علي محمد عبده

# لمحات من تاريخ حركة الأحرار اليمنيين

## الجزء الثاني

CENTRE FRANÇAIS D'ARCHEOLOGIE ET DE SCIENCES SOCIALES DE SANAA



المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء




2003

اهداءات ٢٠٠٣

منتدى النعمان الثقافي للشباب

..

# لمحات من تاريخ

# حركة الأحرار اليمنيين

علي محمد عبده

# لمحات من تاريخ حركة الأحرار اليمنيين

## الجزء الثاني

منتدى النعمان الثقافي للشباب والمعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء

## حقوق الطبع محفوظة ..

إسم الكتاب : لمحات من تاريخ حركة الأحرار اليمنيين.

تأليف : علي محمد عبده.

إصدار : منتدى النعمان الثقافي للشباب والمعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية.

الصف الضوئي والإخراج: منتدى النعمان الثقافي للشباب.

رقم الإيداع : ٢٠٠٢/٢٣٩ بدار الكتب الوطنية بصنعاء.

الطبعة : الأولى - يناير ٢٠٠٣م .

# اللمحة الثامنة

## حركة المقدم الثلايا والسيف عبدالله عام ١٩٥٥م

## المقدم أحمد الثلايا والسيف عبدالله
## يعدان للإطاحة بالإمام أحمد

تحدثنا فيما سبق عن تبني الأحرار الدعوة لولاية العهد البدر ونشاطهم في سبيل تدعيم البدر ومساندته كخلف لوالده الإمام أحمد، وذلك لشق العصابين أفرد أسرة حميد الدين ولمواجهة نشاط ومساعي سيف الإسلام عبدالله ليحل محل أخيه الإمام أحمد في الحكم، وكيف أخذ كل فريق منهما ينشط لصالح فكرته ويعمل لمخططه، خاصة بعد أن استقر السيف عبدالله في تعز عندما استدعاه أخوه الإمام أحمد لتولي وزاره الخارجية، وقد نشط السيف عبدالله لاستقطاب وتأييد كثير من القوى بمختلف اتجاهاتها ومصالحها ومكاناتها العائلية إلى جانبه.

ولما كان على من يفكر بالقيام بثورة أو يطمح في السلطة أن يضمن ولاء الجيش وتأييده ومساهمته قبل الإقدام على عمليته... ولما كان لا بد لأية ثورة من رجل عسكري يقودها، فقد وقع اختيار السيف عبدالله ابن الإمام يحيى على المقدم أحمد يحيى الثلايا، ليكون الشخصية العسكرية التي سيعتمد عليها في الإطاحة بأخيه الإمام أحمد، وليضمن من خلاله تأييد ومساندة الجيش لحركته، فأطلعه على رغبته، وما ينوي القيام به، وطلب مساندته.

وجد المقدم أحمد الثلايا في اتصال السيف عبدالله به الفرصة المناسبة لاستغلال طموح الأمير، والقيام بثورة وطنية على مراحل، أي يتخلص من الإمام أحمد بأخيه عبدالله، ويتخلص من عبدالله بالبدر، وقد أخذ كل منهما ينشط لصالح فكرته كما أخذ المقدم الثلايا يجرى اتصالاته مع الأحرار في كل من تعز وعدن- وهم بدورهم يجرون اتصالات مع زملائهم في الحبشة وغيرها، مطلعاً إياهم على نوايا السيف عبدالله واتصاله به مبدياً استعداده للقيام بثورة ضد حكم الإمام أحمد بوساطة أخيه السيف عبدالله كخطوة أولى.

وعندما اتصل المقدم الثلايا بالأحرار في عدن وطرح عليهم الفكرة، رحبوا بها وأبدوا استعدادهم لمساندتها، واتصلوا بزملائهم في الحبشة، واتفقوا على أن للفرقة العسكرية التي

سيعتمد عليها الثلايا في تحركه زياً موحداً خاصاً بها، وشعار على شكل نسر، وقد تبرع كل من أحمد عبده ناشر، ومحمد سلام حاجب، وعلي حسين الوجيه، وجازم الحروي بعشرة ألف ريال ثمن تلك الملابس الخاصة، ولا يزال الأخ شائف محمد سعيد يحتفظ بتلك الشارة كما أخبرني أن يوم عشرة إبريل ١٩٥٥ كان هو اليوم المحدد للثورة.

كان الأخ محمد قائد سيف الذي كان يعمل مرافقاً للسيف عبدالله، وكان همزة الوصل بين المقدم الثلايا والأستاذ أحمد محمد نعمان، وحمل إلى الأستاذ نعمان استفسار الثلايا إذا هو -أي الثلايا- تخلص من الإمام أحمد بأخيه عبدالله، هل بمقدور الأحرار التخلص من عبدالله بالبدر؟ فأبدى الاستاذ موافقته على ذلك، وقد أخبرني الأخ محمد قائد أنه كان هناك اجتماعاً على القيام بثورة للتخلص من الإمام بعبدالله، ومن عبدالله بالبدر الذي سيسهل التخلص منه.. وأنه محمد قائد عندما فاتح الأستاذ نعمان بذلك أخبره أنه تلقى رسالة من (الفضول) عبدالله عبدالوهاب نعمان، يقول فيها (لا تراهنوا على الجواد الخاسر)، وأنهم كانوا ينتظرون عطلة المدارس وعودة الطلبة إلى القرى لتوعية المواطنين.

ومن الشخصيات التي اتصل بها المقدم الثلايا القاضي عبدالرحمن الإرياني، وقد تحدث القاضي عبدالرحمن عن ذلك الاتصال بقوله:

*(وجاءت ثورة أو حركة أو انقلاب ١٩٥٥ وقبل أن أشرح بإيجاز أحداثها أود أن أؤكد أن الشهيد الثلايا رحمه الله، اتصل بي مبدياً التبرم والاستياء العام الذي يسود الجيش من جراء تردي الأوضاع، وعدم قيام الإمام بتنفيذ وعوده المتكررة بالإصلاح، مصرحاً أن الصبر قد نفد، وأن السكوت غير جائز، وطرح علي موضع الاستعانة بسيف الإسلام عبدالله الذي استدعاه أخوه لتولي وزارة الخارجية. فقلت له أن عملاً كهذا سيصدق عليه المثل الشعبي (اقلع بصلي واغرس ثومي) وستخرج بالشعب بعملية كهذه العملية (من حوجمة كلبلابة) كما يقول المثل الشعبي أيضاً فأكد لي مقسماً انه لا يمكن أبداً الاقتناع أو الإقناع بالسيف عبدالله كإمام جديد، وإنما المراد العمل المرحلي بالاستعانة به للخلاص من الإمام أحمد الشخصية الرهيبة ثم من السهل الخلاص منه، فقلت له أن عبدالله لا يقل مكراً واستبداداً عن*

*أخيه وإضافة إلى ماله من ارتباطات خارجية، وأن نواياه ليست إلا أحد إفرازات ولاية العهد، وليست وليدة غيرة حقيقية وإخلاص للوطن).*

*(كان الشهيد الثلايا يتردد على صنعاء بين الحين والحين للاتصالات بالضباط هناك، وكان يتصل بي للإطلاع على ما جد من الأمر، وكنت أبدي له تخاوفي إذ كنت أرى أن الأمر يحتاج لاحتياطات كثيرة، وأكدت له الحركة إن فشلت، فسنكون عشاء أحمد، وإن نجحت فستكون أوليات أعمال عبدالله هي التخلص منا، ولا بد قبل التنفيذ من اتخاذ الإجراءات التي تجعل نسبة النجاح سبعين في المائة على الأقل، وقد علق على كلامي بقوله : (أما إذا نجحت الحركة فإننا (سنتغدى بعبدالله قبل أن يتعشى بنا)، وهذا يؤكد ما كان يقوله من أنه ينوي الاستعانة بعبدالله مرحلياً.. أسجله للتاريخ وأداء لأمانته).*

حقاً لقد كان عبدالله يطمح في أن يكون إماماً، وابن أخيه الحسن بن علي أكثر طموحاً في أن يكون ولي عهد لعمه عبدالله، والمقدم أحمد الثلايا يطمح في إقامة حكم وطني، ومهما كان بينهم من صلات ومشاورات وتنسيق، لا أعتقد ولا أتصور أن يكون ما حدث يوم الأربعاء ٣٠ مارس ١٩٥٥، نتيجة تفاهم مسبق ووفق خطة مرسومة بين الطرفين، ولا أعتقد أن أي منهما الأمير عبدالله أو المقدم الثلايا، كان يقصد أو يتعمد أن تكون بداية حركته أو تحركه أو ثورته بمفرده أو بالتحالف مع الآخر بتلك البداية التي حدثت يوم الأربعاء ٣٠ مارس، والتي اضطر الفريقان على تبنيها وتحمل مسئوليتها ودفع رأسيهما ثمناً لها.

لقد وجد المقدم أحمد الثلايا والسيف عبدالله المتفقان على قيام حركة واحدة، بالرغم من الفوارق بين غاية كل منهما من وراء القيام بتلك الحركة، وجدا نفسيهما أمام وضع لم يكن لأي منهما دخل في صنعه أو تفجيره، وإذا بهما يتبنيانه بالرغم من وجود خيار أمامهما لرفضه.

ولكن لماذا تبنياه رغم عدم اقتناعهما وكيف حدث هذا؟

## حركة ٥٥ وفشلها

لسوء حظ حركة ٥٥، أو لسوء حظ قائدها البطل أحمد الثلايا، أنها اقترنت بعدة عوامل حالت دون نجاحها وعجلت بسقوطها وفشلها بعد خمسة أيام من قيامها، وجعلت بعض قادتها العسكريين يفرون من تعز قبل سقوطها بيومين، وقد كانت حادثة الحويان المشئومة والمصادمات والاقتتال بين الجنود والمواطنين فيها، من أهم عوامل التعجيل بقيامها، ومن أهم عوامل فشلها، وقد بدأت وانتهت على النحو التالي:

في يوم الأربعاء ٣٠ مارس ١٩٥٥ ذهب مجموعة من الجنود يحتطبون من قرية الشعبانية السفلي شمال شرقي عرضي تعز، فمنعهم أهل القرية من قطع الأشجار، ودخلوا في عراك بالأيدي، ولم يسفر ذلك عن أي ضحايا لأنه لم يكن هناك ساعتها سلاح مع العسكر ولا مع المواطنين، فعاد العسكر إلى العرضي هائجين ليحملوا سلاحهم، ويستنجدوا بأصحابهم، فعاد معهم مجموعة من أصحابهم إلى القرية، وراحوا يطلقون النار على المواطنين، فقتلوا ثلاثة وجرحوا آخرين.

أخذ الفلاحون بعدها يدافعون عن أنفسهم بالسيوف والبنادق، فقتلوا أربعة من الجنود وولوا هاربين بعيداً عن قريتهم.

عندما سمع العسكر في عرضي تعز بمقتل أربعة من أصحابهم خرجوا جميعاً من العرضي، واتجهوا نحو قرية الشعبانية وما جاورها من قرى، يسلبون وينهبون كل ما تقع عليه أيديهم، وبعدها أشعلوا النار في المنازل فخرج العجائز والأطفال والنساء هائجين إلى العراء، وساق العسكر معهم المواشي إلى ثكنات العرضي وأخذوا يقتسمون الغنائم بينهم.

كان قد بلغ إلى مسامع الإمام أحمد خبر ذلك الصدام أثناء حدوثه، فأرسل ابن أخيه الحسن بن علي إلى قرية الشعبيانية ليمنع العسكر من النهب والحريق، ويأمرهم بسرعة العودة إلى ثكناتهم في العرضي، وتوعدهم بالعقاب إذا لم يمتثلوا.

وكان الحسن بن علي كما أسلفنا مرشحاً لولاية عهد عمه الأمير عبدالله عندما يصبح إماماً.. ويقال أنه لم يبلغ أمر عمه الإمام وتحذيره للعسكر بالتوقف والعودة، وإنما عاد إليه ليقول له أن العسكر رفضوا أوامره، وأنهم لن يعودوا إلا بعد الأخذ بثأر أصحابهم وتأديب المزارعين.

استمرت الحرائق في القرى تشتعل طيلة الليل، والعسكر خائفون في ثكناتهم من الإمام أحمد يتوقعون عقوبته، فاغتنم أنصار السيف عبدالله وضع العسكر ذاك وحالتهم النفسية، فهولوا لهم ما ينتظرهم من عقوبة على يد الإمام أحمد.

وأخبروا المقدم الثلايا أن الإمام يتوعده بالاعتقال، وقد أخبرني الأخ محمد قائد أن ما عجل بقيام الثورة هو تهديد الإمام للثلايا بالاعتقال إذا ما اصبح الصباح ونصحوه بخلع الإمام أحمد من الحكم وتنصيب أخيه السيف عبدالله إماماً بدلاً عنه ووعدهم بالإكراميات والعطايا إذا هم أقدموا على ذلك.

في صبيحة اليوم التالي وجه المقدم أحمد الثلايا الدعوة للعملاء، وكبار وموظفي الدولة للحضور إلى مقر الجيش بالعرضي، فلبى كثير منهم الدعوة ومن لم تصلهم الدعوة أو لم يحضروا تولى الأمير الحسن بن علي إحضارهم بسيارته.

كان كثير من الأحرار الذين في تعز، إن لم نقل جميعهم، حديثي عهد بالخروج من سجون الإمام سواء كان لهم رأي مع عبدالله أو مع البدر، ولم يكونوا ساعتها يفكرون بالقيام بثورة، وهم الذين لم يطمئنوا على مستقبلهم، ولا على حياتهم، وقد وجدوا أنفسهم مثل الأمير عبدالله والمقدم الثلايا، مفاجئين بما حدث، في الاجتماع طلب المقدم الثلايا من الحاضرين مبايعة السيف عبدالله بالإمامة، وتأييد مطالب الجيش من الإمام أحمد بالتنازل، ويقول الأخ محمد علي الأكوع الذي كان له مواقف في تلك الحركة يقول عن ذلك الاجتماع:

*اقترح أحد الحضور بعد استعراض الموقف من قبل المقدم الثلايا على أن يعين الأمير السيف عبدالله نائباً للإمام اتقاءاً للفتنة، ولأنه سيمارس الأمور كلية، ما دام الجميع متفقين على شلل الإمام وعجزه عن تسيير أمور الشعب، وهنا انبرى الأمير حسن بن علي وشاور المقدم الثلايا، فانتفض المقدم الثلايا مهدداً الحضور بأنهم ما لم يحلوا مشكلة اليمن بتنحية الإمام، وتولية الأمير السيف عبدالله فإن الجيش سيقضي على كل من في المجلس، وقال عبارة جلفة (..)، وأيده القاضي يحيى السياغي ومحمد قائد سيف والأمير الحسن بن علي فتقرر طلب*

*السيف عبدالله، ليخرج إلى المجلس بالعرضي، فرفض الخروج إلا بعد أن يأذن له أخوه الإمام أحمد، وقد حضر السيف عبدالله فيما بعد إلا أنه بقي ملتزماً الصمت.*

*تكلم القاضي محمد عبدالله الشامي أمير لواء البيضاء معقباً على ما قاله الثلايا:*

*-هذا لا يمكن ولا يعقل ولن ترضى الأمة بهذا، والرأي هو أن يعين السيف عبدالله وكيلاً ونائباً للإمام.*

*وقد أيد هذا الرأي الأستاذ أحمد محمد نعمان، وقال سنطلب من الإمام إصدار منشور بهذا.*

*اتفق الجميع بما فيهم السيف عبدالله - ويبدو أنه أضطر للموافقة مجاملة للحاضرين، وتلافياً للإحراج الذي سيقع فيه لو عارض ما أجمعوا عليه، وكتم في أعماقه طموحه للإمامة، ورغبته في تنازل أخيه الإمام أحمد، وراح يتشاور مع الحسن بن علي وبتها مسان، وقام الحسن بن علي إلى المقدم الثلايا يتشاور معه .*

*تكون الوفد الذي سيذهب لمقابلة الإمام أحمد من كل من القاضي محمد عبدالله الشامي، والسيد محمد يحيى الذاري، والسيد محمد يحيى الحوثي، والأمير الحسن بن علي، وأثناء توجههم نحو القصر لمقابلة الإمام أحمد لتبليغه ما اتفق عليه المجتمعون سلمهم المقدم الثلايا ورقة مكتوبة فيها.*

> (إن الجيش والأمة يطلبون من الإمام أحمد التنازل عن الخلافة والإمامة لأخيه سيف الإسلام عبدالله، هذا هو مطلب الجيش والأمة والهيئة العلمية).

وكان هناك يومها بعثة مصرية عسكرية برئاسة أحمد كمال أبو الفتوح، اتصل بهم المقدم الثلايا بوساطة محمد علي الأكوع يستطلع رأيهم في موقف البعثة العسكرية من ما

يجري، فأجابه أبو الفتوح أن الرئيس عبدالناصر أرسلهم لخدمة البدر، وليكونوا تحت تصرفه وألا يقبلوا أوامر أحد غيره.

اضطر الوفد إلى أن يحمل رسالة المقدم الثلايا معه إلى الإمام أحمد. فكتب الإمام بخط يده ما يلي:

( أما التنازل لسيف الإسلام عبدالله فهذا من اليمين إلى الشمال ولكن بهذه الصورة الفجائية لعله لا يحسن.. والأمر في الحقيقة يرجع إلى العلماء الذين هم ورثة الأنبياء)

امتعض الوفد من هذا الجواب المغلف وغير الواضح، والذي لا يحل المشكلة فأخذوا يحاورون الإمام، لكنه أقسم أنه لن يزيد حرفاً على ما كتبه، وإذا كانوا يريدون رأسه فليتفضلوا.

وجد الوفد نفسه في حيرة، وقرر تفادي خطورة الموقف بأية صورة، وعاد ليعلن للجيش أن الإمام تنازل عن الإمامة لأخيه السيف عبدالله، فصدحت الموسيقى ابتهاجاً بالخبر، واتجه الوفد إلى المجتمعين من العلماء والضباط وعرضوا عليهم ما كتبه الإمام.

انضم إلى المجتمعين من جاءوا متأخرين، نقلتهم سيارة الحسن بن علي من منازلهم، واستأنف الحاضرون النقاش، وأُعلن فيهم مطلب الجيش في تنازل الإمام أحمد لأخيه عبدالله، فرفض غالبيتهم ذلك بحضور السيف عبدالله رفضاً صريحاً، وعرضوا عليهم الاقتراح الثاني الذي يقضي بتأليف وزارة برئاسة السيف عبدالله، فوافق الجميع على ذلك، ووقفوا ضد المطالب التي تقدم بها المقدم الثلايا وقالوا له وللضباط الآخرين:

- إذا كنتم تريدون رأينا فهذا ما نراه، وإن كنتم تريدون رأيكم فلا حاجة لكم باستشارتنا، وإذا فتح لكم الباب فستخلعون كل يوما إماماً.

حنق المقدم الثلايا من هذه الإجابة وهددهم بالإعدام إذا لم يوافقوا على مطالب الجيش، فأجابه السيد قاسم بن إبراهيم، والقاضي محمد الحمدي: إننا لا نبالي بالموت، ولا يهمنا أن تصنعوا بنا ما شئتم.

اشتد الجدال وتشعب، في الأخير اتفقوا على استئناف المساعي لدى الإمام، ومقابلته مرة أخرى، وانضم إلى الوفد كل من السيد أحمد زبارة، والقاضي محمد الحمدي طلبوا من الإمام

أحمد التنازل لأخيه عبدالله، وألحوا عليه في الرجاء أن يصنع ذلك، بعد أن شرحوا له وضعهم وما يتهددهم فكتب لهم الإمام وثيقة التنازل التالية:

(إلى المحبين الكرام سلمهم الله

لقد كان ما كان مما سبق في علم الله سبحانه.. والآن لعل الله سبحانه قد وفق الجميع إلى ما فيه الخير والصلاح فانا حملنا الأخ سيف الإسلام عبدالله حفظه الله الحجة، وكان التنازل على أن يقوم بالأمر ويجريها على شريعة الله سبحانه ولم يبق ما يوجب الأخذ والرد، وقد كان هذا بحضور جماعة من العلماء فليعد كل واحد محله والأخ سيف الإسلام حفظه الله خرج إلى محله بالعرضي للقيام باعمال الناس وعليكم جميعاً اعتماد أوامره ومن خالف فعليه حجة الله، والله المعين والموفق والسلام عليكم).

عاد الوفد بوثيقة التنازل هذه، فارتاح الجميع لهذه النتيجة التي توصلوا إليها، وراحوا يتدارسون مسألة إرسال الرسل والوفود إلى المناطق المختلفة، ويختارون لكل منطقة من يتوخون فيه قوة التأثير والإقناع، ليجد كثير من هؤلاء الرسل في مهمتهم تلك الفرصة للهروب بجلودهم من المأزق، لو لم يتحرك آخر وفد من المبشرين بالثورة، والداعين لتأييد السيف عبدالله، إلا وقد فر بعض قادته من العسكريين إلى عدن، لأن بقاء الإمام أحمد على قيد الحياة ترك مدخلاً لتسرب الضعف والخوف إلى نفوسهم ففروا بجلودهم.

وفعلاً عمل الإمام أحمد على فك الحصار عن نفسه بخروجه إلى الحرس المكلفين بمراقبته، يصرخ فيهم، ويتحداهم أن يطلقوا النار عليه، فارتعبوا منه وأصدر أوامره إلى الضابط الذي يرأسهم بمراقبة النساء اللاتي نقلن إلى قصر صالة، فلبى الضابط أوامره فرافقهم، وعند عودتهم قتله زملاؤه..

تطور الموقف بعدها لصالح الإمام، ليفر من فر من العسكريين وأعتقل قائد الثورة المقدم أحمد الثلايا، وهو في طريقه إلى عدن التي كان قد أُرسل في اليوم الثالث، لتنازل الإمام أحمد، الأستاذ شجاع الدين إلى عدن يطلب تأييد الاتحاد اليمني للانقلاب..

وكان الاتحاد اليمني بعدن قد التزم جانب الصمت من الانقلاب لم يؤيده ولم يعارضه لأن الموقف كان لا يزال غامضاً، فاجتمعت الهيئة الإدارية في جلسة استثنائية برئاسة الشيخ أحمد عبدالرقيب حسان لدراسة طلب المقدم الثلايا ولدراسة الموقف بشكل عام.

وبعد نقاش وأخذ ورد حول ما يجب عمله تكلم العضو محمد حسن عوبلي قائلاً ما معناه: نحن لنا قادة وزعماء في الداخل يعايشون ما يحدث، ويعرفون الأوضاع، ويقدرون الأمور أحسن منا... وحتى الآن لا نعرف موقفهم أهو مع الانقلاب أو ضده ونخشى أن نتخذ موقفاً يكون ضد موقفهم، والأحسن أن ننتظر ريثما نعرف موقفهم من الانقلاب وبعدها نقف موقفهم.

استحسن الجميع هذا الرأي ووافقوا على التريث، حتى ينجلي الموقف، أو بالأصح يعرف موقف قادة الأحرار من الانقلاب، وانفضت الجلسة وانصرف كل عضو لسبيله، لنسمع بعد الظهر اليوم التالي أن محمد شعلان وعبدالملك الطيب اللذين حضرا جلسة المساء سافرا إلى تعز، لتصلنا أخبارهما أنهما وصلا الراهدة بعد فشل الانقلاب، وهروب بعض قادته، وأنهما في الراهدة و أرسلا إلى تعز ومنها إلى سجن حجة، وقد علمت فيما بعد أن بعض الأعضاء عندما انصرفوا من دار الاتحاد بعد الجلسة، ذهبوا إلى منزل أحدهم، وعقدوا جلسة أخرى خاصة بهم قرروا فيها إرسال شعلان والطيب إلى تعز، فسافرا ليعتقلا في الراهدة.

وفي حجة لعب محمد أحمد شعلان مع الشيخ أمين عبدالواسع نعمان والدكتور فضل الله الزاقلوت (السوري) والشيخ حسين الأحمر وابنه حميد دوراً هاماً في الإعداد لقيام الجمهورية والدعوة لها.

كان الأستاذ أحمد محمد نعمان من الذين أرسلوا بعد تنازل الإمام أحمد إلى الحديدة لإقناع البدر بموقف عمه السيف عبدالله، فاتجها معاً إلى حجة، حيث أقنع البدر بإطلاق سراح الأحرار المسجونين في سجون حجة، ومن الذين أطلقوا يومها القاضي عبدالسلام صبرة، والمشير عبدالله السلال، ومحمد عبدالله الفسيل، وأحمد حسين المروني .

بعدها توجه الأستاذ نعمان وأحمد محمد الشامي إلى جدة ومنها إلى الرياض لشرح الموقف للملك سعود، وقابلا هناك وفداً مصرياً كان حسين الشافعي نائب رئيس مجلس

قيادة الثورة المصرية من بين أعضائه، وفي الرياض بلغهم فشل الانقلاب وعودة الإمام أحمد إلى الحكم، وقد فوجئ الأستاذ أحمد محمد نعمان بقدوم الأستاذ محمد محمود الزبيري إلى جدة لـلقائه والتشاور معه حول الموقف، وهو أول لقاء بينهما منذ افترقا في تعز، ومنها عاد الأستاذ محمود الزبيري والأمير إبراهيم إلى عدن ليسافرا جواً إلى صنعاء، ومن صنعاء توجه الأستاذ الزبيري والفضيل الورتلاني وعبدالله بن علي الوزير إلى الرياض لمقابلة وفد الجامعة العربية، ومن الرياض توجهوا إلى عدن، وبعد فشل الثورة توجه الأستاذ الزبيري مع عبدالله ابن علي الوزير إلى باكستان، بينما توجه الاستاذ أحمد محمد نعمان من تعز إلى صنعاء عن طريق البر مع آخرين حيث اعتقلوا في ذمار، وأرسلوا إلى سجن حجة كما أسلفنا.

كان ذلك اللقاء أول لقاء بينهما منذ فراقهما ذاك الذي دام سبع سنوات، وبعد تلك الأهوال التي لاقياها، الزبيري في منفاه والنعمان في سجنه، وكانت بعض الشخصيات المصرية المقربة من الرئيس جمال عبدالناصر قد طلبت من الأستاذ محمد محمود الزبيري قبل مغادرته القاهرة إلى جدة، طلبت منه باسم الرئيس جمال عبدالناصر أن يعمل على إقناع الأستاذ أحمد محمد نعمان بعدم العودة إلى تعز والسفر معه إلى مصر للاستقرار فيها وليزاول نشاطه الوطني، إلا أن المشاورات التي دارت بين الأستاذين نعمان والزبيري حول ذلك أوصلتهما إلى الاقتناع بأن الأجدى هو عودة الأستاذ نعمان إلى تعز، ليرى ما إذا كان الإمام أحمد صادقاً في إصلاح الأوضاع في اليمن، وبدء مرحلة جديدة، وأن يعود الأستاذ الزبيري إلى القاهرة ليبقى هناك يمثل الأحرار، وليكون بمثابة تحذير وتخويف للإمام أحمد من الإقدام على أي شيء ضد الأستاذ نعمان، وعندما اجتمعا بالآخرين تظاهر الأستاذ أحمد محمد نعمان بمحاولة إقناع الأستاذ محمد محمود الزبيري بالعودة معه إلى تعز ومقابلة الإمام أحمد، وليساهم في عملية الإصلاح التي سيقودها الإمام أحمد بنفسه إلا أن الأستاذ الزبيري اعتذر متظاهراً بعدم استعداده للسفر ساعتها.

## الوضع السياسي والاقتصادي بعدن
## من عام١٨٣٩ إلى عام ١٩٥٢

الحديث عن حركة الأحرار والحركة الوطنية اليمنية الواحدة بشكل عام، والتي تقوت وبرزت بعد منتصف الخمسينات لن يتسنى لنا، إلا بعد الحديث عن التطورات الاقتصادية والسياسية التي حدثت يومها وانعكست آثارها وتأثيرها في الأوضاع في الجنوب وعلى الحركة الوطنية اليمنية فيها.

عندما أقدمت بريطانيا في يناير ١٨٣٩ على احتلال عدن، كان قد سبق ذلك محاولات من قائد الحملة البريطانية تستهدف إرغام المواطنين على التنازل عن عدن مقابل مبلغ من المال، وعندما رفض المواطنون ذلك أقدمت على احتلالها بالقوة بعد قصفها بمدافعها الثقيلة واستمرت المقاومة المسلحة حتى عام ١٨٤١ بصورة متقطعة، وقام بها المواطنون في لحج وأبين وسقط الشهداء في ساحل صيرة، وكان هدفها من وراء ذلك الاحتلال أن تجعل من عدن محطة للتموين بالماء والوقود لأساطيلها التجارية المتنقلة بين موانئ بريطانيا وموانئ مستعمراتها في الهند والصين وبورما، وبالتالي لتتمركز فيها قوات عسكرية بريطانية كنقطة حراسة لهذه السفن العابرة إذا ما تعرضت لأي عدوان، وقد ارتبطت عدن إدارياً، بعد احتلالها، بالإدارة البريطانية في الهند أهم مستعمرة بريطانية، والتي كانت تتبعها إدارياً كل المستعمرات والمحميات البريطانية الكائنة بين مصر والهند.

بعد احتلال بريطانيا لعدن عملت بعض الشركات البريطانية والهندية المتخصصة في الملاحة وبتموين السفن، على فتح فروع لها في عدن لتقديم الخدمات المطلوبة واللازمة للسفن من تموين وإصلاح وتفريغ، ومن هذه الشركات:

شركة لوك توماس

شركة كوري براذرس بريطانية

شركة دنشاو هندية

وفيما بعد

شركة بول رايس فرنسية

شركة البس

وقد أقامت هذه الشركات لنفسها في عدن مكاتب إدارية، ومراكز للفحم الحجري الذي تستخدمه السفن كوقود لها، وورشات صيانة ومنازل لسكن موظفيها وحاويات لنقل الفحم وقوارب بخارية لسحب هذه الحاويات من محطات التموين إلى السفن، وكلها تطلب عمالاً وموظفين ليعملوا في هذه المرافق فأوجد ذلك نشاطاً تجارياً وعمالياً وعمرانياً في عدن واجتذبت إليها رجال أعمال وعمال على حد سواء .

كانت الوسائل المتبعة لتوفير هذه الخدمات للسفن التجارية بدائية وشاقة إذ تستخدم الزنابيل الخزفية أدوات لنقل الفحم الحجري، وسواعد العمال وعضلاتهم هي الوسائط في هذا العمل الشاق ولتوفير الخدمات المطلوبة لتزويد السفن بالوقود بأقصى سرعة ممكنة.

وقد وجدت هذه الشركات العاملة في محطة التموين في أبناء المناطق الوسطى مثل العود والرياشية وخبان، وعمار واليمن الشمالية وجدت فيهم حاجتها من العمال في مجال التموين ووجدت حاجتها من العمال في مجال الصيانة، والتحق بالعمل في القوارب البخارية البحرية وورشات الصيانة وخدماً في المنازل والفنادق أبناء الحجرية.

وقد بنت هذه الشركات منازل صغيرة للعمال العاملين في القوارب البخارية، وبنت براقات واسعة للعمال الذين يقومون بتفريغ السفن من الفحم أو تزويدها بها، مستخدمين الزنابيل الخزفية، بنت لهم جميعاً هذه المنازل في حجيف بجوار مستودعات الفحم والأرصفة الخاصة بذلك ليكونوا على استعداد في أية ساعة يطلب منهم العمل في الليل أو النهار.

لذا كانت عدن منذ ذلك الحين تعتبر متقدمة ومتطورة إذا قيست ببقية المدن والموانى اليمنية الأخرى، أو بأية مدينة أو ميناء في الجزيرة العربية، وكل ما وجد في عدن من عمران وأعمال أوجده النشاط الملاحي وحده وتمخض عن وجود محطة للتموين فيها.

ولكون عدن مرتبطة إدارياً بأهم مستعمرات بريطانية وهي الهند، فقد قدم إليها، وتوافد عليها كثير من أبناء الهند، الهندوس والمسلمين، ومن أبناء المستعمرات الأخرى، وبالذات ما

كان يعرف بالصومال البريطاني، وتوافدوا إليها جميعاً للعمل فيها توافد إليها كثير من أبناء المناطق اليمنية المجاورة والقريبة من الشمال والجنوب على حد سواء، وبنسب مختلفة، خاصة وقد تطلب عمل تمويل السفن الاستعانة بمئات العمال.. كان غالبية العمال من أبناء المناطق الشمالية العود، والرياشية وعمار، وسبب حاجة الشركات آنذاك لهذا النوع من العمل والأيدي العاملة، كانت بريطانيا تنوي بسط حمايتها على مناطق العمال هذه، التي توفر للشركات حاجتها من العمال كما يقول ضابط سياسي بريطاني في عدن هوالكولونيل جيكب.

*(كان خط حدودنا مع الأتراك يقع في أماكن اصطناعية وغير طبيعية وفيها الكثير من المضايقة، وتقع بعض الولايات مثل جبن في الجانب التركي وهي المنطقة التي تمد عدن بالكثير جداً من الحمالين للفحم كما تمد السفن التجارية التي تعبر المحيط بالرجال المطلوبين لإحراق الوقود المحرك للآلات البخارية).*

كان كثير من اليمنيين يلتحقون بالبواخر الأوروبية للعمل في إحراق الفحم تحت الخزانات المولدة للبخار في سطوح البواخر، لأن الأوربيين لا يستطيعون تحمل حرارة النار بجانب الخزانات خاصة وهم يزودونها بالفحم باستمرار، إلى جانب حرارة المنطقة من السويس إلى الهند، إذ كانوا يتعرضون للموت إذا قاموا بتلك الأعمال، لذا كانت البواخر تستخدم اليمنيين والهنود للقيام بتلك الأعمال، وقد أُستغني عنهم عندما حل النفط محل الفحم، وقد استقر كثير من اليمنيين في الدول الأوربية ومستعمراتها منذ ذلك الحين.

بقيت عدن محطة لتمويل السفن بالفحم كوقود لمحركاتها حتى بداية الخمسينات إلا أنه بعد نهاية الحرب العالمية الأولى أنشأت الشركة الإنجليزية الإيرانية (أنجلوا إيران) أول خزانات في حجيف مستودعات للنفط لتموين السفن التي بدأت تستخدم النفط بدلاً عن الفحم.

وفي عام ١٩٤٤ أنشأت شركة ( كالتكس) الأمريكية مستودعات للنفط خاصة بها، كما بنت رصيفاً خاصاً بها بجانب الخزانات في المنطقة المعروفة دكة كالتكس، وفي عام ١٩٥٠ أنشأت شركة أمريكية أخرى (أستاندرد فالكيوم) مستودعات للنفط.

وبسبب النشاط التجاري العالمي الذي اتسع بين الشرق وأوروبا، وبعد أن حل النفط محل الفحم كوقود للسفن أنشأت شركة (أنجلو إيران) مصفاة الزيت في عدن الصغرى البريقة، خاصة وأن عدن كانت تعتبر من أكبر الموانئ العالمية، وتقع في أهم الطرق البحرية إذ رست في ميناء عدن عام ١٩٥٨ ستة آلاف باخرة مقابل ألفي باخرة عام ١٩٣٨.

منذ عام ١٨٨٩ تولى إدارة ميناء عدن مجلس خاص مكون من مختلف الشركات الأجنبية، وبالدرجة الأولى الشركات البريطانية التي استغلت الميناء.. وهذا المجلس مستقل لا يتبع حكومة عدن، كما أن دخل الميناء كان لصالح هذه الشركات التي يتكون منها مجلس الأمناء.

إلا أن مقاليد أمور عدن السياسية والإدارية والاقتصادية، بما فيها الوظائف الكتابية مع الشركات الأجنبية، انحصرت جميعها بأيدي الهندوس وحدهم، يشاركهم بعض اليهود والبهرة في النشاط التجاري.

بقيت عدن والمحميات على هذه الحالة أكثر من قرن كامل لا تملك عدن من أمر نفسها ولا لأي من أبنائها أو لغيرهم من أبناء اليمن رأي فيها.

أما ما كانت تقدمه بريطانيا من خدمات لمستعمرة عدن أو ما قدمته، حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، هي ثلاث مدارس ابتدائية في المدن الثلاث: عدن، المعلا، التواهي، ومدرسة ثانوية في عدن مستشفى واحد (المستشفى الأهلي) وقد قدمت النوادي الأدبية التي أسست في مطلع الثلاثينيات خدمات في مجال التعليم بإرسال الطلبة لتلقي دراستهم العليا في الخارج أكثر مما قدمته بريطانيا في هذا المجال.

(وهذا برهان على قلة ما تعلمناه في عدن حتى أنه عام ١٩٢٣ لإزالت عدن بدون مياه نقيه).

## انحسار نفوذ الاستعمار وبروز الحركة الوطنية

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أخذت كثير من المستمرات تنال استقلالها، وكانت الهند من أهم تلك المستعمرات التي نالت استقلالها وهي التي التجأ إليها الأستاذ محمد محمود الزبيري، بعد فشل ثور ٤٨ وقال قصيدته الرائعة التي من أبياتها:

يـوم مـن الدهـر لم تصـنع أشعته شمـس الضحى بل صنعناه بأيدينا
قـد كونـته ألـوف مـن جماجمـنا وجمعـتـه قـرون مـن مآسـينا

وذلك بمناسبة العيد الأول لقيام باكستان..

وبعـد أن اسـتقلت الهند انتسبت إلى رابطة الكومنولث التي تضم المستعمرات البريطانية السابقة، إلا أن عدن بقيت مستعمرة بريطانية.

والارتـباط بالكومـنولث مـنح أبـناء المسـتعمرات السـابقة المرتبطة به امتيازات وحقوق كمواطـنين في المستعمرات الأخـرى. لذا بقي أبناء الهند الهندوس والمسلمين المقيمين في عدن، يسـتفيدون من كل التسهيلات الممنوحة والفرص الموجودة فيها، دون أن يكونوا ملتزمين بأي واجـب نحوهـا، الشـيء الـذي ولـد المرارة والشعور بالضياع عند كثير من أبناء عدن خاصة المتعلمين وأوائل الخريجين منهم، من جامعات القاهرة وبغداد والخرطوم الذين لم يجدوا أمامهم أيـة فرصـة لـلعمل، سـوى الالتحاق في سلك التربية والتعليم، للعمل كمعلمين في المدارس، بيـنما كـل المراكـز والوظـائف في الدوائـر الحكومية والشركات الأجنبية بيد الهندوس، الذين كانوا يحتلون الدرجة الأولى مثلهم مثل الإنجليز.

لـذا أخذت الأصوات ترتفع في جريدة (فتاة الجزيرة)، بعد الحرب العالمية الثانية، تطالب بـالحكم الذاتـي لعـدن وبتعدين الوظائف، أي بإسناد الوظائف الرئيسية لأبناء عدن، وبإدخال الانـتخابات إلى المجـالس المحـلية بعـدن، مـثل المجـلس البلدي والمجلس التشريعي إلا أن النفوذ الـبريطاني والسياسـة الـبريطانية والمصـالح الاقتصادية البريطانية وقواعدها العسكرية في بعض بـلدان الشـرق الأوسـط، خاصة في إيران ومصر، أخذت في الإنحسار والأفول، مما دفع بريطانيا وبعض شركاتها إلى أن تقيم في عدن بعض المؤسسات الاقتصادية والسياسية في المنطقة كلها.

ففـي بداية عـام ١٩٥٢ قـام الدكـتور محمـد مصدق رئيس وزراء إيران بتأميم الشركات البريطانية العاملة في إيران.

وفي مصـر قـامت الـثورة في ٢٣ يوليـو ١٩٥٢ أطـاحت بالـنظام المـلكي وأقـامت الـنظام الجمهوري كما أخذت تعمل على تقليص النفوذ البريطاني وجلاء القوات البريطانية من أهم

وأكبر قاعدة عسكرية لها في منطقة قناة السويس المعروفة بقاعدة قائد، والتي تتمركز فيها قيادة القوات البريطانية في الشرق الأوسط.

أقدمت بريطانيا أو أقدمت الشركة البريطانية (بريتش بتروليم) شركة النفط البريطانية التي كانت تعرف بشركة ( أنلجوا إيرانين ) على بناء مصفاة للزيت في عدن بعد تعرض منشآتها في إيران للتأميم، ولإزدياد اعتماد السفن على عدن في التموين بالنفط، وعندما اشتدت المقاومة المصرية، والمعارضة لبقاء القواعد العسكرية في مصر، أقدمت الحكومة البريطانية على بناء قاعدة عسكرية جديدة في عدن، تحل محل قاعدتها العسكرية في مصر، وبالتالي أخذت تحقق بعض المطالب بإدخال الانتخابات الجزئية إلى المجلس البلدي والتشريعي، والتي ستتحدث عنها، كما أخذت تعمل على دمج مستعمرة عدن والمحميات في كيان سياسي واحد، وخلق دولية منها، تكون بمثابة واجهة محلية للسياسة البريطانية في المنطقة.

أدت هذه المشاريع البريطانية الجديدة في عدن، إلى خلق حركة اقتصاديه وعمرانيه، استوعبت الآلاف من العمال، للعمل في تشييد المصافي، وفي تشييد المباني السكنية لأفراد القوات المسلحة البريطانية، كما استقدمت بعض الشركات الأوربية والعربية للقيام بتشييد المصافي.

وقد انتقل كثير من العمال اليمنيين من محافظتي تعز وإب ومن بعض مناطق المحميات للعمل في هذه المنشآت الجديدة وتمخض ذلك أيضاً عن ميلاد عمالة كبيرة، كانت هي القاعدة للحركة الوطنية.

## الحكم الذاتي لمستعمرة عدن والاتحاد الفيدرالي للمحميات

لكي تحمي بريطانيا منشآتها العسكرية والاقتصادية الجديدة هذه، وتضمن وجودها في المنطقة أخذت تبدي بعض الاهتمام السياسي بها، وتقدم بعض التنازلات بتحقيق بعض المطالب السياسية، وإن كانت قد بدأت عام ١٩٤٩ بإعطاء المواطنين بعدن حق انتخاب عضوين للمجلس البلدي، إلا أن الرأي العام لم يكن يعرف معنى الانتخابات يومها، أما يقظة

الإحساس الوطني والمشاعر الوطنية المعادية للاستعمار فقد بدأت بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بمصر مواكبة للتطورات المعيشية والذهنية والتحولات الاجتماعية التي حدثت في المنطقة.

وكان أول ما تفجر من صراع سياسي على الساحة في عدن هو بين (الجمعية العدنية) المطالبة بالحكم الذاتي لعدن، وبين (رابطة أبناء الجنوب) المطالبة باتحاد الإمارات المحمية في كيان واحد، وكلاهما ضد الوحدة اليمنية، وقد أخذت الفكرتان في البروز مع اشتداد الصراع بين الحزبين، إذ أخذت الجمعية بعدها تدخل في نقاش ومفاوضات حول اتحادها مع الإمارات المحمية، وكلا الدعوتين تستهدف إقامة كيانات منفصلة عن الشمال.

أخذت بريطانيا تعمل على تحقيق الهدفين أو المطلبين معا تدريجيا وفي الأخير خسرت الحزبين واختلفت معهما، ففي عام ١٩٥٤ طرحت فكرة إقامة اتحاد أو اتحادين من المحميات ودمجها في كيانين الأول للإمارات الشرقية القعيطية والكثيرية بحضرموت، والثاني للإمارات والمحميات الغربية، وقد طرحت الفكرة في خطاب ألقاه والي عدن في اجتماع حضره أمراء وسلاطين المحميات، أعلنت بريطانيا بعده أن الأمراء والسلاطين وافقوا على فكرتها.

إلا أن الواقع هو ما أن تقدمت بريطانيا بفكرة الاتحاد هذه حتى تفجرت الثورة ضدها في كل إمارة ومشيخة، وقد عمل (صوت العرب) من القاهرة على إذكاء روح العداء ضد الوجود البريطاني في عدن، كجزء من معركة الثورة المصرية وحكومتها مع بريطانيا.

تفجرت هذه الثورات ضد الإنجليز في المحميات، قبل أن يرتفع أي صوت ضد وجودها في عدن، وقد وصل وفد من الجامعة العربية برئاسة أمينها العام للتعرف على الحالة وزار تعز والبيضاء وعدن، وقابل قادة الثورة أمثال الزبيري والدماني وغيرهم يستطلع رأيهم، وأثناء وجود الوفد بعدن قابله وفد من الأحزاب السياسية والشخصيات الوطنية، كان بينهم ممثلين عن الاتحاد اليمني بعدن، وقد أجلت بريطانيا أو تراجعت عن طرح مشروع الاتحاد إلا أنها عادت فتقدمت به عام ١٩٥٦ بوساطة والي عدن وليم لوس، إلا أنه لم يوضع موضع التنفيذ وبالقوة والإكراه إلا عام ١٩٥٨.

في نفس العام الذي طرحت فيه فكرة إقامة اتحادين للمحميات عام ١٩٥٤ حانت الدورة الثانية لانتخابات المجلس البلدي، وفي العام الذي تلاه عام ١٩٥٥ أدخلت بريطانيا نظام الانتخابات للمجلس التشريعي، وإذ كانت فكرة إقامة اتحاد فيدرالي بين المحميات تحقق

فكرة رابطة أبناء الجنوب، فإن إدخال النظام الانتخابي إلى المجلس التشريعي، وزيادة عدد الأعضاء المنتخبين للمجلس البلدي تحقق فكرة الجمعية العدنية.

وبالنسبة للدورة الثانية لانتخابات المجلس البلدي ومع ازدياد عدد الأعضاء المنتخبين التي حدثت عام ١٩٥٤، وهي الانتخابات التي يمكن اعتبارها انتخابات حقيقية، لأنها جاءت والوعي الوطني أكثر يقظة، وبالتالي كانت الدعوة (للحكم الذاتي) على أشدها إلى حد مصارحة مواليد الشمال المقيمين في عدن أنهم أجانب يجب أن لا يتمتعوا بأي حقوق سياسية فيها، بالرغم من أنهم كانوا يتمتعون بحق التصويت والترشيح في انتخابات المجلس البلدي، ومارسوا ذلك في تلك الانتخابات.

أتت هذه الدورة الانتخابية الثانية للمجلس البلدي، وقد تكونت في عدن أحزاب سياسية منها الاتحاد اليمني، وكان لكل حزب هدفه الذي يتناقض ويتعارض مع هدف الحزب الآخر كما أسلفنا، وكل المواطنين يتمتعون بحق التصويت والترشيح لعضوية المجلس، وبالتالي كان لكل حزب مرشحه في تلك الانتخابات.

كان مرشح الاتحاد اليمني هو أمينه العام علي محمد صالح الأحمدي، وهو من مواليد رداع إلا أنه تلقى تعليمه في عدن واستقر فيها.

قوبل قرار الاتحاد اليمني دخول الانتخابات البلدية بمرشح من مواليد الشمال، هو أمينه العام، بمقاومة ومعارضة شديدة من قبل دعاة الحكم الذاتي على كل المستويات، خاصة في مناقشات مفتوحة في اجتماع الأحزاب السياسية والهيئات الاجتماعية في دار الاتحاد اليمني.

فكثرة أبناء الشمال المقيمين في عدن،كانت مصدر خوف عند كثير من العناصر الانفصالية من أن يستأثروا بنتائج كل انتخابات تجرى في عدن، وقد عبر عن ذلك صراحة أحد البريطانيين، خاصة وقد رأوا نتائج الانتخابات الأولى التي جرت عام ١٩٤٩ أن أبناء الشمال هم الذين حافظوا بكثرة تواجدهم على هوية عدن العربية، إن لم نقل اليمنية وإلا لكانت عدن بدونهم مقاطعة هندية أو صومالية لكثرة وجود الهنود والصومال فيها، وتمتعهم بكل حقوق المواطنة مثلهم مثل أبنائها.

ولما كانت نتيجة أية انتخابات فوز مرشح دون آخر يعتمد على ما يحرزه كل مرشح من أصوات، وبسبب الكثافة السكانية لمواليد الشمال العاملين في عدن، وبسبب الخوف من أن يفوز مرشح الاتحاد اليمني بغالبية الأصوات وحاجة الهيئات السياسية الأخرى لأصوات مواليد الشمال لصالح مرشحها، اختارت (الجمعية العدنية) و(رابطة أبناء الجنوب) دار(الاتحاد اليمني) مقراً لاجتماع الهيئات السياسية والأندية القروية والرياضية قبل إجراء الانتخابات، وذلك للتشاور وتبادل الآراء بغية الاتفاق على مرشحين معينين تمنحهم تأييدهم أثناء الانتخابات.

وقد مثل الجمعية العدنية في تلك الاجتماعات أحد أعضائها ينتمي إلى جنسيتين والده صومالي وأمه هندية لا تربطه باليمن أية رابطة ولا تشده إليها أية عاطفة.

اعترض ممثل الجمعية العدنية اعتراضاً شديداً على ترشيح الاتحاد اليمني لأمينه العام علي الأحمدي بتعابير وألفاظ جارحة ومؤلمة، بحجة أن الانتخابات حق مقصور على العدنيين وحدهم، وليس من حق مواليد الشمال الأجانب منافستهم أو منازعتهم هذا الحق، وتعابير أخرى تفوه بها.

أصر ممثلو الاتحاد اليمني، في تلك الاجتماعات، على موقفهم في مزاولة حق من حقوقهم هو ترشيح علي الأحمدي عن دائرة من الدوائر، وعندما ظهرت نتيجة الانتخابات في المساء أعلن فشل علي الأحمدي وسقوطه في تلك الانتخابات، بالرغم من أصوات كل مواليد الشمال المقيمين في عدن منحت له، وبعد تلك الانتخابات عقد المجلس البلدي أولى جلساته بأعضائه الجدد، وكان همه الأول هو مسألة حق الترشيح لمواليد الشمال لعضوية المجلس، فناقشها المجلس في اجتماعه ذاك، واتخذ قراراً يوصي بحرمانهم من ذلك الحق، وفعلاً حُرموا من حق الترشيح لعضوية المجلس البلدي، وبقي لهم حق التصويت لتأييد مرشح، وقد حضر اجتماع المجلس البلدي هذا بعض أعضاء الهيئة الإدارية للاتحاد اليمني كمستمعين لتلك المناقشات.

تعمدت سرد هذا لأبين كيف تطورت تلك المعارضة، لترشيح مواطن من مواليد الشمال لعضوية المجلس البلدي في بادئ الأمر، إلى رفض وحرمان مواليد الشمال من حق الترشيح والتصويت في انتخابات المجلس التشريعي فيما بعد.

وهـذا الحـرمان، هـو الـذي جعـل القوى الوطنية أفراداً ومنظمات تحدد موقفها من أول انتخابات للمجلس التشريعي، وتعلن مقاطعتها لها، ولكل انتخابات جرت بعدها.

وهـذا الحـرمان أيضـاً هو الذي فجر الصراعات الحادة والعنيفة بين المؤيدين والمعارضين لـه، والـذي تطور فيما بعد إلى صراع واقتتال كانت نتائجه، كما عرفنا، ولو أن الأمور تركت لتسير سيراً طبيعياً لكانت النتائج عكس ذلك.

اللمحة التاسعة

# تأثير التيارات الفكرية السياسية وتطور فكر ونشاط الأحرار

## الأستاذ أحمد محمد نعمان يستقر في مصر
## وصدور جريدة (صوت اليمن)

تحدثنا فيما سبق، عن اللقاء الذي تم بين الأستاذين أحمد محمد نعمان ومحمد محمود الزبيري في جدة، عقب فشل انقلاب عام ٥٥، والحديث الذي دار بينهما حول توجه الأستاذ نعمان مع الأستاذ الزبيري إلى القاهرة بدلاً من العودة إلى تعز؛ واتفاقهما على أن يعود الأستاذ الزبيري إلى القاهرة ويعود الأستاذ نعمان إلى تعز.

فبعد أن عاد الأستاذ نعمان إلى تعز أخذ يلح على الإمام أحمد بالتعجيل في الإصلاح خاصة وقد عقدت عليه الآمال من جديد (بعد تخلصه من إخوانه الذين كانوا يعارضون أية خطوة إصلاحية، وأمل الأحرار أنه سيعمل على تكوين حكومة جديدة ويعمل على بناء هيكل الدولة على أساليب حديثة)، ثم قام الأستاذ نعمان بعدها بمرافقة البدر في زيارات لبعض البلاد العربية لتقديم شكر الإمام لحكامها على موقفهم من الانقلاب، وعند زيارتهما للقاهرة تحدثا من إذاعة القاهرة، وأدلى البدر بتصريحات للصحافة المصرية عن مستقبل اليمن، وعن السياسة الإصلاحية التي يعتزم والده الإمام أحمد القيام بها، وفي مقدمتها وضع دستور لليمن، وتشكيل حكومة جديدة تتولى القيام بالأعمال الإصلاحية في البلاد.

عند عودتهما إلى تعز فوجئ الأستاذ أحمد محمد نعمان بالإمام أحمد يصرخ مستنكراً التصريحات التي أدلى بها ولده البدر للصحافة في القاهرة، واتهم الأستاذ نعمان أنه وراء تلك التصريحات، مثلما كان وراء الدعوة لولاية العهد، التي راح ضحيتها اثنان من إخوانه، وأن الأستاذ نعمان ( أساس دمار المملكة المتوكلية اليمنية وأساس إنتهاء أسرة حميد الدين وتآمرها على بعضها بعضاً)، وهدد الأستاذ بالانتقام.

وبعد ذلك يفاجئون بالإمام أحمد يشكل حكومة برئاسته هو، مما جعل الجميع يكفرون به، وبولي عهده، الذي عجز عن التحرك، واتخاذ أي موقف يعارض وجهة نظر والده حتى في أبسط الأمور.. ورأوا أنه لا فائدة من بقائهم في تعز إلى جانب تهديده للأستاذ نعمان بالانتقام منه، فقرر مغادرة تعز إلى القاهرة، إلا أنه قبل مغادرة الأستاذ نعمان بمفرده إلى القاهرة كان قد اتفق مع بعض زملائه الأحرار، منهم القاضي عبدالرحمن الإرياني، والقاضي

عبدالله عبدالإله ومحمد أحمد نعمان على الهروب من تعز إلى عدن، فاتصل الأستاذ أحمد محمد نعمان ببعض رجال الاتحاد اليمني بعدن، وهم الحاج عبدالله عثمان، والحاج محمد سلام حاجب يخبرهم بذلك، ويطلب منهم ملاقاتهم بسيارات إلى كرش لنقلهم إلى عدن؛ وفعلاً خرج الحاج عبدالله عثمان في الوقت المحدد إلى كرش لاستقبالهم إلا أنه فوجئ برسول قادم من تعز من قبل الأستاذ نعمان يخبره بإلغائهم السفر قبل ساعات من تحركهم!! والسبب هو أن خبر سفرهم كان قد انتشر في عدن، ثم عاد فانتشر في تعز فعرف محمد أحمد نعمان أن خبر سفرهم لم يعد سراً، وأنه لا شك قد وصل إلى مسامع الإمام أحمد، الذي سيتخذ احتياطاته لإلقاء القبض عليهم عند تحركهم، فعارض محمد أحمد نعمان سفرهم وأرسل الرسول إلى كرش ليبلغ الحاج عبدالله عثمان بذلك.. بعدها قرر الأستاذ نعمان أن يغادر تعز بمفرده..

وبعد مرور عدة أيام أشار الأستاذ نعمان على البدر أن يخبر والده بضرورة سفر وفد إلى السعودية لتقديم الشكر للملك سعود، فوافق الإمام على ذلك عندما أخبره ابنه البدر وكلفه بالسفر على رأس الوفد، وأمر الإمام أن يكون الأستاذ نعمان من أعضاء الوفد، ويروي الأخ محمد علي الأكوع في مقاله السابق عن الأستاذ نعمان ما حدث لهم في سفرهم إذ قال له الأستاذ نعمان : بعد وصوله إلى القاهرة:

*(ثم طلبنا إليه وهددنا جميعاً وتوعدنا وفوجئنا في اليوم الذي سنعزم فيه بأنه قد أضاف إلى الوفد أحد أقاربه المتعجرفين الخاليين من اللياقة والذوق فصدعنا وفي مقدمتنا البدر، إذ لم تمض بنا الطائرة سوى نصف ساعة ونحن متجاورين في الكراسي حتى جاء هذا الموصي من الإمام أحمد على أن ينغص لنا حياتنا ورحلتنا، فأقامني من مجلسي بحجة الحديث الخاص مع البدر ففطنا لمغزاه، وتكرر هذا التصرف منه أكثر من مرة في السعودية فاصطبرنا عليه أنا والبدر، فلم يكن يتركنا معاً أو متقاربين قط.*

*وأنهينا الزيارة، وفي اليوم الثاني كان المفروض أن نعود إلى اليمن ولكنني استغللت وقتي في الاتصال بالسفير المصري الأستاذ عبدالوهاب عزام وقابلته وصارحته بكل شيء، فوعدني بالرد بعد*

*ساعتين، وإذا بـرده إيجابياً، بعد أن اتصل بجمال عبدالناصر إلى القاهرة فأجـرى كل الترتيبات من حيث الحقائب وجواز السفر وتذاكر الطائرة، ولما اطمـأنيت إلى حسن النتائج، قلبت ظهر المجن لذلك الأمير، وبدأت أنا بالتحرش به بدلاً من أنه كان هو المتحرش، ووصل بنا الحال إلى أن تشاجرنا، فصرح لنا بدخيلة نفسه وكشف لنا بأن الإمام أحمد لا يثق في، وأنه لا بد من أن يقضي علي، وقال كلاماً شديد المرارة والغلظة لم أحتمله، فتوعدته أنـا هـو وإمامـه، وقـلـت لـه ما معناه : أما من الآن وصاعداً فالدائرة عليكم أنت وإمامك والموت مصيركم).*

بعدهـا توجه الأستاذ أحمد محمد نعمان من جدة إلى القاهرة، إلا أنه قبل أن يغادر كان قـد اتفـق مـع ابـنه محمد، أنه سيشعره بخبر سفره من السعودية إلى القاهرة ساعة الانتهاء من إجـراءات السـفر، ليغـادر محمد أحمد تعز إلى عدن، وما أن تلقى محمد أحمد إشارة من والده بسـفره إلى القاهرة وكان ذلك يوم ٨ أغسطس ١٩٥٥ حتى غادر هو تعز متنكراً بصحبة صالح الرحبي رحمه الله.

عـاد البدر مع بقية أعضاء الوفد من السعودية إلى تعز بدون الأستاذ أحمد محمد نعمان فانـزعج الإمام أحمد من ذلك، وانتشر خبر ما تعرض له الأستاذ نعمان من قبل عضو الوفد، فكتب الأستاذ أحمد محمد الشامي من القاهرة رسالة للإمام أحمد يقول له فيها:

> (أرجو أن لا يحصـل أي صـدى لفرار الأستاذ نعمان حتى لا يـتخذ مـنه وسيلة للتشويه فإنني متأكد أنه عمل فردي خاص به لم يشـاركه فيـه أحـد، وأن الـذي دفعـه إلى ذلـك الخـوف لا سـوى، واسـألوا عـن مواقفه بمـنى مـع سـيدي الصـفي أحمـد زبارة، وهناك أمور لا يمكن كتابتها إلا بالشفرة).

وصـل الأسـتاذ أحمد محمد نعمان إلى القاهرة في ٨ أغسطس ١٩٥٥، ليجد الاتحاد اليمني فيهـا جـامداً ومجمـداً، هيئـته الإداريـة خاضـعة للمفوضية المتوكلية، وكل واحد من أعضائها يمـلك مفـتاحاً لصندوق البريد، يطلع على كل الاتصالات والأسرار، كما لو كانت مراسلات

شخصية أو عائلية تخص كل فرد منهم على حدة، ووجد الاتحاد كما لو كان مكتباً من مكاتب المفوضية المتوكلية بمصر.

كان أول شيء قام به الأستاذ احمد محمد نعمان، هو تغيير رقم صندوق بريد الاتحاد اليمني إذ جعله على مفتاح واحد سلمه للأخ محمد علي الأكوع المسئول عنه، والذي كان قد هرب من تعز بعد فشل انقلاب ٥٥ إلى عدن ثم سافر إلى القاهرة.. وكتب الأستاذ نعمان رسائل لكل الأحرار، أنصار الاتحاد اليمني، في كل مكان يشعرهم بتغيير رقم صندوق البريد، وبالتالي أخبرهم بقرب صدور جريدة "صوت اليمن" من القاهرة، وفعلاً صدرت "صوت اليمن" في ١٥ أغسطس ١٩٥٥ أي بعد أن وصل الأستاذ نعمان بأسبوع، وافتتح برنامج صوت اليمن من إذاعة "صوت العرب".

كان لهذا النشاط، الذي قام به الاتحاد اليمني بمصر، بعد وصول الأستاذ نعمان إلى القاهرة، وصدور جريدة "صوت اليمن" بتلك السرعة، وافتتاح برنامج من إذاعة صوت العرب وقع كبير في صفوف الأحرار، وصداه وأثره في معنوية الإمام أحمد وأنصاره، فالأحرار استبشروا بدخول حركتهم مرحلة جديدة بلقاء زعيميها الزبيري ونعمان، ومواصلتهما النشاط معاً من جديد. فلم يتردد الذين اتصل بهم الأستاذ إلى مهاجرهم من إبداء استعدادهم لتقديم المساندة والمساعدة المطلوبة منهم.

والإمام أحمد وأنصاره الذين انزعجوا من ذلك، وأدركوا أنه لا قبل لهم بمواجهة نشاط الأحرار أو الصمود، خاصة بعد أن منحهم الرئيس جمال عبدالناصر تأييده وسمح لهم بإصدار جريدة "صوت اليمن"، والحديث من صوت العرب ضد الإمام ونظام حكمه، فقرر الإمام أحمد تهديد الرئيس جمال عبدالناصر بالانضمام إلى معسكر خصومه، إذا لم يوقف نشاط الأحرار.

كانت بريطانيا يومها تعمل جاهدة على ربط مستعمراتها السابقة، ومحمياتها القديمة وحليفاتها في أحلاف عسكرية معها خوفاً من النفوذ الروسي، وربطت بريطانيا كل من باكستان والعراق وتركيا في حلف معها هو: (حلف بغداد) وحاولت أن تدخل دول أخرى إليه، وكانت مصر بزعامة الرئيس جمال عبدالناصر تقاوم تلك الأحلاف.

وعندما سافر الرئيس عبدالناصر إلى جدة ليعقد مع الملك سعود اتفاقاً مشتركاً بينهما معارضاً لحلف بغداد، اغتنم الإمام أحمد ذلك اللقاء بين عبدالناصر وسعود، فسافر إلى جدة، وهي أول مرة في حياته يغادر فيها اليمن الطبيعية وانضم إلى تلك المحادثات، ودخل مع مصر والسعودية في اتفاقية عرفت يومها بـ"اتفاقية جدة" أيدها الأحرار وطالبوا بتنفيذها.

ثم توقفت "صوت اليمن" عن الصدور ولم يعد الأستاذان نعمان والزبيري يتحدثان في "صوت العرب"، ومنع الاتحاد اليمني من مزاولة أي نشاط في مصر ضد الإمام أحمد في تلك الفترة.

## وصول محمد أحمد نعمان إلى عدن

كانت عدن في منتصف الخمسينات زاخرة بالنشاط السياسي المعادي للاستعمار البريطاني وسياسته في المنطقة، وقوى وطنية شابة أخذت تعبر عن مواقفها وتطلعاتها لعمل وطني وتعبر عن آرائها في جريدة (البعث) لصاحبها محمد سالم علي والتي صدرت في يناير ١٩٥٥ وتنتظر بلهفة وشوق مشروع قانون الانتخابات إلى المجلس التشريعي بعدن والذي ستعلن تفاصيله قبل نهاية عام ١٩٥٥.

في هذه الأثناء، وبالتحديد يوم ٨ أغسطس ١٩٥٥، اليوم الذي غادر فيه الأستاذ أحمد محمد نعمان مطار جدة إلى مصر وتلقى نجله محمد في تعز منه إشعاراً من جدة بذلك، توجه محمد أحمد نعمان إلى عدن برفقة صالح الرحبي، كما وصل إلى عدن في تلك الفترة الأستاذ محمد عبدالله الفسيل والقاضي أحمد عبدالرحمن المعلمي.

وصل محمد أحمد نعمان إلى عدن يحمل معه كثيراً من المشاريع والأفكار المتعلقة بسير القضية الوطنية والنشاط الوطني، وكان كله أمل أنه مع زميليه الأستاذ الفسيل والقاضي المعلمي سيحققون الشيء الكثير من خلال وجودهم في الاتحاد اليمني بعدن؛ فاجتمع بالهيئة الإدارية للاتحاد، وكان الرئيس حينذاك الشيخ أحمد عبدالرقيب حسان، وطرح عليهم محمد أحمد نعمان، خطة عمل سياسية وإعلامية، تقوم بها لجنة متفرغة في الاتحاد تتكون من: محمد أحمد نعمان ومحمد الفسيل وأحمد المعلمي والشيخ نعمان محمد نعمان..

تتفرغ اللجنة للعمل السياسي والإعلامي، وطلب منهم توفير رواتب شهرية منصفة لأعضاء اللجنة لأنها ستتفرغ للعمل، ولن تشغلها مشكلة العيش أو الجري وراءها، إلا أن فكرة التفرغ هذه أو تقرير رواتب شهرية لأعضاء اللجنة لم تتحقق ولا لقيت استحساناً، إذ كان رئيس الاتحاد اليمني بعدن أحمد عبدالرقيب أول المتعضين من فكرة التفرغ والمعارضين لها علناً، لأن نشاط أعضاء اللجنة وهم أقدر على العطاء منه سيطغى على سمعته كرئيس وسيجرده من صلاحياته ثم أخذ يتآمر ضد الاتحاد اليمني وهو برأسه، ويظهر تبرمه من وجود محمد أحمد نعمان بعدن ونشاطه فيها فيشكوه إلى والده مرة بعد أخرى، وبالتالي أخذ ينسق مع إبراهيم بن علي الوزير ضد الاتحاد اليمني لصالح الإمام أحمد كما سنرى.

وجد محمد أحمد نعمان أنه لا جدوى من إقناع الهيئة الإدارية ورئيسها ببرنامج العمل أو بضرورة التفرغ؛ فقرر التعاون مع القوى الوطنية الشابة الجديدة التي أخذت تنشط وطنياً وتدعو لعمل وطني يمني واحد، فراح يتعرف عليهم فرداً فرداً: محمد سعيد مسواط وعبدالله الأصنج ومحمد سالم علي وحسين باوزير وآخرين، ويكون معهم علاقات صداقة وتعاون ويساهم معهم في تحرير جريدة (البعث).

## أنصار الإمام أحمد ينفصلون عن الاتحاد اليمني

كان لمحاولة الأستاذ أحمد محمد نعمان، ضبط أمور الاتحاد اليمني بمصر، عقب وصوله إليها في ٨ أغسطس ٥٥، وإصدار جريدة "صوت اليمن" في نفس الشهر، وتغيير رقم صندوق البريد وتعيين الأخ محمد علي الأكوع مسئولاً عنه، وإشعار الأحرار في مهاجرهم بذلك التغيير، كان لهذه المحاولة أو هذا العمل رد فعل غاضب لدى غالبية الهيئة الإدارية للاتحاد في القاهرة، بل كان ذلك بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير فأسفروا عن حقيقتهم وانشقوا عن الاتحاد اليمني، لا ليكونوا حزباً آخراً معارضاً للإمام، وإنما ليعودوا للعمل مع الإمام ضد الاتحاد اليمني، حيث عاد علي الجناتي الأمين العام، وأحمد الخزان، وحسين المقبلي، وعلي عاصم إلى تعز حاملين معهم كل ما يتعلق بالاتحاد اليمني من مستندات ومراسلات وقوائم بأسماء المؤيدين للاتحاد.

ارتاح الإمام أحمد لانفصالهم عن الاتحاد أيما ارتياح، وراح يمنحهم تأييده الذي كان يمنحه لأي شخص ولأية جماعة تعمل على الإساءة لحركة الأحرار لإضعافها أو القضاء عليها.

كان المبرر الذي أعلنوه لانفصالهم عن الاتحاد هو أن الإمام احمد ألف حكومة وعين نفسه رئيساً للوزراء، وتكوين هذه الحكومة يعتبر خطوة كبرى في نظرهم، كما أن الإمام أحمد قرر إدخال شركات أجنبية إلى البلاد وأن هذه الشركات ستعمل على تطوير اليمن ثم قاموا بحملة نقد وتشهير ضد الاتحاد اليمني، وقد هاجم تصرفهم الأستاذ محمد محمود الزبيري هجوماً شديداً كما هاجم مبرراتهم في كتيب أصدره يومها هو (دعوة الأحرار ووحدة الشعب) سننشر مقتطفات منه فيما بعد.

أخذ عبدالرحمن البيضاني يدعي أنه كان وراء ذلك الانشقاق وعودة المنشقين إلى حظيرة الإمام، كما أخذ أبناء علي الوزير يدعون أنهم هم كانوا وراء ذلك الانشقاق!!

فكتب عبدالرحمن البيضاني رسالة لمحمد حلمي منجم الإمام أحمد الخاص والذي كان على علاقة وطيدة بالبيضاني سنتحدث عنها في مكان آخر، كتب إليه البيضاني رسالة ليخبر الإمام بدوره في الانشقاق جاء فيها.

> (وهذا بصحبة الأستاذ على الجناتي (الذي كان أمينا عاماً لاتحاد الزبيري) ولقد سعينا لدى مولانا أيدهم الله للعفو عنه والإذن بزيارة جلالتهم، وكان الإذن الشريف بذلك عن طريقي بعد أن انفصل الأستاذ الجناتي عن الاتحاد لانحراف الاتحاد إلى غايات هدامة غير وطنية على الإطلاق ولقد سعينا في ذلك لهدم ذلك الاتحاد المزعوم الذي اتخذه الأجنب وسيلة لتهديد العناصر الوطنية في اليمن، والآن قد تفرق شمله وقد أقنعت بعض أعضائه بالعودة إلى صف جلالة الإمام والله المعين والموفق إلى ما فيه الخير).

## إبراهيم بن علي الوزير ماركسي وزيد بعثي

كان إبراهيم بن علي الوزير أكثر ذكاءً من الجناتي والخزان وزملائهم، الذين استقالوا من الاتحاد اليمني وأعلنوا صراحة تعاونهم مع الإمام أحمد ضد الاتحاد اليمني ورجاله، فإبراهيم الوزير وإخوانه لم يعودوا معهم ولا أعلنوا مثلهم صراحة تعاونهم مع الإمام أحمد، لكونهم كانوا مرتبطين فعلاً بالإمام من قبل حدوث ذلك الانشقاق كما سنرى، وإنما ركبوا الموجات الفكرية والاتجاهات السياسية التي كانت سائدة يومها في البلاد العربية ومنتشرة بين كثير من الطلبة وغيرهم، فقاموا بحملة هجوم وتنديد في الصحف ضد الاتحاد اليمني وضد الأستاذ أحمد محمد نعمان بالذات بعد استقراره في القاهرة، تزعم ذلك الهجوم إبراهيم بن علي الوزير الذي عمل فيما بعد على تأسيس (حزب الشورى) كحزب معارض للاتحاد اليمني، وكلف الشيخ أحمد عبدالرقيب حسان برئاسته، ثم كون حزباً آخراً تقدمياً أسماه (اتحاد القوى الشعبية اليمنية) أخذوا ينشطون باسمه.

وقد عرف إبراهيم الوزير وإخوانه كيف يؤثرون في كثير من القوى والمثقفين من مختلف الاتجاهات الحزبية والفكرية ليكسبوهم، ويكسبوا عطفهم وتأييدهم ومساندتهم في عدائهم للاتحاد اليمني والأستاذ أحمد محمد نعمان وحده، من دون سائر أفراد قيادة الاتحاد اليمني.

والسبب في تركيزهم الهجوم على الأستاذ أحمد محمد نعمان وحده، يعود إلى الخلاف الذي قام بين والدهم علي الوزير في الثلاثينيات عندما كان أميراً على تعز وبين الأستاذ أحمد محمد نعمان عندما كان مديراً لمدرسة الحجرية، وبالتالي كانت العلاقة بين علي الوزير وأبنائه وبين الأستاذ محمد محمود الزبيري صديق وزميل الأستاذ نعمان، على عكس علاقتهم بالأستاذ نعمان.

فالخلاف بين أبناء علي الوزير والأستاذ أحمد محمد نعمان يعود إلى تلك الفترة التي ذكرنا، وكذلك الود والرعاية والوفاء بين علي الوزير وأبنائه والأستاذ محمد محمود الزبيري يعود أيضاً إلى تلك الفترة عندما توفي والد الأستاذ الزبيري فكفله أمير تعز علي الوزير وعامله كواحد من أبنائه، وقد تحدثنا عن ذلك فيما سبق، كما تحدثنا عن استصحاب علي الوزير بعد عزله عن إمارة تعز للأستاذ محمد محمود الزبيري معه عند سفره إلى مكة، ومن هناك سافر الأستاذ الزبيري مع عبدالله بن علي الوزير إلى مصر للدراسة فيها. تحدثنا عن

ذلك كله فيما سبق تفصيلاً، كما تحدثنا عن مخاوف الأستاذ أحمد محمد نعمان عند قيام الثورة ٤٨ وعدم اطمئنانه لبيت الوزير الذين اشترطوا أن يجمعوا في أيديهم أعلى السلطات في حكومة الثورة، إذ كان عبدالله الوزير إماماً وابن عمه علي الوزير رئيساً للوزراء.

وعملاً بذلك الود والرعاية والوفاء بين علي الوزير والأستاذ محمد محمود الزبيري، عمل الأستاذ الزبيري فور استقراره بمصر عقب ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، التي قدم إليها من باكستان، على استقدام أبناء علي الوزير من اليمن إلى مصر للدراسة فيها خاصة والاتحاد اليمني مستمر في إرسال واستقدام كثير من الطلبة سنوياً إلى مصر، فوصل في بداية الأمر ثلاثة من أبناء علي الوزير هم عباس، ومحمد، وزيد، ثم لحق بهم إبراهيم فيما بعد، وصلوا في يناير ١٩٥٤ إلى بيحان ثم نقلتهم طائرة حربية بريطانية إلى عدن، فأقام لهم الاتحاد اليمني حفل غداء تكريماً لهم، ثم توجهوا بعدها إلى السودان فذهب الأستاذ الزبيري من القاهرة إلى الخرطوم لاستقبالهم هناك، واستصحابهم معه إلى القاهرة، حيث استقبلهم بعض الشباب.

لقد حرص الأستاذ الزبيري دائماً على استصحاب أبناء علي الوزير في كل تنقلاته؛ وعندما قرر زيارة عدن في يناير ١٩٥٥ لمناقشة بعض القضايا والمواقف بين الاتحاد اليمني بعدن والاتحاد اليمني بالقاهرة مع الأحرار بعدن كتب إليهم أن يخرجوا له رخصة لسفره مع أبناء علي الوزير، إذ جاء في رسالته ما يلي:

> ( وقد رأيت أن أفضل طريق لتصفية الأمور كلها، والسير في أمن وطمانينة هو أن أسافر إليكم، وعند وصولي نتفاهم على كل شيء فارجو أن تسرعوا في أخذ رخصة لسفري إليكم في أقرب وقت، وأنا في الانتظار على أحر من الجمر وعند حصولكم على الرخصة لقدومي أنا وبعض أولاد الوزير أبرقوا هكذا،
>
> (ابعثوا الكتاب فوراً) ..).

وعملاً بالخوف القديم بين علي الوزير والأستاذ أحمد محمد نعمان، عمل أبناء علي الوزير على استغلال خروج الجناتي، والخزان والمقبلي من الاتحاد اليمني بمصر، واختلقوا معارضة ضد الأستاذ نعمان فور وصوله القاهرة، قادوها بالتعاون والتمويل من المفوضية اليمنية وقد رأينا الدور الذي لعبه عملاء الإمام ضد الشيخ عبدالله علي الحكيمي بعدن، وسنتحدث فيما بعد عن ارتباط إبراهيم الوزير وإخوانه بالإمام أحمد عند قيامهم بالحملة

ضـد الأسـتاذ أحمـد محمـد نعمان.. لقد عرفوا - كما قلنا- كيف يؤثرون في كثير من القوى والحزبيين، عندما توزعوا على الأحزاب التقدمية وتقاسموا الأدوار على الشكل التالي:

*إبراهيم ..*

اعتـنق إبـراهيم الماركسـية، وتظاهر بالتطرف والمفاخرة بماركسيته، وصار يستشهد بأقوال ماوتسي تونج، ويقيم حركة الأحرار تقييماً ماركسياً.

ومن أقواله واستشهاده بأقوال ماو:

*(إننا لم ولن نخاف، لم ولن ننهزم، لم ولن نباد وها نحن ننهض مـرة أخـرى لقـد مسـحنا عـنا بقـع الدم، وواربنا التراب من سقط من رفاقنا، وعلينا أن نمضي للكفاح من جديد) ما وتسي تونج ص٢٩.*

ويتحدث عن الوحدة والاشتراكية بقوله:

*(إن صيحات الـتحرر تمـلأ الأفـق العربي من الخليج إلى المحيط، لقـد أصبح شـعار الحـرية الوحـدة الاشتراكية في هذه المرحلة التاريخية واقعـاً تعيشـه جمـاهير الشـعب العـربي وأصـبحت الثورة العربية أكثر قدرة على تحقيق أهدافها)ص١١*

ويتحدث عن انتمائهم العقائدي بقوله:

*(فكـان الاتحـاد الـيمني الـذي انقسـم بفعـل الخيانة تارة وبوعي العقائديين تارة أخرى)ص٦.*

*(وبـدأ الضـمير الـيمني يشـق طـريقة ليكون صانعاً لحياة أفضل، وبـدأ الأحرار يفيقون من هول الصدمة ويستعيدون نشاطهم من جديد، ولكـن أولـئك الذيـن لا يعـرفون مـن الكفـاح إلا المغـانم ظهروا على المسـرح مـن جديـد ليكونـوا أو ليوجهـوا الكيـان المزيل الذي نشأ في شـكل جمعية، وجهة خاطئة وجهة المساومات والحصول على امتيازات وأرباح)ص٣٣ .*

وقد كسب إبراهيم بذلك عطف ومساندة اليساريين وفي مقدمتهم عبدالله باذيب الذي كان لا يزال يومها عضواً في "رابطة أبناء الجنوب" ومن أبرز كتاب جريدتها "الجنوب العربي" التي سلكت مسلكاً عدائياً من الاتحاد اليمني متبنية مواقف إبراهيم الوزير بل أن الجريدة أفردت صفحاتها لكل من يرغب في مهاجمة الأستاذ أحمد محمد نعمان والاتحاد اليمني.

*وزيد بن علي..*

اعتنق زيد البعثية ودخل في تحالف مع كثير من الشخصيات العربية وكتب في المجلات الأدبية وبالذات مجلة "العلوم" اللبنانية الصادرة عن دار العلم للملايين، وراح يكتب فيها المقالات عن الحركة الوطنية في اليمن والحركة الأدبية:

*(ابتكر فيها ما يمكن أن نسميه بالتفسير العائلي للتاريخ فصور تاريخ حركة الأحرار وكل الحقبة من ١٩٣٤-١٩٤٨ كما لوكانت نتائج عبقرية آل الوزير تأسيساً فكرياً وقيادة وإمامة) أبو بكر السقاف دراسات فكرية أدبية بيروت ١٩٧٧ .*

وأصدر زيد بعض الكتب منها كتاب (مؤتمر خَمِر) من منشورات حزبهم (اتحاد القوى الشعبية اليمنية) كما أصدر كتاب (محاولة لفهم المشكلة اليمنية) الذي خلاصته أن اليمن لا يمكن أن تصلح إلا إذا عاد إليها حكم الإمامة - بشرط أن يكون أخوه إبراهيم بن علي الوزير هو الإمام- .

وغيرهما اعتنق الاتجاهات الدينية ليؤثر في ذوي الاتجاهات الدينية صنعوا ذلك لكسب كل التيارات والاتجاهات الفكرية والحزبية إلى صفهم ضد الاتحاد اليمني كما كسبوا بعض الفقهاء الذين كانوا يحلمون برئاسة الاتحاد اليمني.

وقد استطاع إبراهيم بن علي الوزير كماركسي متطرف، ومن المعجبين بأفكار الرئيس ماوتسي تونج، أن يؤثر في بعض الكتاب والشباب أمثال عبدالله باذيب، ومحمد علي الشهاري، وعلي محمد السقاف ويقنعهم بالوقوف إلى جانبه ضد الاتحاد اليمني لقد ركز إبراهيم الوزير نشاطه بين الطلبة في القاهرة بالدرجة الأولى.

أما ممثله في عدن فقد كان الأستاذ علي عبدالعزيز نصر الذي رفع الراية الماركسية لمخادعة الأستاذ عبدالله باذيب وغيره من الشباب وتحريضهم ضد الاتحاد اليمني، وتأييد إبراهيم الوزير التقدمي، وقد أنزل الأستاذ علي عبدالعزيز راية الماركسية يوم أنزلها إبراهيم الوزير ورفع معه الراية التي يرفعها في الوقت الحاضر وقد تبنت جريدة "الجنوب العربي" لسان حال رابطة أبناء الجنوب التي كان يرأس تحريرها أحمد عمر بافقيه، ويكتب فيها كثير من شباب الرابطة وأدبائها أبرزهم عبدالله باذيب؛ تبنت جريدة "الجنوب العربي" موقف إبراهيم بن علي الوزير والطلبة المؤيدين له ضد الاتحاد اليمني، وكان نادراً ما يصدر عدد من أعدادها وهو لا يحمل مقالاً أو همسة ضد الاتحاد اليمني أو ضد أي من الأستاذين النعمان أو الزبيري أو يشيعون عن وجود خلاف بينهما.

لم يكتف إبراهيم الوزير بذلك بل تمادى وراح يطالب بمحاسبة الأستاذ أحمد محمد نعمان على أموال القضية اليمنية، فأصدر الأستاذ نعمان كتيب "انهيار الرجعية في اليمن" وكتيب عن "مال القضية اليمنية" سنتحدث عنهما فيما بعد.

كان محمد أحمد نعمان ينشر ما يكتبه من مقالات في جريدة "البعث" التي أصدرها محمد سالم علي بعدن، وكانت تتحدث باسم "الجبهة الوطنية المتحدة" والحركة العمالية "المؤتمر العمالي"، وتطبع في مطبعتها الخاصة "مطبعة البعث"، ونكاية من قبل محمد أحمد نعمان بالماركسيين المتحالفين مع إبراهيم الوزير صمم إكليشة جريدة "البعث" بعدن صورة من إكليشة جريدة "البعث" لسان حال حزب البعث العربي الاشتراكي بدمشق، وعمل لوحة أخرى لدار المطبعة بنفس الشكل، كنوع من الإثارة والنكاية بالماركسيين المتعاطفين مع إبراهيم الوزير، فزاد ذلك من عداء بعض الطلبة وعبدالله باذيب للاتحاد اليمني.

ودخل محمد أحمد نعمان وعبدالله باذيب في صراع وحوار فكري وسياسي على صفحات الصحف المحلية، إلا أن ذلك لم يحل دون تقديرهما واحترامهما لبعضهما طيلة حياتهما وتأييدهما لمواقفهما الوطنية. من ذلك ما جاء في رسالة من محمد أحمد نعمان للأخ محمد علي الأكوع بعدن يقول فيها:

> (مع هذا رسالة للأخ محمد سالم أرجو تسليمها إليه...
> وتحياتي للأخ عبدالله باذيب الذي وقف في "النور" موقفاً قوياً
> أمام تهريجات ابن الجنوب، وأما ما أشار إليه ابن الجنوب من

موقفنا مع الرسميين فنحن فخورون كل الفخر وقد كان ذلك
رغم مانلقاه من حرب من الرسميين في كل مؤتمر.. إلا أن
الحق أحق أن يتبع، ونحن وطنيون لا حزبيون، والوطن عندنا
قبل المصلحة الحزبية ).

والموقف الذي أشار إليه محمد نعمان في رسالته هذه، أنه صادف يومها عندما عقد مؤتمر عربي في القاهرة فطلب "الاتحاد اليمني" من "رابطة أبناء الجنوب" أن يوحدا وفديهما في وفد واحد يحضر المؤتمر باسم اليمن الشعبية أو القوى الوطنية اليمنية، إلى جانب الوفد الرسمي اليمني، الذي يمثل الحكومة اليمنية المتوكلية، فرفضت الرابطة ذلك الاقتراح ، وأصرت على أن تحضر المؤتمر بوفدها المستقل بصفتها ممثلة لشعب الجنوب العربي مما اضطر الاتحاد اليمني إلى أن يكون مع الوفد الرسمي وفداً واحداً يمثل اليمن كلها مفسدين على الرابطة محاولتها تمثيل (الجنوب العربي).. فأثار ذلك سخط الرابطيين على موقف الاتحاد اليمني، وهاجمه بعضهم في الصحف، وتولى عبدالله باذيب الدفاع عن ذلك الموقف الذي اتخذه الاتحاد اليمني في جريدة (النور).

**انخداع الكتاب الروس**
**بماركسية إبراهيم الوزير**

لم ينخدع الأخوة اليمنيون وحدهم بإبراهيم بن علي الوزير الذي رفع راية الماركسية فصدقوه وساندوه وأيدوا موقفه ضد الاتحاد اليمني، بل انخدع به بعض الكتاب الروس، من الذين لهم اهتمامات بحركة الأحرار اليمنيين والحركة الوطنية اليمنية بشكل عام أمثال (أوليغ جيرا سيموف) الذي كان ملحقا تجارياً في اليمن عند قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ وعمل فيما بعد سفيراً لاتحاد الجمهوريات السوفيتية بصنعاء، فقد ألف كتاب عن الحركة الوطنية اليمنية أسماه: (الثورة اليمنية - قضايا وآراء) نشر الفصل الأول من الكتاب في مجلة دراسات يمنية عدد ٨و٩ تحت عنوان : (ولادة حركة المعارضة في شمال اليمن) ترجمة الدكتور أحمد حسن سعد، إذا جاء في ص٣٧و٣٩ ما يلي:

*(كتب إبراهيم الوزير وهو واحد من قادة الحزب الذين اشتركوا سابقاً في (حركة الأحرار اليمنيين) في البيان البرنامجي يقول:*

*(إن أفضل نهج هو الجبهة الشعبية الموحدة الذي سيتوجه نشاطها في القضاء على الامبريالية والحكم المطلق وبناء الجمهورية الديمقراطية الوطنية) وهكذا على الرغم من أن (الأحرار اليمنيين) نوهوا في مطبوعاتهم على صفحات الجرائد العلنية كـ(الفجر) و(الأمل) إلى إمكانية بناء الشكل الجمهوري الديمقراطي لتوجيه البلاد فلأول مرة تم الحديث عن ذلك في الوثيقة البرنامجية للمنظمة اليمنية أي (اتحاد القوى الشعبية) بشكل دقيق ومحدد كما اعترفوا بطرق النضال الثورية والسلمية في بلوغ تلك الأهداف ومن ضمن أهدافه الأخرى في النضال أعلن الاتحاد عن تحرير مناطق جنوب اليمني من الإمبريالية والرجعية الواقعة تحت السيطرة البريطانية).*

هذا ما قاله الكاتب أوليغ جيرا سيموف الذي لم يكن يعرف أن ما كان يقوم به إبراهيم الوزير سواء تكوين أحزاب، أو إصدار بيانات تقدمية باسمها عن محاربته للأمبريالية الرجعية، إنما خو مجرد مناورة من قبله لكسب تأييد قوى اليسار، كما لم يكن الكاتب يعرف أن (الإمكانيات الضخمة) التي استخدمها اتحاد القوى الشعبية حزب إبراهيم الوزير لنشر المطبوعات الدعائية كانت توفرها له حكومة الإمام أحمد التي لم يهاجموها أو ينتقدوا أو يمسوا أي فرد من أفراد أسرة حميد الدين في أي من منشوراتهم.

## الزبيري يرد على المنشقين من الاتحاد
## ونعمان يرد على إبراهيم بن علي الوزير وإخوانه

بعد استقالة أعضاء الهيئة الادارية للاتحاد اليمني، وعودتهم إلى حظيرة الإمام وتحالفهم مع أعداء الاتحاد للقيام بحملة إعلامية في الصحف بعدن لإحاطة استقالتهم بضجة إعلامية وحملة صحفية مكثفة ضد الاتحاد اليمني، أشرنا إليها فيما سبق.

تولى الأستاذ محمد محمود الزبيري الرد على المستقيلين في الكتيبات التي أشرنا إليها، كما تولى الأستاذ أحمد محمد نعمان الرد على إبراهيم الوزير وإخوانه في كتيبات مماثلة.

وفيما يلي مقتطفات من هذه الكتيبات ونبدأ بتلك التي أصدرها الأستاذ الزبيري (دعوة الأحرار ووحدة الشعب) ..

أصدر الأستاذ محمد محمود الزبيري هذا الكتيب بعد استقالة المنشقين مباشرة وهاجمهم فيه هجوماً شديد، ويقول في مقدمة الكتيب صفحة (٧) تحت عنوان (الواقعية الانتهازية):-

*(هؤلاء الذين كانوا إلى أمد قريب يصبون اللعنات على الحكم الفاسد ويتطرفون في السباب والشتائم، هؤلاء أنفسهم حينما ضعفت أخلاقهم أمام الإغراء والمطامع والمساومات انقلبوا فجأة ينادون على عكس النداء الذي كانوا ينادون به كأنما يردون على أنفسهم أو بالأحرى يلعنونها، والدنيا لا تزال هي الدنيا والحاكم لا يزالون هم الحكام والخراب والدمار لا يزال ماثلاً أمام كل ذي عينين- لم يتغير شيء إلا جيوبهم كانت خاوية فامتلأت، وبطونهم كانت خميصة فأتخمت ... أما الوطن فلا زال كما كان- جراحه ونكباته وظلامه وقيوده وأغلاله وجماهيره الكادحة المعذبة.*

*وليت هؤلاء المنشقين نكصوا على أعقابهم وعاشوا كما يعيش آلاف الأذناب والمرتزقة الذين عاشوا لأنفسهم وتركوا قضية الشعب يتصرف بها الشعب، إذاً لتركناهم كما تركنا آلاف المرتزقين سواهم- ولكنهم للأسف الشديد نهجوا نهج الثعلب لم يستطع الوصول إلى عنقود العنب فانطلق يهز كتفيه ويقول العنب حصرم. وهؤلاء عجزت أخلاقهم عن احتمال أعباء الوطنية فذهبوا يسهرون ليلهم ونهارهم في سبيل تضليل الشباب ينادون بمذهب الواقعية وهم لا يفهمون الواقعية ولا يدركون معناها.*

*يقولون: نحن واقعيون يجب أن نعيش على أساس الواقع الراهن كيفما كان.*

*ونحن نقول لهم: إنكم انتهازيون لاحت لكم الفرصة فخنتم أمل الملايين واندفعتم في طابور الأذناب والجواسيس.*

*ولقد أعجبني رد بعض الشباب الواعي إذ قال لهم: أي واقعية تعنون، واقعيتكم أم واقعية الشعب؟ صحيح أن واقعيتكم أنكم في حاجة إلى مال واستقرار ومنصب وسلطان وأنتم تستطيعون ذلك إذا بعتم ضمائركم وحاربتم قضية الشعب... تلك هي واقعيتكم وهي فلسفة عرجاء كفلسفة الخونة واللصوص، فاللص لا يسرق إلا حين يبرر جريته بالحاجة، والخائن لا يخون إلا حين يبرر خيانته بالعجز عن احتمال أعباء الشرف والأمانة والإخلاص، وهكذا فإن لكل ضال شبهة كما يقول الإمام علي كرم الله وجهه)*

وجاء في صفحة (٩) تحت عنوان:

*(مهازل ومكائد فاشلة:*

*١- مهزلة الوزارة*

*(يقولون : أن الإمام أحمد رئيس الوزراء ألف وزارة، ولقد مضى على هذه المهزلة ردح طويل من الزمان، وهي لا تزال مجرد مهزلة ونكتة يتندر بها الناس ويضحك لها الشعب ويبكي..*

*يقولون : "خلاص أنتم تطالبون بوزارة وهذه هي الوزارة، وأنتم تطالبون بوزراء وهؤلاء هم الوزراء، ألم تسمعوا أن الإذاعة والصحافة قد أعلنت أسمائهم وألقابهم؟" يا سلام! إن الأطفال يوم يعلنون أنهم قد شيدوا حماماً من الطين وإن لم يستطيعوا أن يدخلوا فيه إلا أصابعهم الصغيرة يجب أن لا نجادلهم في وجود الحمام، ويجب أن لا نكابر فإنهم قد صنعوا حماماً بالفعل وحسبهم ذلك وكفى، إنه فيما عدا دار صغيرة باسم وزارة الخارجية التي يزورها الأجانب أحياناً لا يوجد مكتب واحد لأي وزارة، بل ولا يوجد الوزير نفسه إلا في عمل آخر يختلف كل الاختلاف عن اختصاصه وعن طبيعة الوزارة.*

*إننا لن نتوسع في الرد على زعم وجود الوزارة لأن الشعب كله يعرف هذه المهزلة ويعرف أنها أكذوبة شنعاء لا تحتاج إلى رد ولا تفنيد)*

وجاء في صفحة (١١) تحت عنوان:

*٢- (مهزلة الشركة الأجنبية*

*والعجب أن هؤلاء الذين يجعلون من فكرة الشركات الأجنبية دليلاً على تطور عظيم هم أنفسهم الذين كانوا يرون في الشركات شؤماً واستعماراً وتدعيماً للرجعية والطغيان.. فكيف انقلبت الآية واضمحلت الحقيقة وتلاشت كل الإعتبارات؟*

*يقولون: أن اليمن اكتسحتها موجة سحرية من الرخاء والثراء، والحقيقة التي تعرفها الملايين أن جماهير الشعب من الزراع والقبائل والجيش وصغار الموظفين لا يزالون يئنون من البؤس والشقاء والإفلاس كما كانوا في الماضي، وأن موجة الرخاء هذه لا وجود لها إلا في جيوب المرتدين والمنشقين الذين ذهبوا إلى مولاهم يقدمون فروض الولاء والتقديس ويبيعون ذممهم وضمائرهم ورجولتهم بثمن بخس دراهم معدودات.*

*إننا ما زلنا في عهد لا يحس فيه الرخاء إلا العبد ولا يتمتع بالثراء إلا من أفلس من الذمة والضمير والكرامة، ولا يستطيع أن يكسب لقمة العيش إلا من نزعها من أفواه الآخرين، ولا يملك أن ينزل مرفهاً آمناً في بيته وبين أهله إلا من وضع زميله في السجن، ولا يركب الطائرة وينزل في دار الضيافة ويتشرف بالمثول والسجود إلا من رشح نفسه للجاسوسية والسعاية والوشاية)*

نكتفي بهذه الصفحات التي نقلناها من كتيب (دعوة الأحرار ووحدة الشعب) الذي يتكون من ٣٩ صفحة رد فيه الأستاذ محمد محمود الزبيري على المنشقين من الاتحاد اليمني في القاهرة.

أخذ المنشقون يومها يشيعون عن وجود خلاف بين الأستاذين الزبيري والنعمان، ونشروا ذلك في جريدة رابطة أبناء الجنوب العربي "الجنوب العربي" ليحدثوا بلبلة بين صفوف الأحرار كجزء من الحرب النفسية التي كانت تشن ضد الاتحاد اليمني وقيادته، وقد رد الأستاذ الزبيري على هذه الاشاعات وغيرها في سلسلة مقالات نشرت في عدن تحت عنوان "لا ثقة عمياء... ولا شكاً أعمى" جمعت فيما بعد في كتيب "نعمان الصانع الأول لقضية الأحرار".

استهل الأستاذ الزبيري كتيبه بتفنيد هذه المزاعم والإشاعات عن الخلاف المزعوم بينه وبين الأستاذ النعمان، إذ جاء فيه تحت عنوان:

*(إشاعة الخلاف بيني وبين نعمان: سهم مسدس لقلب القضية)*

*ما أسباب الصراع القائم بين الزبيري ونعمان والذي يحاول البعض في عدن أن يخفوه؟*

*قرأت هذا السؤال من عدة أسئلة في مجلة (الجنوب العربي) فابتسمت في هدوء، ولكني لم أعجب، ولم أحزن، ولم أنفعل، لأني وطنت نفسي منذ نزلت المعركة ضد الطغاة والطغيان على أن أواجه نتائج هذه المعركة وأن أفسح صدري لكل ما يصوب إليه من سهام.*

*ولعله من الطريف أن أذكر أبياتاً من قصيدة عزيت فيها أخي الأستاذ أحمد محمد نعمان بوفاة زوجته في الأيام الأولى لهجرتنا إلى عدن، وقلت في مطلعها أخاطبه :*

*كفكف الدمع واعتصم بالعزاء    ليس في الحرب فرصة للبكاء*

*قد تصديت للجهاد فلا تأ    به لنبل يأتيك في الهيجاء*

قد تعرضت للزمان فلا تجزع لإحدى أيامه السوداء

واحتسب كل ما أصابك لله، وللشعب والعلى والإباء

وتبسم إلى الخطوب فكم في الخطب من سؤدد، ومن علياء

أنت للأمة التي علقت فيك كبير المنى، عظيم الرجاء

حملت قلبك الجراح التي تصرخ في البائسين والتعساء

أودعت في يراعك الخصب ما قد سكبته من أدمع ودماء

نعم.. إن هذه الإشاعة، إشاعة الخلاف بيني وبين الأستاذ نعمان جديرة أن أسميها سهماً مسدداً إلى قلب القضية اليمنية، وكانت جديرة أن تحملني على الجزع، لو كان الأستاذ نعمان لا يزال في اليمن، حيث لا يستطيع أن يتكلم عني، وحيث لا أستطيع أن أتحدث عنه، ولا نستطيع معاً أن نقاوم إشاعة من هذا القبيل إلا في صعوبة وعسر.

أما وهو هنا بالقاهرة إلى جانبي آمناً متحرراً، يدوي صوته في كل مكان، فإن من السهولة بمكان كبير أن يشطب أحدنا على هذه الإشاعة المضحكة بجرة قلم .

ولقد تنازعنا عند قراءة هذا السؤال: أينا يكتب؟ وأينا يلغي هذه الأكذوبة؟

ثم استطعت أنا أن أنتصر وأتولى هذه المهمة.

إن هناك حقيقة ثابتة أبدية تقوم عليها فكرة الإخاء بين نعمان والزبيري هذه الحقيقة ليست العاطفة، وليست الأشواق المبرحة وليست المنفعة، ولا التجارة، وليست الشركة في مغنم.

ولو كان شيئاً من ذلك لما ثبتت تلك الأخوة وسط الأعاصير والأهوال والدماء- حيث تزيغ الأبصار وتبلغ القلوب الحناجر،

تضمحل كافة القوى الإنسانية، وتتلاشى كل الاعتبارات الذاتية، وكل الأهوال والنزوات.

إنها حقيقة خارجة عن ذواتنا المتقلبة الزائلة، إنها فكرة الوطنية الخالدة التي تسيطر على حياتنا، وسوف تسيطر على قبورنا وذرات أشلائنا ورفاتنا.

تلك الحقيقة هي التي تمخضت عن أخوتنا وجعلتها أمراً واقعاً، ثابتاً ثبات القضية في نفوسنا.

فلتستترح الإشاعات ولتهدأ أو لتنصرف إلى ضروب أخرى من ألوان الدس والكيد، قد تكون أجدى عليها من النفخ في الهواء ومن الضرب في حديد بارد.

صراع مع العملاء الجدد

وهنا أود أن ألفت نظر الأحرار اليمانيين إلى أن قضيتهم اليوم في صراع شديد مع عملاء الطغيان الجدد، الذين قد يكونون أقدر من سلفهم الطالح على التلفيق والتزوير والخداع، فليفتح الأحرار أعينهم، وليمحصوا كل ما يسمعونه في هذه الفترة من إشاعات وأباطيل، يقصد منها قبل كل شيء، تحطيم جبهة الأحرار وتقويض معنوياتهم والذهاب بريحهم.

إن الأحرار اليمانيين لم يختلفوا ولم ينشقوا، ولكنهم طهروا أنفسهم من أدعياء الوطنية، فتحوا أعينهم، ونظموا صفوفهم وانبعثوا من جديد.

لقد كان على الاتحاد اليمني بمصر أن يقوم بخطوة التطهير منذ زمن بعيد، ولقد كان الأحرار يطالبونا بهذه الخطوة وينقمون علينا لأننا لا نخطوها ولا نقدم عليها.

ولكن الزبيري الذي نزل إلى مصر بعد ثورة مصر وجد نفسه أمام جماعة زعمت أنها تؤلف هيئة وطنية، دعته إلى أن يرأسها، وأن يتمشى على قانونها، وفعلاً وافق على ذلك وارتبط بالنظام وهو خالي البال معتمداً أن هذه الهيئة تمثل كافة الأحرار بمصر ولم يكن يعرف سمعتها بين الشباب ولا رأي الناس في رجالها.

ثم تلفت يميناً وشمالاً فلم يجد إلا الجناتي والمقبلي ويحيى زبارة، وسألهم عن الآخرين فإذا هوة بعيدة تفصل بينهم، وحاول أن يردم هذه الهوة فلم يستطع.

وأخيراً قرر الزبيري في نفسه أن يسعى للتأليف بين الجميع وأن يقيم عدة منظمات.

وعمل على ذلك شهوراً طوالاً، وبذل كل ما عنده من جهد لا يستطيع أي يماني في مصر إنكاره.

وإني لأعترف أنني لم أوفق كل التوفيق، وسيعترف معي معظم الأحرار في مصر وعدن أن السبب في العجز عن التوفيق هو وجود هؤلاء المرتدين الذين لم يكن الأحرار ليرتاحوا إليهم، فلقد كانوا عبئاً باهظاً على القضية، وكانوا يثيرون الشكوك ضد الاتحاد إذ كانوا في نظر الكثيرين مجرد جواسيس..

وإذا قيل لي الآن: لماذا لم تتخلص منهم من قبل ؟ فإنه يحق لي أن أذكر الأسباب التالية:

أولاً: أنني كنت أشفق على سمعة الاتحاد من أن يذاع عنا الانشقاق والانقسام، وهو ما حصل الآن بالفعل، وما كنت أتفاداه طوال السنين الماضية.

ثانياً: أن الكثيرين من الأحرار نفروا من العمل في الاتحاد ولم أفلح في استرجاع قلوبهم، وخذلوني خذلاناً مبيناً من حيث لا يدرون.

ثالثاً: أنني بمجرد وصول الأستاذ نعمان الصانع الأول لقضية الأحرار، والذي يعرفني وأعرفه، ويستطيع أن يسد الفراغ الواسع... وجدتها فرصة على يده لاجتلاب من نفر واسترجاع من أدبر، ليأخذوا أماكنهم في ميدان القضية الوطنية، وما كدنا نقترح دخول بعض العناصر الوطنية الواعية حتى ثار الجناتي وزملاؤه إذ كانوا يريدون القضية محتكرة في أيديهم فلا يطيقون وجود الآخرين، وأخيراً جاء عبدالرحمن عبدالصمد بفكرة التعاون مع الشركات الأجنبية ورفضناها، فتعاونت معه العناصر الفاسدة في الاتحاد بعد أن أغلق عليهم المرتبات والمساعدات والوعود.

وهاهو زيارة كما نشرت الصحف العدنية أصبح بوقاً لترويج فكرة التعاون مع الشركات الأجنبية حتى لكأنما هي المطالب المقدسة للأحرار.

من هؤلاء..... ومن نعمان؟

لقد كان وصول الأستاذ أحمد محمد نعمان صاعقة على هؤلاء المنشقين، إذ عرفوا أنه لن يبقى لهم مجال للظهور والتغريب، كما أنهم على حقيقتهم مفلسين من الكفاءة والنشاط والخبرة.

وهالهم وأصابهم بالهلع إذا رأوني لأول مرة أضع أعباء الاتحاد كلها على عاتق نعمان، وأترك الميدان لكافة العناصر الصالحة الواعية، ورأوها ذريعة مني، وكيف لا أحبس القضية في أيديهم حبساً مؤبداً وكيف لا أطلق أسمائهم وحدهم مدوية في "صوت اليمن" و"صوت العرب".

ولكن من هؤلاء؟

ومن نعمان؟

لقد كنت حصلت على رخصة إصدار "صوت اليمن" في أوائل عام ١٩٥٥، وبقيت أبحث عن الوسائل المادية والإدارية لإصدار الصحيفة، فلم أجد في هذه العناصر الفاسلة المنشقة إلا من يتكل علي وحدي لأصنع المعجزات، لقد كانوا يريدون أن أضغط على زر سحري فتبعث الإدارة والمطبعة والورق والفلوس والتوزيع وتنطلق "صوت اليمن" متوجة بأسمائهم اللامعة.

وفي صفحة ١٩ تحت عنوان:

(صنع في أسبوع ما عجزنا عنه في عام)

وجاء الأستاذ نعمان - نعمان الذي كسب بعد الانقلاب الأخير مكانة لدى الإمام لم يكسبها مخلوق بعد البدر سواه، نعمان الذي كان هو المرشح الأول في أي مغانم شخصية تتاح، وصاحب الكلمة الأولى في توجيه الحياة السياسية عند الشعب، وعند الإمام وعند نجله البدر جميعاً، نعمان الذي كان له زوجتان في تعز وأولاد وأرحام وكانت له أسرة تحت سلطة الإمام لا يقل عددها عن المأتين نفس بين ذكور وإناث.

خرج النعمان هذا من أحضان النعيم في القصور الباذخة في جلة ووفد إلى مصر، لم يفكر في كبرياء نفسه كزعيم شعب أن ينزل بفندق أو يستأجر (فيلا) أو يشترط علينا في الاتحاد أن نضع سيارة تحت تصرفه...

بل اندفع بملابسه البيضاء ورأسه المرتفع الشامخ وهبط إلى شقة متواضعة ذات ثلاث غرف يسكنها أخوه الزبيري مع عائلته وأولاده وبعض أقاربه، وحشا نفسه في مكتبي بين الأوراق والكتب ورفض أن ينام إلا على سرير ابنه الصغير (فؤاد).

وأشهد لله لقد أشقاني وسلبني آخر أمل في راحة أو هدوء لقد كنت أود أن أقضي حظاً من الدعة والطمأنينة على حساب استقباله وضيافته، وكنت أطمح أن نذهب به إلى منتزه أو سينما أو جولة في معالم مصر القديمة والحديثة، ولكن لا أذكر ماذا حدث؟ ولا أدري كيف جرت الأمور؟ ولا أدري كيف انطلقت عجلة السير؟

غير أني وجدت نعمان أتوماتيكيا يوفر لـ "صوت اليمن" كل وسائلها من مال وتنظيم وطبع وتوزيع وتبويب وترتيب، وإذا بـ "صوت اليمن" تصدر خلال ستة أيام من وصوله بعد أن ظلت رخصتها موضوعة على الرف حوالي عام كامل.

كيف تقدم يا أخي على هذه الخطوة الجريئة قبل أن يصل إلينا حتى اشتراك واحد، رغم أنا أعلنا عن الصحيفة منذ زمن بعيد؟

يالها من مغامرة! ويا لك من مغامر؟

ومد الأستاذ نعمان يده إلى درج مكتبي ورأيته وقد وضع فيه كومة من النقود، وقال لي وهو قابع في سرير ابنه الصغير فؤاد:

هذه النقود التي وفرتها من مرتباتي في سنين، وحصلت عليها كهبات شخصية من هنا وهناك بعد الانقلاب الأخير، وفي عهد حظوتي وسلطاني ... أنها تستطيع أن تمد في حياة "صوت اليمن" وحياة "الاتحاد" عدة شهور، أما بعد ذلك فعسى أن تنجدنا الاشتراكات أو تهبط على قضيتنا معجزة.

ووجدت نعمان أتوماتيكيا أمام الميكروفون في "صوت العرب" وهو يعلن كلمة الشعب ويلغي بنفس من أنفاسه كل ما كسبه من فرص لا تحصى، ويقضي على كل ما حصل عليه من حظوة ومنزلة وجاه عند الإمام دون أن يفكر في نفسه أو مصلحة أو أولاده أو أسرته).

نكتفي بهذه الصفحات من كتيب (نعمان الصانع الأول لقضية الأحرار).

## انهيار الرجعية في اليمن

بالرغم من الزي الماركسي الذي تقمصه إبراهيم بن علي الوزير في هجومه على الأستاذ أحمد محمد نعمان، في محاولته شق الحركة الوطنية، فقد كان الأستاذ نعمان يعرف حقيقته وما يهدف إليه، ويعرف تعاون أبناء علي الوزير مع الإمام أحمد، لذا أخذ الأستاذ نعمان في رده عليهم ينطلق من هذه الحقيقة، أنهم مثلما كانوا بالأمس حلفاء مع الإمام يحيى فقد أصبحوا يومها حلفاء مع الإمام أحمد وأصدر الأستاذ نعمان كتيب "انهيار الرجعية في اليمن" الذي تحدث فيه عن ذلك التحالف بين الأسرتين، وعن سبب تحالف بيت الوزير مع الأحرار قبل قيام ثورة ٤٨ ثم تحالف أبناء علي الوزير مع الإمام أحمد .

وتحت عنوان (سلاح قديم) صفحة ٣ من الكتيب المذكور، يقول الأستاذ نعمان.

*في بداية الحركة الوطنية -كان يكفي الطغيان لمحاربة الأفكار الحرة- أن يصدر فتوى بكفر الأحرار، واتهامهم بالمروق عن الدين وتشويه المعاني التي يدعون إليها واعتقال من تطوله يده منهم ليخرس الأفواه وينشر الرعبه فلا يجرؤ أحد على التفكير أو مناقشة الأوضاع التي يعيش في ظلها، وبذلك يهدأ بال الحكام ويظل السور الذي ضربوه حول الشعب متيناً...*

*أما وقد افتضحت القداسة الزائفة وحدد الشعب أهدافه وعرف أعداءه وأصبحت مناقشة الأوضاع والعمل على تغييرها شغل المواطن العادي... فإن الأسلوب القديم لم يعد ملائماً لمحاربة الشعب وتعطيل سيره في سبيل الحرية والتقدم... فلم تعد فتاوي التكفير والفسوق كافية لعرقلة نمو الوعي الشعبي، ولم يعد الاعتقال وسيلة فعالة لإرهاب الشعب وصرفه عن التفكير في حاضره ومستقبله، فليس بإمكان الحاكمين اعتقال الشعب بأكمله ليثوب عن الوطنية والحرية.*

*التكتيك الجديد*

إذ لا بد من وسيلة جديدة.... ولا بد أن نطور أسلوب الحاكمين في محاربة الحركة الوطنية مع تطور الوعي الشعبي ونموه.

إن الأفكار وحدها لا تقاتل ولا تضر الأوضاع الحاضرة فخطورتها تكمن في تحولها إلى أعمال صادرة عن تنظيم وقيادة.

ولذلك لا بد من ضرب التنظيمات الوطنية وتشتيتها ليتفرق الشعب أفراداً يمضغون أفكاراً ومثلاً عليا وعقائد ومبادئ.

وما دامت المنظمات الوطنية ليس لها كيان ظاهر في متناول يد الحارسين للأوضاع السيئة وتكمن في مخابئها السرية ويستحيل بذلك حلها أو القبض على قادتها، فإن أسلوباً جديداً ينبثق لمحاولة تفتيت القوى الوطنية وبعثرتها.

لابد من غزو المنظمات الوطنية في عقر دارها والاندساس في صفوفها لتخريبها.... ولا بأس من صنع وطنيين ظاهرين ومستترين، حسب مواصفات ومقاييس، يتشدقون بالحرية والوطنية والتقدم وكل المعاني الشريفة، تكون مهمتهم مهاجمة القيادات الوطنية والتشكيك في قدرتها وإخلاصها ليتمكنوا بعد ذلك من إيجاد ثغرة ينفذون منها، ليوجدوا الانقسام ويشغلوا الوطنيين عن أهداف الشعب وعن صانعي الأوضاع السيئة وحماتها، ليتصارعوا فيما بينهم، وتقف الجماهير الشعبية حائرة لا تدري ماذا تفعل؟ وتفقد الثقة في كل شيء، ويدب اليأس إلى نفوسها وبذلك يحقق الطغيان مآربه.

وهذا ما يقوم به الطغيان في بلادنا اليوم بعد أن فقد صوابه وأصبح بقاء الأوضاع الحضارة أمراً غير طبيعي، وصار تغييرها ضرورة تاريخية يمليها التطور الثوري الذي وصل إليه شعبنا متأثراً بالأحداث التي مر بها، والأحداث المحيطة به في البلاد العربية وغيرها من الشعوب التي تكافح في سبيل حريتها واستقلالها)".

## تحالف الرجعية

لقد هزت أحداث ١٩٤٨و ١٩٥٥ قواعد الرجعية في بلادنا وأصبح همها وشغلها الشاغل محاولة ترميم صرحها وتمديد بقائه مدة أطول.

وسرى الرعب من المد الثوري المتطور إلى قلوب طبقات كانت فيما مضى ترى مصلحتها في مسايرة الحركة الوطنية، آملة أن تستولي على المكاسب الشعبية لتستأثر بها وتخلف الحكام الحاليين.

فلما تبين لها أن بقاء امتيازاتها واستعادة نفوذها ومصلحتها - التي أضر بها احتكاكها عن بعد بالحركة الوطنية- رهن تحالفها مع القائمين بالأمر... سعت إلى هذا التحالف سراً وعلناً، وأخذ بعض أفرادها على عاتقهم بأن يقوموا بالتخريب في صفوف الوطنيين متظاهرين بالوطنية، ووجدوا في أيديهم الوسائل المادية التي تعينهم على القيام بمهتهم ولن يبخل الطغيان عليهم فيما من شأنه أن يحقق له ما يعجز هو عن تحقيقه.

إن الحكومة بكل وسائلها عاجزة عن الحرب السافرة ضد الحركة الوطنية، فالعنف الذي تمارسه كل يوم ضد الشعب لا ينتج إلا سخطاً متزايداً... وهي لا تملك حرب الكلام والدعاية المضادة، ولو هي فعلت لكانت دعايتها حرباً عليها، وعلى ذلك فالقيام بحملة ضد الأحرار يجب أن تنبثق من جهاز آخر يتمسح بالشعب والحرية، ولا بأس أن تمنح هذا الجهاز الترخيص بمسها مساً (نظيفاً) حتى لا تنكشف الحيلة).

وفي صفحة (٩) تحت عنوان (دعائم الحكم المتوكلي) يقول الأستاذ نعمان:

لقد قام حكم الإمام يحيى على أساس الحق الآلهي المقدس للإمام، ولم يكن الإمام يحيى إلا الممثل الكبير للرجعية اليمنية العريقة.

قام حكم الإمام يحيى تسنده أسرة بيت الوزير الحليف القوي للإمام في بداية حكمه وتعاونت الأسرتان على تحطيم منافسيها الأقوياء والقضاء على مراكز المقاومة القبلية والريفية.... وتعاون ممثلو الأسرتين الثلاثة: الإمام يحيى وعبدالله الوزير وعلي الوزير... تعاوناً صادقاً على تمزيق اليمن والتنكيل بأبنائه، والعبث بحقوقه وسلب أمواله.

ووثق الإمام يحيى بحلفائه ثقة عمياء وأطلق أيديهم واقتسم الشعب معهم في وفاق ووئام حتى بلغ أولاده الرشد.

وهنا بدأ الإمام يعمل على إقصاء حلفائه ليحل محلهم أبنائه حكاماً على الألوية التي حكمها أولاد الوزير...

ولم تكن للشعب قوة منظمة تستطيع أن تقف ضد الرجعية متحدة أو متنافسة فاغتنم أذكياء الشعب فرصة التنافس بين الأسرتين، وأرادوا أن يضربوا الطغيان بعضه ببعض، كما كان الطغيان نفسه يضرب الشعب بعضه ببعض .

كان هناك مناضلون يعملون في صمت لتوسيع الشقة بين هاتين الأسرتين الطاغيتين، ولم يجدوا غير هذا السبيل في كفاحهم بحكم ظروف الشعب، وتجربتهم المحدودة وأمنياتهم البسيطة.

وتمكن الإمام من القضاء على حلفائه السابقين واستسلم هؤلاء على مضض وحقد وتربص ليحافظوا على ما جمعوا من ثروات طائلة جلدوا بها الشعب وسلبوه ونهبوه، وما عمروا من قصور وكسبوا من عقارات وكنزوا من ذهب وفضة... استسلموا وخضعوا وخلفهم سيوف الإسلام في المقاطعات المختلفة وحاولوا أن يجمعوا من الأموال والثروة مثل ما جمعه من قبلهم آل الوزير).

وجاء في صفحة (١١) تحت عنوان:

(موقف آل الوزير من الحركة الأولى

وقامت حركة الأحرار وظلت تنشد العون والمدد وتحاول أن تلقى من هؤلاء الكبار الإقطاعيين أبسط العون، فلم يقبلوا عليها بوجه من الوجوه.

وككل بداية لم يكن في مقدور هؤلاء الأحرار أن يدركوا حقيقة التناقض العميق بين دعوتهم ومصالح هؤلاء المستغلين...

ولو كانت دعوة أولئك النفر من الأحرار، تقتصر على إقصاء الإمام يحيى عن الحكم ليحل محله أحد منافسيه الأقوياء دون أي ضمانات مشروطة مسابقة لصالح الشعب لأقبلوا عليهم وأمدوهم بالمال وجندوا من ورائهم الجنود باستثارة العواطف الدينية، كما كان يحدث في كل فترات التاريخ السابقة بين المتنافسين على الإمامة لقد سخر آل الوزير بالأحرار وشتموهم وتشفوا بما نزل بهم من اعتقالات وما حل بأسرهم من نكبات.

وما كاد سيف الحق إبراهيم الذي كفر بأبيه وبالعرش وبالمال والقصور والرفاهية وآمن بالشعب... ما كاد هذا الأمير البطل العظيم ينضم إلى الأحرار حتى ازداد الشعب التفافاً حول الحركة وتزلزلت قواعد الطغيان.

ولم يكن الأمير إبراهيم إلا نموذجاً فذاً للأبطال الذين ينفصلوا عن طبقاتهم لينضموا إلى القوى النامية الصاعدة في طريق المستقبل.

وكان خروج إبراهيم على نظام أبيه أقوى برهان أقنع الشعب بفساد نظام أبيه، وهتك القداسة الزائفة التي خلعت حول الإمام يحيى، فدفع هذا الحدث بوعي الشعب مرحلة كبيرة إلى الأمام.

وهنا بدأت بعض الأسر تتقرب من الحركة وتحاول كسبها وتتعهد بالتعاون مع الأحرار لتحقيق مطالب الشعب.

ولم يشأ الأحرار أن يفلتوا الفرصة ..لا بد من تعميق التناقض بين الأسر الكبيرة حتى لا تأتلف من جديد فتقوى على الشعب... ولا بد في نفس الوقت من ضمانات حتى لا يستولوا على مكاسب الشعب.

وكانت تلك الضمانات : تعميق وعي الشعب بحقه في أن يحكم، ويحقه في الحياة الكريمة من جهة، والتزام هؤلاء المتعاونين مع الأحرار من ممثلي الأسر بالحكم الديموقراطي النيابي.

رأى الأحرار -على هذا الأساس- أن ينتفعوا بكل قوة يجدونها وأن يستعملوا كل من يلمسون فيه السخط ليحطموا رأس الفساد ورأس الشر وحارس النظام الرهيب.

### أثر الانقلاب الأول

وإذا كانت ثورة ١٩٤٨ لم تتمكن من تحقيق أهدافها بإقامة الحكم الديمقراطي إلا أنها قد هزت مراكز الرجعية اليمنية في أقوى ممثليها، فذهبت أسرة آل الوزير وجانباً من بيت حميد الدين.... وتركت هذا البيت متحللاً يواجه مشكلتين، الصراع بين الأمراء على وراثة العرش في المستقبل والتنافس على السلطة بين الإمام وإخوانه من جهة، وتزايد الوعي الشعبي من جهة أخرى، كأثر لثورة ١٩٤٨ وازدياد الحالة الاقتصادية سوءاً من جراء الضرائب والتعفن والفساد والفوضى الحكومية والاحتكار التام لتجارة التصدير والتوريد، بالإضافة إلى الانتفاضات والثورات في العالم العربي بعد حرب فلسطين.

وكان على الأحرار أن يسيروا في الطريق.. رغم أن الثورة التهمت معظم الفئة الواعية.. كان عليهم أن يسيروا في طريقهم وهم في سجونهم ومنافيهم.

وإذا كان قد استحال عليهم أن يعيدوا تنظيم تشكيلاتهم داخل البلاد، فإن أسلوباً جديداً في العمل يجب أن يتبع للخروج من الركود الذي منيت به الحركة بعد ١٩٤٨، ومضوا في المعركة بكل ما عندهم من حيلة ووسيلة وتكتيك هلتهم إليه ظروف اليمن وإمكانياتها النضالية المحدودة.

إن التنافس بين العائلة المالكة على السلطة ووراثة العرش يجب أن يتسع ويجب أن يكون للأحرار دور في تعميقه وفي نفس الوقت عليهم أن يمضوا في توعية الشعب وتبصيره بحقوقه ومطالبه.

ولما كانوا داخل البلاد، إما سجناء أو محدودة إقامتهم، محرم عليهم الاتصال بالناس، فقد مضوا في إثارة الأسرة بعضها على بعض، ومضى رفاقهم الذين خارج البلاد في تنوير الشعب بالصحافة والإذاعة، ومحاولة تكتيل المهاجرين وتوعيتهم. ونجح الأحرار في تحطيم الأسرة المالكة وتمزيقها.

ولا يمكن أن يجادل كل من له سمع وبصر في أن كل إضعاف للسلطة وهزلها هو انتصار للشعب وتمهيد السبيل للنصر في المعركة الأخيرة بين الشعب وجلاديه ومصاصي دمائه.

خيوط المؤامرة ونتائجها

غير أن المعركة لم تنته، ولم يعد الشعب بعد اليوم يرضيه أن يحدث إصلاحات طفيفة كان يمكن أن يرضى بها في الماضي ويعدها خيراً وبركة.

لقد دخلت في قاموسه أشياء كثيرة وتعلق بحلول شاملة، إنه يريد تصفية الرجعية ليتسنى له تحقيق وحدته الشاملة وصيانة استقلاله وإقامة أوضاع جديدة تحقق له الحرية والتقدم والرخاء.

*ولذلك لم تعد رقعة المعركة ضيقة كما كانت في الماضي. إن عنصراً جديداً قد دخل فيها.. الشعب بكل طبقاته وفئاته.. الفلاحون والقبائل والجنود. والمثقفون وصغار التجار والموظفون من جهة، والرجعية من جهة أخرى.*

*وها هي الرجعية تتحالف من جديد... فلول الأسرة المالكة والأسرة المنهارة والوزراء والإقطاعيين وكل أصحاب الامتيازات).*

وكان الأستاذ أحمد محمد نعمان قد تساءل في كتيب "انهيار الرجعية في اليمن" عن مساهمة آل الوزير المادية في حركة الأحرار حتى يحق لهم أن يتساءلون عن مال الجمعية اليمنية الكبرى أو حركة الأحرار، وتحت عنوان (ماذا قدمتم لتحاسبونا) في الكتيب المذكور، يقول الأستاذ في صحفة (٢٤):

*(والرجعية عندما تفلس تفقد صوابها ويعوزها المنطق في مواجهة الحقائق وتختلط عليها الأمور، فتتخبط في سيرها.. لقد تخبط هؤلاء في التهم وخلطوا الحابل بالنابل، وازدحمت الأكاذيب عليهم حتى أراحونا من التعليق على أكاذيبهم...*

*قالوا: إننا دسيسة على الأحرار فقط ولسنا من الأحرار... وهذا متروك للشعب الذي يعرفنا ونعترفه.*

*وقالوا: إن مال ( الجمعية اليمنية الكبرى) أصبح سراً من أسرار ينعم به الزبيري ونعمان ويستغلونه في البنوك والمصارف والمتاجر مع وكلائهم رؤساء الشركات المختلفة.*

*ونحن نسأل أولاً:*

*-كم قدم آل الوزير وآل حميد الدين لـ ( الجمعية اليمنية الكبرى) من عون ومساعدة؟ ونتحدى آل الوزير بوجهة خاصة لأنهم أبطال انقلاب ١٩٤٨ وهم الذين أرادوا أن يستغلوا حركة الأحرار ويستثمروا كفاحهم.*

*إننا نتحداهم:*

*- هل ساعدوا تلك الجمعية أو صحيفة "صوت اليمن" أو مهاجراً واحداً من أحرار اليمن.. هل ساعدوهم أو أعانوهم سراً أو علناً بفلس واحد؟ إنهم لم يقبلوا الدخول حتى آخر لحظة إلا بشرط أن تكون رئاسة الدولة ورئاسة الوزارة ومعظم مناصب الدولة لهم؟*

*لقد طلب بعض الأحرار من كبارهم مساعدة (صوت اليمن)، فأجاب قائلاً: يجب على الأحرار أن يدفعوا لنا أجرة قراءة صحيفتهم.*

*والحق أنه جواب منطقي فكيف تساعد الارستقراطية جريدة تتكلم عن مصالح الرعاع وتثيرهم ضد مستغليهم من سراة القوم؟)*

وقد أصدر الأستاذ نعمان قبل ذلك كتيبا آخرا تحت عنوان (أحمد محمد نعمان يتحدث عن مال القضية اليمنية)، ولم يكن الأستاذ أحمد محمد نعمان مضطراً لإصدار هذا الكتيب لأن الذين أثاروا التساؤلات لم يكونوا من المساهمين أو المشتركين لأن المساهمين الحقيقيين كانوا على ثقة بالأستاذ نعمان ويعرفون بوجود لجنة مالية مسئولة عن أوجه الصرف التي نشرنا فيما سبق نماذج من سجلاتها.

وقد أصدر الأستاذ الكتيب لهدفين:

الأول: ليعرف المواطنون في أي ظروف قاسية كان الأحرار يعيشون، وكيف كانوا يقترون على أنفسهم وينفقون ما يحصلون عليه من تبرعات واشتراكات على إصدار الصحف والكتيبات التي تتحدث عن القضية الوطنية.

الثاني: ليوجه الدعوة للأحرار للمساهمة - في تلك الفترة بعد عام ١٩٥٥- بالاشتراك والتبرع كما ساهموا من قبل.

وتحت عنوان ( أين مال القضية ) في صفحة ٢، يقول الأستاذ النعمان :

*إشاعات وهمسات:*

كـم تـرددنا -وأيـم الله- ونحـن نحـاول كشـف الحقيقة عن مال القضـية اليمـنية، عـن مصـادره ومصـارفه، ولم نكـن في صـمم عـن الإشـاعات الـتي أطـلقها أعـداء القضية وخصومها حول هذا المال لكي يـبذروا الشـك في قلوب الأحرار، ويجعلوهم يتكلون على المال الضخم والمـورد الـذي لا ينضب، فينصرفون عن العون المالي الذي لا يمكن أن تقوم القضية بدونه.

لقـد كـنا نسـمع الإشـاعات مـن المغرضـين، ونعـرف كـثيراً من همسـات المترددين عن الأرقام الخيالية والمال الغزير، ونسمع التهم التي تلصـق بـنا حـول المـال ومـا أدراك مـا المـال، فـلا نهتم لذلك بل أننا - لأجل اليمن وفي سبيل محنتها ونكبتها- نرضى أن نضحي بسمعتنا.

ثـم هـناك أسـباب كثيرة كانت تجعلنا نمضي للهدف الرئيسي لا نهتم بغيره ولا نكترث بسواه، ومن هذه الأسباب ما يلي:

١- لم يكن هناك شك ولا ريب أننا طلاب حق صريح واضح لا يمكـن أن يطغـى عـليه الـباطل أو تقضـي عليه الإشاعات المغرضة، أو تـثني الدسـائس عزمـنا عـن طلـبه، ولـو تفرق عنا الناس جميعاً، ولو خذلنا الناس جميعاً.

٢- الـثقة الـتي تـربط بيـنـنا وبين أنصار القضية حقاً، والذين لا يلقون بالاً للمغرضين والانتهازيين والمتشككين.

٣- حرصـنا الشـديد عـلى السـرية الـتامة لأنـنا في دور يعتـبر الكـتمان فيـه هو السلاح الوحيد الذي لا يمكن بحال من الأحوال أن تقوم القضية بدونه، ومن الخطأ أن نكشف عن هذا السـلاح.

٤- إن الذيـن يـثقون بذمتـنا وشرفنا يلحون علينا ويناشدوننا أن لا نصـرح بأسمائهم ويطلبون منا العهد والميثاق على ذلك، بالرغم من إننـا أحـوج مـا نكـون لإعـلان أسمـائهم إنصـافاً لهم من جهة، وليعلم

الناس أننا لسنا وحدنا في الميدان وليقتدي المتأخر بالمتقدم، وتسري عدوى التضحية بالمال بين طلاب الحرية جميعاً.

وقد كنا ننزل عند رغبة هؤلاء الجنود المجهولين، كما إننا نحرص أشد الحرص على سلامتهم حيث كنا نعرف -ولا زلنا نعرف- أن كل من يساعد القضية يعرض نفسه للموت، ولقد أطاح الطغيان برجال عديدين، لا لكونهم ساعدوا القضية، بل لأنه توهم أنهم يؤيدونها مجرد تأييد.

اهتمام الطغيان بأمر المال:

ولكي يزداد الناس يقيناً في مدى اهتمام الطغيان بناحية المال لابد من أن أسجل هنا حقيقة من الحقائق، لا أدعي فيها الفخر لنفسي ولا أتطاول بالمن عليها على الوطن والمواطنين.

إن اليوم الذي أعدم فيه الإمام السيد عبدالله أحمد الوزير وأعدم معه سيد الشباب اليمني العالم الحر زيد بن علي الموشكي في حجة... كان جو اليمن كله رهيباً مفزعاً مخيفاً، وقد زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى.

في هذا اليوم بالذات تلقى السجانون في حجة برقية مستعجلة من الإمام أحمد بواسطة ولي العهد البدر سيف الإسلام محمد، وهذه البرقية تشتمل على ثلاثة أسئلة موجهة إلى الأستاذ نعمان:

- كم مقدار مال الجمعية اليمنية؟
- ومن هم الأعضاء في الداخل والخارج؟
- من الذي ساعدها من ذوي الأغراض؟ ...

حمل هذه الأسئلة إلى السجن السيد عبدالله عبدالكريم صهر الإمام وزوج ابنته، يرافقه النقيب علي محمد الحاشدي مدير سجن

نافع، فاستدعاني أحد موظفي السجن وهو ناصر علي جرامة... وهناك هاج المسجونون وماجوا، وساد الرعب والفزع، وأيقنوا جميعاً أن مذبحة جديدة بعد مذبحة الوزير والسيد زيد لا بد منها، فاستعد كل واحد للموت واتجهوا للطهارة ولبسوا ملابس الآخرة، وضجوا بالدعاء وتلاوة القرآن. وحملت من بينهم حملاً - لأني لا أطيق المشي ولا الحركة - لما أنوء بحمله من الأثقال والأغلال. وقد وضعت أمام المستجوبين فذعر السيد عبدالله عبدالكريم لهول ما رأى علي من حديد، ولمحت التأثير من وجهه، وقد ترفق بي وتضرع إلي بأن أرحم نفسي، وناولني البرقية التي تحوي الأسئلة، فطلبت منه القلم وكتبت إلى البدر قائلاً له:

- قل لأبيك أن الجمعية لا مال لها، ولم تأخذ قليلاً ولا كثيراً من ذوي الأغراض، وأناشدك أن تشرح لأبيك موقفي منك في تعز، فقد كان موقفاً كريماً، وغاية ما أطلبه هو تخفيف الحديد عني لكي أستطيع الطهارة وأتمكن من الصلاة.

هذه خلاصة ما أذكر أني كتبته في تلك الساعة، وسلمت الورقة إلى السيد عبدالله عبدالكريم فأقبل يساومني رحمة منه ورفقاً بي، وقال لي:

-إن الرئيس جمال العراقي قد أدلى بكل شيء، وخففت عنه القيود وقرروا له كل يوم ريال ونصف ريال، وماذا يضيرك أن ترحم نفسك فتكتب ولو بعض الأسماء، مع أنها قد أصبحت معروفة عند الإمام؟

قلت له:

- والله لن تجد مني شيئاً غير ما كتبته، ولن أضحي بمخلوق أبداً، لقد كنا نعيش على صدقة الناس وكنا نستجدي، فهل تراني أضحي بمن أحسنوا لي بصدقة؟ وهل ترضى لي بهذا، إنني مستعد الآن للمشنقة.

فأطرق قليلاً ثم حمل الورقة وانصرف، ولم أشعر إلا والسجان الحاشدي قد تحركت شهامته حين رأى هذا المشهد وسمع مني تلك الصراحة في ذلك الموقف الرهيب، فخفف عني بعض الحديد، ولم أنس له هذه العاطفة رغم ما له من مظالم وسيئات يزعم أنه مرغم عليها).

وتحت عنوان (عودة إلى الماضي) صفحة (٧) يقول الأستاذ النعمان:

لقد عشت في عدن نحو أربع سنوات كما يعيش المشردون الجائعون في منزل تكرم به أو تصدق به المرحوم الشيخ خير الدين عبلم الدين رحمه الله نعم، تكرم به مجاناً مع النور والماء على غلاء المساكن في عدن وندرة وجودها في ذلك الحين، وقد اعتبرت هذا المسكن ربحاً للقضية الوطنية، واتخذت منه مركزاً لها، وعشت مع أخي وزميلي القاضي محمد محمود الزبيري وبعض أطفالنا أنكد عيش، وكان في عدن من أقاربنا الذين يعزون علينا عدد كبير يطوفون الشوارع لا يجدون مأوى ويبحثون عن مهن وأعمال ليسدوا رمقهم.

وكانت أسرتي كلها في سجون اليمن تعاني الآلام والمتاعب، وكانت حقوقهم نهباً لكل سفيه مغرض، وعائلاتهم في بؤس وشقاء ومجاعة وأمراض لا يعطف عليهم مخلوق، وأنا في عدن أجوب شوارعها أستجدي وأتسول وأجمع المال...

ولكن لمن...؟

هل كان ذلك لنفسي؟ .... هل كان لأسرتي؟... هل كان لأولادي؟. لا.

ماذا صنعت بالمال؟

لقد استأجرت صحيفة في القاهرة اسمها (الصداقة) وساعدت القائمين بها وهم الأستاذ سلام فارع الحكيمي والشهداء الثلاثة

الأساتذة محمد صالح المسمري، محيي الدين العنسي، أحمد حسن الحورش.

ثم اشتركت في عدد من الصحف العربية منها: الرابطة العربية، والعالم العربي، والسوادي. وبأعداد كبيرة منها...

ثم اشتريت مطبعة في وقت كان الحصول على المطابع يعتبر ضرباً من المستحيلات، وأسست مركزاً في عدن للصحيفة ومركز كبير للجمعية، وظللت أنفق على العاملين للقضية وعمال المطبعة وهي في بدء عملها، وقد كان على رأس العاملين للقضية أمير اليمن الشهيد سيف الحق إبراهيم، وشريت سيارة للجمعية ومصالحها. وكانت هناك وجوه أخرى للنفقة.

هذه هي بعض مصارف المال الذي يريد المغرضون أن يتجاهلوا وجوه إنفاقه وما كان له من أثر.

وفي صفحة (١١) وتحت عنوان (سجين في حجة- وشريد في باكستان ) يقول

وكما عشت أنا في سجن حجة عاش زميلي القاضي محمد محمود الزبيري مشرداً في باكستان بائساً فقيراً معدماً، لم يستجز لنفسه ولا لأهله ولا لعائلته شيئاً من هذا المال وهو متمكن من التصرف به وعائلته وأرامله تعيش في صنعاء عيشة ضنك وعرى وفقر، لا يفكر أحد بمساعدتها أو معونتها بشي من المال.

في المعركة من جديد

وها نحن نعود إلى الميدان نستأنف النشاط وأول عمل عملناه حين التقينا بعد اليأس هو أننا أصدرنا "صوت اليمن" في الحال..

أنفقنا على الصحيفة بسخاء وأنفقنا على العاملين فيها، وأنفقنا على مركز (الاتحاد اليمني) بمصر منذ وصلت مصر، ولم أجد فيه رصيداً أو مالاً...

*ولما كنا نعمل بوحي من المصلحة العامة وبدافع من الشعور بالواجب، لم نساوم اليمنيين ولم نشترط عليهم بأننا لن نجاهد إلا إذا بذلوا المال، ونحن على يقين أنهم سيبذلون وسينفقون وسيجودون، سواء كان هناك مائة وعشرون ألف شلن- كما تقول "سبأ" - أو مليون جنيه.. فإنهم يعرفون أن الطغيان ينفق المال لمحاربة القضية بكرم نادر، وعنده الملايين من الجنيهات، ولا أكون مبالغاً إذا قلت أن ما أنفق على أحد الجواسيس في هذه الأيام والإذناب لتنقلاته بين تعز ومصر هو وأطفاله قد يكون بمقدار مال القضية اليمنية كلها، فضلا عما صرفه هذا الجاسوس في (الأوتيلات) الفخمة والحفلات الساهرة، ومن حق اليمنيين أن يسألوا عن ثروة هذا (الذنب) وأمثاله من الأذناب، ومن أين جمعوا الأموال وكسبوا العقار وعمروا الدور واتجروا وأثروا، فإنها هي الأموال المنهوبة على أبناء هذا الشعب وعلى آبائهم وأجدادهم.*

*يا أبناء اليمن:*

*إننا الآن في مصر ولا نستطيع أن نجمع مالاً للقضية فبرهنوا على أنكم تطلبون الخلاص حقاً، وجودوا وابذلوا وضعوا الأموال في الأيدي الوطنية الأمينة التي تعرفونها وتركنون إليها وتثقون فيها، وعلينا أن نعطي التوجيهات ونشير عليكم بوجوه الإنفاق التي لا بد منها، فإن دورنا معكم هو دور الرائد، والرائد لا يكذب أهله).*

## إبراهيم الوزير ينسق
## مع الإمام أحمد ضد الاتحاد اليمني

في أواخر عام ١٩٥٥، قررت السلطات بعدن منع دخول القات إلى مستعمرة عدن، فأخذ الموالعة يتجهون بعد ظهر كل يوم، من عدن إلى دار سعد، التابعة لسلطنة لحج، للمقيل هناك، وكان علي ناجي محسن من شباب لحج الوطنيين، وعلى جانب من الثقافة ولديه اهتمامات وطنية يعمل بائع قات، فاستصدر من سلطات عدن ترخيصاً بإصدار جريدة اسمها

"القات" تهتم بالقات ومشاكله، واستعان في تحريرها بالأخ محمد عبدالله الفسيل الذي راح يكتب فيها المقالات المعبرة عن حركة الأحرار، إلا أن عمله في الجريدة وبقاءه في عدن لم يدم طويلاً لكونه كان على وشك السفر إلى القاهرة، وقد تعرض أثناء عمله في الجريدة إلى القذف بحجر في مؤخرة رأسه نقل على أثره إلى المستشفى حيث مكث بضعة أيام.

وبدلاً من سفر الأخ محمد الفسيل إلى القاهرة على ظهر الباخرة، عمل أذناب الإمام على اختطافه من على ظهرها حين توقفها في جدة وأرسل إلى حجة حيث أودع السجن من جديد.

وقبل أن نتحدث عن عملية اختطاف محمد الفسيل وكيفية إتمام العملية، سنتحدث عن العلاقة التي كانت قائمة يومها بين إبراهيم الوزير والإمام أحمد والتنسيق بينهما ضد الاتحاد اليمني وحركة الأحرار، وتعاون أحمد عبدالرقيب حسان معهما، وتأسيسهم حزب الشورى كحزب معارض للاتحاد اليمني وسنعرض فيما يلي بعضاً من الرسائل التي تحكي طبيعة هذه العلاقة..

*الرسالة الأولى:*

انزعج الإمام احمد وأذنابه من وجود جريدة تتحدث باسم حركة الأحرار، وهي جريدة القات، فاتفق كل من إبراهيم الوزير وأحمد عبدالرقيب حسان، وعبدالرحمن عبدالصمد أبو طالب على السعي لإقفال الجريدة، فكتب أبو طالب للإمام أحمد يقول:

(إن نعمان يحاول شراء جريدة القات، ولكن لحمد عبدالرقيب حسان وإبراهيم الوزير يسعون لإغلاقها).

فرد عليه الإمام ببرقية جاء فيها:

الولد عبدالرحمن

إذا صح ما بلغكم عن جريدة النضال في برقيتكم فذلك نتيجة وصول نعمان والزبيري إلى سوريا- وهل تمت محاولة إبراهيم الوزير وأحمد عبدالرقيب لإقفال جريدة القات.

وهو يعني بنعمان.. محمد أحمد نعمان وليس والده الأستاذ أحمد محمد نعمان، وسنتحدث عن زيارته لسوريا مع الأستاذ الزبيري في مكان آخر.

*الرسالة الثانية*

وهي برقية مرسلة من مكتب ممثل الإمام التجاري في عدن حول طلب عباس الوزير بعض النقود:

(مولانا أمير المؤمنين أيدكم الله

طلب الولد عباس الوزير أن نرفع هذا بالشفرة.

– وصلت عدن متعباً ومرهقاً وسيظهر كل من حقيقته حباً ووفاء.. قف-.

دفعنا له مئة جنية لقضاء ديونه، وخمسين ريال حسب أمركم الشريف إلى خادمكم).

فرد الإمام أحمد بالبرقية التالية:

(إلى الجبلي

يسلم للولد عباس الوزير مائة جنيه .... له مكتوماً)

*الرسالة الثالثة:*

حرص إبراهيم الوزير الذي تزعم حزب الشورى مظهراً عداوته للإمام، حرص على أن يبقى متنقلاً بين القاهرة وعدن ماراً أحياناً على المهاجرين في الحبشة وغيرها، محاولاً تحريضهم ضد الأستاذ نعمان والاتحاد اليمني.. إلا أنه كان يقابل بالصدود من قبل الأحرار المغتربين، وعندما فكر بالقيام بزيارة تعز لمقابلة الإمام تولى أخوه قاسم مهمة إبلاغ الإمام بذلك، فزار الإمام إلى قصره وأخبره برغبة إبراهيم الوصول إلى تعز واتفق أن يكون وصوله عن طريق عدن، ولما عاد قاسم إلى مكان إقامته بدار الضيافة بتعز غير رأيه حول الطريق التي سيمر بها إبراهيم، فرفع برقية للإمام يقول فيها:

> (تكملة للحديث الذي دار بيننا حول قدوم الاخ إبراهيم يستحسن أن تكون عن طريق أسمرا بدلاً من عدن لأن مروره عن طريق عدن سيعرضه للإساءة والنقد من قبل أعدائكم رجال الاتحاد اليمني هناك، وأنتم تعرفون أنه لم يقم بما قام به من إحداث انشقاق في الاتحاد اليمني إلا حباً لجلالتكم وإخلاصاً لسمو ولي العهد المحبوب. لذا يستحسن من جلالتكم أن تتكرموا بالأمر أن تكون عودته عن طريق اسمرا بدلاً من عدن).

نكتفي بنشر هذه الرسائل، وأعتقد أن فيما أوردته من أدلة كاف للإيضاح على أن الحملات المعادية للاتحاد اليمني وزعيميه الأستاذين أحمد محمد نعمان ومحمد محمود الزبيري والتي كان يقوم بها أبناء علي الوزير، وكانت تتم بالتفاهم مع الإمام أحمد .. كما أن الحملات الموجهة ضد الأستاذ أحمد محمد نعمان في عهد الجمهورية من أجهزة ومؤسسات لها جذور وزيرية يقف ورائها بعض مديريهم.

## الأستاذ محمد محمود الزبيري
## يشرح للأخ محمد الفسيل
## أوضاع الاتحاد اليمني

كان الأخ محمد عبدالله الفسيل من الأحرار الذين سجنوا في حجة عقب فشل ثورة ٤٨، ومن الذين أطلق سراحهم أثناء انقلاب ٥٥، عند زيارة البدر والأستاذ أحمد محمد نعمان إلى حجة، إلا أن الأخ الفسيل لم يكن مطمئناً إلى البقاء في تعز أو صنعاء خوفاً من اعتراض الإمام على إطلاق سراحه بسبب كتاب "الرجل الشاذ".. فغادر الشمال إلى عدن حيث بقي هناك بضعة أشهر.

وبالرغم مما لاقاه من خيبه أمل في الاتحاد اليمني بعدن أو في رجاله الذين لم يتقبلوا فكرة التفرغ التي تقدم بها محمد أحمد نعمان، وتحدثنا عنها سابقاً.. وبالرغم مما تعرض له من اعتداء من قبل أذناب الإمام.. وبالرغم من الانشقاق الذي حدث في الاتحاد اليمني بالقاهرة، وإقفال السلطات المصرية لجريدة "صوت اليمن" بعد صدور عشرة أعداد منها فقط، ومنع الأستاذين النعمان والزبيري من الحديث من إذاعة "صوت العرب".. بالرغم من كل ذلك فقد كتب الفسيل رسالة إلى الأستاذ الزبيري يحمله هو والأستاذ نعمان مسئولية كل الركود والقصور في حركة الأحرار، فرد عليه الأستاذ الزبيري برسالة يشرح فيها الظروف التي يعيشونها، وهي الرسالة التي حاولت نشرها عام ١٩٨٠ فمنعت الصحف من نشر أي شيء يتعلق بحركة الأحرار.. وهنا سأنشرها كاملة مع المقدمة التي كنت قد كتبتها يومها.

### (الأستاذ الزبيري يرد على الأخ محمد الفسيل

*كنت أود كتابة رد على ما ورد في قراءة الأخ محمد عبدالله الفسيل لرسالة الشهيد الزبيري لجازم الحروي في الملحق الثقافي لجريدة الثورة عدد (٨) الصادر في ١٩٨٠/٢/٧ على الأقل لأنفي ما نسبه إلينا من تشويه للحقائق ثم نبرزها للعيون، لكني عدلت عن ذلك، واستحسنت أن يكون الرد بقلم الشهيد الزبيري نفسه في رسالتين من رسائله.*

*الأولى كتبها الشهيد للأخ محمد عبدالله الفسيل الذي نفى أن الزبيري يخاطب من لم يكن بمنزلته العلمية بكلمة (سيدي) وقد استهلها الزبيري بقول ( أخي محمد عبدالله الفسيل ) ..*

*والثانية : كتبها لجازم الحروي خاطبه بقوله: (سيدي وأخي جازم) وهناك رسالة أخرى كتبها كل من الشهيد المسمري ويحيى زبارة استهلاها بـ (سيد الأحرار وقاهر المستبدين جازم) أي أن كلمة (سيدي) شائعة ويتداولها كثير من الأصدقاء والأحباب...*

*وأنشر هنا رسائل الزبيري هذه توضيحاً لكل من ينشد الحقيقة.*

**نص رسالة الزبيري للفسيل**

أخي محمد عبدالله الفسيل سلام عليك من أعماق القلب.

وبعد فلقد شفى نفوسنا أنك تكتب كل ما يجول بخاطرك في غاية الصراحة وإن كنت أعتقد أنك كتبت ذلك في حالة نفسية مظلمة لم تدع لك سبيلاً أن ترى شيئاً.

أنا معك في أنه لا يوجد للأمة زعيم حتى الآن. وأعني بالزعيم الشخصية التي تسيطر على مركز الثقل في الشعب، وأزيد على ذلك أن الزعامة الحقيقية الآن معقودة بناصية أحمد أو الحسن وأرجو أن لا تظن هذا تواضعاً فنحن لسنا من السذاجة بحيث نتخيل أو نصدق بان لنا أي سلطة روحية على مركز الثقل في الشعب على ضمائرنا وإنما نحاول أن نبحث عن قوى شعبية تتجمع حول زعامات يمنية شعبية متوارثة نقنعها بمبادئنا ونستعين بها على نشر الوعي وتحقيق الخلاص قريباً أو بعيداً... بقي أن في رسالتك يا أخي العجب العجاب من دلائل النسيان والغفلة وقد تكون أخطأت التعبير عما في نفسك.

تقول إننا كنا لا نؤمن بالشعب ولا نحسب لقوته أي حساب، ولو لم تكن أنت من رجال القضية الأوائل وممن خالطوها وعاشوا فيها لربما التمسنا لك عذراً وافترضنا أنك استعرت هذا التعبير من الكتب لتضعه في مقام لا تعرف من أمره إلا الأوهام.

إنني لا أشك في إنك أخطأت التعبير عن نفسك، إنني أذكر جيداً أننا جميعاً منذ اللحظة الأولى كنا نؤمن بالشعب ولا زلنا على إيماننا به حتى الآن، ولم يحدث قط أننا كفرنا به في أي يوم من الأيام، ولكن الحقيقة أن الشعب هو الذي لم يؤمن بنا كما آمن بالطغاة، بل كفر بنا كفراً بشعاً ودردح وقطع رؤوسنا، الشعب هو الذي لم يؤمن بنا أما نحن فقد آمنا به وقررنا مصير حياتنا على أساس هذا الإيمان. والشعب معذور في كفره وتنكره لأنه لا يعرفنا ولا يعرف ما نريده له، وإذاً فعلى من تقع مسئولية قيام هذا الهوة بيننا وبين الشعب.

تقول يا أخي غفر الله لك وهداك أننا كنا نضن على الشعب بمنشور نطبعه أو نوزعه مجاناً في المدن والقرى، والحقيقة التي تلمسها الآن بيدك أننا لسنا نحن الذين نضن بالمنشور، ولكن القوى الشعبية الواعية هي التي تخذلنا وتضيق على قضيتنا الإمكانيات.

لقد فرحت جداً أنك الآن في سبيل تجربة عملية تمارسها أنت في الاتحاد ولا يحجبك عن الحقائق الشعبية وجودنا المحوط بالألغاز، إنك أنت الآن تواجه الحقيقة بعيداً عنا ولم يكن وضعنا قبل الانقلاب الأول يختلف عن وضعك الآن أنت ولا زملاءك.. لا بل أنتم في مركز ممتاز.

لقد كانت القضية إذ ذاك صغيرة تافهة لا يوجد من يصدق أنها تؤثر في مصير الشعب... أما الآن وبعد انقلابين اثنين فقد أصبح الناس أدنى إلى الإيمان بقضيتنا من ذي قبل، لا تقل أنهم سئموا وضجروا فلقد كانوا كما عرفناهم دونكم أشد سأماً وضجراً واستخفافاً من اللحظة الأولى، ولكنا كنا نتحامل ونستر هذا الضعف لنخلق حولنا قوة معنوية نرهب بها العدو ونلقح بها روح الشعب فإن القوى المعنوية تسري وتتلاقح بالعدوى بالأوهام، ولا تخدعنك لغة الواقع والصراحة والمكاشفة بالحقائق، فوالله الذي لا إله سواه لو استعملنا هذه اللغة وكشفنا حقيقة ضعفنا للناس لما كنا إلا كسائر خصوم الإمام الذين قتلهم دون أن يتركوا في الشعب أثراً كجغمان وابن حورية وغيرهم.

إننا كنا نعرف قيمة الاتصال بالشعب عن طريق النشر وغير النشر ولكنا لم نكن نملك القدرة على ذلك، ولسنا في هذا بملومين، وقد لجأنا إلى ما كنا نملكه وهو إيجاد القوة المعنوية الممكنة، وهذا ليس بالأمر القليل ولا بالأمر الهين وما

يضيرنا أن قوتنا نحن الأحرار جميعاً قوة وهمية خيالية فإن الطغيان نفسه لا يعتمد على حديد أو نار وأموال، وإنما يعتمد على قوته الوهمية الغامضة التي نعرف كلنا أنها خرافة لا وجود لها.

إياكم يا أخي أن تواصلوا هتك الستار عن قوانا المعنوية فإنها تراث جماجمنا ودمائنا وعذابنا وكفاحنا الطويل، وأنا أعرف أن البدر يرى فينا ذلك الرأي، ولكن أتدري متى كان ذلك؟ إنهم الخونة المرتدون كشفوا كل أوراقنا للطغيان الصغير والكبير فعرف مواطن القوة والضعف فضرب ضربته في موطن القوة والضعف فضرب ضربته في موطن قوتنا الذي اكتشفه وعرف بعد ذلك انه لم يبق لنا إلا مواطن الضعف، ولكني متأكد أن الأوهام ستعاودكم مرة أخرى إذا أحطنا موقفنا بالهيبة والغموض وأقلعنا عن نشر الذعر والهلع في صفوفنا.

إن النجاح في خلق الهيبة والقوة المعنوية الخيالية يؤدي إلى النجاح في خلق قوة مادية وهكذا تتوالد أسباب الظفر.

قلت لكم إنهم الخونة طمأنوا البدر وبصروه بطرق المقاومة، فلقد جاء البدر إلى مصر قبل عامين فلم أذهب لاستقباله فاتخذ الوسائل للاتصال بي ثم جاء إلى منزلي ليلاً بسيارته، ولقد كان يتعلثم ويتضاءل ويتودد فيما يشبه الضراعة، وما ترى عليه أثراً للغرور فما هي إلا نشوة النصر علينا في هذه الجولة.

وتقول إننا لم نقدم مبادئ ومثلاً للحكم الصحيح، وأرجوك أن تتذكر أن كل عملنا إنما هو إعلان عن المبادئ والمثل الصحيحة للحكم، أما أننا لم نفهم الشعب باللغة التي يفهمها فإنه العجز المادي الذي لا نلام عليه كما قدمنا وليس بصحيح أننا لم نقدر مخلفات مئات السنين فإننا كنا نقدرها تماماً ولكنا كنا نؤمن بأننا نستطيع التحايل عليها والتحوير لها حتى تسير في اتجاهنا وأعتقد أننا أفلحنا إلى حد غير قليل.

أين الإله يحيى وأين ثلاثة عشر سيفاً من السيوف وأين الجمود الذي كان يجثم في صدور الشعب .

إننا كلنا نعرف أن التفكير في الثورة يشغل رؤوس اليمانيين جميعاً قبائلهم وجيشهم وفلاحيهم وليس هذا بالأمر الهين ولا باليسير.

إن الخيانة الكبرى التي أخشى أن نرتكبها الآن هو أن نستمر في نشر الذعر والهلع في صفوفنا فنكون قد فارقنا عجباً من الإثم... تحركنا يوم كان الشعب جامداً نائماً حتى إذا صحا أطلق الرصاص على هيبة الطغيان وتكتلت مراكز الثقل فيه تخاذلنا نحن واستسلمنا للذعر والرعب.

وتقول يا أخي أن الثوار لن يعملوا شيئاً إذا لم يكن لهم قوة مادية، وإني لأعرف أن أضعف جوانب القضية هو الجانب المادي .. ولكن لسنا الملومين ولا المسئولين، إنكم الآن تعيشون بين ظهراني ستين ألف من اليمانيين، فما هي وسيلتكم لاستنباط قوة مادية من هذا العدد الضخم، وما تقترحون علينا من عمل محدد لنساعدكم على خلق هذه القوة، فإذا أنتم عجزتم عن هذا النجاح في هذا المجال الخصب ونحن معكم ويدنا في أيديكم فارشدونا إلى مجال أخصب في عدن لكسب القوة المادية بأي وسيلة تقترحونها.

أما مجرد الاستنكار والشكوى والثورة على أوضاعنا فهو أمر سهل جداً، بل هو أسوأ الأمور وأخطرها على كيان قضيتنا إن لم يكن وراءه اقتراح عمل محدد.

ولقد أدهشني أن تقول إننا لا نعرف ماذا نريد.

يا سلام (وعليش سرجوا) علام تعذبتم وتدحرجتم إذا لم تكونوا تعرفون ماذا تريدون .

أما كيف نحقق ما نريده فالوسائل كثيرة جداً ومهما فشلت بعض وسائلنا أو حيل بيننا وبينها فإن لدينا ذخيرة هائلة من الفرص والخطط لا يستطيع الطغيان أن ينتزعها كلها من أيدينا.

فإذا نحن فشلنا في تحريك طبقة الأحرار المهاجرين وإثارة الحماس في نفوسهم فليس هذا هو كل ما نملكه، فهناك وسائل أخرى ليس هذا مجال بحثها.

والعجيب الأعجب أن جو التشاؤم الذي يخيم على روحك جعلك تعتبر مظاهر النجاح ودلائل الخلاص أخطاراً ماحقة فتتخوفون من السخط الذي يهز القبائل والعساكر وغيرهم .. دع هذا الوعي يسري ولا تخش منه أبداً، فهو سبيل التطور ومهما عزت التضحيات فإن لها نهاية واحدة.

وإننا لا نخاف الحسن فلقد عرفته فوالله ما أيسر من العمل في ظل حكمه وهو أسوأ الاحتمالات، إنه موسوس عقيم، لا يستطيع أن يكون طاغية، وإن خاف الشعب اليوم فسيجرؤ عليه غداً يوم يلمس ضعفه .

أما الأخطار الخارجية فهي حقيقية لولا أنها تيارات متطاحنة ستتمائع فيما بينها وستهدد بعضها ببعض وما أسهل هذا السلاح.

ولقد بلغت القمة في ظلام الحيرة والارتباك حينما تقول إننا منهزمون في داخل نفوسنا وفي داخل أفكارنا.. الخ...

لسنا ندري يا أخي كيف جاءتك هذه الهزيمة وكيف تصورتها في حين أن وضعنا يدعونا إلى الإيمان بالنصر وبلغت قمة الظلم بل وتربعت في عرش الظالمين وأنت تقول (أن أعمالنا كلها كانت وسيلة من وسائل العيش وتامين مستقبلي ومستقبل الأولاد).

إنك تدرك أن أبعد شيء عن أسباب السعادة والطمأنينة هو الكفاح في محيط اليمنيين وإنه من الممكن جداً لأي إنسان أن يعيش بوسائل أخرى غير الكفاح.. التجارة، الوظيفة، الشعوذة وأمثال ذلك، ونحن لم نعجز في يوم من الأيام عن التراجع وقبض ثمن التراجع وتامين الأولاد بهذا الثمن بل وإنه لمن الممكن جداً أن يقبض المرء ثمناً سرياً عن السكوت مجرد السكوت دون أن يهدم ماضيه.

وعلى كل حال فلا أحب أن أسترسل في رد هذه التهمة فما أظنها إلا ألفاظاً جوفاء هجمت عليك في ظلال الحيرة والتشاؤم، ونحن نعرف أنا وأخي الأستاذ أحمد انك في كل خطابك الرهيب أنت وزميلك الحضارة إنما تندفع وراء نفس نبيلة مؤمنة شديدة الإحساس بالقضية والتعلق بها إلى حد الهوس والوله والذهول وعلى هذا الأساس نتلقى كل ما يصدر عنكم.

وإننا لنناشدكم بحق الوطن إلا ما حافظتم على سجية المكاشفة فيما بيننا والصراحة، فلن يزيدنا هذا إلا أخوة وثقة وحباً، وكونوا على يقين أننا نؤمن بالشعب لا بغيره، وأن خرافة الزعامة إنما هي مبعث سخريتنا واحتقارنا، وأن عملنا ففي سبيل شيء أعظم من أنفسنا، ومن حياتنا، ومن جيلنا كله.

إننا نعرف أن الشعب على استعداد تام أن يقوم بدردحتنا وقطع رؤوسنا والتشهير بنا، ونحن نعمل على أساس هذا الفهم الصحيح لا على أساس الأوهام والمطامح الخيالية الجوفاء.

وأخيراً كيف صحتك بعد المرجام الشريف(....) تجلد وانس واستأنف حياتك ونضالك. وياليتنا وإياكم نستطيع أن ننزل إلى محيط الشقاة ونعمل معهم جنباً إلى جنب إذا لوجدنا الشعب الحقيقي. ولكن هيهات لنا ذلك فقد برزنا، ولكن من الممكن أن نوجد شباباً جداً عندهم ثقافة لينغمسوا في هذا المحيط الشعبي ويتدرجوا في تفهمه تدرجاً. هل تستطيعون أن تربوا شباباً لهذا المهمة؟

أخيراً مرة أخرى لنا جولات تالية تدرس فيها طريقة العمل وإلى اللقاء .

أخوك

محمد محمود الزبيري

## قانون انتخابات المجلس التشريعي
## وتكوين الجبهة الوطنية المتحدة

أوضحنا فيما سبق أن اهتمام بريطانيا بالجنوب بدأ عام ١٩٥٢ عقب ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بمصر، وأن الانتعاش الاقتصادي وميلاد الطبقة العمالية ويقظة الوعي الوطني، أخذت كلها تسير جنباً إلى جنب وأن بريطانيا أخذت تلبي مطالب الجمعية العدنية في تحقيق الحكم الذاتي لعدن، وتحاول أن تلبي مطالب رابطة أبناء الجنوب بإقناع أمراء وسلاطين المحميات بقبول مشروعها الذي هو مشروع الرابطة الرامي إلى دمج المحميات في كيان واحد.

إلا أن المقاومة لهذا المشروع بدأت من يوم عرضه على الأمراء والسلاطين، بل أن الانتفاضات والتمردات في مختلف الإمارات توسعت يومها ضد الوجود البريطاني والسياسة البريطانية، وقد كان لإذاعة (صوت العرب) من القاهرة دوراً هاماً في التحريض ضد بريطانيا وحث المواطنين على الصمود ومقاومة الوجود البريطاني والمشاريع البريطانية.

وجاء عام ١٩٥٥ والنشاط الوطني والحماس للقومية العربية على امتداد الساحة العربية وشعبية الرئيس جمال عبدالناصر تزداد قوة، خاصة بعد مؤتمر باندونج الذي ذهب إليه رئيساً لمصر وعاد منه زعيماً للعالم العربي، وقطباً من أقطاب الحياد في العالم، وقد أخذت دعوته للحياد ومقاومته للأحلاف العسكرية، وبالذات حلف بغداد الذي يضم بريطانيا وتركيا والعراق وباكستان، أخذت مقاومة عبدالناصر لهذا الحلف تشل فاعليته وتمنع الدول الأخرى من الانضمام إليه.

وفي عدن اشتدت المعارضة للدعوة للحكم الذاتي، ولأول مرة تظاهر الطلبة، ونشطت المرأة وكونت لها الجمعيات وخرجت سافرة وتصاعدت المقاومة في مختلف الإمارات، وصدرت جريدة "البعث" في عدن في ١ يناير ١٩٥٥ لصاحبها (محمد سالم علي عبده) الذي جعل منها ناطقة باسم هذه القوى الوطنية الجديدة الشابة المؤمنة بوحدة اليمن والمؤيدة لسياسة الرئيس عبدالناصر.

ومع ذلك فقد كانت بريطانيا تسير سيراً حثيثاً لتحقيق مشاريعها السياسية في الجنوب حماية لمشاريعها الاقتصادية والعسكرية فيها، فبعد إدخالها نظام الانتخاب للمجلس البلدي

وجس نبض الأمراء والسلاطين حول إتحاد الإمارات، قررت إدخال نظام المجلس التشريعي بعدن، كانت بريطانيا قد أنشأت المجلس التشريعي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرة، ونشرنا فيما سبق مقتطفات من خطاب الوالي عند افتتاحه المجلس ونشرنا أسماء أعضائه وعددهم ستة عشر من بينهم تسعة بريطانيين وثلاثة هنود هندوس وهندي مسلم ويهودي وثلاثة من أبناء عدن، كان الوالي -حاكم عدن البريطاني- يفتتح الدورة السنوية في مطلع كل عام، إلا أنه عند افتتاح الدورة التاسعة للمجلس في ١٧ يناير ١٩٥٥ أعلن (أن حكومة لندن قد وافقت على المقترحات التي قدمتها حكومة عدن والتي تنص على إدخال نظام الانتخابات في المجلس التشريعي ).

وفي منتصف شهر يوليو ١٩٥٥ حددت الحكومة شهر ديسمبر من ذات العام موعداً لإجراء الانتخابات وحددت عدد الأعضاء المنتخبين بثلاثة فقط.. واحد لكل دائرة عدن والثاني عن دائرة المعلا والثالث عن دائرة التواهي، ويقوم الوالي بتعيين ثمانية أعضاء جاء قانون الانتخابات هذا والذي سنته بريطانيا مخيباً لآمال الوطنيين. فإلى جانب كونه يحرم أبناء الشمال المقيمين في عدن من حق التصويت والترشيح فإنه يحدد عدد الأعضاء المنتخبين بثلاثة أعضاء إلى جانب الثمانية الذين يعينهم الوالي الذي يتمتع بصلاحية نقض أي قرار يتخذه المجلس يتعارض مع السياسة والمصلحة البريطانيتين، وقد كان رد الفعل لهذا القانون معاكساً لما حدث عام ١٩٥٤ في انتخابات المجلس البلدي، ففي ذلك التاريخ لم تحدث أية احتجاجات على تلك الانتخابات.

رحبت الجمعية العدنية بقانون المجلس التشريعي بالرغم من القيود الموجودة فيه.. بينما عارضته كل القوى الوطنية أفراداً ومؤسسات، فاجتمعت الهيئات الوطنية سياسية وشعبية لمناقشة المشروع ورفعت مذكرة إلى الحكومة ضمنتها خمسة مطالب، منها انتخاب كل أعضاء المجلس وأن تكون الحكومة مسئولة أمام المجلس إلا أن الحكومة أجازت القانون بعد صدوره بأربعة عشر يوماً وبهذه السرعة، فكان أن أرسلت رداً إلى الهيئات يتلخص في أن الحكومة لم تتخذ هذا القرار إلا بعد دراسة عميقة دقيقة، وبعد هذا مباشرة دعت رابطة أبناء الجنوب الهيئات الشعبية مرة ثانية إلى اجتماع بمقرها لدراسة الموقف المترتب على تمسك الحكومة بموقفها، وجهت رابطة أبناء الجنوب الدعوة لاجتماع (مؤتمر وطني) في مقرها تحضره

الأحزاب السياسية والنوداي القروية والرياضية لمناقشة قانون الانتخابات .. وعقد الاجتماع في ٢١ اكتوبر ١٩٥٥ حضرته الهيئات التالية:

١-رابطة أبناء الجنوب.

٢-الاتحاد اليمني.

٣-نادي الشباب الأدبي.

٤-نقابة العمال الفنيين.

٥-رابطة عمال وموظفي سلاح الطيران.

٦-نادي الاتحاد الأغبري.

٧-اتحاد شباب التواهي والاتحاد الإسلامي.

٨-نادي شباب الجزيرة بالمعلا.

٩-أسرة البعث.

( عقدت الجلسة ونوقش الموقف فتمخض عن جبهة قوية معارضة وقفت تردد بإخلاص وإيمان قويين على مسامع أعضاء الهيئات:

أ- أن الحكومة بإصدارها هذا القانون وبهذه السرعة لم تتح مجال المناقشات للهيئات الشعبية بشأن تعديل القانون ليتفق مع رغبات الجمهور في الجنوب.

ب- أن الرأي العام والصحف والهيئات في عدن ... هؤلاء جميعاً قرروا من قبل بأن هذا القانون قد جاء منافياً لمتطلباتنا المشروعة كشعب.

ج- أن الرأي العام والصحف والهيئات اعترضت أيضاً بأن نيل الشعب ٣ مقاعد من بين ١٨ مقعداً أمر ليس له أي فائدة وإنما هو مهزلة، خاصة

وأن صوتهم لن يقوى على الترجيح ما دامت الـ ١٤ الباقية محتلة بواسطة رسميين ومعينين.

د- أن اشتراكنا في هذه الانتخابات يعني اعترافنا بهذا الوضع الذي لا نقره ولكل هذه الأسباب، والأسباب غيرها كثيرة، آمنت تلك الجبهة بمنطقها بالمقاطعة ورأت، وهي مازالت ترى، أن أمر نجاحها شيء يترتب علينا نحن كشعب.

## المؤمنون المترددون

هذا وقد ظهرت بجانب هذه الجبهة المقاطعة جبهة ضئيلة العدد تؤمن بالمقاطعة من حيث المبدأ، ولكنها كانت مترددة خائفة أن لا تأتي المقاطعة إجماعية، وأن تدخل الانتخابات جبهة أخرى ذات شكل حزبي متستر، ومما يذكر أن الذي تزعم الجبهة المتخوفة هو فضيلة السيد الجفري الذي أشفع مسألة قبوله المقاطعة بشروط خيالية.. فهو مثلاً يقول بأن الرابطة يجب أن لا تقاطع الانتخابات إلا إذا توفر لدى الهيئات المقاطعة مبلغ لا يقل عن ٤٠ ألفاً من الشلنات ثم أضاف أن يشترط على هيئات معينة أن لا تدفع أقل من ٥٠٠٠ شلن.

كان ذلك هو موقف الرابطة في الاجتماع أو كان ذلك موقف رئيسها.. أوردته لما له من ارتباط بهدف الرابطة بإقامة اتحاد فيدرالي من المحميات وعدن، وارتباط بمواقف الرابطة في أواخر الخمسينيات ودخولها في صراع مع المؤتمر العمالي والاتحاد اليمني، وكذلك رفعها لشعار (الوحدة العربية) ضد الدعوة لـ( الوحدة اليمنية) وسنتحدث عن ذلك لاحقاً.

كان موقف أمين عام الرابطة (شيخان الحبشي) يومها وفي تلك الاجتماعات معاكساً لموقف رئيسها، إذ بقي يحضر تلك الاجتماعات ويترأسها.. بل أعلن في بعض الجلسات عندما قررت الرابطة عدم مقاطعة الانتخابات وأعلن ( انفضاض الجلسة بالنسبة لمعارضي المقاطعة فانسحب وفد الرابطة).

هذا وقد حرص (الاتحاد اليمني) على حضور تلك الاجتماعات والمساهمة فيها، وكان يمثلها فيها أمينه العام (علي محمد صالح الأحمدي) أو ( الحاج محمد علي الأسودي).. هذا وقد عقد دار الاتحاد اليمني اجتماعه الأخير لانتخاب الهيئة الإدارية الجديدة، وفي الاجتماع

قررت الهيئة العامة لدار الاتحاد اليمني بالإجماع مقاطعة الانتخابات للمجلس التشريعي القادمة وتأييد الجبهة الوطنية في كل خطوة تخطوها في سبيل تنفيذ المقاطعة.

وقد جرت انتخابات (الاتحاد اليمني) في أول نوفمبر ١٩٥٥، ويمكن القول أن (الاتحاد اليمني) بعدن هو الحزب السياسي الوحيد الذي ساهم مع الأندية والعناصر الوطنية الشابة في تأسيس الجبهة الوطنية التي قادت الحركة الوطنية وساهمت في تكوين الحركة العمالية، وقد تحدث عن ذلك ميثاق (الجبهة الوطنية المتحدة).

في نفس الاجتماع الذي عقد في دار الرابطة يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٥٥، والذي انسحبت منه (رابطة أبناء الجنوب).. اتفقت الهيئات المقاطعة على تكوين جبهة متحدة لها سميت ( الجبهة الوطنية المتحدة)، كما قررت:

١-انتخاب كل من محمد عبده نعمان ومحمد سعيد مسواط ومحمد سالم علي ليقوموا مؤقتاً بأعمال السكرتارية للجبهة.

٢-قررت الجبهة الوطنية المتحدة أن يكون مقرها الدائم في دار (البعث).

وقد تبنت الجبهة الوطنية المتحدة الدعوة لمقاطعة الانتخابات للمجلس التشريعي الذي أصبح تقليداً وطنياً بقيت القوى الوطنية ملتزمة به خلال كل الانتخابات التي أجريت في عدن لكونه يتعارض مع الإيمان بوحدة الأرض اليمنية... وقد تكونت هيئة إدارية للجبهة المتحدة من التالية أسمائهم:-

| | |
|---|---|
| ١-الأستاذ محمد عبده نعمان | أمين عام |
| ٢-عبدالعزيز باوزير | عضو إدارة |
| ٣-محمد بن يحيى زليخي | ==== |
| ٤-محمد سالم علي | ==== |
| ٥-حسين باوزير | ==== |
| ٦-إبراهيم عوض شمسان | ==== |

| | |
|---|---|
| ٧-حمود حيدر | عضو إدارة |
| ٨-مصطفى رفعت | ـــــ |
| ٩-عبده خليل سليمان | ـــــ |
| ١٠-عبدالله الأصنج | ـــــ |
| ١١-السيد عبدالله المحضار | ـــــ |
| ١٢-فؤاد إحسان الله | ـــــ |

وقد حددت الجبهة أهدافها في الميثاق الوطني الذي أصدرته، وعندما جرت الانتخابات في ديسمبر ١٩٥٥ قاطعتها الجبهة الوطنية ودخلتها (رابطة أبناء الجنوب) بمرشحها (علي إسماعيل تركي) فغضب كثير من شباب الرابطة وقدموا استقالتهم وانضموا إلى الجبهة الوطنية المتحدة.

وقد كانت جريدة (البعث) لصاحبها (محمد سالم علي) هي لسان حال الجبهة ولسان حال الشباب والمرأة والعمال وكل القوى الوطنية الشابة الوليدة التي بدأت تلعب دوراً هاماً باسم اليمن كلها، وكان (محمد مسواط) من أبرز كتاب البعث ومحرريها)[1].

## نشوء الحركة العمالية

أدى بناء مصافي الزيت البريطانية ونقل القواعد العسكرية البريطانية من مصر إلى عدن في بداية الخمسينات، أدى إلى انتعاش الحركة العمرانية والتجارية، وأوجد كثيراً من الصناعات الخفيفة المتنوعة، ووسع النشاط الاقتصادي إذ أوجد كثيراً من الشركات الأجنبية مثل شركة ماذركات وشركة س.س.س، لـلعمل مع شركة النفط أو الشركة المقاولة معها بكتل وومبي لبناء المصافي والمرافق التابعة لها.

[1] - ما ورد بين قوسين عن الجبهة الوطنية المتحدة في هذا الفصل منقول من مجلة (الحكمة) عدد ١٣٦ في أكتوبر ١٩٨٥ ملف خاص على مرور ٣٠ سنة على تأسيس الجبهة الوطنية المتحدة.

كما أدى كل هذا إلى إيجاد العديد من شركات المقاولات اليمنية للبناء، والتي قامت ببناء متطلبات القيادة البريطانية من منازل لأفرادها، ولقيادة سلاح الطيران بالدرجة الأولى.

وقد تطلب ذلك وجود عدة آلاف من الأيدي العاملة الماهرة والعادية للقيام بتلك الأعمال ولشغل الوظائف التي وجدت... ومن ثم فقد أخذت الشركات الغربية - الموجودة سابقاً- في التوسع في منشآتها واستيعاب كثير من العمال في أعمالها وقد توزع العاملين في بعض المرافق حتى عام ١٩٥٧ على النحو التالي :

-في المطاعم والفنادق والمنازل أكثر من ٢٠٠٠٠.

-في أعمال البناء أكثر من ١٠٠٠٠.

-في القوات المسلحة ١١٦٠٠ عامل.

ومع ذلك فحتى أواخر عام ١٩٥٥ لم تكن هناك نقابات عمالية ولا حركة عمالية ولا نشاط عمالي، ورغم قسوة الأعمال وشروطها المجحفة، حيث كانت أجور العمال محدودة وضئيلة جداً، فالشاب الذي يريد الالتحاق بالعمل مع بعض الشركات كعامل فني عليه أن يعمل ستة أشهر أو سنة بدون أجر، وفي السنة الثانية يتقاضى (٣٩ شلناً) كأجر شهري، وفي السنة الثالثة (٤٥ شلنا)، وفي السنة الرابعة يحصل على علاوة شهرية قدرها (١٠ شلنات)، وبذا يصبح أجره الشهري (٥٥ شلن).. وكانت ساعات العمل في الساعة السابعة صباحاً حتى الخامسة مساءاً بما في ذلك ساعات العمل في شهر رمضان، كما كانت العطلة الأسبوعية يوماً واحداً فقط وهو يوم الأحد.

ورغم وجود بعض الجمعيات للموظفين والعاملين في بعض الشركات، إلا أنه لم يكن لأي منها أي نشاط نقابي أو اهتمامات عمالية رغم الظروف القاسية التي كان العمال يعيشونها... وهذه الجمعيات هي :-

١-جمعية مالكي السيارات وسائقيها..

٢-رابطة العمال والفنيين..

٣-اتحاد عمال وموظفي خطوط عدن الجوية..

٤-جمعية موظفي سلاح الطيران..

بقيت الأمور تسير بهذه الصورة حتى أواخر عام ١٩٥٥م، اذ بدأ العمال يحسون بالضياع والظلم والقسوة الظروف التي يعيشونها وبالفارق في الأجور التي يتقاضونها وتلك التي يتقاضاها عمال المصافي.. فقد أصبح العاملون القدامى الذين قضوا أكثر من عشرين عاماً في أعمالهم يتقاضون أقل من نصف الأجور التي يتقاضاها العاملون الجدد في المنشآت الجديدة، وذلك نتيجة لتفاوت شروط العمل التي استحدثت بعد تزايد الأعمال.

أخذ العمال القدامى يتقدمون بمطالب إلى الشركات لتحسين أجورهم، إلا أن الشركات رفضت الإصغاء إليهم أو الاهتمام بمطالبهم، فتبنت الجبهة الوطنية المتحدة - التي كان تنشط لمقاطعة انتخابات المجلس التشريعي- مطالب العمال، وتقدمت بها إلى الشركات باسم العمال، إلا أن الشركات رفضت مقابلة أي مسئول في الجبهة أو التفاوض معه باسم العمال ونيابة عنهم... فأخذ المسئولون في الجبهة يعملون على تكتيل العمال في نقابات وتوجيههم، وقيادتهم، وتحولت مطالب العمال من مطالبة بزيادة الأجور إلى المطالبة بالاعتراف بنقاباتهم .. ودخل العمال في مجابهة مع أصحاب الشركات الذين تكتلوا للوقوف ضد مطالب العمال، وهي المطالب التي لم يألفوها من قبل..

وكانت السلطات البريطانية قد أجازت في عام ١٩٤٢ تكوين النقابات العمالية إلا أنه لم تشكل أي نقابة بسبب عدم انتشار الوعي ولعدم وجود تجمعات عمالية، إذ لم تكن هناك كثافة عمالية يومها في المرافق والشركات الموجودة، عدا محطة تموين البواخر بالفحم الحجرى، ومع ذلك فقد تأسست الجمعيات التي أشرنا إليها سابقاً بموجب ذلك القانون.

وعندما أخذ العمال في أواخر عام ١٩٥٥ يؤسسون نقاباتهم كان للسلطات موقف آخر... فبدلاً من أن تضغط على الشركات للالتزام بالقانون الذي سنته وتعترف بالنقابات، عملت على مساندة الشركات في رفضها وتدعيم عنادها، مما دفع بالعمال إلى اللجوء إلى الإضراب، فتفجرت الإضرابات بين عمال الشركات ودام إضراب عمال شركة (لوك توماس) -وهي أقدم شركة بريطانية في عدن- نحو شهر ونصف، وقد لجأت السلطات إلى الشرطة المسلحة المعروفة باسم (أرم بوليس) في محاولة لتفريق العمال المضربين مما أدى إلى إصابة بعض العمال وسقوط أول شهيد للعمال في عدن الصغرى، البريقة..

عندما فشلت الشركات من إعادة تسيير أعمالها بالقوة عمل بعضها على تركيز واجهات أخرى أجنبية ويمنية في بعض مؤسساتها لتتولى هذه الواجهات الإدارة والتصدي للعمال بزعم أنها قد أصبحت مالكة لها.. ولحق -نتيجة لذلك- الكثير من الضرر إذ سرحوا من أعمالهم، وعاد البعض الآخر بأجر يومي... ومن الشركات التي انتهجت هذا الأسلوب شركة لوك توماس وشركة بول رايس وشركة البس...

ومع ذلك نجح العمال في إضرابهم، وانتزعوا اعتراف الشركات بنقاباتهم شركة بعد أخرى، بعد أن لحقت بهذه الشركات الخسائر المادية الفادحة.. ودفع هذا النجاح العمال الآخرين لتكوين نقاباتهم التي بلغت حتى أواخر عام ١٩٥٦ سبع نقابات، أخذ أعضاؤها يعقدون الاجتماعات المتوالية لتنسيق مواقفهم وتوحيد كلمة العمال أفراداً وقيادة...

وفي ٣ مارس ١٩٥٦ أعلن عن تكوين مؤتمر النقابات العمالية، الذي تكون من النقابات السبع.. وكان تمثيل هذه النقابات في المؤتمر على النحو التالي:

عن نقابات العمال الفنيين:

السيد زين صادق – صالح الكعكي- محمد صالح سعيد..

عن اتحاد خطوط عدن الجوية :

عبدالرشيد بيج – عبدالله الأصنج – محمد عبده قاسم – سعيد الصومالي.

عن نقابات عمال شركة كوري براذرس :

عبده خليل سليمان – نور الدين قاسم .

عن نقابة عمال شركة البس :

علي عثمان جرجره – محمد ناصر محمد – عبدالوهاب شعوه .

عن نقابات عمال لوك توماس :

عبدالقادر فروي.

عن نقابة المعلمين :

محمد عبده نعمان - جعفر علي عوض.

عن نقابة عمال الميناء :

أحمد طميش .

وقد تكونت نقابات أخرى بعدها وانضمت إلى المؤتمر العمالي، وقد انتخب السيد زين صادق رئيساً للمؤتمر وعبدالله الأصنج أميناً عاماً.

في أثناء ذلك النشاط العمالي والإضرابات التي امتدت حتى نهاية ١٩٥٦، أقدمت السلطات على اعتقال بعض العناصر النقابية من مواليد الشمال ومنهم محمد عبده نعمان من نقابة المعلمين وأمين عام الجبهة الوطنية المتحدة، ويحيى العلفي من عمال شركة س.س .س. اللبنانية وزميله الحاج صالح العشملي، وطردتهم من عدن بسبب نشاطهم النقابي.. وطردت بعدهم الآلاف من العمال بغية إضعاف الحركة العمالية. جاء تكوين المؤتمر تجسيداً للوحدة اليمنية، حيث ضم في عضويته وفي النقابات التي يمثلها عمالاً من شمال اليمن وجنوبها الذين توحدت مصالحهم وهمومهم ومشاكلهم.

## مطالب الشعب وشكل الدولة في اليمن

منذ فشل ثورة ٤٨ حتى فشل ثورة ٥٥، كان محور نشاط الأحرار في الداخل وبالذات في سجن حجة هي الدعوة لولاية العهد للبدر نجل الإمام أحمد.. رفعوا هذه الدعوة تودداً للإمام وتشفعاً لأنفسهم عنده من خلال اهتمامهم بمستقبل ابنه..

وبعد فشل ثورة ٥٥ أخذ الأحرار يعدون لقيام النظام الجمهوري كبديل لنظام الإمام، وأخذت مشاوراتهم تدور حول هذه الفكرة، وخلال بقائهم في حجة بعد فشل ثورة ٤٨، أقام بعضهم علاقة مع الشيخ حميد بن حسين بن ناصر الأحمر المقيم في حجة كـ(رهينة)، واهتموا به من خلال تعليمه وتثقيفه وإشراكه في العمل الوطني... وعندما أخذوا يتشاورون حول العمل من أجل النظام الجمهوري سلطت الأضواء وتركز الاهتمام من قبل بعض الأحرار، وبالذات من الأستاذ أحمد محمد نعمان وولده محمد، على الشيخ حميد ووالده الشيخ حسين بن ناصر، وإقناعهما بالعمل من أجل النظام الجمهوري... وكانت الفكرة أن يكون أحد المشايخ الأحرار المستنيرين رئيساً للجمهورية وينوبه أحد الأحرار..

ومع ذلك لم يعلن الأحرار الدعوة للجمهورية في بدء تلك المشاورات والاتصالات، وإنما أصدرت في ٢١ فبراير ١٩٥٦ -بعد الانشقاق الذي حدث في الاتحاد اليمني- ميثاقاً وطنياً طرحوا فيه تصورهم لنظام الحكم في المستقبل، سلطة وإدارة، وأسموه "مطالب الشعب" وأوكل للأخ محمد أنعم غالب مهمة إعداده.. وقد أغفل هذا الميثاق الإشارة إلى شكل الحكم .. إمامة ملكية أو جمهورية ... وإنما أشار إلى الملكية في المطالب (القومية) إذ جاء في المطلب الأول: (الملك يملك ولا يحكم) فقد كانوا يومها يجرون اتصالاتهم ومشاوراتهم فيما بينهم، ولم يعلن الاتحاد اليمني الدعوة للجمهورية إلى عام ١٩٥٧ وسنتحدث عن ذلك لاحقاً.

وقد تحدثت "مطالب الشعب" عن اليمن ككل، لا يعترف باستعمار ولا تجزئة ولا اغتصاب، وقد أرسلت مسودته إلى عدن ومنها إلى الداخل ليناقش الأحرار مواده، ويبدون ملاحظاتهم عليه، وبعد الاتفاق على صياغته النهائية طبع في عدن ووزع على المواطنين في الداخل بقدر الإمكان، كما وزع في الخارج وخاصة في المهاجر التي يقطنها الأحرار من أنصار الاتحاد اليمني، وقد صدر في صيغته النهائية باسم الأستاذين محمد محمود الزبيري وأحمد محمد نعمان: وفيما يلي نصه:-

## مطالب الشعب

### يقدمها

### محمد محمود الزبيري وأحمد محمد نعمان

بسم الله الرحمن الرحيم

يدرك الشعب اليمني إدراكاً قوياً ما جره عليه الحكم الفردي المطلق من ويلات ونكبات وتأخر، وقد ضاق الشعب اليمني بهذا الحال وعظمت مصائبه، وانتشر المرض والفقر والجهل والظلم والرشوة، والفساد وتعقدت الأمور، واستفحلت المشكلات، وهاجر مئات الألوف إلى الخارج فراراً من سوء الحال، وتدهورت سمعه الدولة اليمنية، واختل نظام الإدارة، وتسلط على رقاب الناس الأوغاد والسفهاء والجهلة وقطعت رؤوس العلماء والمشايخ والضباط وصفوة الشباب بدون حكم شرعي، ولجأت مجموعات عديلة من الجيش إلى الخارج، وأقفرت المدن والقرى، وصار الناس في رعب من السلب وسفك الدماء والفتن العمياء، وامتدت الأطماع الدولية إلى اليمن تريد استعمارها، واستعباد أهلها حينما رأت أن اليمن أصبحت وقتها شعباً بلا حكومة، وغنماً بلا راع، وكل ذلك لأن الحاكمين قد تسلطوا على الناس، وحكموا البلاد بأهوائهم، فلم يكن هناك دستوراً أو قانوناً أو ميثاقاً محدداً يقوم الحكم على أساسه .

ولما كان على الأحرار اليمنيين منذ برزت حركتهم إلى الوجود يطالبون بتغيير الأوضاع الفاسدة وإعادة تنظيم الدولة على أسس من العدالة والحرية والمساواة والنهوض بالبلاد في شتى مرافقها، فإنهم ومعهم كل الشرفاء والمخلصين من العلماء والمشائخ والضباط يسندهم الشعب والجيش يرون ألا مخرج لليمن من الأخطار المدمرة التي تهددها إلا بتحقيق المطالب القومية العادلة الآتية التي أجمعت عليها كلمتها، واتفقت آراؤهم فيما بعد بحث ودراسة وتمحيص، وهي

حقوق طبيعية تتمتع بها جميع الشعوب وتقدسها كل الشرائع السماوية والأرضية ويدعو إليها الإسلام.

(إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) .

*

باسم الشعب اليمني المجيد

يعلن الأحرار الدستوريون المطالب القومية:

١- الملك يملك ولا يحكم .

٢- تأليف حكومة انتقالية من أبناء الشعب تقوم بإجراء انتخابات لجمعية تأسيسية .

٣- تلتزم الحكومة الانتقالية بالميثاق الوطني المرفق بهذا كدستور مؤقت أمام الشعب الممثل في الجمعية التأسيسة.

مهام الحكومة الانتقالية :

أولاً: تلتزم الحكومة بتنفيذ المطالب العاجلة الآتية:

أ-المحافظة على استقلال اليمن وحريتها ووحدتها.

ب- تطهير اليمن من الظلم والرشوة والاختلاس والفساد مع إعطاء الموظفين المرتبات التي تغنيهم عن الرشوة.

ج-تنظيم الجيش وتحسين أحواله في طعامه وسكنه وملبسه، وسلاحه، ومعاشه، حتى يكون في غنى عن التنافيذ، قادراً على القيام بمهمته الطبيعية كحارس أمين للبلاد.

د- التحقيق في إجراءات الإعدام، وإدانة المسئولين عنها، وتسليم دية الشهداء الذين أعدموا بعد الانقلاب الأول والثاني، إذا رضي بالدية

ورثتهم وتعويض عائلاتهم عن النكبات التي حلت بهم، وإعادة ما نهب من أموالهم.

هـ- إلغاء الخطاط والتنافيذ، والتخمين، وجعل الزكاة أمانة في اليمن كلها.

و- إلغاء البقايا.

ز- إعلان تحريم قطع الرؤوس، وزج الناس في السجون إلا بحكم قضائي صادر من محكمة مختصة.

ط-إطلاق سراح المسجونين السياسيين والرهائن.

ثانياً: تتقدم الحكومة الانتقالية بمشروعات قوانين إلى الجمعية التأسيسية لتنظيم الإدارة العامة، وإنشاء مجالس إقليمية وقروية في الألوية والمدن والقرى لتمارس كافة الشئون المحلية على أساس النظام اللامركزي، حتى تتفرغ الحكومة لتأسيسه لمهماتها الأساسية، وهي وضع الدستور ورسم السياسة العليا للدولة والقيام بالمشروعات القومية.

ثالثاً: يحدد النظام اللامركزي الذي تنشأ بموجبه المجالس الإقليمية.

مهام الجمعية التأسيسية :

١-تقوم الجمعية التأسيسية بوضع دستور للبلاد يحقق المبادئ الجوهرية الواردة في الميثاق الوطني المرفق بهذا.

٢-تمارس الجمعية التأسيسية السلطة التشريعية كبرلمان مؤقت حتى تنتهي من وضع دستور يقره الشعب، ويصبح نافذاً.

٣-تستعين الجمعية التاسيسية بالمشرعين العرب في صياغة الدستور.

٤-بعد إقرار الدستور تجري الحكومة الانتقالية انتخابات البرلمان طبقاً لنصوص الدستور ليقرها أو يلغيها، أو يعدلها حسب الضرورة وملاءمتها لنصوص الدستور.

## الميثاق الوطني

١-اليمن دولة مستقلة ذات سيادة تامة غير قابلة للتجزئة ولا للتنازل عن أي منطقة منها، والشعب اليمني باعتباره صاحب السيادة له وحده حق تقرير مصيره بنفسه.

٢-الوطن اليمني جزء من الوطن العربي الأكبر، والشعب اليمني جزء من الأمة العربية الكبرى، وسوف يكافح في سبيل تحقيق الوحدة العربية المنشودة.

٣-يولد الناس أحراراً ويجب أن يعيشوا أحراراً تجمعهم الأخوة القومية في الوطن.

٤-لكل فرد يمني التمتع بكافة الحقوق والحريات الثابتة في هذا الميثاق والمساواة في الكرامة والحقوق والواجبات، وإتاحة فرص الحياة بكافة أنواعها دون تمييز بسبب مذهبي أو إقليمي أو وضع اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي .

٥- لكل فرد الحق في الحياة والحرية والأمن والطمأنينة والسلامة في شخصه وأهله وماله، ولا يجوز استعباد أي شخص ولا تعذيبه ولا تعريضه لعقوبة قاسية أو وحشية أو مخلة بالكرامة.

٦-كل الناس سواسية أمام القضاء، ولهم الحق في أن يحميهم بالتساوي دون أي تفريق كما يحميهم حماية متساوية ضد أي تمييز يخل بهذا الحق وضد أي تحريض على تمييز كهذا.

٧-لا يصح اتهام إنسان وحبسه، أو القبض عليه إلا في الأحوال التي يبينها القانون بشرط أن تتبع إجراءاته، ولكل من ينفذ أمر

استبدادياً مخالفاً للقانون أو يأمر به أو يوعز بتنفيذه يستحق العقاب، وعلى كل إنسان يستدعى أو يقبض عليه طبقاً للقانون أن يطيع حالاً، وإذا عصى أو قاوم استوجب العقاب.

٨-لكل شخص الحق في أن يلجأ إلى المحاكم الوطنية لإنصافه من أعمال فيها اعتداء على حقوقه أو كرامته.

٩-لكل إنسان الحق على قدم المساواة في أن ينظر قضيته أمام محكمة مستقلة نزيهة نظراً عادلاً علنياً، سواء كان ذلك للفصل في حقوقه والتزاماته إزاء الاتهامات الجنائية الموجهة إليه.

١٠-لا يصح عقاب إنسان من جراء عمل أو امتناع عن عمل إلا إذا كان ذلك يعتبر جرماً في نظر القانون وقت ارتكاب الفعل، ولا تقع عليه عقوبة أشد من تلك التي يجب توقيعها وقت ارتكاب الجرم.

١١-كل شخص يتهم بجريمة يعتبر بريئاً إلى أن تثبت إدانته قانونياً بمحاكمة علنية تؤمن له فيها جميع الضمانات الضرورية عن نفسه، وإذا دعت الضرورة للقبض على امرئ قبل التحقيق من إدانته فكل شدة تستعمل معه دون مبرر تستوجب العقاب.

١٢-لا يكون أحد موضعاً لتدخل تعسفي في حياته الخاصة أو أسرته، أو مسكنه أو مراسلاته، أو لهجمات تتناول شرفه وسمعته، ولكل إنسان الحق في حماية القانون له من مثل هذا التدخل أو تلك الهجمات.

١٣-المساكن حرم مصونة ليس لأحد أو سلطة حكومية الحق في الدخول إليها إلا في ظروف معينة وبالصورة التي ينص عليها القانون.

١٤-لكل يماني حرية التنقل واختيار محل الإقامة داخل الدولة اليمنية، وله حرية الخروج من أراضيها والعودة إليها متى يشاء دون قيد سوى القيود القانونية.

١٥-لا يجوز أن ينفى يماني من أرض اليمن.

١٦-يوضع لحق التمتع بالجنسية اليمنية تشريع خاص مع مراعاة أن أبناء اليمن المولودين في الخارج يتمتعون بالجنسية اليمنية.

١٧-لكل يماني حق التملك بمفرده أو بالاشتراك مع غيره، ولا يجوز تجريده من ملكه إلا لغرض الصالح العام مع دفع التعويض الكافي، وفي ظروف استثنائية يعينها القانون..

١٨- الحرية الفردية محترمة يضمنها القانون، وهي تنحصر في إمكان عمل ما لا يضر بالغير فلكل امرئ أن يتمتع بحقوقه الطبيعية.

١٩-تضمن الدولة اليمنية حرية وممارسة العبادات بالمذاهب المختلفة.

٢٠-لكل إنسان الحق في حرية الفكر والرأي والتعبير شفوياً أو تحريرياً أو بوسائل أخرى.

٢١-الصحف وأنواع النشر حرة، ومحظور رقابتها ولا يجوز تعطيل الصحف ولا إلغاء تصاريحها إلا بحكم قضائي صادر من محكمة مختصة.

٢٢-يحتم أمن الدولة والمصلحة العامة والدفاع عن الوطن أثناء الحرب وضع تشريع خاص لرقابة المطبوعات والصحف والإذاعة وذلك في الحدود المتعلقة بشئون الدفاع فقط.

٢٣-تشريع الرقابة على المطبوعات والإذاعة.. يوضح ويحدد طرق الرقابة ووسائلها.

٢٤-يتمتع اليمانيون بحق عقد اجتماعات ومظاهرات سلمية وتشكيل الجمعيات والنقابات في حدود الدستور.

٢٥-لكل يماني الحق في حرية الاشتراك في الجمعيات ولا يجوز إرغام أحد على الاشتراك في جمعية ما.

٢٦- قانون الجمعيات يعين الطرق التي يتم بموجبها تشكيل الجمعيات ووسائل مراقبة مواردها.

٢٧-لليمانيين مطلق الحرية في مراجعة السلطات فيما يخص أمورهم الشخصية والعامة.

٢٨-تعتبر جميع وسائط المكالمات التلفونية والبرقية أو البريدية سرية، ويحق لكل فرد استخدامها، ولا تخضع للرقابة، ولا تلغى ولا تحذف إلا في ظروف الحرب وفي الحدود المتعلقة بالدفاع فقط.

٢٩-يتمتع اليمانون بحق التعليم، وعلى الحكومة أن تهيئ لهم وسائل التعليم في جميع مراحله، وأن يكون التعليم الابتدائي إجبارياً وعلى الحكومة أن تجعل التعليم في مدارسها بالمجان.

٣٠-لكل فرد أو جماعة الحرية في فتح مدارس التعليم وإدارتها على أن تكون متمشية مع قواعد التعليم العام وتحت إشراف وزارة التربية والتعليم.

٣١-لا يسلم اللاجئون السياسيون بسبب ارائهم ومبادئهم السياسية أو الدفاع عن الحرية والاستقلال لأوطانهم.

٣٢-تنظيم التشريعات خاصة لاسترداد وتسليم المجرمين العاديين.

٣٣-لكل شخص الحق في الاشتراك في إدارة الشئون لبلاده، إما مباشرة أو بواسطة ممثلين يختارون اختياراً حراً، ولكل شخص نفس الحق الذي لغيره في تقلد الوظائف العامة في بلاده.

٣٤-التعيين في وظائف حكومية ومنشآت تابعة للحكومة أو في البلديات، سواء كانت تلك الوظائف دائمة أو مؤقتة، تكون على

أساس الجدارة والكفاءة الشخصية والمؤهلات العلمية إن وجدت حسب تشريع يوضع للخدمات العامة .

٣٥-لكل مواطن الحق في العمل ومن واجبات الدولة إتاحة الفرصة للعاملين بتنظيم الاقتصاديات الوطنية ورفع مستواهم المادي والإداري.

٣٦-الدولة تحمي العمل وتنشئ له تشريعاً يتضمن المبادئ التالية:

أ-أجور العمل تكون متناسبة مع الكمية والنوع ولا يجوز أن تقل عن الحد الأدنى المقرر في التشريع،

ب-تحديد ساعات العمل في الأسبوع ومنح العمال عطلة أسبوعية وسنوية بأجرة مدفوعة.

ج- تعيين مكافآت العائلات وضمان حالة المرض والشيخوخة والإصابة جراء العمل .

د- حرية تشكيل اتحادات عمالية .

٣٧-لكل شخص الحق في مستوى معيشة كاف للمحافظة على الصحة والرفاهية له ولأسرته، ويتضمن ذلك التغذية والملبس والمسكن والعناية الطبية. وله الحق في تأمين معيشته في حالة التغذية والملبس والعجز والترمل والشيخوخة وغير ذلك من فقدان وسائل العيش لظروف خارجة عن إرادته.

٣٨-لا ضرائب إلا ما يقدره ممثلو الشعب، ولا مصادرة أموال منقولة أو ثابتة إلا طبقاً لما يقرره القانون.

٣٩-لا رهينة، ولا سخرة، ولا عمل إجباري، إلا في الخدمات التي قد يتطلبها الوطن يمكن أن يكلف بها الأفراد أو الجماعات في الحدود التالية:

أ-في حالة خطر وقوع حرب أو حدوث حريق أو سيول أو مجاعة أو زلازل أو انتشار أمراض وبائية أو ظروف مشابهة لما ذكر.

ب- ظروف وضرورة تلك الأعمال تقررها هيئات سياسية محلية، ويشرف على إنجازها موظفون مختصون.

٤٠-كل سلطة مصدرها الشعب، ولا يحق لأي فرد أو أية جماعة أن يأمروا أو ينهوا إلا إذا استمدوا السلطة من الشعب.

ملحق خاص عن النظام اللامركزي

يرى الأحرار أن يعاد تنظيم الدولة على أساس اللامركزية، وهم في هذا ليسوا مبتدعين، وإن كانت ظروف اليمن تفرض الأخذ بهذا النظام، فقد سبقهم إلى ذلك كافة الأمم- بل إن المركزية من الأسس التي أقام عليها الإمام يحيى دعوته إلى الشعب اليمني إلى مقاومة الاتراك، وكان يعلن تعهده بأن يحكم أهل كل منطقة أنفسهم بأنفسهم، غير أن الإمام يحيى لم يكن جاداً في الأمر، وإنما كان يصدر في ذلك كلون من ألوان الدعاية لحكمه الجديد، حتى إذا تمكن وتسلط هدم ما كان قد بدأ الأتراك في تثبيته من أسس اللامركزية في البلاد، إن مشكلة الإدارة والحكم في اليمن تتبلور في أن السلطة متجمعة في يد واحدة هي ما يسمى تجاوزاً بالحكومة، والأخذ بالأسس الحديثة في تنظيم الدولة يستلزم توزيع الاختصاصات بين الحكومة المركزية والهيئات المحلية.

مزايا اللامركزية:

من أهم مزايا اللامركزية بالنسبة لوضع اليمن الراهن أنها كفيلة بتحقيق هدف رئيسي، وذلك الهدف هو: تعميق الشعور بوحدة الشعب وإزالة الأسباب النفسية والإدارية والاجتماعية والمذهبية والقبلية التي ترعرعت بسبب السلطان المركزي المطلق في ظل الحكومات القديمة التي مزقت أجزاء اليمن واقتسمت فيما بينها حكم الأقاليم المختلفة، واضطرت لتثبيت سلطتها الإقليمية أن تبذر التفرقة بين أبناء الشعب وتثير بينهم الحروب.

وقد قلنا أن اللامركزية قد أخذت بها كافة الدول لما تحققه من مزايا مادية معنوية لا تتحقق إطلاقاً في ظل تركيز السلطة والاختصاصات في الحكومة المركزية، فليست اللامركزية جزء لا يتجزأ من ديمقراطية الحكم وشعبيته فحسب بل إنها سند ومتم لها، وذلك لبعد الحكومة المركزية عن الشئون المحلية مما سبب لها الاضطراب والفوضى والبطء في التنفيذ، بينما أنه باللامركزية يقترب إشراف الشعب ورقابته على السلطات المحلية، الأمر الذي يترتب عليه انتظام هذه الشئون والإسراع في التنفيذ.

وإذا كانت الديمقراطية تحقق حكم الشعب، فإن الشعب يرغب في أن يحكم نفسه بنفسه إلى أبعد الحدود، وتتركز أمانيه في أن يكون حكامه، مهما صغروا- على صلة بمشاكله، وتفهمهم لها، ومن اختياره هو، ولا يتحقق هذا إلا بالانتخابات، ولا ننسى ما يغرسه نظام اللامركزية في الأفراد من الحرية والشعور والعزة والكرامة، وما يتحمله من مسئوليات شخصية وقومية، ثم ما ينشره بين الناس من فهم للأمور العامة ووعي للمسائل القومية وتعويدهم على ممارسة حقوقهم بطريقة شرعية، وتقبل الواجبات عليهم برضى وإقبال نتيجة لثقتهم بكل ما يتولد عن إرادتهم.

وإذا كان من أركان اللامركزية وجود مصالح محلية تهم إقليماً معيناً بذاته دون سائر الأقاليم مثلاً، فأهل كل إقليم أعرف بمصالحهم

وأقدر على تحقيقها من غيرهم، وإن تفاوت الأقاليم في الطبيعة والمناخ وما يترتب على ذلك من تفاوت في تقاليد السكان وأمزجتهم ورغباتهم ليوجب ترك الشئون المحلية في كل إقليم لسكانه يديرونها بمل، إرادتهم وحريتهم تحت توجيه الحكومية المركزية وإشرافها ، وفي ذلك قضاء على ما قد يثور بين الإدارة والأفراد من منازعات إذا كانت إدارة الأقليم أو المنطقة غير منبثقة وإرادتهم، كما هو الحال الآن.

ويحسن هنا أن نشير إلى ما ينتج عن اللامركزية من مزايا لا تتحقق في المركزية، ذلك أن سكان إقليم يحاولون ببذل نشاطهم وبجهودهم من رفع مستواهم من جميع النواحي، مما يدفع إلى التسابق بين الأقاليم في النواحي العمرانية الأمر الذي يدفع الدولة في خطوات سريعة إلى الإمام.

وأخيراً إن الأخذ باللامركزية في اليمن جدير بالقضاء على الظلم والكراهية والنفور والأحقاد التي زرعها السلطة المطلقة في نظام الحكم القائم والخروج بالبلاد إلى عهد تسوده الحرية والإخاء والمساواة والعدالة، وتحقيق ما حالت عهود الاستبداد دون تحقيقه.

أسس اللامركزية

تقوم اللامركزية على أساس وجود مصالح محلية تتولاها هيئات محلية تحت إشراف الدولة، وهذا يعني أن المصالح العامة إما أن تكون قومية تهم الأمة في مجموعها كالدفاع، أو محلية تهم إقليماً بذاته، وذلك فاللامركزية تترك الشئون القومية في يد الحكومة المركزية والبرلمان (مجلس الأمة) وتعطي الشئون المحلية للسلطات المحلية وليس هناك معيار ثابت تأخذ به لتوزيع الاختصاصات بين السلطات المحلية والحكومة المركزية، ولذلك فإن توزيع الاختصاصات متروك تنظيمه للتشريعات، وإن كان من الممكن أن نشير مجرد إشارة إلى طبيعة المرافق العامة فهناك:

١-مرافق عامة تخص الأمة في مجموعها ولا تقبل التقسيم بطبيعتها كالدفاع والشئون الخارجية مثلا، وهذه من اختصاصات الحكومة المركزية .

٢-مرافق تهم إقليماً بعينه، وهذه تترك للحكومة المحلية، كمصائد الأسماك في التهائم وزراعة الأشجار في الجبال مثلاً.

٣-مرافق تستلزم مباشرة وإشرافاً لا يتيسر للحكومة المركزية القيام بهما وهذه تترك للحكومة المحلية، كتنظيف المدن وإنارتها بالكهرباء ومد أنابيب المياه فيها.

٤-مرافق عامة يصلح الاشتراك فيها بين السلطات المحلية والحكومة المركزية كالتعليم والأمن والصحة فيترك لكل منها القيام بجزء منها كما تقرره التشريعات المنظمة للإدارة والحكم.

وحيث أن السلطات المحلية من صميم عملها القيام بالخدمات العامة في حدود اختصاصاتها التي يبينها الدستور والتشريعات الملحقة به، فإن ذلك يستلزم أن تكون لهذه السلطات شخصية معنوية بمعنى أن تكون ذات استقلال إداري ومالي، كما أن أعضاء هذه الهيئات يكونون منتخبين من قبل السكان لا معينين.

وتتلخص الخطوط الرئيسية للنظام اللامركزي في الآتي:

أ- الحكومة المركزية ومجلس الأمة (البرلمان) في العاصمة.

ب- الحكومات المحلية وتتمثل في هيئات إقليمية ينتخبها السكان، وتشمل الهيئات الآتية:

أولاً: مجلس اللواء:

ويتكون من ممثلين ينتخبهم كافة سكان اللواء الذين لهم حق الانتخاب، ويقوم مجلس اللواء بتعيين المجلس التنفيذي للواء، وهذا

المجلس يتألف من مديري الإدارات ويشرف على مختلف الشئون التي تهم الإقليم والداخلة في اختصاصاته بمقتضى الدستور والتشريعات التي تنظم الحكومات المحلية.

ثانياً: المجالس البلدية:

وتوجد المجالس البلدية في كل مدينة سواء كانت عاصمة اللواء أو قضاء أو مركز ناحية أو عاصمة للدولة، وينتخب البلدية سكان المدينة الذين لهم حق الانتخاب، وسلطات المجالس البلدية تقتصر على المدينة وما قد يلحق بها من ضواح.

ثالثاً: المجالس القروية :

ويتكون مجلس القرية بالانتخاب ويكون لكل قرية أو مجموعة قرى مجلس قروي، ويمارس مجلس القرية اختصاصاته في حدود التشريع المنظم للحكومات المحلية.

مالية الحكومات المحلية:

سبق أن للهيئات استقلالاً إدارياً ومالياً، وأن الاستقلال الإداري يتحقق بكون أعضاء هذه الهيئات منتخبين من قبل السكان، أما الاستقلال المالي فيتحقق بوجود مالية مخصصة لكل هيئة من الهيئات.

وتأتي إيرادات الهيئات المحلية من طريقين:

١-الضرائب التي تفرضها هذه الهيئات وتجبيها بمقتضى سلطاتها المبين بالتشريعات المنظمة لها، وهذه غير الضرائب العامة التي تكون ميزانية الحكومة المركزية، بل هي أشبه بالضرائب التي تؤخذ لصندوق البلدية أو الخيرية.

٢-الإعانات التي تقدمها الحكومة المركزية إلى هذه الهيئات، إذ أن هذه الهيئات تؤدي خدمات عامة تحس بها الأمة في مجموعها في النهاية.

إلى الشعب..

لقد كافح الأحرار الدستوريون في سبيل إقرار دستور يعيش أبناء اليمن في ظله أحراراً أعزاء..

واليوم.. وهم في غمار المعركة، يقدمون لك الميثاق الوطني الذي يعملون على إقراره كدستور مؤقت يجب أن يقوم الحكم اليوم أو غدا على أساسه...

وإيمان الشعب بحقه في حياة دستورية هو القوة الوحيدة التي ستحقق هذا المطلب القومي العادل.

ولذلك فقد تقدمنا بالمطالب القومية التي أعلناها باسمك تقدمنا بها إليك أنت لتعمل بقوة إيمانك على تحقيقها دون أن تستجديها استجداء..

والله أكبر واليمن فوق الجميع ولا حكم إلا للشعب.

١٩٥٦ أحمد محمد نعمان محمد محمود الزبيري

## التيارات الفكرية في الساحة اليمنية

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية انتشرت الأفكار الماركسية في البلاد العربية أكثر مما كانت عليه أثناء الحرب أو قبلها، وعندما تأسس حزب البعث العربي الاشتراكي في نهاية الأربعينيات في سوريا انتشرت أفكاره هو الآخر على يد الأساتذة والطلبة العرب الذين تلقوا دراستهم الجامعية في سوريا والعراق، وينتسبون إلى مختلف البلاد العربية، وعندما تأسست حركة القوميين العرب في لبنان بعد تأسيس حزب البعث مباشرة كان لها أنصارها ومؤيديها بين أساتذة الجامعات والطلبة على حد سواء.

وقد تأثر بأفكار هذه التيارات، وانضم إلى أحزابها بعض الطلبة الجامعيين اليمنيين الذين تلقوا دراستهم في بعض العواصم العربية، ثم عادوا إلى عدن واستقروا فيها بعد تخرجهم.

كان عدد المنتسبين إلى هذه الأحزاب أو المؤيدين لها في مستهل الخمسينات في اليمن محدداً وقد تجمع غالبيتهم إن لم يكونوا جميعاً في عدن، وانتسبوا إلى عضوية (رابطة أبناء الجنوب) التي تأسست عام ١٩٥١، وكانوا يعبرون عن آرائهم وأفكارهم في المقالات التي يكتبونها وينشرونها في جريدتي "الجنوب العربي" لسان حالة الرابطة و"النهضة" التي كان يملك امتيازها إبراهيم راسم وعبدالرحمن جرجرة الذي كان رئيساً للتحرير أيضاً. وكانت "النهضة" متعاطفة مع الرابطة، كما كان الأستاذ عبدالله باذيب أبرز محرريها.

كانت جميع الأفكار والآراء تدور حول موضوع واحد (الجنوب ومستقبل الجنوب ... مستعمرة ومحميات) وكانت جميعها منصبة على معارضة الدعوة للحكم الذاتي لعدن هدف (الجمعية العدنية) كما كانت تطالب بدمج المحميات والمستعمرة في كيان واحد، ولكن دون الإشارة إلى المملكة المتوكلية وسوء الأوضاع فيها، بل أن الجريدتين فتحتا صفحاتها لمحاربة الاتحاد اليمني. كانت أبرز العناصر القيادية لهذه التيارات كلها منضوية في عضوية (رابطة أبناء الجنوب) يومها، ويساهمون في قيادتها، وهم:

*البعثيون*[٢]:

شيخان عبدالله الحبشي- موسى الكاظم – علي بن عقيل.

*الماركسيون :*

عبدالله عبدالرزاق باذيب وعلي عبدالرزاق باذيب ومحمد سعيد باخبيرة.

*القوميون :*

فيصل عبداللطيف الشعبي وقحطان محمد الشعبي.

وكانت جميع هذه العناصر على الرغم من خلافاتها أعضاء في رابطة أبناء الجنوب، وكانوا يحاولون جذب الكثير من الشباب المرتبطين بهم إلى الانتماء إلى التيارات التي ينتسبون إليها، وبذا يصبحون أعضاء في الرابطة.

وقد برزت هذه التيارات وانتشرت بعد ثورة ٢٣ يوليو ٥٢ وبروز الرئيس جمال عبدالناصر كزعيم وقائد للأمة العربية في منتصف الخمسينات، وكان انتشارها على الساحة العربية من خلال تأييدها لمواقف عبدالناصر.. وأصبحت تؤثر في الحياة السياسية والفكرية في المواقف التي تتخذ.

وجدت هذه التيارات الفكرية في سياسة عبدالناصر ومواقفه المؤيدة لقضايا الشعوب المضطهدة ولمطالبها الوطنية ومعاداته للاستعمار وجدت في شخصه القائد المنشود الذي رفع شعار القومية العربية وتبنى العمل من أجل وحدة العالم العربي واستقلاله، فساندته وأيدت مواقفه، وبالتالي تعاون هو مع هذه التيارات الفكرية التقدمية ووفر لها المناخ الديمقراطي لتنشط وتنتشر في صفوف الطلبة وقطاع المثقفين من مصر وغيرها من البلاد العربية .

---

[٢] – بدأ شيخان الحبشي وعلي بن عقيل نشاطهم الحزبي في مدينة تريم بحضرموت، وساهما في تكوين أول لجنة تحضيرية للعمل من أجل (وحدة حضرموت)، وعين شيخان سكرتيراً أولاً للجنة وعلي بن عقيل سكرتيراً ثانياً، ونشرا بيانا حول ذلك في جريدة (صوت اليمن) العدد ١٤ بتاريخ ٦ فبراير ١٩٤٧ استهلاه بالعبارة التالية: (لما كانت حضرموت إقليماً واحداً قليل السكان صغير المساحة).. وكلمة إقليم كان البعث قد بدأ في استعمالها وعندما تأسست (رابطة أبناء الجنوب) عام ١٩٥١ دعت وعملت على دمج المحميات في كيان واحد وعين شيخان أميناً عاماً لها.

وقد عمل الطلبة اليمنيون الذين يتلقون دراستهم في مصر والذين انتموا إلى عضوية الأحزاب الممثلة لهذه التيارات على نقلها إلى الطلبة والعمال من اليمن كلها، خاصة وقد اقترن ذلك بموجب العداء للاستعمار وبتكوين (الجبهة الوطنية المتحدة) وبمقاطعة انتخابات المجلس التشريعي وتأسيس الحركة العمالية -وسنتحدث عنها كلها فيما بعد- فقد كانت الجماهير الصامدة في عدن تستمد قوتها المعنوية من السياسة المعادية للاستعمار والتي كانت سائدة في الساحة العربية في تلك الأيام.

لقد كان لكل حزب أو تيار من هذه الأحزاب أنصاره ومؤيديه في كل قطر عربي إلا أن حزب البعث العربي الاشتراكي كسب شعبية أكبر بما وضعه من أهداف وما حدده من وسائل لتحقيقها، خاصة ما يتعلق بالديمقراطية وطريقة الوصول إلى الحكم وزاد من شعبيته تحالفه مع عبدالناصر عندما كان الحزب مساهماً ومؤثراً في حكم سوريا، مما دفع بالتقارب المصري- السوري على طريق الوحدة العربية أمل الجماهير وحلمها، خاصة وأن الدلائل كانت تشير إلى قرب حدوثها.

## محمد أحمد نعمان
## والاتحاد اليمني ومبادئ حزب البعث

تحدثنا سابقاً عن الطريقة التي دخلت بوساطتها التيارات الفكرية إلى الساحة اليمنية، وتجمع قياداتها في حزب (رابطة أبناء الجنوب).. ولكن تيار (حزب البعث) دخل إلى اليمن بأسلوب آخر بواسطة عضوين من أعضائه في سوريا، أحدهما سوري والآخر فلسطيني عملا على نشر مبادئه.

كان أولهما طبيباً سورياً عمل في أكثر من مدينة يمنية منذ أوائل الخمسينيات ومنذ ذلك التاريخ استقر في اليمن وربط بها مستقبله ومصيره، وتكونت بينه وبين أكثر اليمنيين علاقات صداقة، وبالذات مع الأحرار، فساهم معهم مساهمة إيجابية في الحركة(٣)، متعاوناً

---

٣ - قد يفاجأ الكثيرون ممن ساد لديهم الانطباع عن مطبعة الجماهير بعدن، بأنها ملك للأستاذ أحمد محمد نعمان يسيرها بإشراف نجله محمد عليها.. سيفاجأون إذا علموا أنها ملك مجموعة من الوطنيين وفي طليعتهم هذا الطبيب العربي الذي ربط مصيره باليمن، وكان يمثله في الإشراف عليها ومراجعة حساباتها محمد أحمد شعلان..

معهـم كواحـد مـن رجالهـا، وتعرض للإضطهاد والإبعاد من قبل السلطات الإمامية عام ١٩٥٩ وعاد إليها بعد قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ .. وهو الدكتور فضل الله الزاقوت رحمه الله.

وكـان عـند استقراره في مديـنة حجـة معجباً أشد الإعجاب بالنهج الديمقراطي لحزب الـبعث ونظريـته في الحكـم ووسـيلته في الوصـول إليـه، وكـان لا يخفـي ذلك الإعجاب عن أصـدقائه فـيحدثهم عـنه، وقد تأثر به بعضهم ومن بينهم محمد أحمد نعمان، الذي وصل إلى عدن في أغسطس ١٩٥٥ وكان معجباً ومتحمساً لهذه الأفكار.

أمـا العضـو الـثاني فهـو المهـندس عصـام إبراهيم النوباني، من المسئولين الرئيسيين في شركة س.س.س. للمقاولات التي تقوم بتنفيذ وتشييد بعض المنشآت في عدن الصغرى، وهو مـن أسـرة فلسـطينية استقرت في لبـنان بعد عام ١٩٤٨ وكان والده إبراهيم النوباني مهندساً زراعيـاً وعمـل هـو أيضـاً في أوائـل الخمسـينات في مديـنة حجـة وتكونـت بينه وبين بعض اليمنيين بحجة علاقة صداقة .

كـان المهندس عصام النوباني عضواً قيادياً في حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا، وكـان مكلفاً -حزبياً- إلى جانب عمله المهني بالقيام بعملية مسح للقوى والتيارات الفكرية والسياسـية والحـزبية الموجـودة في عـدن والـتعرف على رجالها وقادتها... وبالفعل فقد قام في أوائـل عـام ١٩٥٦ بالاتصـالات مع كل الفئات والأحزاب في عدن ومن ضمنها الاتحاد اليمني حيث التقى بمحمد أحمد نعمان.

وتكونـت في حيـنها علاقـات وديـة وأدبيـة بين المهندس عصام وبين بعض الشباب في الاتحاد اليمني، أمثال محمد أحمد نعمان وعلي محمد عبده وعبدالحليم أحمد عبدالله وآخرين، وصـار يضمهم لقاء أسبوعي شبه منتظم، وكنت مع محمد أحمد نعمان أكثر حرصاً من غيرنا عـلى اللقاء به بعد ظهر كل يوم أحد -وهو يوم العطلة الأسبوعية الرسمية- وذلك في مسكنه بالـبريقة، نتـبادل الأحـاديث ونتعرف على ما يجد على السـاحة السورية أولاً بأول من خلال جريدة "البعث" الناطقة باسم الحزب والتي كانت تصل إليه بانتظام.

---

كمـا أن الهـدف مـن المطبعة كان طبع منشورات وكتيبات الحركة الوطنية، وكان العمل التجاري هدفاً ثانوياً لتغطية خسـائرها.

ازداد محمد أحمد نعمان إعجاباً بسياسة البعث الاقتصادية ومفهومه للديمقراطية والحرية من خلال قراءته للجريدة الغنية -يومها- بالدراسات والأبحاث، ومن خلال أحاديث المهندس عصام... وقد تعرفنا من خلالهما - الجريدة وعصام- على الوضع الذي كانت تعيشه سوريا في عهد (أديب الشيشكلي) الذي صادر الحريات وألغى الحياة الديمقراطية وعطل البرلمان، كما تعرفنا على الحركة التي قامت ضده في مدينة حلب، وكذلك تزعم شوكت شقير المقاومة ضد الشيشكلي حتى أسقطه([٤]).

لا أستطيع وصف إعجاب محمد أحمد نعمان بفلسفة البعث المرتبطة بتوعية الجماهير ونشر فلسفته بينهم ليكسب ثقتهم في الانتخابات البرلمانية، ويصل إلى السلطة عن طريق أغلبية برلمانية... وقد جعل من تلك الفلسفة الديمقراطية مبدئاً له تقيد به سلوكاً وعملاً وتمسك به طيلة حياته، وحتى بعد أن تخلى الحزب عنها ووافق قادته على إلغاء الأحزاب في سوريا لتنتهي بذلك مرحلة من النقاش والتنافس والحوار بين مختلف الاتجاهات في الوطن العربي.

## تحالف الاتحاد اليمني مع المؤتمر العمالي

كان الاتحاد اليمني، كما أسلفنا، منسقاً مواقفه وسياسته مع الجبهة الوطنية المتحدة ومع المؤتمر العمالي... إلا أن محمد أحمد نعمان أراد أن تكون العلاقة بين الاتحاد اليمني والمؤتمر العمالي أكثر وأكبر من تنسيق للسياسة أو تأييد للمواقف، أراد أن يكون نشاطاً مشتركاً في كل المجالات السياسية والنقابية والإعلامية، خاصة بعد أن قويت علاقته بقادة الحركة العمالية والجبهة الوطنية أمثال الأديب محمد سعيد مسواط، عبدالله عبدالمجيد الأصنج، محمد سالم علي،

---

٤ - عرض شوكت شقير يومها على قادة حزب البعث تسلم السلطة ليحكموا سوريا حكماً حزبياً وفق مبادئ وأهداف الحزب، فرفض قادة الحزب ذلك، قائلين لشوكت شقير (أنهم لا يريدون أن يسنوا سنة أو يتخذوا موقفا يتعارض مع إيمانهم بالحرية والديمقراطية وذلك بوصولهم إلى السلطة إلا بالطرق الديمقراطية بواسطة الانتخابات البرلمانية ويكون لحزبهم فيها أغلبية برلمانية.

وقد أعيدت يومها الحياة الديمقراطية إلى سوريا وأطلقت حرية الأحزاب لتعاود نشاطها وأجريت الانتخابات العامة للبرلمان، وكان لكل حزب واتجاه ممثليه ونوابه كل حسب شعبيته.

حسين باوزير، ولم يهتم محمد نعمان بالقدر نفسه بمن يليهم من قادة النقابات أعضاء المجلس التنفيذي للمؤتمر.

تعاون محمد أحمد نعمان مع هؤلاء تعاوناً وثيقاً ونشطوا جميعاً في المجالين السياسي والعمالي على مستوى الساحة اليمنية والعربية، وطبع النشاط الإعلامي للحركة الوطنية بشقيها السياسي والعمالي بطابع البعث.

ولا أبالغ إذا قلت أن تقوية الحركة العمالية ومساندتها كانت الشغل الشاغل لمحمد أحمد نعمان، وكانت همه الكبير سواء كان يقيم في القاهرة أو في عدن، إذ رأى فيها تجسيداً للوحدة اليمنية والعمل الوطني المشترك أكثر من الاتحاد اليمني نفسه... ذاك أن للاتحاد اليمني تركيبه الخاص، كما أن لرجالات الاتحاد تفكير مختلف وسياسة خاصة فيما يتعلق ببعض أنصاره من المشائخ في الشمال، وأي نشاط باسم الاتحاد اليمني وكتابته لا بد وأن يراعى فيه التكوين الذهني والقبلي.

ركز محمد أحمد نعمان على الحركة العمالية لتدعيمها ومساندتها ونقل مشاكلها وصراعها مع السلطات والشركات البريطانية، وكذا مقاومة المشاريع السياسية إلى الساحة العربية، وعمل على إقامة علاقة بين المؤتمر العمالي والاتحادات العمالية العربية ومع اتحاد العمال العرب، وأعتقد أنه لا يستطيع أي منصف أن ينكر الفاعلية التي أضافها محمد أحمد نعمان على الاتحاد اليمني وعلى الحركة العمالية وحركة المرأة اليمنية، بل وعلى الحركة الوطنية اليمنية ككل في مناوأتها للاستعمار ومشاريعه في الجنوب ومقاومتها لاستبدال الإمامة في الشمال، إذ أنه لعب دوراً بارزاً في حشد القوى والجهود والنشاط لتصب جميعها في مصب يمني واحد يتمخض عنه عزة ورخاء الإنسان اليمني ووحدة الأرض اليمنية.

***

كنت أخذت محمد أحمد نعمان عن حياة العمال في عدن قبل تكوين الحركة العمالية، وما حدث من تغيير فيها وما حققه العمال من مكاتب بعد تكوين الحركة، فأخذ يحثني على كتابة ذلك ونشره في الصحف لتشجيع العمال المستجدين في الانضمام إلى الحركة، فكتبت "مذكرات عامل" وأرسلت له بصورة من مسودتها إلى القاهرة، فكتب الملاحظات التالية التي توضح مدى اهتمامه بالحركة العمالية:

١-إن الحديث عن الحركة العمالية بعد قيامها كان أقرب للأخبار منه لإيراد فصول القصة، وشرح عملية التحول التدريجي نفسياً في حياة العامل (سعيد) نفسه، والفارق الأساسي بين القصة وبين تلك البيانات هو أن القصة تجعلك تلحظ المشاعر وتحس بها وتدرك التطورات وتعيش الأجواء دون أن يتحدث إليك الكاتب بصراحة مباشرة، وبخلاف البيانات التي تروي الأحداث الواقعية كما حدثت.

٢-المهم في عرض هذه المذكرات وشرح التطور المعيشي والانفعالات النفسية بالمقارنة عند (سعيد) نفسه بين حالته الحالية وما كان عليه، كيف كان يتمنى دخول السينما وكيف أصبح يذهب إليها الآن.. كيف كان يتحايل على سرقة الجاز وكيف أصبح ينظر لمثل هذه الأعمال الآن بعد أن استغنى عن ذلك كيف كان ينطوي على الآلام المبرحة من بطنه أو حقوه أو مرض زوجته، وكيف أصبح الآن مطمئن الخاطر لوجود العلاج المجاني أو التأمين الصحي- وهكذا بحيث يحس العامل في الوقت الحاضر بما جناه من وراء تضامنه النقابي، ففي تقديري أن استيفاء المذكرات للصورة وتسجيل التطور المعيشي والنفسي سيكون مشجعاً للعمال الآخرين للانتظام النقابي، وفيه حفز لقطاع من شعبنا لأن يتدرج في آدميته إلى الأمام ولو قليلاً..

لك أشواقي.

إلى جانب ذلك أصدر محمد أحمد نعمان سلسلة كتيبات تحت عنوان (نحو ثقافة عمالية) هي (أبجديات نقابية) و(أحاديث نقابية)، خاصة بالعمال تشرح لهم أهمية النقابات ومهامها.

وبقدر ما أعطت ارتباطات محمد أحمد نعمان الفوقية بقادة المؤتمر العمالي الرئيسيين وتعاونه معهم حول الحركة الوطنية بشقيها السياسي والعمالي وتركيزه على تحقيق مكاسب فيهما معاً، جلبت عليه هذه الارتباطات الكثير من العداء من قبل التيارات الحزبية وبالذات الماركسية والقيادات الثانوية في الحركة العمالية من ذوي الميول البعثية، كما سنرى لاحقاً، إذ أنه بالرغم من استخدامه إكليشة جريدة "البعث" السورية ونشره لأفكار ومقالات قادة البعث في جريدة "البعث" اليمنية، فإنه لم يكن منتمياً للبعث بالرغم من علاقاته مع أبرز قادته في سوريا ومع كثير من قادته المحليين، وقد أوضح محمد أحمد نعمان موقفه في محاضرته

في دار الاتحاد اليمني بعدن، عندما تعرض لحملة إعلامية من قادة (رابطة أبناء الجنوب) والصحف الموالية لها، واتهمته بالشيوعية بسبب دعوته للوحدة اليمنية التي تعارضها الرابطة، إذ جاء في تلك المحاضرة:

*(إننا لا ندعي أننا بعثيون في التنظيم والشعارات، ولكننا نحاول أن نكون كذلك... ونسعى لأن نحظى بهذا الشرف، ونحن نتحاشى أن نخطف شعار البعث ونضعه على رسائلنا كما صنع دعاة استقلال شخصية الجنوب عن شماله تحت ستار العروبة والدعوة للوحدة العربية)*(٣).

إلا أن محمد أحمد نعمان أقلع عن ذلك عقب الحوادث الدامية في بعض البلاد العربية بين البعثيين والشيوعيين، وقد تحدثنا عن نقمة الماركسيين عليه فيما سبق وسنتحدث عن نقمة البعثيين عليه عند حديثنا عن الخلاف الذي حدث بينهم وبين الرئيس جمال عبدالناصر .

## سياسة تصغير مواليد الشمال من عدن

بتأسيس الحركة النقابية وتكوين (المؤتمر العمالي) دخلت الحركة الوطنية اليمنية مرحلة جديدة، إذ تولى المؤتمر العمالي قيادة الحركة بشقيها العمالي والسياسي، ودخل في مجابهة مع السلطات والشركات، وأخذت الحركة تحقق مكاسب مادية وانتصارات سياسية ومعنوية ضد المشاريع البريطانية في المنطقة واقترنت هذه المكاسب والانتصارات بالموجة العارمة المعادية للاستعمار وبالحماس الطاغي للقومية العربية.

كانت مشاعر المواطنين يومها في عدن مثلما هي في البلدان العربية الأخرى تلتهب حماسة للقومية العربية، وعداء الاستعمار البريطاني بالذات الذي يجثم ويتحكم في كثير من البلاد العربية، عمل على ازدياد ثقة العمال بأنفسهم وانتزاع الاعتراف من السلطات

---

(٣) - محمد أحمد نعمان: الحركة الوطنية في اليمن، ص ٤٦.

والشركات بنقابيتهم وكذلك ازدياد ثقة العمال بالسياسيين والأحزاب السياسية، خاصة بعد أن أخذ المؤتمر العمالي يضطلع بدور قيادي للحركة الوطنية.

كان لهذه المعارضة الوطنية للسياسة البريطانية والمتبنية لقضايا العمال ومطالبتهم بأجور أعلى وشروط عمل أفضل، كان لها رد فعل عنيف من قبل السلطات البريطانية تجاه المواطنين في عدن، وبالذات العمال منهم.... إلا أنها انصبت على مواليد الشمال الذين يكونون كثافة عمالية في كل المرافق والمؤسسات، كما كانوا يمثلون القاعدة الأساسية للمؤتمر العمالي، وكانوا السند القوي له في اتخاذ المواقف.

انتهجت السلطات البريطانية سياسة التسفير ضد مواليد الشمال بانتزاعهم من أعمالهم وإبعادهم بصورة فردية، وأحياناً جماعية، على سيارات الأمن المقفلة بالشباك الحديدية، إلى منطقة كرش دون أن تترك لأحدهم الفرصة لوداع أهله أو أصدقائه أو التزود ببعض النقود أو تغيير ملابسهم.

كان أول الذين قامت السلطات بتسفيرهم من عدن: الأستاذ محمد عبده نعمان الأمين العام للجبهة الوطنية، الذي كان في الوقت نفسه أمين عام نقابة المعلمين وعضواً في قيادة المؤتمر العمالي وقد اعتقلته السلطات وخيرته بين الاستقالة من الجبهة الوطنية المتحدة والمؤتمر العمالي والكف عن مزاولة أي نشاط وطني، وبين التسفير من عدن لكونه من مواليد الشمال، فرفض الاستقالة ورحل إلى الشمال.. والثاني هو الأخ يحيى العلفي الذي كان يعمل مع شركة ب.س.ب للمقاولات في البريقة.. والثالث هو الحاج صالح العشملي زميل يحيى العلفي والذي انقطعت أخباره عن الجميع من يوم سفره من عدن.

استمرت السلطات في انتهاج سياسة التسفير ضد مواليد الشمال العاملين في عدن ما بين وقت وآخر وبلغ عدد من رُحِلوا في عام ١٩٥٨، ٥٦٠عاملاً.(٦).

وكانت السلطات تلجأ إلى هذا الأسلوب الإرهابي مع مواليد الشمال بغية إذلالهم وإبعادهم عن الحركة العمالية لتضعفها وتحد من معارضتها لسياستها؛ إلا أن هذا الأسلوب دفع مواليد الشمال إلى المزيد من الارتباط والالتفاف حول الحركة العمالية بدلاً من الابتعاد

٦ - عبدالله الأصنج: عمال اليمن في المعركة، ص ١١

عنها، وذلك بتوجيه وتشجيع من (الاتحاد اليمني) الذي كان يجتمع ما بين وقت وأخر مع ممثلين للنوادي القروية ليناقش معهم سياسة التسفير المتبعة مع مواليد الشمال.

وقد استقر الرأي يومها على تكوين اتحاد يضم كل النوادي القروية الموجودة في عدن تحت اسم (اتحاد النوادي القروية) ينسق أعمالها ويوحد مواقفها في عدن أول الأمر، ليمتد ذلك إلى العزل والقرى في الشمال، ويشمل المساهمة في مشاريع مشتركة بين العزل والقرى المتجاورة.. إلا أن (حزب الشورى) عمل بوساطة أحد أعضائه على إفشال هذه المحاولة مستعيناً ببعض الطلبة الشماليين لتخويف مسئولي النوادي من ذلك، وأن الاتحاد اليمني يريد أن يزج بهم في مواقف سياسية تضر بهم، فصدقوا تلك الدسيسة، ولم يتم قيام اتحاد النوادي، إلا أن النوادي بقيت منسقة مع الاتحاد اليمني في كل المواقف.

وبالنسبة لحماية العمال من التسفير، فقد استقر الرأي يومها على مزيد من الإلتفاف حول الحركة العمالية والارتباط بها، وذلك بتكوين نقابات خاصة بعمال المطاعم والحوانيت، واشتراك الآخرين في النقابات الموجودة ليتمكنوا من الانتساب للمؤتمر العمالي الذي سيتبنى قضاياهم، وليجدوا وسيلة للدفاع عنهم كونهم نقابيين، وفعلاً فقد انتسب كثير من العاملين في المطاعم والمتاجر إلى الحركة العمالية عن طريق نقاباتهم الخاصة، إلا أن السلطات استمرت في تشددها ومواقفها ضدهم وتضاعفت عملية التسفير وارتفع عدد المبعدين.

## المخابرات المصرية
## داخل القاعدة البريطانية بعدن

في قمة ذلك النشاط السياسي والعمالي -بعدن- للسياسة البريطانية ووجودها في المنطقة، وفي قمة النزاع والمجابهة بين حكومة الثورة بمصر برئاسة عبدالناصر وبين بريطانيا وتصديه لقواعدها وأحلافها في البلاد العربية، حرصت الحكومة المصرية على أن يكون لمخابراتها وجوداً في القاعدة البريطانية بعدن، والتي حلت محل قاعدتها بـ"فايد" بمصر والتي انتقلت إلى عدن مع قيادة القوات البريطانية في الشرق الأوسط.

وقد تمثل وجود المخابرات المصرية في شخصية ضابط مخابرات يعمل في مطار عدن المدني الملاصق للمطار الحربي، كمهندس طيران مدني مع شركة طيران عربية في مطار عدن،

وكانت مهمته الأساسية هي الاستقصاء والتعرف على تحركات المخابرات الغربية ونشاطها في المنطقة والإمكانيات العسكرية الموجودة في القاعدة البريطانية.

تكونت بين هذا الضابط وبين بعض شباب الاتحاد اليمني بعدن علاقة صداقة واهتمام من خلال إقامته بفندق، كانوا يتجمعون فيه، فكانوا يلتقون به باستمرار عند عودته من عمله.

وقد حدث بينهم تنسيق حول تبادل المعلومات والحصول عليها فيما يتعلق بالنشاط الذي يمس سياسة اليمن واستقلالها... وعن طريقه علم الاتحاد اليمني أن الطيارين الذين يعملون على طائرات الخطوط الاثيوبية -وكانت يومها الشركة الأجنبية الوحيدة التي تقوم برحلات منتظمة من أديس أبابا وأسمرا وعدن إلى تعز- هم في حقيقة الأمر طيارون عسكريون أمريكيون ويتبعون الأسطول السادس المتمركز في البحر الأبيض، وكانوا يتبدلون كل ستة أشهر... وقد أشار الاتحاد اليمني إلى ذلك في أكثر من كتيب من كتيباته التي أصدرها.

وفي عام ١٩٥٦ بعد العدوان الثلاثي على مصر سافر محمد أحمد نعمان من عدن إلى القاهرة، ووجد هناك يومها بعض الطلبة اليمنيين وعدداً من الشباب، وهم: محمد علي الشهاري ومحمد علي الأكوع وعبدالجبار أمين نعمان وعلي حميد شرف، وكانوا يتدربون على يد المخابرات المصرية على نسف الجسور وخزانات النفط وغيرها تمهيداً لإرسالهم إلى عدن ليكونوا تحت قيادة وتوجيه ضابط المخابرات المصري هناك للقيام بنسف مصافي الزيت البريطانية في البريقة وكذلك خزانات الوقود... فعارض محمد أحمد نعمان فكرة نسف منشآت المصافي لأنها عملية تخريبية ضد الاقتصاد اليمني، إلى جانب أن غالبية العمال فيها من اليمنيين ولا بد أن تعود ملكيتها لليمن في يوم الأيام... اقتنع الأستاذان أحمد محمد نعمان ومحمد محمود الزبيري بوجهة نظره، وكانا هما اللذان اختارا الشباب وقدماهما ليتدربوا على تلك العمليات وغيرا رأيهما، إلا أن الطلبة أرسلوا إلى عدن مجارة للسلطات المصرية... وفي عدن اعترض عبدالله عبدالوهاب نعمان على الفكرة لأن السلطات البريطانية، لا شك، وأنها تعرف بوجودهم في عدن.

وقد أخبرني بعض الأصدقاء وكان واحداً من المجموعة أن محمد علي الشهاري اقتنع بوجهة نظر عبدالله عبدالوهاب ومحمد نعمان، بعد أن كان متحمساً لإرسالهم إلى الشمال للقيام بأعمال تخريبية في المملكة المتوكلية .

وقد أشار الأستاذ أحمد محمد نعمان إلى ذلك في كتيب (كيف نفهم قضية اليمن) صفحة ٣٩، وذلك في معرض رده على كتيب علي السقاف.

استمر ضابط المخابرات المصري بمزاولة عمله بعدن دون أن تفطن السلطات إلى حقيقة أمره، وجرت أكثر من محاولة استدراج له من قبل موظفي المخابرات بواسطة زملاء له في العمل، وذلك للتعرف على حقيقته دون جدوى... إلا أنه في نهاية المطاف، وبعد بقائه أكثر من سنتين طلبت السلطات من الشركة التي يعمل بها أن تستبدله بمهندس آخر.

## الأستاذ أحمد محمد نعمان عضواً مؤسساً

## في اتحاد الأدباء والكتاب العرب

حتى منتصف عام ١٩٥٦ كان الشيخ أحمد عبدالرقيب حسان لا يزال رئيساً للاتحاد اليمني بعدن رغم تآمره عليه لصالح الإمام أحمد بالتعاون والتنسيق مع إبراهيم بن علي الوزير وعبدالرحمن عبدالصمد أبو طالب وغيرهما، بعد الانشقاق الذي حدث في الاتحاد اليمني في القاهرة، وقد بقي الأستاذان أحمد محمد نعمان ومحمد محمود الزبيري على اتصال مستمر بهما عاملين شده إلى جانبهما، فكان يجاريهما في إظهار الود وتعاونه معهما إلا أنه كان يكثر من الشكوى بمحمد أحمد نعمان، وأنه سبب تأزم الموقف، فما كان من الأستاذ النعمان إلا أن طلب من ابنه محمد سرعة الوصول إلى القاهرة حرصاً على إبقاء أحمد عبدالرقيب داخل الاتحاد اليمني.

كان الأستاذ أحمد محمد نعمان على وشك السفر إلى سوريا تلبية لدعوة وجهها إليه ناظم القدسي -إن لم تخني الذاكرة- الذي ترأس البرلمان السوري الجديد بعد الإطاحة بنظام حكم الشيشكلي وعودة الحياة النيابية إلى سوريا، وكانت تربط ناظم القدسي بالأستاذ النعمان صداقة ومعرفة منذ أيام الدراسة في أواخر الثلاثينات في القاهرة، فوجه يومها للأستاذ نعمان دعوة لحضور (المؤتمر الشعبي العربي) الذي يعقد في سوريا، وحضره الكثير من الشخصيات العربية، فلبى الأستاذ النعمان تلك الدعوة وسافر إلى دمشق وحضر ذلك المؤتمر.

خلال وجود الأستاذ نعمان في دمشق عقد (اتحاد الأدباء والكتاب العرب) مؤتمره الثاني في دمشق، إذ أن مؤتمره الأول عقد عام ١٩٥٢ في لبنان عندما دعت إلى تأسيسه (رابطة أبناء القلم) بلبنان، وأصدرت مجلة "الآداب" في أحد أعدادها الأولى عدداً خاصاً بالمؤتمر.

كانت الدعوة لحضور مؤتمرات الاتحاد توجه من قبل الأمانة العامة للاتحاد للأدباء البارزين في العالم العربي رأساً لحضور المؤتمر بصفتهم الشخصية كأصحاب رأي وفكر يعبرون عنه في كتاباتهم وأعمالهم الأدبية بعيداً عن حكومات بلدانهم وسياستها، وما تمثله من مواقف واتجاهات رجعية أو تقدمية، وقد حضر الأستاذ أحمد محمد نعمان اجتماع المؤتمر الثاني للأدباء والكتاب كمستمع وجلس في الصفوف الخلفية بين المستمعين، فسمع من النقد لسياسة الرئيس جمال عبدالناصر من قبل بعض الأدباء ما لا يتفق ورأيه، فطلب

السماح له بالمساهمة في المناقشات، وكان حديثه دفاعاً عن سياسة عبدالناصر، لفت إليه الأنظار فاستدعي للجلوس في الصفوف الأمامية وضم إلى اتحاد الأدباء كعضو مؤسس.

دار بعد ذلك نقاش وأحاديث بين الأستاذ أحمد محمد نعمان وبين كثير من الأدباء، حدثهم خلالها عن اليمن وأوضاعها وعن النشاط الأدبي فيها، ووصف لهم الواقع، فلم يصدقه أحد أو يتفهم ما يقوله سوى شخص واحد... ويقول الدكتور أبو بكر السقاف تعليقاً على ذلك الموقف في كتابه (دراسات فكرية وأدبية) في هامش صفحة ٤٥:

*(مازلت أذكر كيف عاد الأستاذ أحمد محمد نعمان إلى القاهرة في ١٩٥٦ أو ١٩٥٧ من مؤتمر قومي عقد في دمشق مندهشاً مستغرباً وكرر على مسامعنا (أن الأخوة العرب لا يقدرون حتى على مجرد تصور الأوضاع في المتوكلية) وكان الحديث عن القادة والمفكرين الذين اشتركوا في المؤتمر، استثنى فرداً واحداً فقط من هذا الحكم هو محمود أمين العالم).*

## الأستاذ محمد محمود الزبيري
## ومحمد أحمد نعمان في دمشق وعمان

بعد أن عاد الأستاذ نعمان من دمشق إلى القاهرة تحدث مع الأستاذ محمد محمود الزبيري وغيره، بما حدث وبما دار من نقاش حول مختلف القضايا، وعن ما شاهده من مظاهر النشاط الديمقراطي في سوريا والمناقشات الحرة بين مختلف الاتجاهات في المنتديات وفي المؤتمر الذي عقد هناك... أثارت هذه الأحاديث أشواق الأستاذ الزبيري ومحمد نعمان للتعرف على ذلك والاستماع إلى ما يدور من جدل فكري وسياسي في منتديات دمشق وصحافتها، فسافرا معاً في أواخر عام ١٩٥٦ إلى كل من سوريا والأردن، وقابلا الكثير من الشخصيات الأدبية والسياسية، واطلعا على مختلف النشاط الفكري والأدبي الذي تقوم به مختلف الأحزاب والاتجاهات على صفحات الصحف وفي المنتديات بل وفي المقاهي، وعادا إلى القاهرة متأثرين ومعجبين بما شاهداه وبطريقة وأسلوب الحوار الذي يجري بين الأفراد من مختلف الاتجاهات في كل مكان، حتى أن كثيراً من المقاهي تحولت إلى أندية فكرية تدور على طاولاتها المناقشات الفكرية والسياسية بين مختلف التيارات والأحزاب العقائدية.

وكما أشرنا فيما سبق.. أن محمد أحمد نعمان كان قد تأثر بهذه الآراء والأفكار في أوائل الخمسينات في حجة وجاء تعرفه على المهندس عصام النوباتي ليقوي من اقتناعه بذلك فجاءت هذه الرحلة لتمكنه من أن يلمس ذلك بنفسه وليساهم فيما يدور من نقاش.

أما بالنسبة للأستاذ محمد محمود الزبيري فيمكن القول أن رحلته هذه وتأثره بما شهده وما ساهم فيه من نقاش وحوار، كانت نقطة تحول مؤقتة من ارتباطاته الفكرية السابقة بالإخوان المسلمين أمثال سيد قطب، وكتاباته ومواقفه المنطلقة من فلسفتهم إلى التأثر والارتباط بالتيارات الفكرية، تيار الثورة العربية والقومية العربية، وانطلقت كتاباته بعدها تتحدث عن الثورة والديمقراطية والاشتراكية من مبادئ حزب البعث العربي الإشتراكي، وقد دام ذلك التوجه حتى ما قبل قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ٦٢، وعاد بعدها إلى ارتباطاته ومنطلقاته الفكرية السابقة المتأثرة بالإخوان المسلمين وغيرهم من التيارات الدينية.

أثناء زيارة الأستاذ محمد محمود الزبيري ومحمد أحمد نعمان إلى دمشق، نشرت جريدة "النضال" السورية مقالاً مطولاً هاجمت فيه الأوضاع في اليمن المتوكلي، وكان الوزير المفوض في القاهرة عبدالرحمن عبدالصمد قد بلغه ذلك فأرسل البرقية التي أشرنا إليها سابقاً إلى الإمام أحمد بخصوص شراء جريدة "القات" متهماً في البرقية محمد أحمد نعمان بأنه وراء ذلك المقال، ونصها ما يلي :

(٢١) أكتوبر ٥١ ربيع الأخر ٧١

جلالة أمير المؤمنين ايده الله

بلغ أن جريدة النضال السورية نشرت مقالاً هاجمت فيه اليمن هجوماً عنيفاً في ثلاث صفحات، كما بلغ أن محمد أحمد نعمان ....

رغب إبراهيم الوزير محاولة إقفال جريدة "القات" وكان نعمان يسعى لشرائها، واحمد عبدالرقيب حسان يسعى لإقفالها والقيام بحركة معارضة.

ولدكم الحقير

فرد الإمام عليه :

(الولد عبدالرحمن

إذا صح ما بلغكم عن جريدة النضال فذلك نتيجة وصول نعمان والزبيري إلى سوريا، وهل تمت محاولة إبراهيم الوزير وأحمد عبدالرقيب لإقفال جريدة "القات")

وجريدة "القات" كما ذكرنا سابقاً أصدرها علي ناجي محسن عام ١٩٥٦ لتعالج مشاكل القات، وتولى الأخ محمد عبدالله الفسيل إدارة تحريرها.

## اعتقال محمد عبدالله الفسيل في جدة وإرساله إلى سجن حجة

لم يفلح الشيخ أحمد عبدالرقيب حسان وإبراهيم الوزير في مساعيهم لإقفال جريدة "القات" حسب وعد عبدالرحمن عبدالصمد للإمام في برقيته السابقة.. وقد تحولت الجريدة وتبدل اسمها من "القات" إلى "الفكر" وصارت تتحدث باسم الحركة العمالية والحركة الوطنية، بعد أن أغلقت السلطات جريدة "البعث" لصاحبها محمد سالم علي والتي كانت تتحدث باسم الحركتين.. ظل علي ناجي محسن مالكاً لامتياز ورئاسة تحرير جريدة "الفكر" ومسئولاً عنها وفاتحاً صفحاتها لكل الأقلام الوطنية...

أزمع الأخ محمد الفسيل السفر إلى القاهرة عن طريق البحر، وهو لا يعرف أن أذناب الإمام يترصدون تحركاته، خاصة بعد إطلاق سراحه من سجن حجة مع عبدالله السلال وأحمد المعلمي، بأمر من قبل البدر وبتوسل من الأستاذ نعمان أثناء انقلاب ١٩٥٥.. ولم يكن الإطلاق من الإمام أحمد الذي كان متألماً من الفسيل أشد الألم منذ كان في عدن قبل ثورة ٤٨، لإصداره بالاشتراك مع أحمد البراق كتاب "الرجل الشاذ" الذي يصف سلوك الإمام أحمد عندما كان ولياً للعهد وأميراً لتعز، وقد تحدثنا عن هموم الأخ محمد الفسيل ومخاوفه أثناء إقامته في سجن حجة، كما تحدثنا عن الرسائل التي كتبها حول ذلك لكنه لم يراع أو يشكر للأستاذ نعمان توسله من أجله وعطفه عليه كما كان يكتب إليه وينافقه وهو في سجنه:

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب..

وعندما قرر الفسيل السفر من عدن إلى القاهرة أخذ أذناب الإمام يتتبعونه ويوافون الإمام بخبير سفره، وأنه سيكون على باخرة ستمر على جدة في طريقها إلى السويس(٧).

اهتم الإمام بتلك المعلومات لحنقه من كتاب "الرجل الشاذ" وأخذ يتبادل البرقيات والرسائل مع مندوبه في جدة القاضي حسين مرفق ومع جلالة الملك سعود، يطالب فيها باعتقال الفسيل وارجاعه إلى سجن حجة حتى تم له ذلك.

ونورد هنا نصوص هذه البرقيات :

(القاضي حسين مرفق

سيصل من عدن على باخرة محمد عبدالله الفسيل صاحب كتاب "الرجل الشاذ" لا سامحه الله، يلزم واحد منكم إما بالتوسل إلى خروجه جده بكل صورة- وخطفة وارجاعه إلينا اعرفوا ذلك.)

(جدة ١٨ شعبان ٧١ مستعجل رقم ٧١٥

مولانا صاحب الجلالة أمير المؤمنين

وصل جدة محمد عبدالله الفسيل، وطلبنا من السلطات القبض عليه وتسليمه إلينا وإعادته إلى اليمن لاعتباره جاسوساً بريطانياً.

المملوك

حسين مرفق

ج/ إلى القاضي حسين مرفق

أحسنتم بالإنهاج واهتموا بالمطالبة بقبض محمد عبدالله الفسيل وتسليمه إليكم لتعجيل إرساله إلينا الله، الله، لا يفوتكم، وأن الإرسال ضابط منكم للمذكور)

---

٧ - أكد لي العميد محمد علي الأكوع أنه نبه الأخ الفسيل لخطورة سفره على باخرة الجبلي وكيل الإمام في عدن، وأنه كان قد اقتنع أول الأمر بذلك فأخر سفره، ولكنه وجد من أذناب الإمام في مكتب الجبلي من اتصل به وأقنعه بعدم صحة مخاوفه، فقال له الأخ الأكوع: (إذا لم تعرف السباحة، فاشتري لك دبة لتعينك على السباحة عند وقوع الخطر).

(القاضي حسين مرفق حرسكم الله

أوضحوا سريعاً هل ألقيتم القبض على محمد الفسيل أم لا، الجواب سريعاً لأجل الملاحظة)

من مرفق ٢٧ شعبان ٧٦

مولانا صاحب الجلالة ملك اليمن حفظه الله

سبق إليكم أن الفسيل قبض عليه ولكن لم تظهر النتيجة حول تسليمه إلينا، فأرجو تأخير إرسال الطائرة إلى عند الإفادة إن شاء الله. أرجو الإفادة بوصول البريد

خادمكم

حسين مرفق

( صاحب الجلالة الإمام أحمد حفظكم الله

أرجو لجلالة الأخ وأسرته الكريمة دوام الصحة والسعادة وبعد

لقد طلب مندوب جلالة الأخ بجدة إلقاء القبض على محمد عبدالله الفسيل وتسليمه إليه، وقد ألقي القبض على الشخص المذكور وأمرنا بتسليمه إلى مندوب جلالتكم في جدة حسب طلبه أحببنا إخبار جلالتكم بذلك

والله يحفظكم

سعود )

( المنطقة الحجازية ٢٨ شعبان

إلى صاحب الجلالة الأخ الملك سعود حفظه الله

أرجو الله لجلالة الأخ دوام الصحة والرفاهية له ولأسرتكم الكريمة وبعد ،

فقد تلقيت برقية جلالة الأخ العزيز المفيدة بإلقاء القبض على محمد عبدالله الفسيل وتسليمه مندوبنا بجدة، والمذكور من الفئة الجاسوسية الذين عملوا أعواماً على حساب اليمن، وجعلوا من أنفسهم عملاء ومأجورين للإنجليز المستعمر حفظكم الله وأبقاكم ذخراً، وقد أمرنا مندوبنا بجدة بإرساله على أول طائرة إلينا وسلام الله عليكم).

( إلى القاضي حسين مرفق جدة

قد وصلت برقية من صاحب الجلالة الأخ الملك سعود حفظه الله، مفادها ان جلالته قد أصدر أمره بقبض محمد الفسيل وتسليمه إليكم، وستصل الطائرة ظفار إليكم غداً لنقل السفير التشيكي ومن معه، ومعنا نفر من الحرس لاستلام الفسيل وإيصاله مع ظفار فقط. نفقة السفير ومن معه، ونفقاتهم على حساب حكومتنا ... وقد عجبنا كثيراً جداً من قولكم لم تظهر نتيجة حول تسليم الفسيل إليكم، ولو أخذتم الحيطة عنه من القاضي علي اليدومي والأستاذ الجنافي لعرفتم النتيجة).

(إلى القاضي حسين مرفق حرسكم الله جدة

سنرسل لكم نفرين من العكفة على الطائرة ظفار لاستلام الفسيل ويكون الثلاثة مع الطائرة ظفار التي ستصل يوم الجمعة إلى جدة لنقل السفير التشيكي ومنه معه).

عندما وصل الأخ محمد الفسيل إلى الحديدة على الطائرة ظفار، أرسل رأساً إلى سجن حجة، حيث بقي حتى عام ١٩٦١ عندما وصل إلى عدن مع الأخ حسن السحولي هاربين من سجن حجة، وكان الأخ السحولي قد اعتقل في تعز عندما اكتشف الإمام أحمد محاولة لاغتياله عام ١٩٥٣ بينما تمكن عبدالملك الطيب من الفرار إلى عدن بمساعدة الأخ السحولي والسيد يحيى مطهر حميد الدين أما الشخص الرابع في المحاولة وهو الأستاذ علي عامر الذي سبق اعتقاله مع الأحرار عام ١٩٤٨ فلم يكتشف اشتراكه، وقد أرسل الأخ السحولي إلى صنعاء حيث أودع سجن القلعة حتى أفرج عنه عام ١٩٥٥ لكنه أعتقل مرة أخرى في صنعاء حيث أودع سجن نافع في حجة، وهناك اتفق مع الأخ الفسيل على الهروب من السجن، ولما أودع سعيد حسن فارع السجن حجة تحمس للفكرة وطلب من الحديدة مبلغاً من المال لشراء متطلبات الهروب، مسدسات وملابس تولى أحمد واصل إعدادها وإدخال الحبال التي استخدموها في الهبوط من على سطح السجن وانتظرهم خارج حجة لإقناع غير القادرين على المشي لإخفائهم تحت مسئوليته إنما للأسف بعد أن قطعوا مسافة قصيرة لم يتمكن سعيد من مواصلة السير وأصر على أن يتركوه ليتصرف كل شخص بطريقته رحم الله سعيداً فقد كان مصمماً لو نجح في الهروب على مواصلة مهمته الوطنية.

## مؤتمر الطلاب اليمنيين في مصر

على إثر هذه التطورات والتحولات التي حدثت في العمل الوطني في عدن، عقد الطلاب اليمنيون الذين يتلقون دراستهم في مصر مؤتمراً أسموه (مؤتمر الطلاب اليمنيين الدائم بمصر) تضامناً من قبلهم ومساندة للجبهة الوطنية المتحدة والمؤتمر العمالي في عدن... ورفعوا شعار الدعوة للوحدة اليمنية تضامناً مع الدعوة التي رفعتها الجبهة الوطنية، وكونوا لجنة لتنفيذ قراراته، وأصدر بياناً استنكر فيه الدعوة التي رفعتها (الجمعية العدنية) لتحقيق الحكم الذاتي لعدن، كما استنكر الدعوة التي رفعتها (رابطة أبناء الجنوب) لإقامة (دولة مستقلة ذات سيادة) تتكون من مستعمرة عدن والمحميات.

أرسل مؤتمر الطلاب وفداً إلى مكتب (رابطة أبناء الجنوب) وإلى ( الاتحاد اليمني) بمصر ليعرض على المسئولين فيهما قرارات المؤتمر، ويطلب منهم تأييدها... وكان كل من الاتحاد اليمني بعدن ورابطة أبناء الجنوب قد حضرا اجتماع الهيئات والنوادي لدراسة قانون انتخابات المجلس التشريعي بعدن، الذي اتخذ فيه قرار مقاطعة الانتخابات، إلا أن (الرابطة) تراجعت عن موقفها وشذت عن الإجماع، وتقدمت للانتخابات بمرشحيها، كما أسلفنا في حديثنا عن تكوين مواقفه مع الجبهة الوطنية؛ وبقي الاتحاد اليمني بعدن ملتزماً بقرار المقاطعة منسقاً مواقفه مع (الجبهة الوطنية والمؤتمر العمالي).

صادف انعقاد مؤتمر الطلاب اليمنيين في مصر الانشقاق الذي حدث في الاتحاد اليمني بمصر وتعرضه لحملة من أكثر من جهة، منها بحسن نية ومنها بحكم الخلاف بين الطلاب والاتحاد اليمني بمصر الذي تحدثنا عنه فيما سبق، ومنها تصديقاً لما يقال ضده من إشاعات، ومنها تعاطفاً مع إبراهيم بن علي الوزير الذي تقمص يومها الفكر الماركسي، وخدع به كثيرين فتعاطفوا معه وصدقوا مزاعمه.

وللتعرف على ما استجد يومها على موقف الاتحاد اليمني بمصر من قرارات مؤتمر الطلاب، وبالتالي التعرف على موقف بعض الطلاب من الاتحاد اليمني سنعيد هنا نشر آراء وأقوال أربعة كتبوا عن هذه المواقف:

الأول: الدكتور أبوبكر السقاف.

الثاني: الاستاذ عبده عثمان.

الثالث: الدكتور محمد علي الشهاري.

الرابع: الأستاذ أحمد محمد نعمان والأستاذ محمد محمود الزبيري.

وسنبدأ بنشر مقتطفات من كتاب "دراسات فكرية وأدبية" للدكتور السقاف عن الأستاذ الزبيري تحت عنوان "الزبيري شاعراً ومفكراً"، وقد تحدث فيه عن حركة الأحرار، وعن موقف الاتحاد اليمني في القاهرة من شعارات مؤتمر الطلاب اليمنيين قال فيه:

*(وحركة الأحرار تمثل في الأساس مصالح فئات وطبقات في الشمال كانت ترى في الإمامة عائقاً يعوقها عن استلام السلطة وممثلو الإقطاع أحد الأطراف الأساسية ، وعداء هؤلاء للإمامة في الواقع يمثل في جوهره صراعاً داخل طبقة واحدة وتناقضاً بين ممثليها لا يخرج بمجمل فكره وأهدافه عن آفاق الطبقة المشتركة وقد حال هذا دون التحاق الفئات والطبقات الأخرى وهي الأغلبية الساحقة بحركة الأحرار.*

*ولذا لا نستغرب إذا لم تجد الوحدة اليمنية مكاناً في برنامج الأحرار، فالوحدة اليمنية ما كانت ولن تكون هماً إقطاعياً، إنها لب موقف الذين يمثلون الجديد في مجتمعنا، وليس هذا الإهمال المقصود لشعار الوحدة في حركة الأحرار قصوراً ، بل عجز في صميم الموقف السياسي والاجتماعي لحركة الأحرار، ولعل هذا يفسر لنا اعتبار الزبيري شعارات مؤتمر الطلاب اليمنيين الدائم بمصر سنة ١٩٥٦ لا سيما شعار مقاومة الاستبداد والاستعمار (جنوناً ) على حد قوله، ولم يغير موقفه هذا نظرياً إلا في عام ١٩٥٨.*

أما الأخ عبده عثمان فقد تحدث عن ذلك في مقابلة أجراها معه الأستاذ عبدالله الرديني ونشرت في مجلة الحكمة قال فيها:

رغم أنه بعد ثورة ١٩٥٢ الرائدة في مصر أعيد تشكيل هذا التنظيم في مصر وسمي الاتحاد اليمني، إلا أنه قد ظل في كثير من الأمور يراوح مكانه في ممارساته، ولم يخرج عن مرحلته السابقة من حيث الرؤية الوطنية ولم يستوعب الجديد من متطلبات النضال الوطني، ونحن بإشارتنا لهذه القضايا لا نود التجني على ذلك، وإنما نأخذ بالمفهوم الذي يضع كل شئ في مكانه.

وفي سنة ١٩٥٦ في القاهرة قامت مبادرة طلابية جادة لأبناء اليمن ككل بشطريه الشمالي والجنوبي، وعقد في هذا العام مؤتمر الطلاب اليمنيين الذي كان متجاوباً مع صيحات الطلاب في شمال بلادنا رغم الإرهاب وقلة انعدام المدارس في الدعوة من أجل النضال المشترك ضد الحكم الاستبدادي الفردي المطلق في الشمال، وضد الاحتلال والسيطرة الأجنبية في الجنوب، وتحقيق الوحدة اليمنية التي هي خطوة في سبيل تحقيق الوحدة العربية، وقد خرج هذا المؤتمر بعدة قرارات وتشكلت لجنة تنفيذية دائمة لمتابعة هذه القرارات، منها محاولة التوفيق عن طريق الإقناع والحوار بين الاتحاد اليمني وما كان يسمى رابطة أبناء الجنوب العربي باعتبار هذين التنظيمين السياسيين كانا يوجدان في مصر في ذلك الوقت، ونتيجة لتعصب ما كان يسمى برابطة أبناء الجنوب العربي، إلى درجة عدم اعترافها بمبدأ الوحدة اليمنية، وأيضاً عدم التجاوب من الاتحاد اليمني مع بعض ما طرح من آراء جديدة تخدم الحركة الوطنية ككل، وكان من جراء ذلك أن اللجنة الدائمة التي انبثقت عن المؤتمر الطلابي لم تتمكن من التوصل إلى تحقيق دعوة التلاحم في العمل الوطني بين التنظيمين على ضوء مقررات المؤتمر).

## موقف الطلبة اليمنيين من الاتحاد اليمني

وتحدث الدكتور الشهاري عن نفس الموضوع في كتابه "مساجلات حول حركة الأحرار اليمنيين" وعزا اهتمام الاتحاد اليمني بالوحدة اليمنية والوحدة العربية إلى الضغط السياسي والمعنوي والذي اتخذ في الأغلب الأعم صورة نقد مباشر قام به الطلبة التقدميون في القاهرة إذ يقول:

*(إن الاتحاد اليمني في القاهرة وعلى رأسه الزبيري ونعمان قد تعرض في الخمسينات لنقد شديد، ومركز ومستمر، ومباشر، من قبل الطلبة التقدميين اليمنيين فيها بسبب عدم تحديد موقفه لا من قبل ولا من بعد من قضية احتلال الاستعمار البريطاني لجنوب اليمن، واقتصاره في عمله السياسي على مناوأة الاستبداد الإمامي في شمال البلاد، ومن هذا النقد المنشور- ناهيك عن المباشر والحاد أحياناً حتى من قبل مجئ الزبيري ونعمان ومنهم كاتب هذه السطور- ما جاء في كتيب اشترك في إعداده وإقراره الطلبة التقدميون بالقاهرة)*

قبل أن يصدر علي السقاف كتابه "العدوان البريطاني على اليمن" الذي أشار إليه الدكتور الشهاري تقدم برسالة إلى الأستاذين النعمان والزبيري، قال لهم فيها أنه بصدد إصدار كتاب إلا:

*(أن هناك أسئلة تشغل تفكيري، فمن أجل أنفسكم ومن أجل الحق والعدل الذي أؤمن به فيكم أرجوكم أن تتفضلوا بالإجابة على هذه الأسئلة الثلاثة الآتية:-*

*١-يقول البعض أن سياسة (الاتحاد اليمني) غير مفهومة بالنسبة للحركة التحريرية القائمة هناك في اليمن المحتل .*

*٢-يتهم البعض أن (الاتحاد اليمني) يردد دائماً بأن الكلام عن الاستعمار في الوقت الحاضر غير ضروري طالما كان الكلام عن الفساد الإداري في الداخل ضرورياً ولازماً.*

*٣-يتكلم الكثيرون عن اتفاق بين رجال (الاتحاد اليمني) وزعماء (رابطة أبناء الجنوب) على خطوط لم نفهمها بعد، والمعروف أن الاتحاد اليمني يهاجم سياسة هذه الهيئة).*

وقد أجاب الأستاذان نعمان والزبيري على أسئلته تلك، والتي قال أنه سينشرها في كتابه (العدوان البريطاني على اليمن) إلا أن الكتاب صدر ولم ينشر علي السقاف تلك الإجابات، كما حوى الكتاب الكثير من الاتهامات مساهمة في الحملة التي تشنها جريدة الرابطة "الجنوب العربي" بعدن، تعاطفاً مع إبراهيم بن علي الوزير، فأصدر الأستاذ أحمد محمد نعمان كتيباً أسماه "كيف نفهم قضية اليمن".

وقد أوضح الأستاذ أحمد محمد نعمان في هذا الكتيب، مقابلته مع الأستاذ الزبيري لوفد مؤتمر الطلاب اليمنيين، وبالتالي رد على الاتهامات الموجهة من علي السقاف ونشر الإجابات على تساؤلاته.. ويقع الكتيب في ثمانين صفحة شملت الإجابات على الأسئلة والرد على الاتهامات... ونكتفي بنشر المقدمة :

**تمهيد**

*أقسم بالله صادقاً، أني لا أجد متعة لنفسي إلا من نصيحة خالصة، ونقد بريء، وتوجيه حسن، وإنني أرحب بذلك مغتبطاً، رضي النفس، منشرح الصدر، ومطمئن القلب، ولا شك أنني لا أعرف نفسي أكثر مما يعرفها غيري. والمرء لا بد له من أصدقاء لا ينظرون سوى محاسنه وأعداء لا يبحثون إلا عن عيوبه أما المنصفون فقليلون جداً.*

*لذلك فأنا لا أدعي الكمال لنفسي، ولا أزعم أني أكبر من التاريخ كما زعم أحد الحاقدين، وقد كنت كلما فكرت في الحديث عن موقف أحرار اليمن من قضية الشعب اليمني مع الاستعمار يخطر ببالي أني لا أستطيع أن أبسط القول بالأسلوب العصري الذي يتذوقه القراء، والتعبيرات الجديدة التي تأخذ بألباب الشباب، لأن دراستي كانت في مساجد (زبيد) والجامع الأزهر، ولذلك كنت أقول لنفسي: إن هناك شباباً جديداً قد أتيحت له الفرص ما لم تتح لنا، وقرأ أكثر*

مما قرأنا، وأنه لا شك يعي تاريخ بلاده وقضية أمته، متأثراً بالشباب العربي الذي يختلط به، والجو الحر الذي يعيش فيه، وأنه يرى بعينه ماذا يصنع الشباب في كل أمة، وما يقدم وما يبذل، وكيف يحارب الطغاة ويناز لهم، ولا يرضى بأنصاف الحلول، ولا يساوم ولا يهادن، ولا ينافق، ولا يحابي، ولا يتملق وزيراً ولا إماماً ولا صنماً.

نعم؛

كنت أؤمل في الشباب أن يتحدث هو عن موقف آبائه الأحرار، ويعتز بكفاحهم ونضالهم، ويرفع رأسه بتضحياتهم وجهادهم، وأن يقول لأبناء الشعوب جميعاً:

أن في اليمن أحرار ... وفيها مكافحين

وأن يقول ما قال الأول:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم    إذا جمعتنا يا جرير المجامع

إن الشباب اليمني لو استوعب قضية بلاده، وصدر في أفكاره عن ذاتيته وتاريخ أمته، لاستطاع أن يقدم للشعوب مفاخره وجهاده وتضحياته في الذين قضوا نحبهم عام ١٩٤٨ وعام ١٩٥٥ في سبيل الحق والعدل والحرية، وضربوا أروع مثل للبطولة والسيوف تتهاوى على أعناقهم ، وليت شعري إذا كفر الشباب بجهاد آبائه الأحرار وتنكر لهم، فبماذا يفخر ويعتز ويثبت للعالم أن شعبه جدير بالحرية والعزة والكرامة، وأنه يأبى الذل والخنوع والعبودية والاستسلام للطغيان.

## مسئولية الكاتب

لقد حملني على هذا القول أن بعض الشباب زاروني ذات يوم يطلبون مني ومن زميلي الأستاذ محمد محمود الزبيري رئيس الاتحاد اليمني في مصر، أجوبة على أسئلة حول موقف الاتحاد اليمني من

الهيئات والتيارات الوطنية في جنوب اليمن، فأجبنا عليهم أجوبة خرجوا من عندنا مقتنعين بها تمام الاقتناع.

وبعد بضعة أشهر جاء شاب اسمه علي السقاف، يزعم أنه سيصدر رسالة عن نضال الشعب اليمني ضد الاستعمار، فابتهجنا بذلك، واغتبطنا أيما اغتباط.

وقدم رسالته بتوقيعه موجهة إلي وإلى الأستاذ محمد محمود الزبيري يطلب منا جواباً تحريرياً على أسئلته، فيضع ذلك في رسالته الجديدة.

ومرت الأيام وإذا بالرسالة الجديدة تظهر في الأسواق دون أن نجد فيها كلمة واحدة مما أجبنا عليه، بل ولا إشارة من قريب أو بعيد إلى أي جواب من تلك الأجوبة... بل أنه لم يعترف ولم يذكر أي بيان، أو كتيبه أو مقالة، أو مجهود، صدر عن قادة الحركة الوطنية، بل الأنكى من ذلك أنه لم يذكر جهاد آبائه في الحرب العالمية الأولى في جنوب اليمن ضد الاستعمار، أيام كان الإمام يحيى واقفاً على الحياد من تلك المعركة وعلى تفاهم تام مع الإنجليز.

ولقد ظل هذا الشاب يبحث بحثاً مرهقاً عن كل نفس يتنفسه اليمنيون الرسميون في الصحف اليومية حيناً بعد حين، ويتتبع تصريحاتهم وأقوالهم ليقدمهم للشعب أبطالاً كباراً، ولم يشأ أن يتواضع، وينزل إلى هؤلاء المغضوب عليهم من الطغيان والذين لا جاه لهم ولا نفوذ ولا سلطان، فينقل أحاديثهم أو يكلف نفسه نشر كلامهم.

لقد كان من أبسط واجبات الرجولة والأمانة أن ينشر تلك الأجوبة وأن يعلق على ما لم يوافق هواه.. ونحن نضع أمام الشباب اليمني هذه القضية لينظر هل كان مسلك هذا الشاب مما يشرف زملاءه أو أنه يزرع الشك في نفوس الناس، وينفرهم من الشباب

المتعلم، الذي تعتبره اليمن أملها المرتجى وجيشها الوفي الأمين كما أننا سنقدم الأسئلة والأجوبة التي بيننا وبين هذا الشاب.

## مفاهيم خاطئة

وقبل أن نقدم ذلك، لا بد لنا من الإشارة إلى بعض ما جاء في هذا الكتاب من إهانة لليمنيين جميعاً في عدن وتهجم عليهم، واتهام بالخيانة، فنحن وقفنا حياتنا للدفاع عن هؤلاء المشردين، والكفاح في سبيلهم، والحديث عن مأساتهم ومشكلتهم، ولا يضيرنا أن يزعم المشككون الإماميون أننا بشيكات صغار التجار قد زهدنا من السير معه لما تركنا قصور الملوك ورواتبهم ووظائفهم ودنياهم ونعيمهم، وخرجنا لنعيش كما يعيش أبناء اليمن المشردون في كل مكان.

ويقول المؤلف الجديد في صفحة ٥٨ ما يلي بالحرف الواحد:

( هل يعني الإتحاد اليمني أن تأسيسه في عدن قد أخرس قادته وشل حناجرهم عن الكلام فيما يمس الاستعمار، أم يعني المصالح اليمنية التي تتمثل في أيدي بعض الفئات في عدن، والتي ترتبط سياسة الإتحاد بمصالحها على أساس شيكات التبرع للقضية اليمنية.

ولا يقف الاتحاد عند هذا الحد، بل يتعداه إلى أن سياسته تقوم على أساس مصالح هذه الفئة التي تربط مصالحها وفوائدها ببقاء الاستعمار تحت قناع واقع الشعب الذي يتكلم عنه زعماء الاتحاد كثيرا)..

هذا ما قاله المؤلف أفصح الله لسانه، ولقد ذكرنا بحجام (ساباط) الذي لم يجد لمن يحجم سوى أمة العجوز حتى قتلها.

وقد جهل الفئة التي ترتبط مصالحها ببقاء الاستعمار حقاً، ولم يجرؤ التصريح بها، وإنما وجد أولئك البسطاء المساكين من صغار التجار الذين لم تعتمد القضية حقاً إلا عليهم، فلمغهم بالخيانة ووصمهم بالعار وسجل عليهم الخزي والعار، واتهمهم بالحرص على بقاء الاستعمار وليضمنوا المصالح والفوائد.

حقاً أن القضية اليمنية لم تعتمد إلا على أولئك التجار الصغار -وهم قلة- وإلا على العمال والبنائين والطباخين، وكل هؤلاء حلفاء الثورة ضد الاستبداد والاستعمار، أما أولئك الذين ترتبط مصالحهم بالاستعمار فهم حلفاء الاستبداد أيضاً، وشركاؤه في احتكار تجارة التصدير والتوريد، وهم الذين كانوا ولا يزالون حرباً على القضية، ولعل الموقف المائع الذي تقفه حكومة الإمام الآن من الاستعمار، يكشف هذه الحقيقة، فقد رفضت قبول المتطوعين العرب، ولم تفكر حتى في قطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا في الوقت الذي تسقط فيه الضحايا من أبناء الشعب بقنابل الطيارات الإنجليزية ونيران مدافعهم.

إن هذا المؤلف لا يدري أنه لولا أولئك البسطاء الذين دمغهم بالخيانة لما قامت ثورة ٤٨ التي نشرت الوعي، لا في الجزء المستقل من اليمن، بل وفي الجزء المحتل، وأيقظت الشعب من سباته، وأرغمت الحكام على أن يخرجوا هذا الشاب وأمثاله للدراسة، ولو كان هذا الشاب يفهم طبيعة الحركات التحررية لعرف أنها إنما تعتمد على أمثال هؤلاء، لا على الأصنام التي مجدها وسجل بطولتها.

جهل بالتاريخ أم مغالطة :

إن هذا الذي يهاجم مواطنيه ويطعن في وطنيتهم ويتهمهم بالخيانة وممالأة الاستعمار والحرص على بقائه، هو الذي يشيد بمواقف الطغاة ويمجدهم ويشهد لهم بالوطنية. قال في صفحة ١١:

(لم تكن الحكومة اليمنية لتستطيع دفاعاً لهذا التدخل البريطاني الغادر في أراضيها، خاصة وأن الإنجليز استغلوا فرصة صراعها المرير مع الأتراك العثمانيين الذي استنزف كثيراً من قوتها. )

يا للغباوة .. ويا للجهل ...

إن القلب ليكاد يتمزق من هذا الجهل الفاضح. لو كان هذا الكلام ممن لا يقرأون ولا يكتبون لهان علينا أن نمر عليه مرور الكرام، ولكنه من شاب متطرف في الوطنية الإمامية.

ألا فليعلم القراء، أن الحكومة اليمنية ظفرت بأعظم فرصة لتحرير اليمن كلها، ولكنها حكومة قامت على الحقد والنقمة، والسلب والنهب، لا تفكر بالوطن، ولا بتحريره، ورأت أن ما حصلت عليه من اليمن هو فوق ما تطمع إليه وترغب فيه.

تحالف الرجعية والاستعمار ...

لقد قامت الحكومة، وكانت لا تريد غير صنعاء عاصمة الأجداد، كما سجل المؤرخون العارفون.

ولكن المؤامرات السرية بين الاستبداد والاستعمار قضت أن يكون اليمن بينهما (مناصفة) أو (أثلاث)، فظفرت حكومة الإمام بأكثر من صنعاء وقرت بذلك عيناً واطمأنت بالاً.

إن أبا المؤلف وأجداده من حبيش ونعدان وإب ولحج وجبله والعدين والمخا وموزع وصبر والحجرية وماوية والحواشب والضالع والصبيحة وغيرها، كل هؤلاء قاتلوا الإنجليز قتالاً مريراً، وقدموا أنفسهم وأموالهم بجانب الأتراك أربع سنوات، واسترجعوا جميع الأجزاء في الجنوب، ولم يبق غير عدن وحدها محصورة من كل جانب.

ولما وضعت الحرب أوزارها طلب القائد التركي علي سعيد باشا من حكومة الإمام أن تبعث من يستلم هذا المناطق كلها، ونجح اليمنيون في ذلك بالوئام والاتفاق.. وذهب رؤساء اليمن ومشائخها إلى صنعاء يستقبلون حكومة الإمام ويطلبون منهم العون السريع للاحتفاظ بما قد حرروه من الاستعمار فلم يقبل منهم أي رأي أو مقترح بل قبض عليهم وزج بهم في ظلمات السجن، فقد كان الإمام على اتصال بالإنجليز بواسطة القاضي العرشي مندوبه الرسمي الذي

كان يقيم في عدن منذ بدء الحرب العالمية الأولى، وبواسطة بعض أمراء الجنوب الذين يرهبون الوحدة اليمنية.

وكانت النتيجة بعد ذلك كله، أن الحكومة اليمنية سحقت الشعب اليمني، ونكلت برؤسائه شر تنكيل، وكأنما أرادت أن تنتقم منهم للإنجليز، وتبرهن على إخلاصها وولائها ومودتها بالإساءة إلى جميع الذين حاربوا الإنجليز إلى جانب الأتراك... ويقول المؤلف في صفحة ١٢:

(فالإمام يحيى إذا كان قد سلم بعض المناطق في الجنوب كالضالع مثلاً عام ١٩٢٦م كي يتفرغ لتثبيت مركزه ونفوذه في الجزء المستقل، وتوجيه كل جهوده لذلك، إلا أنه أنكر نوايا بريطانيا ومطامعها عن طريق قصيدة نارية) .

ما شاء الله ... ما شاء الله ...

اسمعوا أيها الناس واسخروا ...

إن هذا يكفي في تأييد رأينا بأن الإمام كان متفاهماً ومتسامحاً إلى أبعد حد مع الاستعمار، وأنه هو الذي مكن الاستعمار وأفسح له المجال، فلم يفكر في مقاومته بأكثر من قصيدة نارية، وليته هو نفسه الذي نظم القصيدة، بل لقد تبرع بنظمها وكتابتها القاضي يحيى بن محمد الارياني رئيس الاستئناف بصنعاء مساهمة منه في الكفاح ضد الاستعمار.

إن الذي يجب على الشباب أن يشرحوه للناس وأن يفهموهم إياه، هو أن يبددوا الأكذوبة الكبرى التي ظل الإمام طيلة حياته يضحك بها على عقول آبائهم، يضلل بها السذج والأغبياء، ويخدع الرأي العام... تلك الأكذوبة هي أن الأتراك هم الذين سلموا اليمن للاستعمار... إن الأتراك كانوا يتوددون إليه بمختلف الوسائل لكي يتعاون معهم على تحرير اليمن، فرفض بإصرار تصميمهم.

وأخيراً قنعوا منه بالحياد، وهو أن لا يكون لليمن ولا عليها...

ونحن لا نتعصب على الأتراك لأنهم أساءوا في الأقطار الشقيقة، فقد كانوا في اليمن محسنين كل الإحسان. لقد خرج الأتراك والضالع بيد الإمام، وأكثر المقاطعات... فبماذا كان مشغولاً هذا الإمام ؟ ولماذا خرج أهل الضالع والصبيحه وشعب وبعض قبائل البيضاء والوازعيه والقبيطة؟ ألم يخرجوا فراراً من سياسة العكفة والخطاط والرهائن والتنافيذ وسلب لقمة العيش ؟

## كفاح الأحرار

يقول المؤلف في صفحة ٥٨ :

(إن الاتحاد اليمني الذي كان يعرف منذ تأسيسه في عدن باسم الجمعية اليمانية الكبرى لم يوضح أهدافه، ولم يحدد موقفه من قضية الشعب مع الاستعمار، واقتطاعه لأجزاء من صميم الأراضي اليمنية، إلا بالصمت وعدم جدوى الكلام، طالما كان الكلام عن الاستبداد والفساد ضرورياً ولازماً... وهذا إنكار مهذب لحق الشعب اليمني وقضيته مع الاستعمار، وقد أثار هذا الموقف للاتحاد كثيراً من الشكوك والتساؤل.)

لا بد لنا من أن نستشهد ببيت من الشعر، ونقول للمؤلف الجديد نابغة القرن العشرين .

إذا كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

طفلي العزيز... يجب أن تتأكد من نفسك، هل أنت يمني أم لا ؟

فقد كدت تشككنا بجهلك لشئون بلادك .

فإن كنت يمنياً حقاً، فاسأل :

هل تأسس حزب الأحرار اليمني بصنعاء عام ١٣٥٧هـ أي حوالي ١٩٣٨م، وطبع منهجه الواضح المحدد ؟

ثم هل سمعت بالجمعية اليمانية الكبرى أيضاً وأن لها منهجاً مطبوعاً واضحاً؟

ثم صدرت صحيفة اسمها "صوت اليمن" وعاشت عامين كاملين، وهي لسان حال الجمعية اليمانية الكبرى، وكانت تنشر الأهداف وتوضح القضية وتشرح الموقف تماماً.

ثم قامت حكومة دستورية ولها نهج واضح اسمه (الميثاق الوطني المقدس)، وهناك صحيفة كانت لسان حال الأحرار اسمها "الصداقة" وتصدر بمصر تكافح الاستعمار والاستبداد معاً، وتنادي بالوحدة اليمنية، كان يحررها الشهداء الثلاثة "المسمري والحورش والعنسي" وسلام فارع.

ومجلة الرابطة العربية التي كان يحررها المرحوم المجاهد عبد الغني الرافعي.. وكتابان مستقلان أحدهما "اليمن المنهوبة المنكوبة" والثاني "اليمن ظاهرها وباطنها"... وهناك رسائل ونشرات قرأها الشعب اليمني ووزعها الأحرار الذين عاشوا من اليمن وإليها، ولم تتح لهم الفرصة أن يدرسوا كفاح ماوماو والملايو وأمريكا والصين، وينسوا كفاح بلادهم .

وفي الأيام الأخيرة صدرت صحيفة اسمها "صوت اليمن" في القاهرة قلب الأمة العربية، وأذاع رئيس الاتحاد اليمني لثلاثة أعوام كاملة من "صوت العرب"، ومن بعض إذاعاته مهاجمة الاستعمار في جنوب اليمن، ومحاربة الاتحاد الفيدرالي الذي دعا إليه الاستعمار .

ولما توقف صوت اليمن صدرت رسالة باسم "الصهيونية تغزو اليمن"، ورسالة أخرى هي "دعوة الأحرار ووحدة الشعب".

كما نشرت "أهداف الأحرار" و"مطالب الشعب"، ووزعت في الداخل والخارج، ثم قمنا برحلة إلى البلاد العربية، ونشرنا قضية اليمن ومختلف الطبقات.

لقد حضرنا المؤتمر الشعبي العربي الذي انعقد بسوريا، ومؤتمر الأدباء، وتحدثنا فيهما عن قضية الشعب اليمني ومأساته.

كما سافر رئيس الاتحاد اليمني محمد محمود الزبيري وأحمد محمد هاجي لنفس الغرض إلى السودان، وتبنت الصحف السودانية الشريفة قضية اليمن، كما تقدم الشعب السوداني ممثلاً في هيئاته الشريفة لنصرتها.

وقت تجدد العدوان الإنجليزي أبرقنا للدول العربية ورؤساء الحكومات، وللإمام نفسه.. نعم للإمام أحمد نفسه .

وهب اليمنيون في السودان يمطرون وابلاً من البرقيات إلى رؤساء الدول العربية الموقعة على ميثاق جدة مطالبين بالوقوف إلى جانب الشعب اليمني في محنته.. ثم أصدرنا بياناً شاملاً باسم الاتحاد ووزعناه في الداخل والخارج، وفيه شرح كامل لموقفنا... وقد أعاد نشره أبو الأحرار اليمنيين الشيخ يحيى حسين الشرقي في رسالة نشر فيها ميثاق جدة وجانب من القضية اليمنية، وسماها "إنقاذ اليمن بتنفيذ ميثاق جدة".

إن موقف الاتحاد اليمني من قضية الشعب مع الاستعمار معروف وواضح إلا على من أعمى الحقد بصره وأكل قلبه .

حقاً إن الاتحاد اليمني يستحق اللوم، لأنه لم يعقد صفقة أسلحة مع دولة من الدول الكبرى، ولم يدرب جيشاً حديثاً، ولم يكتسح الجزر البريطانية، كما صنع النوابغ الجدد.

لقد وجد نابغة القرن العشرين ألف عذر للخونة والقتلة والسفاحين، ولم يجد عذراً واحداً لأبناء شعبه المنكوبين المضطهدين.

ألا فلتحيا الوطنية الإمامية.

## المعركة يحددها الواقع

ثم يقول المؤلف في صفحة ٧٢

إن سياسة الاتحاد اليمني لم تكن لتتخطى فهم قضايا الشعب أو إدراكها ولم تكن لتجربها حسب الظروف والزمان، أو تنزل بها نحو الفلاح والعامل ولكنها ابتدأت بها من أعلى، وركنت القضية على

الصعيد الطبقي، وربطها بآل الوزير، وقدمتها لأي صاحب جلالة يتكرم بدستور.

إننا عملنا وأحدثنا شيئاً.. واستوحينا خطتنا، وحددنا أهدافها من واقع الشعب وطبيعة تكوينه الاجتماعي، واحتياجاته المادية والتاريخية، دون أن يخلب لبنا بريق التخطيطات النظرية المنبعثة من واقع شعوب أخرى قد جاوزت المرحلة التي يعيش فيها شعبنا، وتحدد في التكوين الإجتماعي بفعل التطور الاقتصادي والسياسي والفكري التي وصلت إليه تلك الشعوب.

ليست هناك خطة واحدة لكفاح جميع الشعوب، إلا في مخيلة الحالمين والجاهلين لواقعهم الذي يحيونه .

والإنسان لا يضرب في الهواء، وإلا كان كـ(دون كيشوت)، فلم نكن إذن نظريين وحالمين، لأننا نعرف اليمن جيداً، ونعرف واقعها الذي قاسينا منه كثيراً، وذقنا مرارة التشرد في سبيله ومن أجل خدمة قضية الشعب .

ومع ذلك، فنحن لم نغلق الباب على الراغبين في الكفاح، ولم نسد عليهم الطريق.

ونحن الذين ننادي دائماً إلى تضافر القوى الوطنية الشريفة في جبهة واحدة، ونتلمس ذلك بين حين وآخر، لأن طبيعة المعركة تتطلب مواجهة الموقف على هذا الأساس .

غير أن هذا لا يتم بوسائل غاية في العقم، أو قولبة الأفكار البعيدة عن واقع شعبنا ومحاولة تفصيلها عليه، وهو على أية حال لا يتم بالتجني أو التجريح والتشهير الزائف، وغمط حق المكافحين والاستهانة بدماء الشهداء وأرواح الضحايا والتشهير الزائف، في ذلك الامتداد التاريخي للمعركة، ومنذ عشرين عاماً بالذات.

ولا يتم بادعاء الوطنية تحت ستار مفتعل من الشعارات والترديدات الببغاوية... فليمض في طريق الكفاح من يريد، ومن يأنس

في نفسه الكفاءة فالمعركة هناك لا هنا.. إنها معركة ضد الاستعمار بكافة أجهزته وصوره وأشكاله وعملائه وزبانيته وحلفائه.

وهي ليست شتائم، وليست تسفيهاً وتجريحاً، إنها ارتباط بالشعب في كل فتراته التاريخية، وانعكاس لحاجياته وواقعه.

فسيروا على بركة الله حسب المنهج الذي يلائم ذوقكم ومزاجكم، إن كنتم جادين، وسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون.

وابدأوا من أسفل أو من أعلى أو من الوسط أعانكم الله... وأنا أعتقد أن الذي لا يجرؤ على أن يعلن كلمة صريحة ضد الطغيان لا يمكن أن يحدث نفسه بعمل من الأعمال.

أما الصفحات ٧٣و٧٤و٧٥ فقد تكلم فيها النابغة عن نعمان، كرر اسم نعمان تكراراً يدل على اهتمام بالغ وتقدير عظيم... وقد اعتذر لي بالبعث من القبر، وذكريات تسع سنين من الدم والحديد جزاه الله عني خيراً.

وأنا قد عودت نفسي على أن لا أهتم بمن ينتقدني ليشفي ما في صدره من حقد وما في قلبه من مرض منذ عقلت حكمة قيل أنها لمعاوية (والله لا أحمل سيفي على من لا سيف له وأما ما يشفى بي أحدكم نفسه من الكلام فقد جعلت له دبر اذني وتحت قدمي).. أما من ينقدني بنزاهة وإخلاص فإنني أرحب بنقده وأغتبط كثيراً، واستفيد، وأنتفع.

وبعد،

فإننا لم نعلق إلا على ما يستحق التعليق، ويلفت النظر، أما سائر ما في الكتاب فهو مكرر معاد، منقول من الصحف اليومية والإذاعات منذ سنين.

وهاهي الأسئلة والأجوبة عليها.

- وقد حوت بقية صفحات الكتاب الأسئلة التي تقدم بها علي السقاف إلى الأستاذين أحمد محمد نعمان ومحمد محمود الزبيري، والأجوبة التي أغفل نشرها.

# اللمحة العاشرة

## من الإمامة والانفصال إلى الجمهورية والوحدة

## الإعداد للانتخابات في الاتحاد اليمني

ـ كان كثير من الشباب اليمني الموجود في عدن قد انضم إلى عضوية الأحزاب السياسية الموجودة فيها، أو تعاطف معها، وبالذات رابطة أبناء الجنوب والاتحاد اليمني والجبهة الوطنية المتحدة.

وكان الحماس للقومية العربية والرئيس جمال عبدالناصر، والعداء للاستعمار ومشاريعه الإنفصالية المتعارضة مع الإيمان بوحدة اليمن يملأ نفوس كثير منهم، وبالتالي كانت لهم اهتماماتهم الفكرية بهذا التيار أو ذاك يتحمسون له ويدافعون عنه، ولا أتصور أن هناك موجة حماس للقراءة والإطلاع والتثقيف الذاتي وُجدت بين الشباب اليمني من الطلبة والعمال والمواطنين مثل تلك التي عرفتها عدن في تلك الفترة، حتى تحولت المقاهي الى منتديات أدبية، كما تحولت الأندية الرياضية والقروية إلى نواد ثقافية تتبارى فيما بينها في إقامة الندوات والمحاضرات في مراكزها، لتوعية الشباب والشيوخ بمشاكلهم ومشاكل بلادهم مستعينين بكبار الأدباء والعلماء ورجال الفكر بإلقاء المحاضرات، والمساهمة في الندوات... بل أن ذلك النشاط الثقافي شجع كثيراً من الشباب اليمني على مواصلة دراستهم الجامعية في البلاد العربية وغيرها.

كان شباب الاتحاد اليمني المساهمون في هذا النشاط السياسي والثقافي يولون الصحف الناطقة باسم الحركة الوطنية بقيادة المؤتمر العمالي اهتماماً خاصاً؛ فإلى جانب مساهمة محمد أحمد نعمان في كتابة كثير من الافتتاحيات والتعليقات والمقالات، فقد كان يشجع ويحث الشباب على الكتابة فيها، وكان يسهر أحياناً حتى منتصف الليل في "دار البعث للطباعة والنشر" التي تطبع فيها الصحف، يراجع بروفات المقالات ويصحح الأخطاء لكي تصدر الجريدة في الوقت المحدد. وكان عندما يسافر إلى القاهرة، يقوم الأخوة محمد علي الأكوع وصالح الدحان وآخرون بمهامه تعاوناً مع الأخوة المسئولين في الجريدة، ويسهرون بجوار المطابع إلى أن تقدم الجريدة للطبع في منتصف الليل.

في ذلك الوقت. كان الإعداد لإجراء انتخابات في الاتحاد اليمني جارياً، فقرر هؤلاء الشباب ترشيح أنفسهم وتحمل المسئولية الإدارية، ليعطوا للاتحاد مظهراً جديداً، أكثر حيوية وفاعلية، خاصة وهم ينشطون نشاطاً أدبياً وإعلامياً في الصحف الوطنية والندوات والمحاضرات

الثقافية لينعكس نشاطهم على اسم الاتحاد اليمني كمسئولين فيه، ولأنهم أقدر وأشجع من الآباء، ولديهم الوقت للمساهمة مع القوى الوطنية والقيادة العمالية، الذين تربطهم بهم علاقة زمالة وتعاون

أخذ الشباب يعدون العدة لتحمل المسئولية الإدارية والقيادية في الاتحاد اليمني، وقرروا خوض الانتخابات، فولد قرارهم ذاك حساسية وخوفا لدى بعض الآباء من الإداريين وغير الإداريين، فحاولوا جميعاً أن يثنوا الشباب عن ترشيح أنفسهم إلا أن الشباب أصروا على ذلك، خاصة وقد لقيت محاولتهم هذه ترحيباً وتشجيعاً من بعض الأحرار القدامى من الفئة المعتدلة المساهمة في حزب الأحرار والجمعية اليمنية الكبرى في منتصف الأربعينات، وكذلك من المؤسسين للاتحاد اليمني. وأجريت الانتخابات في دار الاتحاد اليمني مساء السبت ٢٧ يوليو ١٩٥٧م، وكانت النتائج لمصلحة الشباب .

ولما كان هؤلاء الشباب متعاونين مع قادة الحركة العمالية، ورؤساء تحرير الصحف، وعمالها، ويكتبون فيها، فقد حملوا نتيجة الانتخابات وأسماء الناجحين إلى مطابع دار البعث، كانت جريدة "الفكر" الناطقة باسم الحركة الوطنية والعمالية والتي تطبع هناك ستصدر في صباح اليوم التالي، فوجدوا أن عمال المطبعة لم يشرعوا في رصف مواد الصفحة الأولى والأخيرة، حيث تظلان إلى المرحلة الأخيرة من العمل.. فطلبوا من رئيس التحرير علي ناجي محسن نشر نتائج الانتخابات في الصفحة الأولى، فلم يمانع، وصدرت الصحيفة في اليوم التالي حاملة في صفحتها الأولى خبر نتائج الانتخابات وأسماء الفائزين ، تحت العنوان البارز :

*(الشباب يفوزون في انتخابات الاتحاد اليمني)*

تكونت الهيئة الإدارية الجديدة من التالية أسماؤهم :

| | |
|---|---|
| الحاج محمد علي الأسودي | رئيساً |
| علي محمد صالح الأحمدي | أميناً عاماً |
| صلاح سالم عبيد | أميناً للمال |
| محمد أحمد نعمان | نائب الأمين العام |

والأعضاء الإداريين :

| | |
|---|---|
| عبدالحليم أحمد عبدالله | محمد علي الاكوع |
| وعبدالجبار شاهر | صالح الذحان |

وعلي محمد عبده        محمود عبدالله عشيش

وعبدالرحمن أحمد قاسم        وأحمد يحيى الكحلاني

وعبدالرحمن الحكيمي .

ما أن اطلع الآباء من أعضاء الهيئة الإدارية وغيرهم من المعارضين لترشيح الشباب وبعض الذين حضروا الانتخابات، على نتائج هذه الانتخابات، منشورة في الصفحة الأولى من جريدة "الفكر"، حتى جن جنونهم وتوهموا أن العملية كانت مطبوخة، وأن الانتخابات لم تجر إلا بعد طبع الجريدة ونشر الأسماء فيها، غير مصدقين أنها رصفت وطبعت في منتصف الليل كما هي العادة.. لذا قاموا بحملة طعن وتشهير بالهيئة الإدارية متعاونين مع بعض الذين انشقوا سابقا عام ١٩٥٥م وكونوا حزب الشورى كما أسلفت .

## فوز الشباب في انتخابات الاتحاد اليمني يتعارض مع أحلام الحسن بن علي بالإمامة

الذي ضاعف من حنق هؤلاء الآباء وسخطهم على الشباب، وعلى نشر نتائج الانتخابات بتلك الصورة البارزة، هو أن الأمير الحسن بن علي ابن الإمام يحيى كان يومها يقوم باتصالات ومراسلات مع كثير من أبناء الأسر ومع الأحرار أيضاً يبدي لهم استنكاره وسخطه من تدهور الأوضاع في ظل حكم عمه الإمام أحمد، ويبدي استعداده للقيام بحركة ضده، ويطلب تأييدهم ومساندتهم، فكان كثير من الأحرار يحاورونه في مراسلاته ليتعرفوا على أبعاد محاولته، وبعضهم أخذها مأخذ الجد فتحمس لها، وكان من ضمن هؤلاء المعارضين لترشيح الشباب أنفسهم في الانتخابات، وتحمل كل المسئوليات في الاتحاد اليمني، إذ كانوا على صلة بالأمير أو هو على صلة بهم بوساطة الوالد العزي صالح السنيدار يطلب منهم تأييد ومساندة الاتحاد اليمني.

والأمير الحسن بن علي كان مرشحاً ولياً للعهد في إمامة عمه السيف عبدالله، إذا نجحت مساعيه وسارت الثورة وفق خططه هو، لا خطط قائدها أحمد الثلايا، وقد قامت حركة ٥٥ وانتهت على النحو الذي أسلفناه... وكان لهذا الأمير دور في تصعيد الموقف وزيادة اشتعال نار الفتنة في الحوبان..

وبعد فشل الثورة وإعدام قائدها المقدم أحمد الثلايا والأميرين عبدالله والعباس، راح الحسن يعد نفسه ويعمل ليكون إماماً، وطلب تأييد ومساندة الاتحاد اليمني بعدن، غير أن

نتائج الانتخابات وعدم فوز من يراسلهم الأمين، جاءت مخيبة لآماله ولآمالهم، فقاموا بحملة نشر معادية ضد الهيئة الإدارية، وكان الوالد العزي صالح السنيدار أكثرهم قسوة وسخرية في كتاباته، ويعتبر المحرض الأول لتلك الحملة الإعلامية .

وفي الوقت الذي نشطت فيه الحملة الإعلامية ضد الهيئة الإدارية الجديدة كان القائمون بها يتصلون بمحمد أحمد نعمان ويفاوضونه كممثل للشباب في الهيئة الإدارية الجديدة، وأطلعوه خلالها على اتصال الأمير الحسن بن علي، ورغبته في التخلص من عمه الإمام أحمد ليحل هو محله، ولم يكن ذلك خافياً على الأخ محمد وعلى غيره من كبار الأحرار الذين كانوا قد تخلوا وتجاوزوا تكتيكهم القديم، ضرب أسره بأسرة، وضرب أمير بأمير... وقد أشرت فيما سبق أن الأحرار الذين قاموا بلعبة ولاية العهد للبدر منذ ثورة ٤٨ حتى فشل ثورة ٥٥، أخذوا يعملون لإقامة النظام الجمهوري، وكان بعضهم من أمثال الأستاذ أحمد محمد نعمان والقاضي عبدالرحمن الإرياني والقاضي عبدالسلام صبرة، على صلة بالشيخ حميد بن حسين الأحمر ووالده، ويعملون معاً من أجل إقامة النظام الجمهوري، وكانت المراسلات بين الداخل والخارج وعدن والقاهرة حول ذلك مستمرة، ويقوم بها القاضي عبدالرحمن الإرياني بكل ما يجد من القاهرة أو غيرها... إلا أن هذه الاتصالات لم تكن مباشرة، فقد كانت ترسل من عدن إلى تعز باسم الأخ مصطفى أحمد يعقوب وترسل إلى عدن مع أحد الأشخاص الموثوق بهم أو إلى صندوق بريد باسم أحد أصدقاء محمد أحمد نعمان إمعاناً في الحيطة والحذر.

كان بعض المعارضين للهيئة الإدارية الجديدة والقائمون بتلك الحملة يجهلون مساعي كبار الأحرار في الدعوة إلى نظام جمهوري، وبعضهم على معرفة بها ومن المتحمسين لها، إلا أنهم جميعاً عارضوا تلك الانتخابات ونتيجتها، وتحمسوا لتأييد الحسن بن علي، وأثناء مفاوضاتهم مع محمد أحمد نعمان طلبوا الانضمام إلى الهيئة الإدارية بدون انتخاب، فوافق لهم على هذا المطلب؛ وفعلاً حضروا جلستين من جلسات الهيئة الإدارية، إلا أن الدعوة للجمهورية جاءت لتدفعهم للخروج من الاتحاد اليمني إلى غير رجعة، كما سنرى .

## الدعوة لقيام الجمهورية في اليمن

في نوفمبر ١٩٥٦م اتفقت مع الأخ محمد أحمد نعمان على أن أعود إلى الشمال، وأستقر في المخا كموظف في الحسابات لدى بعض الأخوة الأعزاء من التجار، وللقيام بكتابة منشورات وطبعها وإرسالها إلى الأخ مصطفى يعقوب الذي يتولى أمر تصريفها وتوزيعها هناك وفي المدن الأخرى، وقد بقيت في تلك المدينة النائمة المجهولة المعزولة -مثل كثير من المناطق اليمنية- عما يجري حولها، زهاء ستة أشهر استفدت خلالها استفادة كبيرة ما كنت سأحصل عليها في أي مدينة يمنية أخرى أو عربية، دفعني بقائي هناك إلى مراجعة النفس وإعادة تقييم المواقف والأحكام بالنسبة لكثير من الأمور، فكتبت مقالاً حول ذلك، وأرسلته إلى الأخ محمد إلى عدن لنشره في إحدى الصحف، إلا أنه اعترض على نشره يومها لأن الوقت لم يحن لنشر مثل هذا، إذ كانت الاتصالات والمشاورات بين القاهرة وعدن وتعز وصنعاء وحجة، من أجل إقامة النظام الجمهوري قائمة، وكان محمد نعمان على صلة مستمرة بمن في الداخل ويحرص على أن لا تقدم للنشر أي مقال قد يصدم مشاعر بعض المساهمين في تلك المشاورات، ولا تقبله ذهنيتهم .

عندما عدت إلى عدن وجدت الأخ محمد أحمد نعمان في مطبعة البعث ووجدت معه كتاب الأخ محسن العيني "معارك ومؤمرات" الذي صدر آنذاك، ووصل إلى عدن فناولني نسخة من الكتاب وهو يقول : اقرأه وأكتب عرضاً عنه، يكون عنوانه " أول دعوة للجمهورية في اليمن".

وبالفعل ،فقد كتبت عرضاً للكتاب تحت ذلك العنوان في صحيفة "الفكر"، وكانت المنحة الحكومية الدراسية قد قطعت عن الأخ محسن العيني ومحمد الرعدي ويحيى جغمان، عقب الانشقاق الذي حدث في الاتحاد اليمني، ووقف الزملاء الثلاثة إلى جانب الاتحاد فقطعت المنح الحكومية عنهم، وقد تحدث الأخ محسن العيني في هذا الكتاب عن المؤامرات والدسائس التي تحاك ضد الاتحاد اليمني، ونشر في نهايته قصيدة لشاعر أمريكي يتغنى بالجمهورية.

ويتضح من هذا أن العمل لقيام الجمهورية في اليمن قد بدأ في منتصف الخمسينات، إلا أن الظروف الملائمة لإعلانها واستكمال المشاورات أخذت بعض الوقت. فالدعوة للجمهورية في منتصف عام ١٩٥٧م، كانت على عكس ما كانت عليه في أوائل عام ١٩٥٦م، عندما أصدر

الأستاذان نعمان والزبيري "مطالب الشعب" الذي تجاهلا فيه ذكر الإمامة، ولم يدعوا إلى الجمهورية... وقبل الدعوة إلى الجمهورية في أول أكتوبر ١٩٥٧م، باسم الاتحاد اليمني، طلب مني محمد نعمان نشر ذلك المقال.

عندما كان محمد نعمان يجري تلك المفاوضات عقب الانتخابات في الاتحاد اليمني، مع المتحمسين لتأييد الأمير الحسن بن علي، ولإظهار حسن النية تجاههم قبلت الهيئة الإدارية ضم بعضهم إليها دون انتخاب، إلا أن محمد أحمد نعمان، في الوقت نفسه، قرر أن يخطو بالاتحاد اليمني وبحركة الأحرار خطوة جديدة إلى الأمام، تكون بمثابة غربلة للأحرار، بحيث لا يبقى في الاتحاد اليمني إلا من كان مقتنعاً بسياسة الاتحاد، وذلك بتحديد موقفه وموقفهم من شكل الحكم، ومع أنه كان يجتمع بنا ويطلعنا على ما يدور بينهم من نقاش، فقد اجتمع ذات يوم في أول أكتوبر ١٩٥٧م، بالهيئة الإدارية وبغيرهم من الأحرار المؤيدين للهيئة، وأبلغهم خبر الوساطة التي يقوم بها البعض، وقال: لقد آن الأوان لتتبنى الهيئة الإدارية الدعوة للجمهورية كهدف، ويعمل الاتحاد اليمني على تحقيقه كنظام حكم لليمن.

لم يعترض أي من أعضاء الهيئة الإدارية على ذلك، بل أيدوا الفكرة وتحمسوا لها، فتوزع الشباب الأعضاء في الهيئة وغير الأعضاء على الصحف التي تصدر يومها، وبالذات "الفكر" و"الأيام" و"اليقظة" في عدن، وقاموا بحملة نشر مكثفة ودعوة نشيطة لقيام الجمهورية في اليمن، بحيث غدا القراء لا يتصفحون أي جريدة عند صدورها إلا ووجدوا فيها مقالاً يدعو إلى قيام الجمهورية في اليمن، الشيء الذي أثار استغراب كثير من المثقفين والأدباء في عدن الذين يجهلون ما كان يجري وراء الكواليس في الاتحاد اليمني، وقد كتب الأخ عبدالله باذيب مقالاً يستفسر فيه عن سبب الدعوة للجمهورية يومها، تحت عنوان "لماذا الجمهورية الآن؟".

إلى جانب الشباب المقيمين في عدن، والذين كانوا يدعون لقيام الجمهورية في كتاباتهم، ساهم الدكتور محمد علي الشهاري بمقال عنوانه "لهذا نريد الجمهورية".. أرسله من القاهرة إلى عدن لنشره، وطلب أن يوقع عليه باسم محمد علي اليماني، فنشر المقال خطأً باسم الأستاذ أحمد محمد هاجي، فثارت ثائرة الدكتور الشهاري لذلك الخطأ الذي صحح فيما بعد.

أثارت الدعوة للجمهورية حنق وغضب الأعضاء السابقين وغيرهم، فضاعفوا من هجماتهم على الهيئة الإدارية، وبالتالي راحوا يشكون محمد أحمد نعمان إلى والده، ويتهمونه بأنه وراء الخلافات بين الأحرار في عدن، فاستدعاه والده إلى القاهرة للمرة الثانية.

وبسفر محمد أحمد نعمان إلى القاهرة ازداد الصراع حدة، واشتدت هجمات الشباب على المعارضين للدعوة للجمهورية، إذ كان وجود محمد نعمان عاملاً مساعداً على التخفيف من حدة الصراع، حيث كان يعترض على نشر أي مقال حاد، أو رد قاس يكتبه أي من الشباب.

صادف خلال تلك الفترة وجود كتاب "الكون الأحدب" في الأسواق، فما كان من الأخ صالح الدحان، إلا أن استوحى من اسم الكتاب عنواناً لمقال نشره في الصفحة الأخيرة من جريدة "اليقظة"، وهو "الأحرار محدودبي الظهور.. والجمهورية"!، وهو يعني بذلك أن بعض الأحرار مطرقون برؤوسهم إلى الأرض راضين بالإمامة، لا يستطيعون رفعها والنظر إلى الأفق، إلى شمس الجمهورية وأن عليهم تأييد الدعوة للجمهورية بدلاً من معارضتها.

وبحكم كبر سن بعض الأحرار، وبالذات العزي صالح السنيدار، فقد فسروا عنوان المقال تفسيراً حرفياً، وأننا نعايرهم بكبر سنهم، فزادوا من هجماتهم الصحفية على الشباب.. ومن الغريب أن بعض من ساهموا في تلك المعارضة والحملة الإعلامية، كانوا من المتحمسين للجمهورية، ولكن الذي أثار حنقهم هو أن الشباب دعوا إليها قبلهم، فكانوا يقولون للشباب نحن فكرنا قبلكم بالجمهورية، ولكن أنتم دعوتم لها دون الرجوع إلينا، أو التشاور معنا... وقد تألم الإستاذ أحمد محمد نعمان من تناقض مواقف هؤلاء الذين كان يعرف حماسهم للجمهورية، وأخذوا يهاجمون الداعين إليها، فاستدعى نجله محمد إلى القاهرة إرضاء لهم، وكتب رسالة إلى الأخ محمد علي الأكوع يعقب فيها على المواقف المتناقضة لهؤلاء، وجاء فيها:

> (إن الأيام تكشف بوضوح أن تجمعات الأحرار كلها تجمعات شخصية، أي أن كل جماعة يتآلف أشخاصها في مزاياهم الشخصية، ويستلطف بعضهم بعضاً يؤلفون تجمعاً ويضفون عليه اسم حزب أو جمعية أو اتحاد، أو ما شئت، دون أن تلقى ملامح فكرية بينة تفرق بين هؤلاء وهؤلاء غير خلافات شخصية محضة.
>
> فالذين طالبوا بالجمهورية مثلاً، عادوا فانكروها لأنه لم يتح لهم شرف البدء بإعلانها بين الجماهير، والذين يتمسحون بالأسر المنحلة أو بقاياها الآيلة للسقوط لا يهدفون أكثر من التعويض عن انحسار النفس الذي نزل بهم، لأنه لم يكن لهم سبيل للإرتباط بها، حين كان الإرتباط يفيد في سير القضية.

والواقفون إلى اليوم في الاتحاد تجد أفضلهم يقبل الإنخراط مع هؤلاء على أساس واحد، هو لا نمس فلان وفلان بسوء، بدلاً من أن يطلب اتخاذ موقف معين بالنسبة لتوعية الجماهير داخل اليمن وخارجها.

إن واجبنا نحن، وبالتحديد نحن الخمسة ([1])، أولاً أن نطور هذه التكتلات، وأن نرتفع بفهم الجماهير من الجانب الشخصي إلى الجانب الفكري، واجبنا أن نرتبط بمبادئ واضحة لا بأشخاص معينين ونحن مطمئنون أن الجماهير سترتبط بأولئك الأشخاص النظاف الذين يمثلون هذه الفكرة كرمز شعبي).

أما محمد أحمد نعمان فقد كان يتابع سير ما يحدث من صراع بيننا وبين المعارضين للجمهورية، وبالتالي يتابع الصحف الناطقة باسم الحركة الوطنية، ويرسل إلينا ملاحظاته من القاهرة.. وقد شغلتنا تلك المهاترات في الصحف عن الرد عليه أو الكتابة إليه خاصة، وأن جريدة "اليقظة" تبنت موقف الطرف الآخر، فكانت تنشر لهم المقالات ضد أعضاء الهيئة الإدارية، وضدي شخصياً.

وإذا ما حاولنا الرد عليهم وفي نفس الجريدة، كان يعمد بعض المحررين إلى تمزيق كل مقال نقدمه للنشر، مما دفعني إلى مقابلة الأستاذ عبدالرحمن جرجرة رئيس تحرير الجريدة لأستفسره ما إذا كان طرفاً في تلك الخصومة، وحملته مسئولية القذف الشخصي الذي تعرضت له من دون بقية الزملاء، وعدم إتاحة جريدته الفرصة لي للرد.

اعتذر عبدالرحمن جرجرة عما حدث دون علمه، طلب مني كتابة رد على ما نشر ضدي، تعاونت مع الأخ محمد علي الأكوع في كتابة رد مطول ومسهب، فيه كثير من القسوة ضد الذين قاموا بالحملة الصحفية علينا.. وقد أثار ذلك المقال الذي حمل توقيعي ثائرتهم، وراحوا يشكوننا إلى رئيس الاتحاد اليمني الحاج الأسودي وإلى علي حسين غالب الوجيه الذي تدخل لإيقاف المهاترات، وأقفلت الجريدة يومها أبوابها عن نشر أي شيء يتعلق بتلك المهاترات.

وفي ١٩٥٧/١٠/٨م كتب إلينا زميلنا محمد أحمد نعمان رسالة عتاب موجهة إلى كل الزملاء الشباب، فيما يلي نصها:

---

[1] - الخمسة هم: الأستاذ أحمد محمد نعمان والأستاذ محمد محمود الزبيري، ومحمد احمد نعمان ومحمد علي الاكوع وعلي محمد عبده.

(يا أهل الخير.. الناس فين

لا رسالة منكم ولا جواب على ما أرسل إليكم فهل قررتم المقاطعة؟ عملت منذ وصولي على إخراج كتاب أشرت إليكم عنه في رسالتي السابقة وسيكون ناجزاً غداً وأنا بخلال إعداد كتب أخرى من الضروري إصدارها، وعامل على تدعيم الاتحاد بالنسبة للإستاذين وربطهما بالاتحاد، وهنا جوانب أخرى لخدمة القضية سافرغ منها وأرجع إليكم.

لاحظت في الصحف الإشارة لوجود مندوبين عن الاتحاد اليمني في اجتماع الهيئات بالمؤتمر، وأن أحدهما كان على خلاف مع رفعت.. ولم أعرف من هو المبعوث بجانب الأحمدي، أو أن مبعوثين آخرين قد حضروا.. فالرجاء أن توضحوا لي الموقف بالنسبة لبقية الهيئات.. ثم داخل الاتحاد، فلا يصح أن ننقطع عن بعض في هذه الأمور.

ملاحظة هامة خطرت لي،

وهو أنكم تعملون-على الخصوص محمد وعلي ([2]) تعملون على تقوية صلاتكم بالأخ عبدالله الأصنج ومحمد سالم علي وبقية الأخوان بصفة ودية شخصية، وستأتي بعد ذلك مرحلة الإتفاق الفكري.. إننا بحاجة ماسة للتضحية ببعض الوقت في سبيل اكتساب هؤلاء الأخوان بالطريقة التي ترضيهم وتستهويهم، وأنهم أكرم من كثير من قومنا الذين قضينا معهم السنين ونحن ندللهم ونسترضيهم بكل سبيل..

قرأت العدد الأول من "العامل" وقد لاحظت افتقارها الشديد للأقلام، فحاولوا أن تكتبوا شيئاً عن القضية اليمنية، وعندي أن يبدأ بمقال للأخ علي الذي كان قد بعث به إلى البلاد بخصوص عودة المهاجرين إلى البلاد ومحاولة العمل فيها، هذا من جهة.. ومن جهة أخرى لابد من إحداث الإرتباط بيننا وبين العمال، وذلك عن طريق معالجة قضاياهم بواسطة الصحيفة، حتى إذا ما ارتبطت أسماؤنا بالمشاكل العمالية والدفاع عنها، أو حتى مجرد الاهتمام بها، أمكن أن نستغل هذه المكانة في إشاعة وجهة نظرنا الخاصة بموضوع اليمن المستقلة، وفي اعتقادي أن هذا يقتضي منا التعاون والتظافر مع المؤتمر العمالي وصحيفة العامل، وفي سبيل ذلك يجب أن نضحي ببعض الوقت والجهد، ونتنازل عن جانب من آرائنا في الأشخاص.... وعلى كل حال فهذا مجرد رأي أرجو أن تتداولوه

---

[2] - يشير إلى الأخ محمد علي الأكوع وعلي محمد عبده.

فيما بينكم وأن تقضوا فيه بما ترون، ورجائي أن أجد منكم الرد الكامل والوافي).

قمنا بعد هذه الرسالة بكتابة ونشر كثير من المقالات عن الحركة الوطنية، منها المقال الذي أشار إليه في رسالته، وتحدثت عنه سابقاً.. كما كتب الأخ محمد علي الأكوع بحثاً مطولاً نشره على حلقات في صحيفة "اليقظة" بعنوان "كيف نبني مستقبل الشعب العربي في اليمن؟" وأغلب حلقاته في حوزته الآن وسيعيد نشرها في الوقت المناسب.

هذا ما كان من أمر الدعوة للجمهورية وأمر الداعين إليها.. أما ما كان من أمر المعارضين لها فقد كونوا لأنفسهم حزباً أسموه (الجمعية اليمنية الكبرى)، وعملوا على شراء مطبعة لإصدار جريدة تنطق باسمهم، سلموها لمحمد حسن عوبلي، وأصدر منها صحيفة "الزمان" لتنطق باسم حزب الشورى، والجمعية اليمنية الكبرى، وحسن علي بيومي أحد أقطاب الجمعية العدنية ورئيس الحزب الوطني الاتحادي فيما بعد.. وعن ذلك يقول محمد حسن عوبلي:

*(كما أشرت آنفاً حدث تصدع في الجمعية العدنية، وكان هناك جناحان، الأول تحت رئاسة رئيس الجمعية وهو المرحوم السيد حسن علي بيومي.. والآخر تحت أمين عام الجمعية وهو الأستاذ علي محمد لقمان .*

*ولما لم يكن للسيد حسن علي بيومي صحيفة تدافع عن وجهة نظره، فقد طلب مني أن أقوم بهذه المهمة، بوصفي زميلاً وصديقاً قديماً له، ولأنني كنت فعلاً أؤيد آراءه.. وهكذا نشرت في صحيفة "الزمان" وجهة نظر السيد حسن علي بيومي، ودافعت عنها خلال ثلاثة أعوام، بالرغم من أن صحيفة الزمان كانت لسان حال الجمعية اليمنية الكبرى وحزب الشورى اليمني، بالرغم من رئاسته للجمعية العدنية التي كانت تنادي بقيام كيان سياسي منفصل لعدن) (٣).*

٣ - محمد حسن عوبلي: اغتيال بريطانيا لعدن والجنوب العربي، ص ٦٠.

## إعاقة تمثيل المؤتمر العمالي
## في مؤتمر إتحاد الأدباء العرب

بقدر ما حرص محمد أحمد نعمان على ربط الحركة العمالية اليمنية بالاتحادات العمالية العربية، حرص أيضاً أن يكون للمؤتمر العمالي وجوداً في المؤتمرات الشعبية العربية الأخرى، منها مؤتمرات اتحاد الأدباء والكتاب العرب، فمن خلال الإعداد لعقد الدورة الثالثة للمؤتمر في القاهرة في ديسمبر ١٩٥٧م، أخذ محمد أحمد نعمان يجري اتصالاته مع الأمانة العامة للمؤتمر لتوجيه دعوة للأديب والمفكر محمد سعيد مسواط، وكان من أبرز الكتاب والنقابيين في عدن .

إلا أن الجهة المصرية التي تولت الإشراف على المؤتمر والإعداد له وتوجيه الدعوات لحضوره حولت المؤتمر إلى مؤتمر رسمي يحضره الأدباء الذين يمثلون حكوماتهم، بدلاً من كونه مؤتمراً توجه الدعوات فيه للأدباء والمفكرين بصفتهم الشخصية كأصحاب رأي وموقف بغض النظر عن اتجاهاتهم .

وقد حال ذلك دون حضور محمد مسواط المؤتمر، فكتب محمد أحمد نعمان رسالة للأخ محمد علي الأكوع يعتذر فيها لمسواط عن عدم توجيه الدعوة له لحضور المؤتمر، وجاء في الرسالة :

> (وصل هنا الاستاذ المعلمي قبل يومين لحضور مؤتمر الأدباء العرب وهو نائب رئيس الجمعية العربية في شرق أفريقيا، وقد وجهت له دعوة من المؤتمر لحضور الدورة الثالثة.
>
> قل لمسواط أن الذي عاق قدومه هو أن حكومة الإمام بعثت رسالة تفيد فيها أنها ستبعث وفداً رسمياً لحضورة المؤتمر مؤلفاً من عبدالكريم الأمير وعبدالله الشماحي وأحمد محمد الشامي وأحمد الخزان، فاعتذر المؤتمر بان الإعتماد الخاص باليمن قد استملك).

## موقف ممثلي الاتحاد اليمني
## من الوفد المتوكلي في المؤتمر

بالرغم من عدم حضور الأديب محمد سعيد مسواط المؤتمر الثالث لاتحاد الأدباء والكتاب العرب، بصفته أديباً يمنياً بارزاً يمثل الشعب في مواقفه وكتاباته، بسبب تحول المؤتمر إلى مؤتمر للأدباء الحكوميين الذين توفدهم حكوماتهم لحضوره، كان هناك وجود لممثلين عن الشعب اليمني في المؤتمر، إذ حضره الأستاذ أحمد محمد نعمان عضو المكتب الدائم لاتحاد الأدباء والأستاذ محمد محمود الزبيري عضو الاتحاد، وحضره الأستاذ أحمد عبدالرحمن المعلمي كمندوب للجمعية العربية في شرق أفريقيا.

وقد حاول الوفد الرسمي لحكومة الإمام، إبعاد الأستاذ أحمد محمد نعمان من عضوية المكتب الدائم لاتحاد الأدباء العرب، وكتب أحد أعضاء الوفد الرسمي للإمام أحمد يخبره بما قام به من مساع في سبيل ذلك جاء فيها:

> (وكانت لي وقفات مع ميخائيل نعيمة، لبنان.. ورئيف الخوري وسليم حيدر وممثل العراق، وسوريا، ممن تعرفوا بنعمان في المؤتمر الأول... وكانت الوقفات بحمد الله موفقة، حتى أنه في اليوم الذي كان التصويت على إبعاده من المكتب الدائم، كان الجميع موافق على إبعاده، وأشدهم حماسة لذلك محمد سعيد العريان مندوب مصر، وسليم حيدر مندوب لبنان).

أما المندوبون الذين يمثلون الاتحاد اليمني، فقد عملوا على إبراز موقف الشعب اليمني من خلال تحديهم لمواقف الوفد الرسمي وللسياسة الإمامية ولحكم الفرد المستبد.. ويحدثنا محمد أحمد نعمان في رسالة من رسائله عن ماحدث يومها، وهذا نصها:

> (١٩٥٧/١٢/١٩م
>
> أخي محمد تحياتي وأشواقي
>
> أجيب الآن من راسي دون الرجوع إلى رسالتك، قضينا الأسبوعين المنصرمين في الإعداد لمؤتمر الأدباء وكانت الجولة رابحة.. فبالرغم من حضور الوفد الرسمي اليمني، كان الشعب ممثلاً في الزبيري والمعلمي ونعمان، وبعد أن ألقى الخزان كلمته، عقب عليه الزبيري "بانا ما جئنا لنسمع القومية الإمامية، ولا الشعور الإمامي نحو القومية العربية، بل جئنا لنعرض أدب الشعب في القومية العربية، ولكن المحاضر

معذور، لأنه مفروض عليه أن يقول ما قال".. وعندما وقف يوسف السباعي يرجو الزبيري التوقف كانت القاعة كلها تضج بالتصفيق للزبيري، تطالب باستمراره، ووقف الزبيري، ثم جاء يوم "حماية الأديب والقومية العربية" فوقف نعمان بعيد على مسامع المجتمعين نصاً ورد في محاضرة مندوب الكويت يقول فيه، "كيف يمكن للأدب أن يزدهر ويحيا في بلاد فيها حاكم مطلق مستبد، يقطع الرقاب إن قيل غير ما يريد".. وقد اقسم نعمان ثلاثاً أنه لن يزيد حرف على ما ورد في المحاضرة، وخشى أن يفوت المحاضرين سماعها، لأن المحاضر كان مستعجلا، وقد صفق المجتمعون وضحكوا كثيراً وفهموا القصد، وفي نهاية المؤتمر دعي الزبيري والمعلمي ونعمان لمقابلة الرئيس كاي وفد آخر، وبالفعل زاروا الرئيس مع الوفد الرسمي، وهنا كانت المفاجاة).

## شكوى الشماحي والنعمان لعبدالناصر من (هكذا يذبح أبناء اليمن)

كان الأستاذ قد أعد مظروفاً فيه "لكي نفهم القضية"، و"مؤامرات الاستعمار"، و"هكذا يذبح أبناء اليمن" ليقدم ذلك للرئيس، وكان متردداً في الموضوع.. ولكنه وجد الشماحي يدس في يد الرئيس نسخة من "هكذا يذبح أبناء اليمن"، ويهمس في أذن الرئيس بكلام فهم منه "أوقفوا هذا الشر"، يقصد المنشورات.. وجاء دور الأستاذ للسلام، فضغط على يد الرئيس وقال له، باسم اليمن الشعبية أحييك، فابتسم الرئيس ثم سلم المظروف وعليه لفت نظر كبير، وقال ، أوقفوا هذا الشر.. يقصد المذابح.. ولا شك أنه سيفهم أن الوفد كله متفق على وجهه نظر واحدة.

وبعد أن خرجوا من عند الرئيس إلى القاعة ، قال أحمد الشامي، ( ها هو ذا احنا قد أعطينا الرئيس حقكم المنشور).. وقال له الأستاذ (كم اعطيتموه).. قال له(نسخة)، فقال الأستاذ ( لقد سلمته ثلاث نسخ .. بلاش ضجة اليمن الشعبية واليمن الوطنية ، فرموزا وبكين ) فقال الشامي، ( لما تخلونا نلتبج هنا) فقال له، اهلاً وسهلاً ، لأنك ملآن سخف، وهذا أحسن مكان لتفجير سخفك ) ..

هذا ما جاء في رسالة الأخ محمد نعمان إلى الأخ محمد الأكوع.. كما كتب كل من الحسن بن إبراهيم وأحمد الشامي رسائل للإمام يشرحون له تفاصيل ما حدث.

## وحدة مصر وسوريا
## في الجمهورية العربية المتحدة

منذ تأميم قناة السويس في ٢٦ يوليو ١٩٥٦م، وما تلاها من عدوان ثلاثي في ٣١ أكتوبر ١٩٥٦م على مصر، وتصعيد الرئيس جمال عبدالناصر معارضته للأحلاف العسكرية الغربية في المنطقة ودعوته للوحدة العربية، أخذ يكسب شعبية واسعة في الوطن العربي ترى فيه الجماهير العربية بطلها وقائدها الذي سيحقق وحدتها وحريتها..

وكانت سوريا بعد الإطاحة بالشيشكلي وعودة الحياة الديمقراطية إليها، ببرلمانها وأحزابها ونقاباتها وكل جماهيرها، أكثر تعلقاً بالرئيس جمال عبدالناصر، وأشد إعجاباً بمواقفه، وتأييداً لسياسته من أي بلد عربي أخر.

كما كان الحزبان البعثي والشيوعي في سوريا أكثر تأييداً لعبدالناصر من بقية الأحزاب، لأنهما وجدا كثيراً من أهدافهما وطموحاتهما في (تحرير السياسة العربية الخارجية من التبعية، والقيام بإصلاحات داخلية في مصر، وانتهاج سياسة الحياد، وإقامة علاقة مع المعسكر الاشتراكي، والاعتراف بالصين الشعبية)، تتحقق على يد عبدالناصر، وفي ظارف سنتين فقط.. لذا أيداه تأييداً مطلقاً وجعلا سياسة الحكومة السورية ظلاً لسياسته.

أخذ قادة الحزبين وغيرهما من رجال سوريا يترددون على مصر بين وقت وآخر، وما من واحد منهم زار مصر وقابل عبدالناصر، إلا وخرج من مقابلته أكثر إيماناً بزعامته وجدارته بقيادة العالم العربي، وأشد إقتناعاً بسياسته، خاصة قادة حزب البعث، أو أقطابه الثلاثة صلاح البيطار وميشيل عفلق وأكرم الحوارني.. رأى هؤلاء الثلاثة أنهم بإقامة الوحدة بين مصر وسوريا، سيحققون هدفاً من الأهداف الثلاثة لحزبهم (الوحدة) فراحوا يطرقون ذلك في أحاديثهم مع عبدالناصر الذي كان هو الآخر يبدي إعجابه بأهداف حزبهم، وعندما وجه الرئيس السوري شكري القوتلي الدعوة له لزيارة سوريا والتعرف على محافظاتها، لبى الدعوة واستُقبل بمظاهرات شعبية واسعة ترحيباً به في كل المدن التي زارها، لم تحدث مثلها في مصر، إلى حد أن الجماهير في حلب من فرط حماسها لهذه الزيارة وحبها له حملت السيارة التي يستقلها عل أكتافها.

أخذت القوى السياسية في سوريا، وبالذات قادة حزب البعث يلحون على عبدالناصر في قبول قيام وحدة بين مصر وسوريا تحت رئاسته، فوافق على ذلك، ودخلت الحكومتان في مفاوضات حول الأسس التي ستقوم عليها دولة الوحدة، واتفقا على أن يندمج كيان الدولتين وشعبا البلدين وجيشهما في كيان واحد، أي قيام وحدة اندماجية.. وقد أعلن قيامها في يناير ١٩٥٨م، تحت اسم (الجمهورية العربية المتحدة)، ألغى بذلك كياني الدولتين.

كانت أول خطوة قام بها عبدالناصر، وأعلنها على الجماهير هي إلغاء الأحزاب القائمة عدا سوريا، فصادف ذلك رفضاً وتحفظاً من قبل الحزب الشيوعي وترحيباً حاراً من البعثيين الذي أملوا أن يطبقوا أهدافهم من خلال مشاركتهم عبدالناصر في الحكم، إلا أنه تعامل معهم كحزب مثل تعامله مع غيرهم من الأحزاب والسياسيين .

كانت مواقف عبدالناصر تلقى تجاوباً وتأييداً جماهيرياً في كل بلد عربي، وتزرع مشاعر الحقد والكراهية ضد المؤيدين للاستعمار وأحلافه، خاصة في الأردن في تلك الأيام حيث كان يسير سياسته أو يؤثر في سيرها آخر فرد في فريق سياسي بريطاني مغامر أجاد اللغة العربية، وتظاهر بحبه للبادية ورؤساء العشائر وإعجابه بهم وبعاداتهم، وعاش بينهم، وعمل من خلال إقامته على ترسيخ النفوذ البريطاني والمصالح البريطانية في البلاد العربية منذ الحرب العالمية الأولى.. وكان لورنس أبرز هؤلاء المغامرين ثم جاء بعده جلوب باشا في الأردن ليسير سياستها ويؤثر فيها، وبالرغم من أن مركزه كان قائداً للجيش فقط.

كان الأردن يومها على وشك الدخول في حلف بغداد، وقام وزير الدفاع البريطاني بزيارة ليمهد لدخولها في الحلف، ووصل إليها في جو عاصف من الكراهية الشعبية لبريطانيا ولسياستها وأحلافها ، فقوبل بمظاهرات عارمة احتجاجا على زيارته، إلى حد أن أحد الضباط البريطانيين قتل في شارع من شوارع عمان، مما اضطر الوزير البريطاني إلى مغادرة عمان فوراً.. قام الملك حسين بعدها بطرد آخر مغامر بريطاني جلوب باشا، وعين بدلاً عنه عبدالله التل.

وفي عدن تحمست كل القوى الوطنية لدولة الوحدة الجديدة، وتطلعت الجماهير إلى انضمام دول عربية أخرى إلى الاتحاد، ونشطت الكتابات، وأقيمت الندوات والمحاضرات المؤيدة للوحدة العربية والوحدة اليمنية، والمعادية للاستعمار ومشاريعه الانفصالية.

زادت هذه الأحداث الجارية في الساحة العربية والرافضة للسياسة البريطانية ووجودها، زادت بريطانيا قناعة في ضرورة الإسراع بإيجاد واجهة محلية لوجودها السياسي والعسكري

بعدن، فقررت التعجيل بقيام الاتحاد الفيدرالي بين إمارات الجنوب، والذي لا يمكن أن تقوم له قائمة ما لم تكن المستعمرة عدن منضمة اليه، لذا قررت السلطات البريطانية إعطاء العدنيين زيادة في عدد الأعضاء المنتخبين لعضوية المجلس التشريعي إلى ١٢ عضواً، والذين يعنيهم الوالي ١١ عضواً في سبيل تحقيق الحكم الذاتي الذي تطالب به الجمعية العدنية.

لقي هذا المشروع معارضة من الجمعية العدنية، كما لقي معارضة من رابطة أبناء الجنوب التي تصر على إتمام الاتحاد وفق شروطها.. فقد كانت الجمعية العدنية تطالب بالحكم الذاتي منذ تأسيسها، لكي يملك أبناء عدن إدارة شئونها حتى ترقى إلى مستوى المحميات التي يتولى الأمراء والسلاطين فيها تصريف أمورها.. ويتلو ذلك تدخل في مفاوضات حول قيام اتحاد فيدرالي بينها وبين المحميات.

كما كانت الرابطة التي دعت لقيام اتحاد بين المحميات منذ تأسيسها، تشترط أن يكون الاتحاد برئاسة السلطان علي عبدالكريم عضو الرابطة، بينما كانت بريطانيا تريد أن تكون الرئاسة دورية.

وكانت القوى الوطنية تعارض ذلك الاتحاد الفيدرالي لكونه يتعارض مع إيمانها بالوحدة اليمنية، أرضاً وشعباً وسلطة.

## اتحاد اليمن
## مع الجمهورية العربية المتحدة

لما لم يكن بإمكان أي بلد عربي أن يعيش يومها بعيداً عن ذلك المد القومي المتصاعد، ولا يتأثر بما يجري على الساحة العربية يتفاعل معها... ولا بإمكان أي حاكم عربي أن يقف في وجه ذلك المد، ويحول دون تأثر المواطنين به وتجاوبهم معه... ولما كان بإمكان الحكام مسايرة ذلك المد القومي والركوب على موجاته لاستحالة مقاومته أو صده.. قرر الإمام أحمد مسايرة المد واستغلاله لصالحه بإظهار حماسه للوحدة العربية، وتأييده لقيام الجمهورية العربية المتحدة فاغتنم فرصة اجتماع الرئيسين جمال عبدالناصر وشكري القوتلي ليوقعا ميثاق الوحدة بين مصر وسوريا، فأرسل البرقية التالية للرئيس عبدالناصر:

**(من أمير المؤمنين الناصر لدين الله**

**الإمام أحمد بن حميد الدين ملك المملكة المتوكلية اليمنية**

**إلى فخامة الأخ الرئيس جمال عبدالناصر**

**بالله لا تنفضوا قبل أن تضمونا إليكم .**

أحمـــد)

وأرسل برقية أخرى جوابية للرئيس عبدالناصر:

( لقد استخرت النجوم، بعد الحساب الطويل تبين لنا أن نجمكم يكسف نجم الآخرين ويغطي عليه، ولهذا نريد أن ننضم إليكم، والوالد البدر في طريقه لعندكم لبحث الأمور ونقل رأينا). !!!!

لم نصدق صيغة البرقية عندما نشرها محمد حسنين هيكل، بعد الانفصال، واعتبرناها نوعاً من الحرب الإعلامية ضد الإمام أحمد رداً على إرجوزته... ولكن الأيام أثبتت صحتها، ولدى بعض الأصدقاء صورة منها..

فقد كان الإمام أحمد يعتمد على ثلاثة من المنجمين أو الفلكيين أبرزهم مهدي أمين، وكان لا يتنقل ولا يتصرف إلا بعد استشارتهم، وهناك برقيات ووسائل منهم إليه يبدون له رأيهم في المواقف والخطوات التي ينوي اتخاذها... وسنتعرف على بعض هذه التصرفات عند حديثنا عن الدكتور عبدالرحمن البيضاني، إذ أن صلته واتصاله بالإمام أحمد ومراسلاته معه كانت عن طريق محمد حلمي المنجم.

أقدم الإمام على تلك الخطوة، وهو على يقين أنه لن يخسر شيئاً بل سيستفيد منها، إذ سيضمن تأييد عبدالناصر له بإيقاف نشاط الأحرار وعلى رأسهم نعمان والزبيري، ذلك النشاط المعادي له، كما حدث تماماً عام ١٩٥٦م عندما سافر إلى جدة في ٢١ إبريل ١٩٥٦م لينضم إلى اجتماع الرئيس عبدالناصر والملك سعود، ودخل معهما في الحلف الثلاثي المعروف، وعقد معها معاهدة عرفت بـ(اتفاقية جدة)..

وافق عبدالناصر على طلب الإمام أحمد بإقامة اتحاد بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة المتوكلية اليمنية، سمي اتحاد الدول العربية المتحدة، وضع لهذا الاتحاد ميثاق تكون من ثلاثة أبواب.. حدد الباب الأول في المادة الثانية العلاقة بين الدولتين بحيث تحتفظ كل دولة بشخصيتها الدولية وبنظام الحكم الخاص، وتحدثت بقية المواد عن أوجه التعاون والتنسيق في مجال السياسة الخارجية والاقتصاد والتعليم والقوات المسلحة.

وتحدث الباب الثاني عن السلطات، وتحدث الباب الثالث عن أحكام عامه واقتصاديه.

وتشكل مجلس الاتحاد من ١٢ عضواً يمثلون الجمهورية العربية المتحدة واليمن بالتساوي.

وقد تم التوقيع على هذا الميثاق في دمشق من قبل الرئيس جمال عبدالناصر وولي عهد المملكة المتوكلية محمد البدر في ١٦ شعبان ١٣٧٧هـ الموافق ٨ مارس ١٩٥٨م.

رأى الاتحاد اليمني أن من واجبه تأييد هذا الاتحاد واعتبر تحقيق ميثاقه تحقيقاً شاملاً لكل أهداف الأحرار المخلصين، إذ يدفع بشعبنا للسير مع القافلة المتحررة، ويطلق قواه الخلاقة ليساهم في بناء الأمة العربية الموحدة الحرة من الفاقة والإذلال.. وأصدر بياناً يتضمن تأييده الأمة العربية الموحدة ونشره في الصحف، وأعاد نشره مع ميثاق الاتحاد في كتيب أسماه ميثاق اتحاد اليمن مع الجمهورية العربية المتحدة، ووزعه داخل اليمن وخارجها ليكون في متناول المواطنين، وبالتالي نشطنا كمسئولين في الاتحاد اليمني بعدن في الكتابة حول ذلك مؤيدين تلك الخطوة وموضحين سبب تأييدنا لها.

وقد اختار الإمام أحمد مدينة الحديدة المهجورة والمعزولة مقراً للوزراء الاتحاديين، بعيداً عن مقر إقامته في مدينة تعز، وعن العاصمة صنعاء، كنوع من العزل والتجميد وإعاقة تنفيذ الميثاق، كما عين الإمام أحمد ممثلاً لحكومته في القاهرة.

## الخلاف بين رابطة أبناء الجنوب وبريطانيا حول اتحاد الإمارات ومنع الجفري والحبشي من دخول عدن

عندما تأسست رابطة أبناء الجنوب في عام ١٩٥١م، أولت اهتمامها وصبت جهودها على دمج الإمارات والسلطنات المتناثرة على أرض الجنوب، والخاضعة للحماية البريطانية في كيان واحد، وابتكرت يومها تسمية الجنوب العربي لتنفي عن المحميات هويتها اليمنية.

أما بالنسبة لبريطانيا، فإن مساعيها لدمج المحميات في كيان واحد بدأت أثناء حكم (هيكن بوثم) كوالٍ على عدن وبالتحديد بعد عزل سلطان لحج فضل عبدالكريم فضل عام ١٩٥٢م، وتنصيبها أخاه علي عبدالكريم فضل عضو الرابطة سلطاناً على لحج بدلاً عنه.

لم يكن بين سلطنة لحج وبريطانيا حتى عهد السلطان فضل عبدالكريم معاهدة حماية مكتوبة، ولكن بعد فراره إلى تعز على إثر مقتل اثنين من أقاربه حسن علي وأحمد مهدي، نصبت بريطانيا علي عبدالكريم سلطاناً على لحج، وعقدت معه معاهدة حماية، فارضة قبول النصيحة عليه كأقرانه من أمراء وسلاطين المحميات، وأصبح قابلاً للعزل في حال معارضة سياستها.

اجتمع والي عدن هيكن بوثم بأمراء وسلاطين المحميات في دار الحكومة بعدن في نهاية عام ١٩٥٣م، وألقى فيهم خطاباً وجهه للسلطان علي عبدالكريم، ثم لبقية الأمراء والسلاطين،

واستهله بقوله: (إنكم جميعاً حكاماً وقادة لشعوبكم، ولهذا فإنه من الصواب أن أشاوركم سراً وعلانية في جميع المشاكل التي تهمكم وتهم بلادكم )

وطرح الوالي في هذا الاجتماع فكرة الاتحاد .

وكانت الرابطة تدعو هي الأخرى -يومها- وتعمل من أجل دمج الإمارات والسلطنات المتناثر في كيان واحد كما أسلفنا، ومع ذلك بقيت الرابطة حريصة على المساهمة في المنطلق يمكن اعتبار أن الرابطة وصحفها ونشاطها واجهة شعبية وجهازاً إعلامياً للمشروع البريطاني والسياسة البريطانية، إذ راحت تزين الفكرة، وتعمل لها، وتحاول إقناع الرأي العام لتقبلها.. وفي الوقت نفسه كانت تهاجم بريطانيا وسياستها.

ولم يكن الخلاف بين بريطانيا والرابطة حول خلق الكيان الواحد الذي يعمل كلاهما في سبيل قيامه، ولكن كان الخلاف حول رئاسة هذا الكيان .

لقد كانت الرابطة ترى أنها أولى باستلام السلطة، لأنها تضم في عضويتها مجموعة من المثقفين والخريجين والشباب المستنير من أبناء هذه الإمارات، وترى أن السلطان علي عبدالكريم الأكثر حظاً من زملائه السلاطين لثقافته وتعليمه، ويعتبر الوحيد بينهم الذي حصل على تعليم جامعي، كما أنه يحكم إمارة أوسع رقعة وأخصب أرضاً وأكثر سكاناً من بقية الإمارات. بل إن الرابطة كانت ترى في سلطنة الحج دولة مستقلة، بينما بريطانيا ترى أن تكون الرئاسة دورية بين أمراء وسلاطين المحميات المشاركة في هذا الاتحاد أو الكيان.. وقد أصر كل طرف على موقفه.

وفي عام ١٩٥٨م، وبعد قيام الوحدة بين مصر وسوريا واشتداد مقاومة الوطنيين في كل بلد عربي مستعمر، رأت بريطانيا ضرورة التعجيل بإبراز مشروع اتحاد الإمارات، إلا أنها اصطدمت بمعارضة الرابطة حول رئاسة الاتحاد فأقدمت بريطانيا على إبعاد السيد محمد على الجفري رئيس الرابطة، وشيخان عبدالله الحبشي أمينها العام في ٢٠ إبريل ١٩٥٨م من عدن ومنعتهما من دخول المستعمرة.. فدعت الرابطة الأحزاب السياسية والأندية الرياضية والقروية والمؤتمر العمالي إلى اجتماع لما سمي يومها "المؤتمر الشعبي" في مقر الرابطة بشارع الزعفران، وعقد الاجتماع يوم واحد باعتباره يوم العطلة الأسبوعية على ما أذكر، لأني كنت ممثلاً للاتحاد اليمني في هذا الاجتماع، وما أن بدأ الأستاذ رشيد علي حريري نائب رئيس الرابطة حديثه حول ما تعرض له قادة الرابطة من إبعاد ومطالبته ممثلي الهيئات، المجتمعين، بإصدار

بيان إدانة واستنكار للسلطات على هذا الإجراء، حتى رد عليه الأستاذ حسين باوزير بقوله: أنتم متفقون مع الإنجليز في سياستهم ولما اختلفتم معهم حول الرئاسة دعوتمونا تطلبون تأييدنا..

ورد عليه كل من رشيد حريري نائب رئيس الرابطة ومحمد سالم باوزير نائب أمين عام الرابطة، وتشعب النقاش، وفي الأخير صدر بيان باسم المؤتمر الشعبي العام يندد بإبعاد قادة الرابطة الجفري وشيخان من عدن.

كانت بريطانيا ترى ضرورة دخول سلطنة لحج في الاتحاد المقترح، لكونها أكبر مساحة وأكثر حظاً من المتعلمين فاستمرت المحاولات لإقناع السلطان علي عبدالكريم عضو الرابطة، بدخول الاتحاد كواحد من السلاطين، إلا أنه بقي متمسكاً بالشروط التي وضعتها الرابطة، فوجهت إليه الدعوة لزيارة بريطانيا للتفاوض مع الحكومة البريطانية.. فلبى الدعوة في ٨ مايو ١٩٥٨م، ولم يصل الطرفان إلى تفاهم، فأعلنت بريطانيا سحب اعترافها به كسلطان، وعزلته عن سلطنة لحج عقب مغادرة لندن في يوليو ١٩٥٨م وحل مكانه ابن عمه السلطان فضل بن علي.. وبالتالي منعت كلاً من رئيس الرابطة السيد محمد علي الجفري وأمينها العام الأستاذ شيخان الحبشي من دخول عدن.

## حوادث سبقت انتخابات المجلس التشريعي الثانية

عندما قررت بريطانيا إدخال نظام الانتخابات إلى مجلس عدن التشريعي لأول مرة عام ١٩٥٥م، نشرت في شهر أكتوبر من نفس العام قانوناً خاصاً بتلك الانتخابات.. فعقدت القوى الوطنية عدة اجتماعات لمناقشة ذلك القانون، وكونت الجبهة الوطنية المتحدة واتخذت قراراً بمقاطعة تلك الانتخابات التي أجريت في ديسمبر ١٩٥٥م.

وقبل أن يحين موعد الدورة الثانية للانتخابات بعام واحد، وقبل أن تعلن التعديلات الدستورية التي وعدت السلطات بإدخالها على قانون الانتخابات، دعت الهيئات الوطنية المؤتمر العمالي والاتحاد اليمني والجبهة الوطنية المتحدة ورابطة أبناء الجنوب في ٢٦ ديسمبر ١٩٥٧م لمناقشة الدورة الثانية للانتخابات، واتفقت هذه الهيئات على صياغة مذكرة للحاكم العام ضمنتها القرارات التي اتخذتها، ومنها المطالبة بإدخال تعديلات على قانون الانتخابات وإلا ستستمر هذه الهيئات في مقاطعتها للانتخابات.

وعندما أعلنت السلطات عن التعديلات التي أدخلتها على القانون، لم تكن استجابة لمطالب الهيئات الوطنية، وإنما استجابة لمطالب الجمعية العدنية في منح العدنيين مزيداً من الحقوق السياسية في سبيل تحقيق الحكم الذاتي.

كانت التعديلات متعلقة بزيادة الأعضاء المنتخبين فقط، فزاد عددهم من عضوين في الدورة الأولى إلى ١٢ عضواً في الدورة الثانية. وحدد شهر ديسمبر ١٩٥٨م موعداً لإجراء الانتخابات.

وفي الوقت الفاصل بين الدورتين الأولى والثانية، حدثت تطورات سياسية واقتصادية وثقافية وقومية على امتداد الساحة العربية كلها.. ففي الساحة اليمنية تكونت الحركة النقابية وتولى المؤتمر العمالي قيادة الحركة الوطنية المقاومة للسياسة البريطانية... وعلى الساحة العربية، أممت قناة السويس، وهزم العدوان الثلاثي على مصر، وقامت الوحدة بين مصر وسوريا، وتولى عبدالناصر قيادة العالم العربي نحو الوحدة والسيادة.

ونعود إلى عدن فقبل أن تقرر السلطات زيادة عدد الأعضاء المنتخبين لعضوية المجلس التشريعي، كانت قد قررت رفع عدد أعضاء المجلس البلدي المنتخبين، مبقية على التعديلات التي أدخلت على قانون انتخابه عقب الانتخابات البلدية الثانية (التي ترشح فيها أمين عام الاتحاد اليمني علي الأحمدي)، والتي تحرم على مواليد الشمال الترشيح لعضوية المجلس البلدي وأبقت لهم على حق التصويت.

ترشح لعضوية المجلس البلدي في الانتخابات الثالثة، التي أجريت أيضا عام ١٩٥٨م، بعض القادة النقابيين أمثال محمد سالم علي عبده، وعبده خليل سليمان، وقد فازا بعضوية المجلس إلا أنهما استقالا بعد بضعة أشهر.

وقبل صدور التعديلات التي أدخلت على قانون الانتخابات التشريعية، اجتمعت الهيئات الوطنية في ٢٦ ديسمبر ١٩٥٧م، ورفعت مذكرة للحاكم العام تضمنت المطالب الوطنية، كما أسلفنا.

وبعد صدور هذه التعديلات التي اقتصرت على زيادة الأعضاء المنتخبين، كلف المجلس التنفيذي للمؤتمر العمالي لجنة مكونة من الهيئات التي رفعت المذكرة السابقة، وهي المؤتمر العمالي والاتحاد اليمني والجبهة الوطنية المتحدة ورابطة أبناء الجنوب، لدراسة تلك التعديلات، فاجتمعت اللجنة في ١١ سبتمبر ١٩٥٨م وتقدمت بتوصياتها الى المجلس التنفيذي

للمؤتمر، فأصدر المؤتمر في ١٧ سبتمبر ١٩٥٨م بياناً يرفض فيه تلك التعديلات ويعلن قرار مقاطعة الانتخابات، وتشر البيان في جريدة "العامل" التي نشرت إلى جانبه في نفس العدد مقالاً حول الرشوة والفساد في الأجهزة الإدارية، فرفعت دعوى على صاحب المطبعة محمد سالم علي وضد مدير التحرير عبده خليل سليمان، وهما اللذان قدما استقالتيهما من عضوية المجلس البلدي، وقدما إلى المحاكمة بتهمة القذف للأجهزة الرسمية في يوم ٣١ أكتوبر ١٩٥٨م، وقد حوى كتيب "عمال اليمن في المعركة" تفصيلاً لما حدث آنذاك وجاء فيه:

*وقبل المحاكمة بيومين في الأربعاء ٢٩ أكتوبر صدرت "العامل" تشرح تطورات القضية، كان مما نشرته البرقيات التي بعثت من المؤتمر لاتحاد العمال العرب وغيره، كما نشرت بيان المؤتمر الذي يدعو للإضراب الرمزي مدة ساعة قبل المحاكمة تعاطفاً مع النقابيين الحاكمين.*

*وتقدم الزميلان ومعهما شهودهما لتفسير الغرض المقصود من ابراز ذكر موظفي المحاكم في المقال الآنف الذكر، وإذا بنا نفاجأ بإقامة الدعوى بخصوص ما نشر مؤخراً في العدد الأخير من "العامل" مما اعتبرته المحكمة تحدياً لها وامتهاناً ، ولم تنتظر لسماع الشهود، بل ذهب قاضي القضاة إلى القول بأن المقال السابق (قد كتب بنية حسنة، الغرض منها محاربة الفساد)، كما جاء في بيان صحفي لمكتب العلاقات العامة والنشر، وبناء على إقامة الدعوى الجديدة التي لم تنظر بشأنها، أصدر القاضي حكمه بسجن النقابيين ثلاثة أشهر مع تغريمهما مبلغ خمسمائة شلن بالتضامن.*

*وقد كانت مفاجأة مذهلة المشارعة بإعلان الحكم بهذه السرعة، كما كان التحول من مناقشة المقال السابق إلى ما نشر في العدد الأخير من "العامل"، دون إشعار للمدعى عليهما، كان أشد تأثيراً على النفوس وأقوى في مضاعفة الشعور لدى الناس بالغيظ والحنق، فما أن أعلن الحكم حتى انفلتت عيار المشاعر، وهاجت الجماهير، وماجت أمام المحكمة تريد تخليص النقابيين من أيدي البوليس الذي اقتادهما إلى السجن، وانهالت الحجارة والقوارير الزجاجية الفارغة على البوليس*

من كل حدب وصوب، وتدافعت الجماهير نحو السجن تريد أن تستبق البوليس إلى السجن، لتحول دون سجن النقابيين.. لم يكن في يد الشعب غير الحجارة والقوارير الفارغة يرمي بها البوليس المسلح الذي استخدم القنابل المسيلة للدموع لتفريق جموعهم كما أطلق النار على بعض الجماعات المتجمهرة بكثرة.

وسقط الضحايا في الشوارع بالعشرات، كما ألقي القبض على مئات من العمال، ورحل بعضهم من عدن إلى شمال اليمن (اليمن المتوكلي).

كما ألقي القبض على الزميل (إدريس حنبلة)، ثم قدم للمحاكمة، وحكم عليه بالسجن أربع سنوات لا يزال يقضيها حتى اليوم حيث يلقى ضروب المعاملة السيئة في السجن[٤] ولنستمع إلى وصف الأستاذ محمد حسن العوبلي لما حدث يومها في كتابه (اغتيال بريطانيا لعدن والجنوب العربي) تحت عنوان (السير ويليام لوس والصحافة العدنية):

وعلى كل حال لم يستطع السير ويليم لوس-رجل بريطانيا الأول في جنوب شبه الجزيرة العربية- أن يتفهم السياسة العدنية، فكان باستمرار في حالة تصادم أو تناقض معها، حتى كاد الأمر يفلت من يده ويتخذ موقفاً خطيراً -حسب تعبيره هو يومذاك- حتى اصطدم بإحدى الصحف العدنية وهي (البعث)[٣]، وحكم القضاء على رئيس تحريرها بالسجن ستة أشهر لاتهامها القضاء العدني بالفساد، وهو اتهام غير صحيح على الإطلاق.. وقد أوقفوا أمام القضاء، وحكم عليهم بالسجن للفترة التي أشرنا. وهناك نقطة يجب لفت النظر إليها، وهي أن النظام البريطاني في عدن -بل في العالم المتحضر كله- لا يسمح بالتهجم على نزاهة القضاء.. فالقضاء فعلاً كان نزيهاً دائماً، ولم تكن

---

٤- صحيفه العامل هي التي نشرت البيان والمقال، لأن البعث أغلقتها السلطات عام١٩٥٦م.

٥ - محمد حسن عوبلي: اغتيال بريطانيا لعدن والجنوب العربي، ص ٨٩ و٩٠.

*له أي علاقة سياسية بالأحداث.. على هذا الأساس طلب رئيس القضاء في عدن محاكمة السيد محمد سالم علي رئيس تحرير البعث والسيد عبده خليل سليمان مساعده بتهمة التهجم على القضاء وتحقيره، وصدرت أحكام السجن عليهم، وألغيت صحيفة البعث نهائياً.*

*ولكن شيئاً لم يكن في حسبان أحد قد حدث، ذلك أن جماهير غفيرة حالت بين نقل السجينين من المحكمة العليا إلى سجن عدن المركزي، وهي مسافة تقل عن نصف كيلو متر، وتمكنت الشرطة المسلحة من نقلهم إلى السجن بصعوبة بالغة، وبعد إطلاق النار.*

*ومرة أخرى حدث أمر آخر لم يكن في الحسبان أيضاً، فقد اتجه عشرات الآلاف من المتظاهرين ومعظمهم من اليمنيين لمحاصرة سجن عدن المركزي، ومحاولة إخراج جميع السجناء، وإضرام النار فيه.. هناك تدخل الجيش والطيران، ودارت معركة دامية في الشوارع، وأعلن حظر التجول لبضعة أيام -ماعدا ثلاث ساعات كل يوم ليشتري السكان حاجتهم من الأغذية- وكانت هذه الحركة دليلاً على حماقة الغوغائية وانفعالها السريع، وكنت يومئذ في مكتبي بصحيفة "الزمان" لأنشر نتيجة المحاكمة، ولكنني بعد أن شاهدت الرصاص يلعلع في شوارع مدينة عدن حيث أعملت يد السلب والنهب جهاراً لمدة ثلاثة أيام في المحلات التجارية التي تملكها شركات غير عربية، وأضرمت النار في بعضها وسقط العديد من القتلى والجرحى من الطرفين، ولم يكن أحد ليميز بين الصديق أو العدو.. لذلك غادرت مكتبي في دار صحيفة "الزمان" الى مسكني الخاص خارج منطقة الاضطرابات والعنف.. مع أنني في هذه القضية بالذات كنت أؤيد القضاء والخطوات التي اتخذها السير ويليم لوس[1].*

اشتدت حملة القوى الوطنية ضد الانتخابات والدعوة لمقاطعتها، وتولى المؤتمر العمالي قيادة تلك الحملة.. وقد عملت الاضرابات العارمة، التي اجتاحت مدينة عدن بسبب الحكم

---

[1]- محمد حسن عوبلي :اغتيال بريطانيا لعدن والجنوب العربي. ص٨٩ و٩٠

على النقابيين بالسجن، على توسيع نطاقها.. وقد استمرت بريطانيا في الإعداد للإنتخابات، كما أخذ المؤيدون لها ينشطون لخوضها..

وأجريت الانتخابات في اليوم المحدد لها في ديسمبر ١٩٥٨م، إلا أن المقاطعة نجحت وأثرت في نتائجها، إذ كان عدد الذين أدلوا بأصواتهم عند صناديق الاقتراع قلة من المؤيدين للمرشحين، ومن أبناء الكومنولث، وللتدليل على نجاح المقاطعة، واعترافاً بذلك النجاح كتب عبدالله عبدالوهاب نعمان افتتاحية جريدة "الكفاح" الصادرة يوم ١٧ يناير ١٩٥٩م، ونشرها باسم رئيس التحرير حسين علي بيومي وهو من دعاة (الحكم الذاتي) وشقيق حسن علي بيومي رئيس الجمعية العدنية.

وفي يوم افتتاح الدورة الجديدة للمجلس التشريعي في ١٩ يناير ١٩٥٩م، ألقى الحاكم العام البريطاني (ويليام لوس) خطاب الافتتاح، هاجم فيه القوى الوطنية، وبالذات مواليد الشمال، وتطرق إلى الحديث عن التطور الدستوري والهجرة والميناء.. وقد كتب محمد أحمد نعمان رداً على خطاب الحاكم العام فند كل المواضيع التي تطرق لها خطاب الحاكم العام، جعل عنوانه "الكتاب الأسود"، عرضه على قادة المؤتمر العمالي فوافقوا على نشره باسم المؤتمر، وقد صدر فيما بعد كتيب الأخ عبدالله الأصنج (عمال اليمن في المعركة) مع البيانات التي تتعلق بتلك الانتخابات، وما نشر في جريدتي "الكفاح" و"الأيام حول تلك الانتخابات، وفيما يلي جانباً من الكتيب:

## *الكتاب الأسود*

*ولكي لا تمر المخططات البريطانية لمستقبلنا السياسي دون كشف عن أخطارها، ودون شرح لمدى نتائجها السياسية والاقتصادية وتأثيرها على قضيتي الوحدة والتحرر، أصدر المؤتمر كتاباً حلل خطاب الأمين العام أمام المجلس التشريعي عن الأوضاع الدستورية في عدن، ذلك الخطاب الذي ألقاه الحاكم العام في ٢٩ يناير ١٩٥٩م.*

*هذا الكتاب يصدره المؤتمر العمالي بعدن في مرحلة خاصة من مراحل كفاح الطبقة العمالية الشريفة في الجزء الجنوبي من الوطن العربي ليرد فيه على الإشاعات والمحاولات الرامية لإثارة الأحقاد وروح الفرقة بين أفراد الشعب العربي الذين ينقسمون إلى فئات ثلاث:*

عرب يتصرف في أمورهم استعمار إنجليزي.

وعرب يتصرف في أمورهم سلاطين ومستشارون إنجليز.

وعرب يتصرف في أمورهم ملكية أوتوقراطية فاسدة.

إنهم على كل حال عرب يسكنون إقليماً واحداً من الأقاليم المتعددة للوطن العربي الكبير، فمعركتهم في الحياة واحدة، وعدوهم مشترك.. ومن مصلحة هذا العدو أن تتزايد التناقضات وأن تتضاعف الحزازات والأحقاد عند بعضهم ضد البعض الآخر، لتسهل السيطرة عليهم والتحكم في مصائرهم لأطول مدة ممكنة.

ونحن بعد أن لمسنا كل هذه الحقائق والأخطار نهيب مخلصين بأبناء مدينة عدن أن يتوجهوا بقلوبهم وعقولهم نحو معركتهم الحقيقية، معركة التخلص من الاستعمار وأذناب الاستعمار، حتى يتمكنوا من تقرير مصيرهم الرامي إلى الحرية والوحدة والاشتراكية.

### حقيقة الأوضاع الدستورية في بلادنا:

تدارس مكتب الأمانة العامة للمؤتمر العمالي بعدن مع إداراته المختلفة خطاب سعادة الوالي الذي ألقاه يوم افتتاح مجلس الحكومة التشريعي، وبعد تبادل وجهات النظر اتفق على إصدار البيان التالي تمثيلاً لوجهة النظر الرسمية للمؤتمر العمالي:

### المستوى الديمقراطي

١-لقد استهل خطاب الوالي الحديث عن الديمقراطية التي تحياها عدن، وأشاد بالمستوى الذي بلغته حكومة الاحتلال، إذ وصفها بأنها تمثيل مباشر لأكبر عدد ممكن من الأفراد، ثم تراجع بعض الشيء، وقال بأن هناك تعادلاً بين وجهتي النظر السياسيتين المتعارضتين في البلاد والتي ترى أحداهما بأن ما وصلت إليه عدن من تطورات دستورية هي أكثر مما يلزم، (ويعني سعادته بذلك الذين قبلوا الدستور القائم فرشحوا أنفسهم للإنتخابات)، كما ترى الجبهة الأخرى أن التعديلات

الحالية لا تفي بالمنسوب الديمقراطي المطلوب (ويعني سعادته بذلك مقاطعي الانتخابات).

ولسنا ندري من أين جاء هذا التعادل في تمثيل وجهات النظر؟

لقد قال الشعب كلمته في أمر الانتخابات، قالها الشعب بحسب القوائم الحكومية، وبحسب التعريف الحكومي للشعب، فقد أصرت الحكومة أن الذين لهم حقوق المواطن السياسي واحد وعشرون ألف مواطن حسب تعريفها للمواطنة.. وقالت بعد ذلك في بياناتها الرسمية أن الذين أدلوا بأصواتهم هم خمسة آلاف وستمائة مواطن..

ومن دون أن نطالب بإضافة ٤٨ ألفاً رفضت الحكومة الاعتراف بحقوقهم السياسية، وهم أبناء الشمال، فيكون تعداد المواطنين نحو سبعين ألفاً، ومن دون أن نسمح لأنفسنا بالتشكك في صحة تعداد من أدلوا بأصواتهم أو نتقبل الشائعات التي تقول أنهم ليسوا أكثر من أربعة آلاف مواطن، وربما لا يبلغون هذا الرقم، دون أن نطالب بإضافة ذلك الرقم أن تنقص هذا فتصبح نسبة المصوتين إلى المواطنين الحقيقيين هي نسبة ستة في المائة.

إننا لو فعلنا ذلك، وقبلنا البيانات الرسمية فقط، سنجد أن هذا المجلس لا يحوز أكثر من ستة وعشرين في المائة من أصوات المواطنين، فما هي الديمقراطية في هذا الشكل؟ وكيف تم وجود التعادل بين وجهات النظر القائمة؟ أما الدليل الذي أورده الخطاب لدحض الادعاءات بعدم وجود الديمقراطية الحقة، وذلك بوجود ممثلين لأغلبية عربية وممثلين لغير العرب.. هذا الدليل لا ندري كيف نتقبله إذا ما عرضناه على النسبة المئوية للمصوتين الذين تعترف الحكومة بهم؟

ويودنا أن نسأل هل كان المقاطعون وهم يمثلون ٧٤٪ من الأصوات المسجلة في قوائم الانتخابات.. هل كان هؤلاء عرباً مطلقين، أم أن الحكومة ترى أن أبناء الهند والصومال ساهموا في رفع هذه النسبة؟

إن الأعضاء العرب بحكم أنسابهم الذين قبلوا ترشيح أنفسهم للمجلس التشريعي ينبغي أن يكون معروفاً جيداً أن نسبة تافهة ضئيلة من المصوتين العرب هي التي تسندهم وأنهم ليسوا ممثلين لهذا الشعب لا في قليل ولا في كثير.

ولسنا نعتمد في حكمنا كمعارضين لسياسة الحكومة متخذين موقف المعارضة منذ عهد طويل، ولكنا نقدم للرأي العام هنا حكم صحيفتين عرف رئيسا تحريرهما بأنهما من المتقبلين لوجهات النظر الحكومية في التقدم الدستوري المزعوم، وهما (السيد محمد علي باشراحيل) عضو المجلس التنفيذي والمجلس التشريعي السابق ورئيس المجلس المحلي الحالي ورئيس تحرير صحيفة "الأيام"، و(السيد حسن علي بيومي) عضو المجلس التنفيذي للشئون الاجتماعية والعمل حالياً وعضو المجلس البلدي أيضاً وهو رئيس تحرير صحيفة "الكفاح" .. نقدم هنا تعليق هاتين الصحيفتين على نتائج الانتخابات الأخيرة)[٢].

---

[٢] - يورد المؤلف في الكتيب ما نشرته الصحيفتان.

## عام ١٩٥٩م عام الحوادث والمفاجآت

جاء عام ١٩٥٩م مليئاً بالحوادث والمفاجئات المتلاحقة في الوطن العربي، وكان نصيب اليمن منها الشيء الكثير، إلا أن اهتمام المواطنين بأية قضية أو حادثة تأخذ الطابع القومي ويتصدى لها الرئيس جمال عبدالناصر، أكثر من اهتمامهم بأية حادثة ذات طابع يمني.

فقد جاء عام ١٩٥٩م والصراع بين حكومة الثورة العراقية التي يرأسها اللواء عبدالكريم قاسم وبين حكومة الوحدة العربية (الجمهورية العربية المتحدة) برئاسة جمال عبدالناصر على أشده، وكان الشيوعيون والديمقراطيون في العراق وفي البلاد العربية الأخرى يؤيدون حكومة عبدالكريم قاسم التي سمحت لهم بمزاولة نشاطهم الحزبي في العراق، وكان البعثيون يومها والقوميون يؤيدون الرئيس جمال عبدالناصر.

نشطت إذاعات الجمهورية العربية المتحدة من مصر وسوريا وبالذات إذاعة "صوت العرب" وصحفها ضد حكومة عبدالكريم قاسم وضد الشيوعيين، وتفجر الصراع بين أعضاء وأنصار البعثيين والشيوعيين في كل قطر عربي على امتداد الساحة العربية، وذهب عهد الحوار والنقاش بين مختلف الاتجاهات إلى غير رجعة، بعد أن حل محله الإكراه على تقبل الرأي الآخر.

وقد انشغل الشباب والصحف والمدارس والأندية والأحزاب والنقابات وكل المؤسسات اليمنية الموجودة بعدن بذلك الصراع أكثر من انشغالها واهتمامها بما يجري في الساحة اليمنية، بل إن الحماس للوحدة العربية ومحاربة حكومة العراق والشيوعيين، اتخذتها رابطة أبناء الجنوب ستاراً إعلامياً لقيام بريطانيا بتكوين إتحاد الإمارات رسمياً (اتحاد الجنوب العربي) الذي تؤيده الرابطة عملياً وتختلف مع بريطانيا حول رئاسته، فرفعت شعار وحدة اليمن مع الجمهورية العربية المتحدة مستغلة حماس الجماهير للرئيس عبدالناصر، وقد حدثت في اليمن عام ١٩٥٩م الحوادث التالية:

في يناير ١٩٥٩م أعلن في عدن عن قرب وصول وزير المستعمرات البريطاني إلى عدن لتدشين مولد اتحاد الإمارات رسمياً.

في يناير ١٩٥٩م عقد الاتحاد الشعبي وهو إسم التجمع للأحزاب الوطنية والحركة العمالية والأندية الأدبية والرياضية، عقد اجتماعاً لمناقشة ما يجب اتخاذه عند وصول وزير

المستعمرات، واتفقت جميعها على إعلان إيمانها بالوحدة اليمنية كموقف شعبي بديلاً للمشروع البريطاني (اتحاد الإمارات) ورفعه كشعار عند قدوم الوزير إلا أن الرابطة شذت عن ذلك الإجماع فيما بعد.

في فبراير ١٩٥٩م أعلن عن تكوين اتحاد الإمارات رسمياً، وتكون يومها من ست إمارات هي: بيحان، العواذل، الفضلي، العوالق العليا، العوالق السفلى، ويافع.

في إبريل ١٩٥٩م سافر الإمام أحمد إلى روما.

في أغسطس ١٩٥٩م عاد الإمام أحمد من روما.

في أغسطس ١٩٥٩م أعتقل الشيخ حميد بن ناصر الأحمر، ووالده الشيخ حسين بن ناصر الأحمر والشيخ عبداللطيف بن قائد بن راجح.

في أغسطس ١٩٥٩م وصل الأستاذ محسن العيني إلى عدن.

في أغسطس ١٩٥٩م وصل القاضي أحمد السياغي إلى عدن.

في ديسمبر ١٩٥٩م وصل المشايخ سنان أبو لحوم والغادر والزائدي إلى عدن.

هذه هي أهم الحوادث التي حدثت عام ١٩٥٩م في الساحة اليمنية وأثر بعضها تأثيراً كبيراً في حركة الأحرار اليمنيين إلى حد التمزق، وفيما يلي سنتناول هذه الحوادث تفصيلياً مبتدئين الحديث عن خبر زيارة وزير المستعمرات إلى عدن.

## وزير المستعمرات يدشن اتحاد سلاطين المحميات والقوى الوطنية تتبنى شعار الوحدة اليمنية

في يناير ١٩٥٩م قررت بريطانيا تنفيذ مشروعها القاضي بدمج المحميات الغربية في كيان واحد تحت إسم إتحاد إمارات الجنوب العربي وحدد يوم ١١ فبراير ١٩٥٩م للإعلان عن تكوينه رسمياً، وأن وزير المستعمرات سيصل إلى عدن لتدشينه وحضور الاحتفالات بتكوينه وفقاً لوجهة النظر البريطانية.. ولما كان في إقدام بريطانيا على هذه الخطوة تجاهلاً لوجهة نظر الرابطة حول رئاسته ونفت -بريطانيا- زعماء الرابطة من عدن على أساس ذلك الخلاف كما أسلفنا، قررت الرابطة توجيه دعوة للهيئات الوطنية والمؤتمر العمالي والأندية الرياضية والاجتماعية الأعضاء في الاتحاد الشعبي لعقد اجتماع تناقش فيه زيارة وزير المستعمرات والاتفاق على موقف موحد تتخذه القوى الوطنية احتجاجاً على زيارته.

وكان (الاتحاد الشعبي) قد تكون عقب إبعاد السلطات البريطانية لقادة الرابطة من عدن في إبريل ١٩٥٨م إلا أن الرابطة حرصت يومها على أن تكون أمانته العامة في يد أحد أعضائها، وإجتماعاته تتم في مقرها لكي تشل فاعليته ولا ينشط ضد سياستها ويتخذ مواقف لا تؤيدها ويفسد عليها مخططاتها، وجمدته عقب تكوينه مباشرة بعد إصداره بيان إستنكار لإبعاد قادتها، وعادت في منتصف يناير ١٩٥٩م على تحريكه ونفض الغبار عنه ودعته للاجتماع ليتخذ موقفاً يحتج فيه على زيارة وزير المستعمرات، فوافقت الهيئات على عقد اجتماع له في مقر الرابطة في الزعفران وعقدت الهيئات يومها اجتماعين في يومين متتاليين:

كنت يومها ممثلاً للإتحاد اليمني فيهما معاً أحدهما مع عبدالجبار شاهر، والثاني مع محمود عبدالله عشيش وكلاهما عضوان في الهيئة الإدارية للإتحاد اليمني،ويعملان مع شركة مصافي الزيت في البريقة.

حاولت الرابطة أن ينحصر النقاش حول موقف موحد تتخذه الهيئات احتجاجا على زيارة وزير المستعمرات لتدشين الاتحاد الفيدرالي، وقد أبدى كل ممثل حزب رأيه حول ذلك وعقد الاجتماع الثاني وقبل أن يكتمل حضور ممثلي الهيئات، اقترح ممثل الرابطة رفع الأعلام السوداء في شوارع عدن، كرمز للاحتجاج على تلك الزيارة، وطلب من كل هيئة دفع خمسمائة شلن، وكان كثير من الحاضرين أعضاء في الرابطة، إذ حرصت على دعوة الأندية الرياضية والثقافية التي ينتمي المسؤولون فيها إلى عضويتها وذلك للإستفادة من أصواتهم إذا لزم التصويت على أي رأي.

فسألت رئيس الجلسة الأستاذ رشيد لماذا نعارض الاتحاد الفيدرالي؟

ماهي الأسباب التي تدفعنا لمعارضته؟

فسألني طه مقبل ممثل أحد الأندية الثقافية وعضو الرابطة، أيش تشتي تقول قلت له، لابد أن توضح سبب معارضتنا للإتحاد، لأنه يتعارض مع ما نؤمن به، مع إيماننا (بالوحدة اليمنية) مثلاً.

إستشاط طه مقبل وأجابني يقول:

رح ناضل مثل شيخان، والجفري، وعلي عبدالكريم، وبعدين جيب مثل هذا الكلام.

عقب رشيد الحريري على كلامه: (مالك وماله) ولد صغير.

لذت بالصمت ولم أشارك في النقاش الدائر.

كان ممثلو المؤتمر العمالي، وممثلو الجبهة الوطنية المتحدة لم يحضروا بعد عندما دار ذلك النقاش، وأعلد رشيد حريري ممثل الرابطة طرح اقتراحه برفع الأعلام السوداء على السطوح، وواجهات المحلات التجارية، وعلى السيارات يوم وصول وزير المستعمرات تعبيراً عن احتجاج القوى الوطنية على زيارته تلك، وبعد مناقشات ومداولات بين الحاضرين وغالبيتهم منتسبين للرابطة يمثلون بعض الأندية التي تؤيدها، استقر الرأي على العمل باقتراح الرابطة رفع الأعلام السوداء، وفرض على كل هيئة حضرت الاجتماع دفع خمسمائة شلن مساهمة منها، أو مقابل حصتها من ثمن القماش الأسود وتكاليف اللافتات والأعلام التي ستصنع منه.

أثناء الموافقة على رأي الرابطة واتخاذ القرار برفع الأعلام السوداء، حضر ممثلا المؤتمر العمالي، والجبهة الوطنية، وبعض الأندية كان منهم الأخ محمد سالم علي والأخ حسين باوزير، والأخ عبده خليل إن لم تخني الذاكرة، ولم يكن عندهم أي فكرة عما حدث من نقاش، وقد كان الأخ حسين باوزير صريحاً في نقاشه وأحاديثه مع ممثل الرابطة في الاجتماع السابق (للمؤتمر الشعبي) حول تأييدهم للإتحاد الفيدرالي.

أخذت (الأمانة العامة) للإجتماع التي هي أمانة الرابطة، تأخذ موافقة ممثلي الهيئات والتزامهم بدفع أحزابهم ونواديهم الخمسمائة شلن التي تم الاتفاق عليها وعندما جاء دوري وطلب مني الموافقة على دفع المبلغ كممثل للإتحاد اليمني، رفضت الإلتزام بدفع أي مبلغ أو الموافقة على أي قرار.

تساءل الأخوة ممثلي المؤتمر العمالي وغيره عن سبب الرفض وعدم الموافقة على أي قرار، رويت لهم ما حدث، والرأي الذي طرحته، وأجابه بعض الرابطيين عندما قلت لابد من توضيح أسباب معارضتنا للإتحاد.

تكلم ساعتها محمد سالم علي وحسين باوزير مطالبين بتوضيح أسباب معارضتنا للإتحاد الفيدرالي، وأنه لا بد من رفع شعار بديل، ارتحت لوجودهما ولموقفهما، وسألت رشيد حريري ممثل الرابطة.. ماذا لو طلبت منكم بريطانيا تكوين الاتحاد، هل ستقبلون؟

حنق رشيد ساعتها وتساءل:

لماذا تسيئون الظن بنا.

أصر ساعتها محمد سالم علي، وحسين باوزير وغيرهما على معارضة الاتحاد الفيدرالي لأنه يتعارض مع إيمان القوى الوطنية ب (الوحدة اليمنية) توقف النقاش بعد أن أجمع

الحاضرون على تبني الدعوة للوحدة اليمنية، وتعمل أحزابهم ونواديهم في سبيل تحقيقها، ورفض الاتحاد الفيدرالي لتعارضه معها.

تشكلت لجنة من كل من محمد سالم باوزير أمين عام الرابطة بالنيابة عن الرابطة وكاتب هذه السطور عن الاتحاد اليمني، ومحمد سالم علي عن المؤتمر العمالي، لصياغة بيان يوضح فيه رأي (الاتحاد الشعبي) والهيئات الوطنية المعارضة للإتحاد الفيدرالي لتعارضه مع إيمان القوى الوطنية بالوحدة اليمنية، وحدد عصر اليوم التالي موعداً لاجتماع اللجنة في مقر المؤتمر العمالي، الكائن يومها أمام المعهد الفني بالمعلا.

في الموعد المحدد للاجتماع تغيب ممثل الرابطة عن الحضور لكي يعيق إصدار البيان باسم القوى الوطنية المعارضة والتي أجمعت المشروع الاتحاد على الدعوة للوحدة اليمنية وحضر وزير المستعمرات إلى عدن للإحتفال بتكوين الاتحاد الفيدرالي، دون أن يصدر بياناً موحداً بأسم القوى الوطنية، إلا أن الصحف الناطقة بأسم المؤتمر العمالي نشرت خبر ذلك الاجتماع والقرار الذي أجمعت عليه القوى الوطنية، وأخذ كل من قادة المؤتمر العمالي والاتحاد اليمني ينشطون للدعوة للوحدة اليمنية، والصحف الوطنية تدعو لرفض الاتحاد الفيدرالي، إلا أن الرابطة أخذت من ساعتها تعد للعبة جديدة تصرف أنظار الشباب واهتمامهم عن الوحدة اليمنية التي أجمعت عليها كل القوى الوطنية.

### لإعاقة الدعوة للوحدة اليمنية

## الرابطة تدعو لوحدة المملكة المتوكلية مع الجمهورية العربية المتحدة

كان كثير من الشباب في عدن بمختلف انتماءاتهم الفكرية والحزبية ومستقلين يجتمعون بعد ظهر كل يوم سبت في دار الاتحاد اليمني فيما يمكن أن تسميه (ندوة ثقافية) يناقشون فيها مقالاً جاداً نشر في مجلة أدبية أو فصل من كتاب يهتم بأمور البلاد العربية، وأحياناً ينسخ المقال الجيد في استنسيل ليصل إلى أيدي أكبر مجموعة من الشباب ليطلعوا عليه.

كان يحضر تلك الندوة الأسبوعية كل من الأخوة: محمد علي الأكوع، وصالح الدحان ومحمود عبدالله عشيش، وعلي محمد عبده، وعبدالعزيز عبدالغني، وعبدالحليم أحمد عبدالله وعلي أحمد ناصر السلامي، وسعيد أحمد الجناحي، وعبدالجبار شاهر، وأبوبكر عبدالله الحبشي، وموسى يوسف أبو بكر، وغيرهم، وقد حرص هؤلاء على الحضور باستمرار حتى

أواخر عام ١٩٥٨م، عندما اضطر الأخ محمد علي الأكوع للسفر إلى القاهرة للعلاج، وبقي هناك حتى قيام الثورة، وسافر الأخ صالح الدحان هو الآخر إلى البحرين للعمل فيها، وبعد سفر محمد علي الأكوع إلى القاهرة، عاد محمد أحمد نعمان من القاهرة إلى عدن وبقي فيها.

كنت يومها أقيم في الاتحاد اليمني عندما جاءني الأخ أبو بكر الحبشي، وهو من المداومين على حضور الندوة الأسبوعية في الاتحاد اليمني، عصر يوم إلى دار الاتحاد، بعد مرور نحو أسبوع من اجتماع الهيئات الوطنية الأعضاء في الاتحاد الشعبي في دار الرابطة لمناقشة قدوم وزير المستعمرات، واتفاقها على إعلان الدعوة للوحدة اليمنية في مواجهة المشروع البريطاني (الاتحاد الفيدرالي) وبادرني بالسؤال التالي:

- لماذا لا يدعو الاتحاد اليمني إلى قيام وحدة بين المملكة المتوكلية اليمنية، والجمهورية العربية المتحدة؟

وكانت المملكة المتوكلية كما هو معروف عضواً في إتحاد فيدرالي مع الجمهورية العربية المتحدة لم أدر ساعتها بماذا أجيبه، لأن السؤال كان مفاجئاً والفكرة جديدة وأخاذة ولا أنكر أن الفكرة راقت لي ساعة سماعها، ولماذا لا نعيش تحت زعامة الرئيس جمال عبدالناصر، وراية الوحدة العربية، وأعتقد أن الأخ أبو بكر الحبشي كان خالي البال مثلي، فعندما سمع الفكرة من قادة الرابطة، راقت له وحبذها وحملها إلي يستطلع رأيي فيها، فلم أدر بماذا أجيبه وانصرفت والفكرة تشغل ذهن كل منا.

التقيت بعدها بالأخ محمد أحمد نعمان، ورويت له الفكرة التي نقلها الأخ ابو بكر وسألته رأيه فيها.. فأجابني بقوله:

- لا أعرف الهدف من وراء طرح هذه الفكرة، وفي هذا الوقت بالذات، لقد انزعج قادة الرابطة من تبني الهيئات الوطنية وبالذات المؤتمر العمالي الدعوة للوحدة اليمنية كبديل لاتحاد الإمارات، ورفعها شعاراً في وجه وزير المستعمرات، فأرادوا أن يشغلوا الاتحاد اليمني ويفتعلوا معركة باسم الوحدة العربية تنشغل بها الجماهير اليمنية عن الهدف الذي سيجيء وزير المستعمرات لتدشينه.

أدركت ساعتها سبب تغيب ممثل الرابطة عن الاجتماع المقرر لصياغة البيان، وهو صرف الإنتباه عن إجماع القوى الوطنية على الدعوة للوحدة اليمنية، وزادت الرابطة فابتكرت الدعوة للوحدة العربية.

لم ينتهِ الأسبوع إلا وقد قامت الرابطة بحملة إعلامية مركزة تدعو فيها إلى الوحدة الفورية بين المملكة المتوكلية اليمنية، والجمهورية العربية المتحدة، وأخذت تتهم الداعين للوحدة اليمنية، بالشيوعية والإنفصالية لأن الشيوعيين في العراق يعارضون قيام وحدة بين العراق والجمهورية العربية المتحدة، وقد انخدع بتلك الدعوة، والمعركة المفتعلة والحملة على الاتحاد اليمني، كثير من الشباب، وحددت لبعضهم آراءهم ومواقفهم السياسية من الحركة الوطنية، وأحكامهم عليها وعلى رجالها، فساهموا في تلك الحملة الإعلامية بحماس سواء بالكتابة في الصحف، أو النقاش الذي يدور في الندوات والمحاضرات التي تقيمها الرابطة ترويجاً لدعوتها للوحدة الفورية، أو التي يقيمها الاتحاد اليمني، والمؤتمر العمالي تأييداً للوحدة اليمنية، وأن الوحدة العربية لا يمكن أن تتم إلا بعد أن يحقق اليمن الوحدة بين شطريه المعتل والمحتل.

كان بعض الشباب يؤيد فكرة الرابطة عن اقتناع، وبعضهم مجاراة لها خاصة والرابطة تمنح من يؤيد فكرتها من الشباب منحة دراسية إلى القاهرة أو دمشق.

في تلك الأيام وجد بعض الشباب من أبناء عدن الذين جاروا بريطانيا وتعاونوا في سياستها الرامية إلى خلق الشخصية العدنية و الكيان العدني من خلال تعيينهم في بعض المجالس الرسمية، وكان لهم طموحاتهم السياسية، وجدوا أنفسهم يومها ضائعين بين القوى الوطنية الشابة وليس لهم مكان أو دور في نشاطها، خاصة والحماس للوحدة العربية يجتاح الساحة العربية كلها، والصراع بين العراق والرئيس جمال عبدالناصر على أشده، فما كان من هؤلاء الشباب إلا ركوب موجة الحماس للقومية العربية، وأصدروا صحفاً تدعو للوحدة العربية، وتبنوا موقف الرابطة ودعوتها للوحدة الفورية، وراحوا يهاجمون الاتحاد اليمني والدعوة للوحدة اليمنية والدعوة للجمهورية، وأفسحوا صفحات صحفهم للشباب المتحمس للكتابة فيها تأييداً للوحدة الفورية جاء وزير المستعمرات إلى عدن لتدشين الاتحاد الفيدرالي بين المحميات وأعلن عن قيامه رسمياً في ١١ فبراير ١٩٥٩م تحت ستار تلك المعركة المفتعلة والتي كانت في بدايتها.

لا يعني ما ذكرناه أن رابطة أبناء الجنوب كانت سيدة الموقف والمؤثر الوحيد في الرأي العام بمساندة المتشيعين بالدعوة للوحدة الفورية، فقد كان للدعوة للوحدة اليمنية مؤيدوها ومساندوها خاصة داخل الحركة العمالية، وقد نشط الاتحاد اليمني، والمؤتمر العمالي في الكتابة في الصحف وفي إقامة الندوات والمحاضرات في دار الاتحاد اليمني وفي ساحة المؤتمر

العمالي، وفي الأندية الرياضية القروية في كل من عدن والتواهي والشيخ عثمان لتوضيح الدعوة للوحدة اليمنية، وأنه لابد أن تستفيد اليمن بجدة أراضيها، وسيادتها على الجزء المحتل قبل دخولها في وحدة عربية، وقد عمل خروج الرابطة عن الإجماع الوطني في الدعوة للوحدة اليمنية، على دفع الأخ عبدالله علي عبيد رئيس اكبر نقابة عمالية هي نقابة عمال المصافي وأقوى تجمع عمالي إلى الإستقالة من عضوية الرابطة.

كان محمد أحمد نعمان يوافي قادة الاتحاد اليمني في القاهرة بتفاصيل ما يحدث في عدن وبعض تلك الرسائل كانت متوجهة للأخ محمد علي الأكوع، سنورد جوانب منها فيما يلي:

٤ أبريل ١٩ رمضان

(الحديث عن الاتحاد الشعبي يطول (...) وكان أصل قيام الاتحاد الشعبي بعد سفر الجفري من لحج، ولكن الاتفاق هذا قد تم أثناء وجود وزير المستعمرات بعدن، والفضل فيه لعبدالله الأصنج وعلي محمد عبده ومحمد سالم علي، فهم الذين أحرجوا أصحاب الرابطة وانتزعوا منهم الاعتراف بوحدة إقليم اليمن إنتزاعاً.

إلا أن الرابطة وفيها سكرتارية الاتحاد الشعبي جمدت هذا الاتحاد تجميداً قاتلاً، بعد مدة طلعت بدعوتها للوحدة الفورية على أقساط مع الجمهورية العربية المتحدة، وبذلك أخرج الكلب من تحت الشملة، وبدأ الاتحاد الشعبي من جديد، وأبرز على صفحات العامل وفي المنتديات بالمحاضرات وبالليالي السياسية حتى اكتسحت الرابطة وخذلت، وكانت الخاتمة إستقالة عبدالله عبيد مع لفيف من الشباب من حزب الرابطة بسبب سياستها هذه ومن ناحية محاولتها السيطرة على المؤتمر العمالي والاعتداء على استقلاله من الأحزاب، وكانت إستقالته ليلة العيد.

ولعلكم قرأتم عدد العامل الذي صدر يوم العيد محاضرتين لعبدالله الأصنج ومحمد سالم، ومقالات أخرى لشباب رابطي تاثر بالمحاضرات. عدا الإفتتاحيات التي سبقت عدد العيد، وكلها منصبة حول وحدة الإقليم في حكومة جمهورية تسعى للوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة).

(أما الجو هنا فهو مفعم بالتوتر بعد الدعوة لوحدة اليمن الشعبية على أساس جمهوري وقد أطلق ضباب كثيف حول الدعوة من عدة نواحي لعرقلة سير الدعوة واتهامها بانها حركة شيوعية محضة، والتقى سعي الرابطة في هذا السبيل مع

سعي الدولة وكان ذلك من جراء استقالة عبدالله علي عبيد من الرابطة.

والجو هنا محموم بالشكوك والاتهامات والريب، ألا توافق أحداً في رأي من الآراء، أو تتمسك برأيك في قضية من القضايا التي تشغل الرأي العام لتدفع بأقسى الاتهامات على طريقة ستالين، فقد كان سلاحة الميسر إتهام الخصم أنهم أعداء الشعب كما يروي ذلك خلفه).

## العلاقة بين الرئيس جمال عبدالناصر والبدر

منذ أخذ الرئيس جمال عبدالناصر يعمل على إلغاء تبعية العالم العربي للغرب، ويمزق الحصار الذي فرضه الاستعمار عليه بسبب مقاومته الأحلاف العسكرية، كان يجد تجاوباً لهذه السياسة من قبل محمد البدر نجل الإمام أحمد بدافع وإيعاز من الأحرار المقيمين في سجن والده بحجة، والذين رشحوه لولاية العهد وعملوا لها ووقفوا إلى جانبه ليخلف والده في الحكم، ضد طموحات عمه السيف عبدالله، الذي التفت أسرة حميد الدين وبقية الأسر الكبيرة إلى جانبه ليخلف أخاه الإمام أحمد، وقد كان لتجاوب البدر مع مواقف عبدالناصر وقعا حسنا لديه وأخذ يلبي طلبات البدر من الخبراء، وهي طلبات كانت تتم بإيعاز الأحرار أيضا،وقد أوفد عبدالناصر عام ١٩٥٤م تقريباً بعثة عسكرية للتدريب والتدريس برئاسة احمد كمال أبو الفتوح مشدداً عليه وعلى البعثة أوامره بان تبقى في خدمة البدر ولي العهد ولا تسمع أوامر أحد غيره ولا تتدخل في أي شئ يحدث.

وعندما قامت ثورة ١٩٥٥م على الشكل الذي تحدثنا عنه فيما سبق أراد قائد الثورة المقدم أحمد الثلايا معرفة موقف البعثة من الثورة وعن إمكانيه مساعدتها، فأرسل الأخ الملازم محمد علي الأكوع الصق الشباب العسكريين به إلى رئيس البعثة العسكرية المصرية أحمد كمال أبو الفتوح لتلك المهمة، فأجابه أبو الفتوح أن مهمتهم محددة في خدمة البدر في مجال التدريب فقط، ولديهم أوامر صارمة بأن لا يتدخلوا في شئ ولا يقبلوا أوامر أحد غير البدر.

وقد استمر تأييد الرئيس جمال عبدالناصر للبدر حتى أن تخلى الأحرار عن فكرة ولاية العهد التي عملوا لها زهاء ست سنوات، بعد أن استنفذت أهدافها في عملية تمزيق الأسرة الحاكمة أو المالكة. وبعد أن أسفر الإمام أحمد عن حقيقته في معارضة كل إصلاح

وتقدم، وتبنى - الأحرار- بعدها الدعوة للنظام الجمهوري كبديل للإمامة، كما أسلفنا، التي أيدها الرئيس جمال عبدالناصر وساندها.

استمر البدر في مجاراة عبدالناصر في سياسته الخارجية، ويحذو حذوة في تعاملة مع المعسكر الاشتراكي، وعقد صفقة الأسلحة التشيكية، وعندما دخل الإمام أحمد في إتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة الذي وقع البدر على ميثاقه في ٨ مارس ١٩٥٨م، كان الرئيس عبدالناصر يعرف أن الإمام غير صادق ولا جاد في دخوله تلك الأحلاف والارتباطات، إلا أنه وثق بنوايا البدر الذي كان يشكو من معارضة والده لكل الإصلاحات، فكان عبدالناصر يصدق أقواله ويقدم ما يطلبه من خبراء عسكريين وأساتذة وغيرهم، كما أبدى استعداده لمساعدة البدر في تنفيذ ميثاق اتحاد اليمن مع الجمهورية المتحدة كما سنرى.

في الوقت الذي كان الرئيس جمال عبدالناصر يبدي فيه التعاون مع البدر ويقدم لة ما طلبه من المساعدات، كان يتعامل مع الأحرار اليمنيين على التخلص من الإمام أحمد ومن نظام حكمة وإقامة النظام الجمهوري.

## مصر تعطي سعيد حسن فارع (إبليس) إمتياز توزيع صحفها في اليمن

في أواخر الخمسينات كان سعيد حسن فارع والملقب إبليس مغترباً في السعودية متحمساً للحركة الوطنية كأمثاله من الوطنيين المغتربين هناك، أمثال المرحوم الشيخ سعيد علي الأصبحي، والحاج عبدالله محمد صالح الإدبي، ومحمد عبدالواسع حميد وغيرهم، وكانوا على صلة بقيادة الاتحاد اليمني في القاهرة يساندونها مادياً ومعنوياً.

وعندما استحسن قادة الاتحاد اليمني في مصر أوائل عام ١٩٥٩م، الفكرة تفرغ سعيد حسن إبليس للعمل الوطني والاستقرار في الشمال، ليعمل مع الأحرار هناك ويساهم معهم في الإعداد لعملية التخلص من الإمام أحمد وحكمه، وليكون همزة وصل بين الأحرار في كل من المملكة المتوكلية والقاهرة، أيدت السلطات المصرية الفكرة وساندتها، ولكي لا يكون هناك مبرر لتنقل سعيد حسن إبليس بين مدن الشمال وعدن والقاهرة، ولكي لا يرتاب أحد من المسئولين أو الموظفين الإماميين من تنقلاته، تم التنسيق والاتفاق بين الاتحاد اليمني بمصر، وجهات رسمية في مصر على أن يمنح سعيد إبليس توكيلاً، ويعين الموزع الوحيد للصحف

والمجلات المصرية في اليمن كلها، تغطية لتحركاته، وليستفيد من العمولة بدلاً من المستوردين والموزعين السابقين وكنوع من المساعدة المادية له.

كان أصحاب المكتبات من بائعي الصحف والمجلات لعدن يتعاملون يومها مع شركة فرج الله لتوزيع الصحف، والتي كانت بمثابة همزة وصل بين دور النشر المصرية والموزعين في عدن، وكان كل بائع صحف أو موزع يتعامل معها بصورة مباشرة، يطلب الواحد منهم ما يحتاجه من الصحف والمجلات، وصادفت فكرة إعطاء سعيد إبليس إمتياز التوزيع أن وزارة الثقافة والإرشاد بمصر التي تشرف على دور الصحف والمجلات على وشك تكوين مؤسسة خاصة تابعة لها (المؤسسة القومية)، تتولى وحدها توزيع الصحف والمجلات داخل مصر وخارجها. وبحكم التنسيق والتشاور بين الاتحاد اليمني والمسئولين المصريين حول مهمة سعيد إبليس أعطي امتيازاً بحق التوزيع في اليمن كلها من قبل المؤسسة الجديدة فور تكوينها..

وقبل الإعلان عن ذلك، وأثناء المشاورات بين الاتحاد اليمني والمسئولين المصريين حولها، تلقيت من الأستاذ أحمد محمد نعمان رسالة إلى عدن، يطلب مني أن أقوم بعملية مسح لكل الصحف المصرية التي تباع في أسواق عدن، ورواج كل صحيفة وكم من النسخ يباع منها، وسعرها، ليتعرف سعيد حسن إبليس الموجود يومها في القاهرة عليها، ويكون فكرة واضحة عن العملية قبل الدخول فيها، فوافيتهم بكل ما طلبوه إلى القاهرة.. جاء بعدها سعيد إبليس إلى عدن، وقد أصبح الوكيل الوحيد لاسترداد وبيع الصحف المصرية في اليمن كلها، وتولت وكالة الأهرام بعدن توزيعها في عدن، وافتتح مكتبة في الجديدة، عمل فيها نيابة عنه الأخ سعيد الحكيمي، ومكتبة أخرى في تعز عمل فيها علي عبده الحاج، وبقي سعيد إبليس يتنقل بين المدن الرئيسية والقاهرة. كانت مفاجأة لبائعي الصحف والمجلات في عدن عندما وجدوا أنفسهم مجبرين على التعامل مع الوكيل الوحيد سعيد إبليس، بدلاً من الأستمرار في تعاملهم مع دور الصحف المصرية مباشرة، أو مع شركة فرج الله، فثارت ثائرتهم، وتعرضتُ يومها لحملات تهجم ولوم وشتائم من قبل بعضهم، لأني قمت بغشهم جميعاً، وخداعهم عندما سألتهم عن الأسعار والأعداد المباعة من كل صحيفة، متوهمين أن الأستاذ أحمد نعمان أخذ الامتياز لصالحه الشخصي.

كان الشيخ سعيد الأصبحي المقيم يومها في الرياض قد ساهم وجمع تبرعات لتكوين مال لسعيد إبليس، والحاج عبدالله محمد صالح الأديمي تبرع له بسيارة تويوتا، ينتقل بها بين

عدن وتعز والحديدة، لمتابعة العمل في المكتبات ظاهرياً، وللقيام بالاتصالات والمشاورات مع الأحرار المقيمين في المدن المذكورة..

ويتحدث السيد حسين المقدمي عن سعيد حسن إبليس مع الأخ عبدالله الذيفاني، الذي روى لي ذلك بقوله:

*(عندما قدم إلى الحديدة كان يحمل رسالة من الاستاذ النعمان من القاهرة فيها تعريف بسعيد ووطنيته، وأنه سيكون حلقة وصل، ويطلب التعاون معه، وكان يقوم بجهد وطني داخل المدن واستمر فترة وكان يسافر ويعود، وفتح مكتبه على أساس التغطية لما يقوم به من أعمال وطنية، وبعد فترة أصبح واحداً منا ويشاركنا في كل شئ ومن ضمن المجموعة، وكان يثق به، لأنه رحمه الله، كان هاوياً للعمل الوطني).*

## الإمام أحمد يسافر إلى إيطاليا

في أوائل عام ١٩٥٩م قرر الإمام أحمد السفر إلى إيطاليا للعلاج ولسحب كمية المرفين الماثلة في دمه خاصة بعد أن وصل إلى حالة خطيرة من الإدمان لا يستطيع معها القيام بأية حركة بدون المرفين.. وكانت إبنته المعروفة باسم (عبدالاله) زوجة عبدالله عبدالكريم أكثر إشفاقاً عليه من ذلك الإدمان، وتعتقد أن هناك من يشجعه على الإفراط في استخدام المرفين كعمل سياسي يعجل بنهايته، فقرر السفر إلى إيطاليا للعلاج.

اتفق البدر يومها مع الرئيس جمال عبدالناصر أن يعمل الرئيس عند مرور الباخرة التي تقل الإمام أحمد في قناة السويس في طريق عودته من إيطاليا على توجيه الدعوة للإمام أحمد للنزول إلى البر واستضافه، وبمجرد قبول الإمام الدعوة ونزوله إلى البر يعمل عبدالناصر على إبقائه في مصر ليترك لإبنه البدر حرية التصرف والحركة للقيام بأصلاحات وتنفيذ الميثاق الذي دخلت المملكة المتوكلية بموجبه في اتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة.

وعند سفر الإمام أستصحب مع كثيراً من أفراد حاشيته ورجال حكومته، كان من بينهم القاضي عبدالرحمن الإرياني، وما أن وصل الإمام إلى بريطانيا حتى راح إبنه البدر يتحدث عن استعداده للقيام بإصلاحات دستورية وإدارية وسيستعين بالخبرات والكفاءات المصرية، وأنه سيفتتح عهداً جديداً وو...الخ ، كان البدر يعتقد أن التفاهم الذي تم بينه وبين الرئيس

عبدالناصر سينفذ، أو بالأصح سينجح في تنفيذه، وأن والده الإمام سيلبي دعوة عبدالناصر في النزول إلى البر عند توقف الباخرة في السويس.. لذا أخذ يكثر من الحديث حول العهد الجديد.

واتخذت إذاعة صنعاء، وكان يديرها ويشرف عليها الأستاذ احمد حسين المروني، وهو من أوائل الأحرار المعروفين، أخذت تبشر بالعهد الجديد الذي بدأ وتذيع الكلمات التي تتحدث عن تتبعها الأناشيد الحماسية.

لقيت أقوال البدر، عن نيته في القيام بإصلاحات، تأييداً وتشجيعاً من قبل كثير من المقيمين في الداخل، مدنيين وعسكريين على حد سواء، وقد أخبرني الأستاذ أحمد حسين المروني أن البدر أرسل إليه برقية من تعز إلى صنعاء يطلب منه الوصول إلى تعز، وأنه عند مقابلته في تعز، بادره البدر بقوله: ثورة، ثورة. فأجابه: ثورة بيضاء على أيديكم..

لأن الأستاذ المروني لم يكن قد نسي أهوال السجون وعذابها، فأخرج البدر ظرفاً من تحت الوسادة وأخرج منه برقية من الرئيس جمال عبدالناصر يقول فيها، إمض في طريقك ونحن سنقف بكل الإمكانيات إلى جانبك.. بعدها كلف البدر الأستاذ أحمد حسين المروني بالإشراف على إذاعة صنعاء، ونشر البرامج التي تتحدث عن العهد الجديد، وسجل البدر كلمة في شريط تحدث فيها عن العهد الجديد، وندد بالعهد البائد، وطلب إذاعتها من الإذاعة.

عاد الأستاذ أحمد المروني بعدها إلى صنعاء وأشرف على الإذاعة، وكان يكتب التعليق السياسي ويتحدث عن العهد الجديد.

## الإمام يتوعد الأحرار من روما

أثناء ذلك، حدث تسيب وانفلات في البلاد، لأن الذي يحكمها كان فرداً واحداً وليس سلطة أو جهازاً إدارياً، وبغياب هذا الفرد، الذي هو الإمام، خارج البلاد لم يكن هناك من يمسك بزمام الأمور، ولم يكن ذلك بمقدور ابنه البدر، فحدثت اضطرابات وتمردات في صفوف الجيش في تعز حيث قتل القاضي وأخاه أحمد الجبري، وفي صنعاء هاجموا بيت العمري (مما اضطر البدر إلى أن يستدعي القبائل الذين دخلوا بالآلاف فزادوا الطين، على الوضع، بلة، ثم استدعاؤه لضباط مصريين للتدريب وكل ذلك مما لا يرضاه الإمام.(٨).

٨ ـ القاضي عبدالرحمن الإرياني كتاب وثائق أولى عن الثورة اليمنية ص ١٥٣.

كان الشيخ حميد بن حسين ناصر الأحمر قد دخل صنعاء على رأس عدد كبير من قبائل حاشد بعد أن استنجد به البدر لتهدئة الحالة وإخماد هيجان الجيش، وحميد، كما قلت، كان متحالفاً مع الأحرار ومنسقاً موقفه معهم، ونتيجة لذلك التحالف والتنسيق بين الأحرار وبينه، كرئيس تجمع قبلي كبير، أخذ الأحرار يعملون من أجل إقامة النظام الجمهوري بحيث يرأس الجمهورية، أحد المشايخ ويكون أحد الأحرار نائباً له، وقد دعي الاتحاد اليمني لإقامة النظام الجمهوري عام ١٩٥٧م قبل زيارة الإمام أحمد لروما بعامين ليحدث ذلك الانقلاب في غيابه.

أخذ المشايخ، آنذاك، يكثرون من مكوثهم في صنعاء، مع أفراد قبائلهم في غياب الإمام ملتفين حول البدر إلى جانبه، إلا أن وجود حميد بن حسين الأحمر فيها كان ملفتا للنظر، إذ أخذ المواطنون يتجمعون حوله أكثر من تجمعهم حول البدر، وكانوا يرددون الزامل التالي:

إمامنا الناصر ومن بعده حميد    سبحان من رد العوائد لأهلها

كانت الأخبار عما يحدث في صنعاء وتعز تصل إلى الإمام أحمد أولاً بأول إلى روما إضافة إلى متابعته لإذاعة صنعاء، وقد استاء من الحملة الإعلامية التي أعقبت سفره، والتي تندد بالعهد البائد وتبشر بالعهد الجديد، فأخذ يهدد ويتوعد، علناً، بمعاقبة الأستاذ أحمد حسين المروني الذي أوكل إليه البدر مهمة الإشراف على الإذاعة، ويحمله مسئولية تلك الحملة، وما أن سمع القاضي عبدالرحمن الإرياني توعد الإمام بمعاقبة أحمد حسين المروني حتى كتب رسالة إلى الأستاذ أحمد محمد نعمان إلى القاهرة يخبره بما يبيته الإمام للأستاذ أحمد المروني، فكتب الأستاذ نعمان لساعته رسالة إلى ابنه محمد في عدن يخبره بذلك، فأرسل محمد أحمد نعمان أحد عمال مطبعة الجماهير -علي عبدالواحد طارش الذي كان قبلها من العاملين الأوائل في مطابع جريدة صوت اليمن قبل ثورة ٤٨- برسالة إلى صنعاء للأستاذ أحمد المروني، يحذره من بطش الإمام ويطلب منه مغادرة صنعاء قبل عودة الإمام، فغادرها فوراً إلى تعز، وأخبرني الأستاذ أحمد المروني أنه التقى بتعز بسعيد حسن إبليس الذي حدد له مكاناً للقاء فيه صبيحه اليوم التالي، ينتظر فيه من سيجيء، لاستصحابه بسيارته إلى الحجرية، وقد صحبه أحد أقارب الأستاذ أحمد محمد نعمان إلى (التربة) حيث أقام في منزل الشيخ علي محمد نعمان، حتى رُتبت له رحلة الهروب عن طريق معبق إلى عدن.

## عودة الإمام من روما

كان من المتوقع أن يقوم الإمام أحمد بزيارة لمصر وهو في طريق عودته إلى اليمن خاصة وقد أُعد له برنامج لزيارة الأزهر والمصانع والجامعة والأقصر، أرسله له ممثله في إتحاد اليمن مع الجمهورية العربية المتحدة، الحسن بن إبراهيم ليطلع عليه ويبدي رأيه فيه، وقد جاء فيه أن الرئيس جمال عبدالناصر سيطلع إلى الباخرة التي تقله لاستقباله، وسينصب السرادق في ساحة الميناء للوزراء والدبلوماسيين وغيرهم من الذين سيمرون على الإمام لمصافحته.

إلا أن الإمام غير رأيه من النزول إلى البر وزيارة الأماكن حسب البرنامج المعد، والذي أرسل إليه قبل سفره والسبب ربما يكون كما روى القاضي عبدالرحمن الارياني:

*( وقيل أن رسائل جاءته من اليمن تقول أن ولي عهده اتفق مع الرئيس عبدالناصر أن يحتجزه في القاهرة) (٩)*

عندما توقفت الباخرة التي تقله في السويس وهو في طريق عودته إلى اليمن، طلع الرئيس جمال عبدالناصر إليها يرحب به، فلم يقم الإمام لمصافحة عبدالناصر بعذر المرض، ورفض قبول الدعوة للنزول لزيارة بعض الأماكن، وواصل سفره إلى اليمن وقد وصل الحديدة في أغسطس ١٩٥٩م وهناك ألقى خطابه المشهور الذي قال فيه: (هذا الفرس وهذا الميدان ومن كذّب جرب) وتوعد بالبطش والانتقام.

*( كان لهذه الخطبة أثرها في النفوس، فغادرت القوات الشعبية ومشايخها صنعاء في ليلة واحدة، ولم يخرج بعضهم من أبواب صنعاء بل تسلقوا أسوارها هاربين، لكنهم بعد ذلك شعروا بالهوان لفرارهم من صنعاء لمجرد سماع صوت ( أحمد يا جناه) فعاد بعض المشايخ إلى صنعاء وعقدوا اجتماعاً سرياً حضره القاضي عبدالسلام صبرة والقاضي الشهيد عبدالله بن محمد الإرياني والشيخ حميد الأحمر والشيخ سنان أبو لحوم والنقيب عبداللطيف بن قائد والضابطان عبدالله السلال وعبدالله الضبي والضابط حمود الجائفي، ووضعوا خطتين أحدهما ترمي إلى إغتيال الإمام في السخنة، وانتدبوا لذلك الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر، والنقيب علي أبو لحوم، وأخاه محمد،*

---

٩ - القاضي عبدالرحمن الإرياني، المرجع السابق ونفس الصفحة.

والنقيب عبدالولي القيري، والشيخ علي ناصر طريق، والشيخ جار الله بن علي ناصر القردعي، وانضم إليهم الأستاذ سعيد حسن فارع.

والخطة الثانية، أن يعملوا على إيجاد تفاهم بين رجالات حاشد وبكيل لجمع كلمتهم وإقامة عهود ومواثيق بينهم، ودمج من يعتمد عليه من العلماء والمثقفين فيهم.

وبعد انتظام العقد تقوم حاشد وبكيل بطرد موظفي الحكومة، وقد كلف الشيخ سنان والزائدي بالعمل في خولان، والنقباء حمود أبو راس، وعبدالله دارس، وزيد مهفل في برط، وعلي بن ناجي الشائف في الجوف، والشيخ حسين الأحمر وابنه حميد في حاشد، وقد عرف الإمام هذه التحركات فوأدها في مهدها وأخرج الجيوش إلى حاشد وخولان، والجوف وبرط). (ط)

وعن الخطة الأولى وما كان من أمرها يقول الأستاذ حسين المقدمي:

(كان مصدر هذا القرار صنعاء واختير له بعض الشخصيات، وبالنسبة للأحرار في الحديدة، بعد استدعاء الإمام لابن الأحمر حسين وابنه حميد فكر الجميع في الاغتيال، وكانت فكرة ملحة، وكان سعيد حسن إبليس موجوداً ومطلعاً على ما يدور، وكان أكثرنا فرحاً ويدفع لهذه الفكرة رغم وجود معارضة من قبل كثيرين الذين اعتبروها مغامرة وكانوا يرون أن الحل هو العمل العسكري داخل الجيش، وفشلت المحاولة وعاد المكلفون أدراجهم).

ويقول علي أبو لحوم وهو من الفريق المكلف بالاغتيال حسب الخطة الأولى، يقول في كتاب ثورة ٢٦ سبتمبر ص ٢٨٣ ما يلي:

(بعد وصولنا الحديدة التي كان يساعدنا فيها الشيخ أمين عبدالواسع نعمان، وحسين المقدمي، وعبدالله الصيقل، ومحمد الرعيني، وقبل تنفيذ العملية استلمنا إنذاراً بضرورة الفرار لانكشاف خطة الاغتيال وأسماء المشتركين فيها وهكذا أجبرنا على الفرار والاختفاء).

---

ط - المرجع السابق ص ١٥٥ و ١٥٦.

أما بالنسبة للخطة الثانية فقد صمد الشيخ حسين بن ناصر الأحمر وأبنه حميد، ومعهما عبداللطيف بن قائد في وجه الجيوش الإمامية على أمل أن يكون التحرك جماعياً في كل المناطق، والصمود جماعي من قبل كل المشايخ حسب الاتفاق والخطة المرسومة، وكانت القوات العسكرية التي أرسلها الإمام أحمد إلى حاشد قد تلكأت في اتخاذ أي موقف ضد الشيخ حسين وابنه حميد والزحف على المنطقة على أمل أن يلاقي تحديهما للإمام تحركاً جماعياً من كل المشايخ، إلا أنه لم يحدث أي شيء من ذلك، بل إن بعض المشايخ فروا مذعورين إلى بيحان ومنها إلى عدن يبحثون عن تبرعات ليقوموا بثورة ضد الإمام، تاركين الشيخ حسين وابنه حميد ومعهما عبداللطيف يواجهون مصيرهم.

وقد واكبت الحملة العسكرية الإمامية حملة من الإشاعات ضد إبن الأحمر ورسائل من قبل الإمام يتهم الشيخ حسين وولده حميد بعلاقتهما بالأحرار وارتباطهما بهم من بعد فشل ثورة ١٩٤٨م عندما التقى بهم حميد في سجن حجة وتعلم على أيديهم وارتبط بهم، وقد وصف الإمام في رسائله الأحرار بالنصارى وخدم النصارى وحميد تربيتهم وأن والده متأثر بهم.. وقد تحدث عن هذه الإتهامات وعلق عليها الشيخ حسين الأحمر في رسالة أرسلها للحاج علي عبدالله الدوحمي يشرح له الموقف، ويطلب منه المساندة والوقوف إلى جانبه، إلا أن كثيراً من كلمات الرسالة وعباراتها غير واضحة بسبب رداءة الخط، وفيما يلي نص الرسالة:

(كافة قبائلنا عذرى وعصيمي، من ثم المطري حماكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلاة الله على محمد وآله الأخيار، صدر للكافة من حبور.. والمكاتيب الذي أرسلت من لدى الإمام حسبما تطلعوا عليها مغاواة وخريط لاهو في ذا الشوق ولا حد تشوقه.. ولا معه مرام إلا الحواله يبلط الناس ويعترف لكم أن هذا كله برضاه وأنه المتسبب لذلك والمعتني بنا.. أنتم والقبيلة من حسابنا الجميع، ومرامه يساهي الناس، لا ما يقطب البلاد، وما هو في هذا الباب، ردنا نصارى وشقات النصارى، وزور، كذب وبهتان علينا، وما فكر ما هو فيه وما بينه وبين النصارى يتصابح ويتماسا بنصارى كل يوم صنف.. قبائلنا احذروا شره، لا توافقوا لا تصدقوا الكذب ما والله له إلا الرطل رطلين وحكمنا في رعاكم لما دبرتونا، أما وصولنا إليكم بالقوم، أو فتح عمل من كذا منكم، الذي يفلس البلد ويستفهم، ولنا اليوم ثمان أيام لم قد وصلنا منكم تحقيق، فالله الله بالجواب المفيد مبادرة، وأن ترو وصول القوم.. أو

تدبرونا والاستلحاق ساير من قبايلنا حاشد الجميع الله الله بالجواب مبادرة الليل مع النهار بما نعتمده، لأنا ما حبينا الوصول بعدكم إلا خشوة أن ما به ميدان يسع الجميع، وقد عمل ابن ما حط نفع، ولا محير لنا بين فتح عمل إلا عدم التحقيق من لديكم بما أنتو فيه والشك من صنو قاسم محمد شاوش مما عرفت من الكتاب لا تتراكن المخاليط في غير الكلام وقد انتوا على ضابط فمعتمدي جوابكم مبادرة، والسلام عليكم ٢٩ ربيع أول ١٣٧هـ.

أخوكم حسين

وكافة رجال حاشد

## الغادر والزائدي وسنان أبو لحوم في عدن

قبل أن يفشل تمرد حميد ووالده حسين الأحمر، أو تمرد فخائذ من قبيلة حاشد المخذولة كان بعض المشايخ الذين كلفوا بالعمل في خولان وقيادة قبائلها قد فروا إلى بيحان بعد أن دخلوا في مماحكات ومناوشات مع قوات إمامية، والمشايخ هم: الغادر والزائدي وسنان.

وقد اتجه هؤلاء الثلاثة مع مجموعة من أفراد القبائل إلى بيحان، حيث بقي افراد القبائل، بينما واصل الثلاثة المشايخ سفرهم إلى عدن مظهرين إستعدادهم للقيام بثورة تطيح بحكم الإمام، وليتكلموا باسم المجموع من خولان المتحفزين للقيام بثورة والذين تركوهم في بيحان، وأشيع يومها أن أحدهم قطع أصبعاً من أصابع يده (*) وقدمها لسلطان لحج (فضل بن علي)

---

(*) - كنت قد نشرت هذا الفصل في مجلة الحكمة العدد ١٣٢ الصادر في اكتوبر ١٩٨٦م فكتب الأخ أحمد مهدي المنتصر تعقيباً وتوضيحاً وأرسله لمجلة الحكمة من برلين فنشر في العدد ١٣٥ الصادر في فبراير ١٩٨٧م جاء فيه ما يلي:

(حسب علمي الأكيد أن الشيخ شعلان محمد القبيسي من حاشد، والذي استشهد دفاعاً عن الثورة بعد قيامها هو الذي قطع أصبع يده الصغرى، ونثر دمه فوق ملابس السلطان فضل بن علي بعد أن أعلمه السلطان بأنه سوف يسلمه ورفاقه الآخرين إلى الإمام، وليس أحد الثلاثة الذين ورد ذكرهم في المقال، والحكمة تشكر القارئ الكريم على اهتمامه)

وله مني خالص الشكر على ملاحظته

علي محمد عبده

وزير الدفاع فيما سمي (حكومة الاتحاد) يستنكفه، ويحثه على تقديم العون لقبائلهم النازحة الى بيحان.

أوضح المشايخ أنهم لم يخرجوا من مناطقهم مع مجموعة من أفرادها إلا ليبرهنوا على استعدادهم للقيام بثورة ضد الإمام أحمد، إذا ما تحصلوا على الدعم المادي المطلوب، وتولى النقيب سنان مهمة إقناع الأحرار والاتحاد اليمني بتبني هذه الثورة المرتقبة وتوفير الدعم المادي الذي سيمكنها من إحراز النصر، ومقداره أربعين ألف ريال، وليكون النقيب سنان على مقربة من الأحرار ولسهولة المواصلات، استقر في مدينة الشيخ عثمان، في حارة الهاشمي، ومن هناك راح يجري اتصالاته ويقوم بتنقلاته بين مدن عدن، لمقابلة الشخصيات المهمة والمسئولة في المؤسسات، وبالذات في المؤتمر العمالي والاتحاد اليمني، ويقوم بزيارتهم فرداً فرداً يطرح عليهم فكرة ثورة خولان، وضرورة مساندتها، ومن خلال تلك الزيارات واللقاءات والاتصالات كوّن علاقة صداقة مع بعض الأحرار، وبالذات مع الذين لم يعجبهم التوجه التعليمي من الأستاذ أحمد محمد نعمان، وسخروا من دعوته لبناء كلية بلقيس والاهتمام بالتعليم، وخاصموه لذلك واقتنعوا بتبني ثورة خولان، وتحمسوا لتقديم الدعم المادي وتوفير المبلغ المالي المطلوب للمشايخ للقيام بالثورة.

نشبت، بعد ذلك، معركة بين صفوف الأحرار وداخل الاتحاد اليمني بين المتحمسين لثورة خولان، وبين المؤيدين للإهتمام بالتعليم وبناء كلية بلقيس التي تشمل كل المراحل الدراسية وقد تحدثنا عن تفاصيل ما حدث في مكان آخر.

## هروب القاضي أحمد السياغي إلى بيحان

يعتبر القاضي أحمد السياغي من الرجال الإداريين الأقوياء الذين اعتمد عليهم الإمام يحيى والإمام أحمد من بعده في إدارة أمور المحافظات التي أوكل إليهم إدارتها والاشراف على شئونها، بل يمكن اعتباره أقوى شخصية في الإدارة الإمامية، وقد عين في نهاية الأربعينات أميراً على لواء إب خلفاً للأمير الحسين بن الإمام يحيى، واستمر في منصبه حتى نهاية الخمسينات حيث عرف بقوة شخصيته واعتداده بنفسه وبصراحته وحدة آرائه وبطموحه السياسي ليكسب شهرة كرجل إدارة وحكم أكثر منه رجل قضاء، كان يخاطب الإمام أحمد بصراحة ووضوح ويبدي له رأيه في كثير من القضايا وكثير من الأشخاص بجرأة وحدة مهما كانت معارضة لآراء الإمام وأحكامه، وسنعرض نماذج من رسائله وآرائه خلال هذا السرد.

مثلما اكتسب السياغي شهرة بسبب صراحته وقوة شخصيته واعتداده بنفسه، أكسبه ذلك أيضاً خصومة كثيرين من أبناء الأسر الكبيرة المؤيدة لبيت حميد الدين والمنافسة لهم، ومن قبل بعض الموظفين الذين كان يجابههم برأيه فيهم، ومنذ منتصف الخمسينات تعرض لحرب نفسية ووشايات عند الإمام أحمد من أكثر من جهة، فكان يبلغ الإمام بتلك الاتهامات بنفسه، ويدافع عن نفسه في نفس الرسالة أحياناً، ففي عام ١٩٥٧م اتهمه بعض أفراد الأسرة بالاتصال بالأمير الحسن، الذى يعيش خارج اليمن، والذي يسعى للحكم، فكتب السياغي للإمام يقول له:

(افادني بعض قرابة الحضرة الشريفة بنصحني بعدم
الاتصال بسيف الإسلام الحسن)

وأبدى إستعداده للوصول إلى مقام الإمام

(الأحلف اليمين الزبيرية، أني لم أخن الإمام وأني
أخدمهم ظاهراً وباطناً أعظم من ولد بار)

كما نسب التهم إلى السياغي، أنه يعمل على تكتل القحطانيين ضد العدنانيين، ولما انتشر خبر ذلك أبرق إلى الإمام يتبرأ مما نسب إليه، ويتهم بيت الوزير أنهم هم وراء إثارة النعرات القحطانية والعدنانية، وأنهم أسسوا جمعية لذلك وأوجدوا لها فروعاً في تعز والحديدة لكي:

(يحصل لها أثر، ثم كل سيرفع من جهته فيعظم الأمر،
ثم هذه الجمعية لما كان فيها ممن له مظهر عنده أن يرفع
سيكون لكلامه أثر حيث وقد سبق ذلك ما يؤيده، على أني
أعتقد أن ثمة يد أجنبية تؤيد.. على أني قلت من قبل هذا)

وأن الجمعية ركزت على بعض الشخصيات الموالية للإمام من أمثاله لزرع الشكوك في نفس الإمام ضدهم، أي أن السياغي كان يدافع عن نفسه عند الإمام عن كل إتهام ينسب إليه، إلا أن الأمور تطورت ضده عندما اتهم من قبل البدر أنه يتآمر ضد والده الإمام مما اضطره للهروب إلى بيحان لبعض الوقت وعاد ليتهم من قبل الإمام أحمد نفسه أنه يتآمر ضده، ليهرب مرة أخرى إلى عدن ويستقر في لحج الى بعد قيام الثورة كما سنرى.

عندما سافر الإمام أحمد إلى روما في إبريل ١٩٥٩م اعتمد على القاضي أحمد السياغي في مساندة إبنه البدر أثناء غيابه، إلا أن العلاقة بين القاضي والبدر لم تكن حسنة فكلاهما طموح ويغار من الآخر.. وبعد عودة الإمام من روما في أغسطس ١٩٥٩ م ليستقر في السخنة ويدخل في مجابهة مع حاشد إنتهت بإعدام حميد ووالده وعبداللطيف بن قائد بن راجح،

وهروب بعض القبائل من خولان إلى بيحان، مع الثلاثة المشايخ الذين واصلوا سفرهم إلى عدن كما أسلفنا، كان قد هرب قبلهم القاضي أحمد السياغي إلى بيحان إلا أنه عقب وصوله إلى بيحان، وقبل مواصلته السفر إلى عدن تبادل الرسائل والبرقيات مع الإمام يبرر فيها سبب هروبه وهو الخوف على حياته من البدر ويظهر فيها ولاءه للإمام.

وكان عامل حريب أحمد الكبسي هو الواسطة بين الإمام والسياغي في هذه المراسلات ومنها البرقية والرسائل التالية، وهي من أخطر الرسائل التي قيمت شخصية البدر مبكراً إن لم تكن أخطرها على الإطلاق.

(مولانا أمير المؤمنين أيدكم الله

الشفرة الواصلة من القاضي أحمد السياغي وصلت ليلتنا هذه الساعة مع الرسول الذي أرسلناه بالجواب الشريف أعزه الله وأطال بقاكم).

الخادم عامل حريب

أحمد الكبســي

## نص رسالة السياغي من بيحان إلى الإمام أحمد في السخنــة

(مولانا أمير المؤمنين أيدكم الله

تلقيت البرقية الشريفة بكل السرور وخلاصة الكلام أن البدر محط كل مشكلة، والخادم خدمه خدمة خاطر بنفسه وبدون منه، لولا قيامي كان نهوه، وكان أملي بعد أن عرف أعمالي أنه سيجعلني قلبه ولسانه وإذا هو يقول أنني قلت تجعل للإمام إبرة سم وغير ذلك، استقيته من مصادر صحيحة، والحال أن المذكور هو الذي تكلم بهذا قبل سنتين في الحديدة ، وكلام يطول شرحه ولكن ولي عهد ماذا نقول ومن المصيبة علينا وعلى الإمام أن الإمام لم يعرف أن الرجل أكذب رجل في العالم وأنه يتخدش فكره بقول أي سفية فهو كالجاهل، ثم يرفع إلى الإمام بما لا صحة له من الكلام فقد وقف الخادم على حقيقته، فمن البعيد أن أسكن اليمن سوى ما دام الإمام على قيد الحياة، لا أقدر ذلك حياء فبأي وجه أقابل أمير المؤمنين كل ذلك قسماً بالله حياء، هل سيمكن يتفاهم الخادم مع شخص يراه أمير المؤمنين على أنني لا أحب توسط أحد في المسألة، وخلاصة ما يرجوه الخادم هو العفو عن من خرجني من القبائل.

ثانياً: العفو عني.

ثالثاً: إعفائي عن كل عمل بملاحظة في المقرر، وما عندي من الدين والسيارة، ومقرر عشرة عسكر كمقرر النظام فإني خائف، وإذا رأى أمير المؤمنين بقاء الولد يحيى كوكيل باب يجري له نصف المقرر.. وهذا مع المناسبة والخادم ملتزم بالمراقبة على الواجبات وليس المراد من ذلك ليعرف الناس أن ثمة حسن نظر. المهم الثاني أني لا آمن على نفسي من كيد البدر فهو يختلق كما قد عرف وظهر من أعماله فينسب إلى جهتي أي تهمة، فأكون في مغادرة البلاد آمنا على نفسي، ومن بعدي، كذلك أكون حراً متى أردت أذهب الخارج بدون قيد أو شرط سواء وحدي أو مع عائلتي.

وأتكلم بالصراحة أن البدر لا أمنية لي فيه فقد تعمد لي وخان، وفعل أشياء يستحل بها قتلي خدعاً ومكراً، انظر يا أمير المؤمنين من هم رجال البدر، اللهم آل طميم ويحيى خرسي.. هؤلاء رجال الدولة ورجال الحكومة، وهم حرس الليل والنهار، هل سيقوم بهؤلاء الرجال؟ كلا ثم ألف كلا إن قام بذلك فستقوم أمي من قبرها وتمشي أحسن منه.

إن الله سائلك يا أمير المؤمنين عن هذا الشعب وعن تمزيقه وضياعه واستعماره والرجاء الإفادة القاطعة تحرر بالقلم الشريف إن ناسب ذلك، وهل من الممكن الطائرة الهيلوكبتر إلى مطار حريب ثم إلى صنعاء لأخذ العائلة إلى إب.. نظركم والسلام.

(١١ صفر ٧٩هـ).

استجاب الإمام أحمد لرغبة القاضي أحمد السياغي في تحرير رسالة جوابية إليه بخط يده ليتأكد من وصول رسالته السابقة التي أرسلت بالشفرة برقياً من حريب، وليطمئن على موافقة الإمام على مطالبه، فكتب إليه الإمام الرسالة التالية التي يطلب فيها وصوله إليه بالطائرة الهيلوكبتر التي طلبها لعائلته:

(القاضي أحمد السياغي حرسه الله.

ستقوم الطائرة الهيلوكبتر إلى مطار حريب لوصولكم عليها إلينا للمراجعة في كل لازم وعفا الله عنكم مطلقاً أنتم ومن خرج معكم بشرط عودتهم بلادهم واستقرارهم ولو إلى الآن لا نعلم جهة، وبالوصول المراجعة شفاهاً من كل طرف في المدة التي تريدها وكفا الله شهيد).

وافق السياغي على العودة إلى مقر الإمام أحمد في السخنة، ولكن لفترة وجيزة ليعاود الهروب من جديد ويستقر في لحج إلى يوم قيام الثورة.

## الإمام يعدم حميد بن حسين الأحمر ووالده

مرت الأيام والشيخ حسين بن ناصر الأحمر ونجله حميد في موقف المتحدي للإمام وفي انتظار مساندة مشايخ القبائل وتحركهم إلى جانبهم، إلا أنه لم تتحرك أي من القبائل ولم يتجاوب معهم أي من المشايخ، بل إن بعضهم هربوا مذعورين إلى بيحان، ولما يئس من مساندتهم، وكان الجيش الذي أرسله الإمام أحمد بقيادة اللواء عبدالقادر أبو طالب قد وصل إلى حوث، اتفق حميد مع والده على أن يتجه حميد إلى عدن عن طريق الجوف، وبعد سفره بوقت يكون قد وصل أثناءه إلى المحميات يسلم والده نفسه إلى الإمام الذي لن يقدم على البطش به مادام حميد خارج متناول يده، فاتجه حميد نحو طريق الجوف.

وقد أخبرني الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر أن والده اتجه إلى صنعاء في أول جماد الثاني ١٣٧٩هـ بطلب من البدر حمله إليه القاضي علي بن عبدالله اليدومي، وفي صنعاء نزل عند البدر في قصره دار البشائر، حيث بقي فيه أكثر من شهر حتى أمر الإمام بنقله على الطائرة إلى الحديدة ومنها إلى حجة في يوم ١١ رجب ١٣٧٩هـ ثم أعدم هناك.

مر الشيخ حميد بن حسين الأحمر في طريقه إلى عدن على الشيخ علي بن ناجي الشائف الذي رحب به وأبدى استعداده لمساندته، ورافقه في سفره، إلا أن بعض أهل الجوف والقوات العسكرية الإمامية الموجودة هناك اعترضت طريقهما وحالت دون مواصلتهما السفر، وحاولت اعتقال حميد وحدثت مجابهة بين الطرفين أصيب فيها علي بن ناجي الشائف في أمعائه وانتهت بأسره مع حميد ولما بلغ الإمام خبر ذلك أرسل طائرة داكوتا لإحضارهما فنقلتهما الطائرة الى السخنة حيث أدخل حميد السجن وأدخل علي بن ناجي الشائف المستشفى في الحديدة للعلاج.

أرسل حميد الأحمر من السخنة رسولاً إلى الحاج سيف عبدالرحمن في الحديدة يطلب منه أن يوصي السيد حسين المقدمي بالعناية بالشيخ علي بن ناجي لأن جراحه ملتهبة ويخشى عليه من أن تؤدي آلامه إلى البوح بأسرار، أو يذكر أسماء أشخاص، فبلغ الحاج سيف ذلك للسيد حسين المقدمي، الذي قال له:

(معاذ الله أن نسي، إلى من أحسن، وأبشرك أن الشيخ أجريت له عملية ويتماثل للشفاء).

***

بعد اعتقال حميد أدرك الأحرار في الحديدة أنه لم يعد هنالك ما يمنع الإمام من إعدامه فقرروا الإقدام على إغتيال الإمام.

## سعيد حسن فارع (إبليس)
## يحاول اغتيال الإمام فيعتقل بالسخنة

كان سعيد حسن فارع "إبليس" منسقاً نشاطه واتصالاته وتحركاته في الحديدة القريبة من السخنة مقر الإمام أحمد يومها، مع كل من محمد الرعيني، والشيخ أمين عبدالواسع والحاج سيف عبدالرحمن، والسيد حسين المقدمي، والدكتور فضل الله الزاقوت، وغيرهم من الشباب، ويعملون معاً في إطار حركة الأحرار، وكان سعيد إبليس إلى جانب بيعه الصحف والمجلات المصرية كغطاء لنشاطه السياسي يقوم بنقل المنشورات والصحف الوطنية من عدن، وكان يتولى توزيع هذه المنشورات في الحديدة شاب يدعى علي مارش بالتعاون مع إمرأة ترتدي الحجاب لا يعرف إسمها.

ويتحدث الأستاذ حسين المقدمي عن حماس سعيد إبليس واستعداده للقيام باغتيال الإمام.. عندما قرروا ذلك بقوله:

*(بعدما حدث لآل الأحمر وتهديدات الإمام عادت مسألة الاغتيال تطرح نفسها وكان سعيد حسن أكثرنا حماساً، ويلح الحاحاً كبيراً على تنفيذ هذه العملية، كثير الحركة في المدن تعز والحديدة وصنعاء، ورغم أن الإمام، ولا أدري من أين، وصلته أخباره أرسل برقية إلى مدير الحديدة لإلقاء القبض على سعيد، إلا أنه عمل بناءاً على رغبة بعض الأحرار بضرورة سفره على اعتبار أنه أصبح خطراً على الجميع فأقنعهم بفكرة السفر).*

*ثم لم يسافر وإنما (اختبأ في منزل بمدينة الحديدة لمدة شهر تقريباً وكان سيف عبدالرحمن أكثرنا معرفة بأخبار الجميع، لأن المجموعة كان*

*أفرادها يفضون له بأسرارهم وهمومهم، ولذلك يطلع على أمور لا نطلع عليها).*

*(وفوجئت بعد شهر بمجيء سعيد إلى منزلي، وقال أنه لم يسافر وأنه قضى الفترة في الحديدة وأنه وصل إلى قناعة أنه لابد من تنفيذ العملية، وطلب مني كتابة رسالة إلى يحيى منصر شيخ الزرانيق وولده محمد، اللذين أصبحا من حرس الإمام فرفضت ذلك، وحاولت إثنائه عن الإقدام عليه لكنه أصر وقال كل شيء أصبح معداً وترك الحديدة فعلاً واتجه إلى السخنة وكان يحمل قنابل في الشنطة، وعندما وصل وضعها لدى صاحب عشه بجوار القصر).*

هذه رواية الأستاذ حسين المقدمي التي سجلها للأخ عبدالله أحمد يحيى، بهدف تقديم أطروحه جامعية والتي نقلها لي بخطه من الشريط.

أما رواية الحاج سيف عبدالرحمن التي رواها لي عن سبب اختفاء سعيد إبليس هو أن أعوان الإمام اخذوا يتتبعون مصدر المنشورات التي توزع في الحديدة فلم يتمكنوا، إلا أن نائب الحديدة يحيى عبدالقادر ارتاب من سعيد إبليس وتحركاته فأبرق إلى الإمام في السخنة يخبره أن سعيد إبليس يوزع منشورات وصحف ضده فأمر الإمام باعتقاله وإيصاله إلى السخنة، فأرسل أمير الحديدة إثنين من العكفة لمهاجمة المكتبة واعتقال صاحبها سعيد إبليس، فلم يجداه فقد كان ساعتها خارج المكتبة، فبقيا في انتظار عودته ليعتقلاه.

لم يعد سعيد الى المكتبة، فقد أبلغه بعض أصدقائه بأمر اعتقاله، وانتظار العكفة عودته إلى المكتبة، فأخفاه الحاج سيف عبدالرحمن في منزله وعندما استبطأ العكفة عودته، عاودوا السؤال عنه، فقيل لهم أنه سافر إلى عدن، فاتجهوا نحو محمد الرعيني مدير المطار يسألونه عن سفره، فأخبرهم أن كثيرين سافروا على الطائرة ومن المحتمل أن يكون من ضمنهم، ولم يكن يومها هناك سجل بأسماء ركاب الطائرات، أو تذكرة سفر مثل وقتنا الحاضر، فقد كان التنقل بالطائرات أو السفر عليها لا يختلف عن التنقل أو السفر على سيارات الأجرة من دفع الأجرة استقل الطائرة، فانطلت الحيلة على العكفة وعادوا إلى أمير الحديدة يخبروه بأمر سفره، ويقول الحاج سيف عبدالرحمن، أنه والأحرار في الحديدة عندما سمعوا باستسلام الشيخ حميد بن حسين الأحمر ورفيقه الشيخ علي بن ناجي الشائف للقوات الإمامية وأعوانها في الجوف، وضعوا خطة لقتل الإمام أحمد قبل وصول الشيخ حميد مقبوضاً عليه وعلى والده.

*(وكنا في سباق مع الزمن ليتم إنجاز مهمتنا قبل أن تصل يد الإمام إليهم، تم وضع خطة يقوم بتنفيذها سعيد إبليس مع خمسة وأربعين قبيلي من حاشد وبكيل بالسخنة، وكان سعيد مختفياً في منزل أحد الأخوة فذهبنا إليه أنا والشيخ أمين عبدالواسع فأخبرناه بما يجري لكي نعرف موقفه فرد علينا بإصرار "لابد من الفداء").*

فطلب الشيخ أمين عبدالواسع من الحاج سيف عبدالرحمن أن يكتب رسالة لمنصور السريحي بالدخول إلى الحديدة لخذ سعي معه على أساس أن له مراجعة عند الإمام في السخنة.

أرسلت الرسالة إلى الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر بالسخنة ليسلمها لمنصور السريحي، وبعد أن عرف الشيخ عبدالله محتواها مزقها، وأخبره شفوياً بالدخول إلى الحديدة فدخل منصور السريحي في الوقت الذي خرج فيه سعيد حسن إلى السخنة لتنفيذ مهمته، ومر عند خروجه على كل من السيد حسين المقدمي ويوسف هبة ليودعهما، ويطلب من السيد حسين المقدمي أن يكتب رسالة ليحيى منصر.

وحمل شنطته التي أخفى بداخلها سلاحاً ومتفجرات، وانتقل بها إلى السخنة حيث أودعها بما فيها لدى منصور السريحي، الذي يملك متجراً صغيراً في السخنة، وعلى علاقة حسنة بالأحرار المقيمين في الحديدة، كان الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر قد أقام في السخنة بعد اعتقال أخيه حميد تحت غطاء المراجعة عنه وعن والده، ومعه مجموعة الأفراد المكلفين بالتخلص من الإمام قبل أن يقدم على التخلص منهما.

كانت العملية مرهونة بوصول سعيد إبليس ومعه القنابل ليباشر هو العملية وهم يتمموا بالأسلحة التي معهم، وبالتالي مرهونة بتعاون الشيخ يحيى منصر شيخ الزرانيق معهم، خاصة وقد تعرضت أسرته وقبيلته لكثير من القمع والتنكيل على يد الإمام أحمد عام ١٩٢٩م عندما كان ولياً للعهد، وقد قال عبدالله بن حسين الأحمر ليحيى منصر: (حانت الفرصة للانتقام من الإمام على ما لحق بكم).. وهو يعني بذلك حرب الزرانيق. فقال له منصر: (لقد أخذ الإمام منا عهداً بأننا لن نخونه)، لذا فهو لن يتعاون معهم ضد الإمام، وعندما وصل سعيد إبليس إلى السخنة والتقى بالشيخ عبدالله أخبره الشيخ برأي يحيى منصر وموقفه من التعاون معهم، إلا أن سعيد أصر على الاستمرار في تنفيذ خطته، فأخذ يتعرف على الأماكن القريبة والملاصقة للقصر الذي يقيم فيه الإمام بحثاً عن مكان ملائم ينفذ منه

عمليته دون أن يدري أن المقربين للإمام يراقبونه، ويراقبون معه منصور السريحي الذي احتفظ بشنطته في محله، سلم سعيد أبليس رسالة التوصية التي يحملها للشيخ يحيى منصر الذي قام باعتقاله وتسليمه للإمام، وتولى عبدالملك العمري مداهمة دكان منصور السريحي وأخذ شنطة الأسلحة التي أودعها سعيد هناك.

تعرض سعيد في السخنة لعملية تعذيب، لانتزاع إعترافات منه بأسماء المتعاونين معه فأحتمل التعذيب ولم يبح بأي إسم، إلا أن شكوك وظنون نائب الحديدة تركزت على كل من الحاج سيف عبدالرحمن، والشيخ أمين عبدالواسع نعمان، والسيد حسين المقدمي مدير مستشفى الحديدة، وقبل أن يعتقل الحاج سيف عبدالرحمن هرب إلى عدن بالطائرة بمساعدة محمد الرعيني مدير المطار، أما الشيخ أمين عبدالواسع فقد تشفع له الحاج محمد قشعة مدير جمرك الحديدة، الذي عمل في أواخر الثلاثينات بالمقاليس وحيفان مديراً لجمرك المقاليس، وتكونت بينه وبين كثير من أبناء الحجرية صداقة، تشفع عند نائب الحديدة للشيخ أمين وترجاه ألا يشي به أو يبلغ عنه الإمام، فقَبِل يحيى عبدالقادر ذلك.. كما هرب من الحديدة يومها كل من سعيد الحكيمي الذي كان يشرف على مكتبة سعيد إبليس، وعلي مارش والمرأة التي تقوم بتوزيع المنشورات.

أودع سعيد إبليس سجن حجة حيث بقي حتى عام ١٩٦١م عندما هرب من السجن مع كل من محمد عبدالله الفسيل وحسن السحولي، إلا أن سعيد أصيب بكسر في رجله عاقه عن مواصلة السير مع رفيقيه، حيث قيل أنه انتحر وواصلا سفرهما إلى عدن.

أما بالنسبة للشيخ حميد بن ناصر الأحمر ووالده فقد أمر بنقلهما بالطائرة إلى حجة في يوم ١١ شهر رجب ١٣٧٩هـ حيث أعدما هناك، كما أعدم في تلك الفترة عبداللطيف بن قائد بن راجح الذي سبق أن اعتقل بالقرب من الضالع، وهو في طريقه إلى عدن.

صدم الأحرار لإعدام حميد ووالده وكان من نتيجة ذلك أن فقد بعض الأحرار المتحالفين معه، ثقتهم بالقبائل التي لم تف بالتزامها تجاه بعضها في الركون عليهم ليكونوا أداة تغيير في البلد، بينما زادت الثقة بالمشايخ الفارين إلى عدن، واعتمدوا عليهم إعتماداً كلياً ليكونوا أداة التغيير.

## محاولة اغتيال الإمام أحمد في الحديدة

فشلت محاولة سعيد حسن إبليس في التخلص من الإمام باكتشاف أمره، واعتقاله قبل أن يقدم على محاولته، مما دفع اثنين من زملائه هما محمد عبدالله العلفي وعبدالله اللقية للقيام بما لم يتمكن من تحقيقه، وهو التخلص من الإمام أحمد بالتفاهم والتنسيق مع زملائهم الأحرار، فأخذوا يعدون الخطط ويتحينون الفرص لتنفيذ خطتهم، واستقر رأيهم على أن تتم عملية الاغتيال في المستشفى عند زيارة الإمام أو مجيئه لإجراء فحوصات، ورسموا خطتهم على أساسها واختاروا المكان الملائم لتنفيذها، وعندما قام الإمام بزيارة المستشفى عند غروب يوم ٢٦ مارس ١٩٦١م منع الملازم محمد العلفي ضابط المستشفى المرافقين للإمام من الدخول معه إلى المستشفى بحجة أن تلك هي رغبة الإمام وأوامره، وعند خروج الإمام إلى الدرجات المواجهة للباب الرئيسي وقبل أن يهبط منها لمغادرة المستشفى اطفئت الأنوار وأطلقوا النار عليه في أماكن مختلفة من جسمه، إلا أنه ساعة إطلاق الرصاص ألقى بنفسه على السلم وتدحرج الدرجات وتمدد عند أسفله في البوابة متظاهراً بالموت، وأن الطلقات كانت قاتلة، خوفاً من أن يجهزوا عليه إذا عرفوا أن الطلقات لم تصب مقتلاً منه.

زاد أحدهم قداسه بحذائه معتقداً أنه قد مات، فانصرفوا لسبيلهم في اتجاهات مختلفة.. بعد مغادرتهم المستشفى اقترب الأطباء والمسئولون ومن بقي من المرافقين من الإمام فوجدوا الإمام لا يزال على قيد الحياة، ونشروا خبر نجاته من محاولة الاغتيال لينطلق بعدها الجنود والمتطوعون في ملاحقة العلفي واللقية، واتجهوا إلى الأماكن التي اختفوا فيها، وعندما حاولوا اعتقال العلفي دافع عن نفسه، ورفض الإستسلام وانتحر، بينما استسلم اللقية، وقد التزمت الحكومة الصمت زهاء نصف شهر لم تدل خلاله بأي بيان توضح فيه للرأي العام العربي والعالمي حقيقة ما حدث، إلى أن أدلى السيد أحمد محمد الشامي الوزير اليمني المفوض في لندن ببيان نشرته الصحف المصرية، وقد أعاد الاتحاد اليمني نشر البيان الرسمي مع تعليقه عليه في كتيب أسماه (ليقف النزيف في اليمن) جاء في التعليق ما يلي:

*(إن البيان وهو على ما يبدو من توقر وإتزان لا يصح أن نبعد به عن حقيقته الأصلية وهي أنه صدر عن جهة رسمية ومسئولة بالنسبة للحادث مسئولية كبيرة وذات مغزى خاص باعتبار المتحدث ممثل الإدعاء.. ومع ذلك فلن نذهب بعيداً عن الإستناد للوقائع التي*

جاءت صريحة في نص البيان لنعلق عليها ونسلط الأضواء على جوانبها الخفية تعاوناً مع العدالة لاكتشاف المجرم الحقيقي الذي ينبغي أن تتظافر جهود أبناء اليمن والمشفقين على اليمن جميعاً كي يقضوا عليه، وأبرز النقاط التي وردت في البيان:

تكررت المحاولات ضد الإمام وفرار حراسه عند المحاولة الأخيرة.

فلقد أشار البيان إلى محاولة القضاء على الإمام أحمد في مطلع شهر رمضان حين داهمته سيارة عسكرية هشمت مقدمة سيارته الخاصة وأصابت حراسه بجراح خطيرة.

كما أشار لاكتشاف (إحدى المؤامرات التي ارتكبت ضد الإمام عند عودته من روما إلى اليمن في العام الماضي والمعروفة بمؤامرة "ابن الاحمر" شيخ قبيلة حاشد حسب نص البيان (التفاته نحو الماضي).

وإذا ما نحن استعدنا الذاكرة ورجعنا للوراء قليلاً، إلى مطلع العام الذي جاء فيه الإمام أحمد حاكماً لليمن، أي عام ١٩٤٨م نجدنا أمام مئات من رجال اليمن، فيهم الأمير، والوزير، والعسكري، والقاضي، والأديب، وشيخ القبيلة من زيود وشوافع وهاشميين وقحطانيين، بل ومن أفراد الأسرة الحاكمة نفسها، مسوقين بالسلاسل والأغلال إلى غياهب السجون، وأعواد المشانق، بعد أن فشلت محاولتهم في الحيلولة دون تسلم الإمام أحمد عشر اليمن.

وتثب إلى ذاكرتنا محاولة ١٩٥٥م التي كان على رأسها أميران من أخوة الإمام أحمد نفسه تلك المحاولة التي أرغم فيها الإمام أحمد على التنازل عن العرش، ثم رجع عن تنازله عندما أدرك أنه قادر على التراجع، وبادر للإجهاز على المتقلبين فأعدمهم وفي مقدمتهم أخواه عبدالله والعباس.

ثم نلتقي مع ما أكده البيان من حدوث (مؤامرة ضد الإمام عند عودته من روما اليى اليمن في العام الماضي) والتي كانت أحداها مؤامرة (إبن الأحمر) شيخ قبيلة حاشد.

وبعدها مؤامرة سعيد حسن إبليس.

ثم مؤامرة رمضان، فمحاولة العلفي الأخيرة.

## إصرار جماعي

وبعد ذلك، نتساءل عن سر هذا الإصرار الجماعي من مختلف القطاعات الشعبية للاعتداء على الإمام الشيخ الذي يناهز السبعين من عمره، والذي لم تبرح الأمراض تعاوده بين الفينة والفينة فلا تمكنه من مغادرة فراشه إلا لماماً؟

حتى الحرس.. الحرس الملكي نفسه يفر من حول سيده، بعد أن يسمع إطلاق الرصاص حواليه ويتمكن العلفي وصحبه بعد أن يصرعوا الإمام على الأرض ويجندلوا من حواليه يتمكنوا من قطع المسافة بين المستشفى ودار الضيافة ومحطة اللاسلكي والقصر دون أن يعترضهم أحد وهي مسافة تقرب في الإتجاهات المختلفة حوالي الكيلومتر، مع أن البيان يقول أن حرس الإمام كان قد أوقف خارج باب المستشفى أثناء إطلاق الرصاص، لا يمكن أن يفسر بغير الاسترواح الداخلي لعملية كهذه بوحي من تعود الترقب لمؤامرة قد تصيب نجاحاً.

## لسنا مصارعي ثيران

وما من مخلص ينتسب لليمن أو تربطه باليمن رابطة يجد في نفسه استرواحاً لاستمرار الحال على ما هو عليه بحيث يظل التعامل بين اليمن والتاريخ الإنساني قائماً على هذا الشكل المفزع الدامي، إننا نريد لبلادنا أن تغادر القمقم سليمة لتلحق بركب الإنسانية المتقدم، فلسنا مصارعي ثيران، وهواة صيد لنظل نتلاقف الرؤوس من جانب لجانب بين آونة وأخرى.

إننا دعاة تقدم وسلام..

تقدم لأنفسنا وبلادنا..

*تقدم في التعامل مع أنفسنا..*
*وتقدم في التعامل مع الحياة..*
*وسلام لشعبنا، ومن تحكم التاريخ الأسود في نفوسنا).*

## هروب القاضي السياغي مرة أخرى إلى عدن

كان هروب القاضي أحمد السياغي الأول عقب عودة الإمام أحمد من روما، عندما هرب إلى بيحان، ثم عاد من بيحان بعد تلك المراسلة التي تمت بينه وبين الإمام وقد تحدثنا عنها فيما سبق.

وكانت محاولته الثانية أو هروبه الحقيقي واستقراره في عدن، عندما جاء الإتهام من قبل الإمام نفسه، كان ذلك بعد محاولة العلفي واللقية إغتيال الإمام في مستشفى الحديدة وإصابته في ذلك الحادث.

كان القاضي أحمد السياغي من الأشخاص الذين ذهبوا لزيارة الإمام الذي كانت تخاوفه من نوايا السياغي وتآمره ضده قد زادت، وساورته الأوهام من أنه كان مرتاحاً لمحاولة الاغتيال، فلما دخل السياغي لزيارته قال له -الإمام- على مسمع من الآخرين ما معناه (لم تكن النتيجة كما كنتم تؤملون)، وقيل أنه التفت إلى السياغي بالذات وقال: (وأنت أين كنت يا قحطاني).

أرتاع السياغي من قول الإمام، واستشعر الخطر على حياته فقرر لساعته الهروب إلى عدن، وقد استقر في لحج إلا أنه لم يقطع صلته بالإمام وبقي أن يراسله ما بين وقت وآخر، كما كان يراسل بعض المسئولين الذين هم على صلة بالإمام يحدثهم عن حياته الجديدة، لكي يخبروا الإمام بذلك، ومن ذلك الرسالة التالية:

بسم الله

(عامل إب سيدي العلامة عز الإسلام الأمير محمد بن حسن بن الإمام حفظكم الله تعالى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والله يحفظ مولانا أمير المؤمنين وولي عهدهم، صدرت للسلام ورسولكم الكريم وصل، وأحمد الله على عافيتكم، وأساله إصلاح احوالكم، ولقد بلغ ما سر في حق الولد رضوان وما كان منكم ومن ولدكم المكافاة لكم.

ما ذكرتم سيدي من أجل مسئلة عودي فخلوني الآن أسكه هذه المدة، خمس سنين وأنا بين كفاح ولبيج وعمر حمار.

يقال في الخارج للموظف شهر في السنة، أما إذا لم يرخص ويبقى مدة فله ذلك وأنا لي أربع وعشرين سنة بإب، وصرت الآن ساكه لم يبق في فكري شيء ورعى الله سلطان لحج فلا أقدر اصفه لكم، وأنه صار حاتم طي زمانه، كان حصلت سيارة دين، فحصل لي سيارة ضخمة فورت جديدة أمريكية ثمنها ٢٢ ألف شلن، وسواق والبنزين منه دائماً، والبيت مع الفراش، والكراسي مع المراوح والثلاجة والكنديشن، والعشي، والشقا، وقات بثمانين شلن كل يوم هذا مستمر ويرسل كل نصف شهر ألفين شلن للصرفيات، وقد غمرني بإحسانه وملكني.

القرضة قد حررت يبيعوا طعام ويسلموها لكم وسامحوا أمر تأخرها وشكراً والسلام).

عن ١١ جماد أول ٨١

من الحقير أحمد السياغي

## الإمام أحمد لم يعترف بولاية العهد لإبنه البدر إلا عام ١٩٦١

لم تستقر الأوضاع السياسية وينتهي الإقتتال بين أبناء الأسر الكبيرة الطامعة في الإمامة ولم تنته الحروب بين هذا الإمام أو ذاك حول الإنفراد بالسلطة وانتزاعها من بعض، إلا في عهد الإمام يحيى الذي استطاع أن يرسخ حكمه ويعين نجله الأكبر أحمد ولياً للعهد عام ١٩٣٤م إلا أن ذلك لم يمنع أبناء الأسر المنافسة بل وبعض أبناءه من التراجع عن مبايعتهم لولي العهد أحمد، فعقدوا اجتماعات لهم في كل من الحديدة، وبيت الفقيه، وتعز، والراهدة عام ١٩٣٧م أثناء وداعهم لسيف الإسلام الحسين، وهو في طريقه إلى لندن لحضور مؤتمر فلسطين، واتفقوا يومها على مبايعة عبدالله الوزير خلفاً للإمام يحيى، كما وقع اختيار الأحرار على عبدالله الوزير ليكون إماماً خلفاً للإمام يحيى الذي قتل في ١٧ فبراير ١٩٤٨م في حزيز.

وبالرغم من الأيام المعدودة التي بقي فيها عبدالله الوزير إماماً، فقد عين أحد أبناء أخيه ولياً لعهده، وهو عبدالله بن محمد بن عبدالله الوزير، أما ولاية العهد للأمير البدر فقد كانت فكرتها من الأحرار في سجن حجة للتقرب من الإمام أحمد وتخفيف الضغوط عن أنفسهم عندما رشحوا إبنه البدر المبغوض من قبل أعمامه الأمراء الطامعين في أن يخلفوا أخاهم الإمام أحمد.

بالرغم من ارتياح الإمام أحمد لالتفاف الأحرار داخل سجن حجة وخارجه حول إبنه البدر ودعوتهم لولاية العهد له منذ عام ١٩٤٨م مبايعتهم له عليها عام ١٩٥٤م، فإن والده الإمام لم يعلن اعترافه بولاية العهد له ولا خاطبه بها، وبالرغم من الحاح الأمراء وكبار موظفي الدولة من أبناء صنعاء على الإمام في تعيين من يستلم زمام الحكم بعد موته فقد كانوا يرشحون السيف عبدالله لولاية العهد، وأخذوا يبايعونه عليها سراً كعمل مضاد لموقف الأحرار ومبايعتهم البدر، إلا أن الإمام لم يبت بها لا لإبنه ولا لأخيه، وكان يرى أن الفكرة سابقة لأوانها، ويصف محمد أحمد نعمان في كتيب (لكي نفهم القضية) الموقف يومها ، ورأي الإمام في ولاية العهد بقوله:

*(لم يكن الأمر جليلاً على كبار الموظفين من حيث الفكرة، فهم مقتنعون بذلك ولكنهم كانوا حائرين في الشخص الذي يدعون إليه كولي للعهد، وتحت تأثير الأمراء والرغبة في الاستقرار الح الجميع على الإمام أحمد أن يعلن ولاية العهد، وفي مجلس ضم الكثيرين قال الإمام من هو الذي يصلح؟*

*الحسن..؟ إنه لم يتفق مع أهله.*

*عبدالله..؟ إنه متعجرف لئيم.*

*محمد..؟ ويعني ولده البدر، إنه مستضعف..*

*سأفعل ما في رأسي وبعدها (شالط على مالط) أي أنه سيقضي حياته كيف شاء وليكن بعده ما يكون).*

وقد قام الأمير عبدالله بمحاولة إنقلاب على أخيه الإمام أحمد في إبريل ١٩٥٥م، وكان إبن أخيه الأمير الحسن بن علي مرشحاً لولاية العهد، وأزره كثير من أفراد الأسرة ومن أبناء البيوت الأخرى، وبالرغم من فشل تلك المحاولة وإعدام الأميرين عبدالله والعباس، فقد بقي الحسن بن علي يتطلع للسلطة وحاول التقرب للإتحاد اليمني بواسطة بعض قدامى الأحرار ليكسب تأييد ومساندة الأحرار، وصادف ذلك تولي الشباب تحمل المسئولية في الاتحاد اليمني، ولم يعد لقدامى الأحرار حق في التحالف مع الأمير باسم الاتحاد، فقاموا بزوبعة ضد الشباب كانت سبباً للدعوة للجمهورية وقد تحدثنا عن ذلك كله فيما سبق.. ومع ذلك بقي

الإمام أحمد على الحياد في الصراع حول من سيخلفه في الحكم، ابنه أو أحد أخوته، أو أبنائهم، لكنه سيبطش بمن يحاول التخلص منه أو يرثه في حياته.

استمر الإمام يراعي مشاعر إخوانه بعدم إعلان ولاية العهد لابنه البدر، بل ويمنع ابنه من التصرف كولي عهد أو التحدث عن ولاية العهد عندما يكون في صنعاء، خاصة عندما يبلغه ذلك من المعارضين له، وقد أجاب البدر في أحد رسائله ينفي عن نفسه التحدث عن ولاية العهد، بما يلي:

(وصل إلي ولدكم القاضي الوجيه، وكلمني بما أمرتموه، وأنني أقسم بالله لمولاي ثلاثاً أنني بعد عودتي من تعز ما فكرت أبداً في الخوض حول ولاية العهد، ثم إن الوقت الذي قطعته بصنعاء غير كاف لأن أثير الضجة)

ولكن عندما أبرق له أحمد الشامي أن محطة باريس أذاعت في ٢٣ صفر ٧٧هـ أن الإمام شرع يعمل على إلغاء ولاية العهد لابنه البدر، أمره الإمام أن يكذب ذلك، ومن يرجع إلى خطابات الإمام ورسائله حتى بعد إعدامه لأخويه عبدالله والعباس، وصفاء الجو لابنه البدر من المنافسين، وتخلي الأحرار عن فكرة ولاية العهد ودعوتهم للجمهورية سيجد أن الإمام كان يتجنب الحديث عن ابنه كولي العهد ويكتفي بالحديث عنه (الولد البدر محمد بن أمير المؤمنين).

ولكن بعد فشل محاولة العلفي واللقية لاغتياله في ٢٦ مارس ١٩٦١م تعرض لضغوط كثيرة لتعيين ولي للعهد، ولضغوط مثلها لإلقاء كلمة من الإذاعة على المواطنين ليسمعوا صوته ويتأكدوا من أن صحته جيدة، فألقى كلمة بمناسبة عيد جلوسه تحدث فيها عن محاولة الاغتيال، وعن تعيينه لابنه نائباً عنه من بعده، في كلمات قليلة حسب حسابها وانتقاها بدقة مثل (وقمنا بما غلب الظن أنه المانع للفساد) وغيرها من العبارات، وقد سجلت ذلك الخطاب على شريط يوم أذاعته صنعاء، بصوت الإمام أحمد نفسه، وفيما يلي نصه:

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم، وبه أستعين، وعليه أتوكل
شعبي العزيز
شعبي الأمين الوفي المحافظ على شريعة الإسلام وأحكام سيد الأنام حرسكم الله تعالى وعافاكم وأصلح أعمالكم وأحوالكم، وكلل أموركم بالنجاح وبلغكم في طاعته الفلاح.
أحييكم تحية الإسلام وأقدم شكري وتقديري لكافتكم، كما أهنئكم كبيراً وصغيراً بهذا العيد القومي عيد الجلوس

المبارك سائلاً من الله سبحانه وتعالى أن يعيد الجميع إلى أمثاله بسلامة وعافية، وإعلاء للدين وإجماع لكلمة المسلمين، وأن يحقق للجميع ما نصبو له ونسعى إليه من خير وسعادة ورخاء وهناء ورفعة لهذه الأمة المجيدة وهذا الشعب الكريم.

شعبي العزيز قد علمتم ما كان بعد مؤامرة الإغتيال من قلق وخوف وتحرك ذوي الأطماع ومحبي الفتنة حتى كادت تُقطع السبل ويرتفع الأمان وصار الضعفاء في حالة أليمة لا يجدون ملجأً يفرون إليه، حتى أن كثيراً من أهل المدن والقرى والمدن الكبرى هرب جماعة كبيرة بأولادهم ونسائهم وانتظروا يوماً وليلة في الخرابات والجرف وتحت الشجر حتى شاع خبر السلامة ورجع كل إلى محله.

وبعد ذلك أكثر العلماء وذووا الفضل والعقال والمشايخ، وجدوا علينا جداً عظيماً وحملونا حجة الله إذا تساهلنا في أمرهم ولم نعين من ينتالون إليه في المهمات ويتشبثون به في الملمات وتكرر الرفع إلينا بذلك من جميع عموم اليمن علماء وفضلاء وزعماء وعقال، وقياما بما يجب علينا لأمتنا وشعبنا أخترنا الله سبحانه وأخذنا على الولد البدر محمد بن أمير المؤمنين حجة الله العظيمة وعهده الشديد في إستقامته، وقيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأسس الشريعة في كل حال وعلى كل حال، والسير على منهاجها القويم، والقيام مع المظلوم حتى ينتصف من ظالمه، وحتى يؤدي إليه حقه، وأن يقرب أهل الفضل والتقوى والصلاح وأن ينزل الناس في منازلهم ومراتبهم، ويراعى حقوقهم جميعاً كبيراً وصغيراً، آمراً ومأموراً، وأن يراعي حقوق أهله وقرابته، وذويه، ويكون لهم أباً وأخاً ومعيناً، ونصبناه نائباً عنا من بعدنا في المستقبل، لماً للشعب ودرءاً للفتنة.

وبعد هذا فإنا ندعوكم جميعاً، علماء وفضلاء، وعقال، ومشايخ ورعية بدعوة كتاب الله وعدم التفرقة والإختلاف، ونحملكم حجة الله ومواثيقه بإعتماد هذا والإلتفاف حول الولد محمد وأعتماد أوامره ونواهيه، وما على المظلوم، وذي الحاجة إلا أن يرفع شكواه إليه وسيجد منه إنشاء الله معز، ومسعد في حدود الإمكان والمستطاع، ونحملكم حجة الله ثانياً وثالثاً ورابعاً في منع كل الاختلاف وعدم الاغترار بأقوال أعداء الدين واليمن، والذين يحبون أن يدخل العدو المستعمر إلى بلادهم رغباً، ويحملونه على ظهورهم رهباً، مجانبين طريقة الحق المستقيمة، وكل واحد منهم يعي ما أنزل الله عليه من منع الخلاف تحت حكم القائد والذب عنه، ومنع كل من يريد

الاختلاف والتفرقة بأي إسم سماها، ومن خالف هذا أو حاد عنه فهو نافذ مجانب لأوامر الله ونواهيه، ونسأل الله أن يعجل عقوبته وينقصه في الأحوال والأموال، والأولاد، وأعلموا أن كثيراً من أهل الفساد والطغيان قد برموا بالخلافة الإسلامية فهم يريدون زعزعة مركزها وخذلان القائم بها.

مـاذا يريدونها لادر درهم .. إن الخلافة لا يطوى لهاعلـم

وقد جعلنا الحجة عليهم وعلينا عند الله سبحانه وتعالى، وقمنا بما غلبه الظن انه المانع للفساد والجامع لشتات العباد، وعليكم بما أوليناه إليكم، وإنا نحذركم من الأقوال الزائفة ولو حسنوها، وعظموا أمرها فهي كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، اللهم اشهد فهذا ما قضت به البصيرة ويحسب ما يعلمه الله سبحانه وتعالى من محبتي للمسلمين عموماً ولشعبي خصوصاً، هذا الشعب الذي أبادله حباً بحب وإخلاصاً بإخلاص، وتقديراً بتقدير، وإجلالاً بإجلال، والذي ما أزال أبذل حياتي بالذود عن كرامته والمحافظة على إستقلاله، وصون أمنه ورفاهيته.

وأخيراً مرة ثانية فإني أهنيكم بهذا العيد السعيد، وأسأل الله أن يوفقنا جميعاً إلى ما فيه الخير والهداية، ويجنبنا مسالك الشر والغواية).

وقد ألقى الفقرات الأخيرة من هذا الخطاب، وصوته يتهدج بالبكاء إلى حد أنه لم يستطع إلقاء الكلمات الأخيرة منه.

اللمحة الثانية عشرة

# نزاع الأحرار بين العلم والقلم

## الأستاذ محسن العيني في عدن

. تحدثنا، فيما سبق، عن التحالف بين المؤتمر العمالي والاتحاد اليمني، وعن ارتباط محمد أحمد نعمان بالقادة الرئيسيين للمؤتمر العمالي، أمثال عبدالله الأصنج، ومحمد سالم علي، ومحمد سعيد مسواط، وحسين باوزير، وأنه بقدر ما أعطته ارتباطات محمد نعمان بالحركة الوطنية اليمنية بشطريها السياسي والعمالي، بما في ذلك حركة المرأة اليمنية من الفاعلية والنشاط، جلبت عليه نقمة التيارات الفكرية الأخرى وبالذات اليسارية، كما جلبت عليه نقمة القيادات العمالية الثانوية والتحتية الذين لهم طموحات واهتمامات حزبية.

وعندما وصل محسن العيني إلى عدن عام ١٩٥٩م، كان حماس محمد نعمان للبعث قد فتر، إلا أنه بقي متقيداً بفلسفته في الحوار سلوكاً وعملاً، بينما كان محسن في عنفوان الحماس للبعث، والجمهورية العربية المتحدة، وكان البعث يومها لا يزال متحالفاً مع الرئيس جمال عبدالناصر، ويشاركه الحكم في دولة الوحدة (الجمهورية العربية المتحدة).

عمل محسن العيني هو الآخر على التحالف والتعاون مع القادة الرئيسيين للمؤتمر العمالي، ومن يليهم من القادة الثانويين، والقيادات النقابية، الذين كان إرتباطه بهم أكثر من ارتباطه بالقادة الرئيسيين، الذين ارتبط بهم محمد نعمان، وقد وجد القادة الثانويون، وغالبية قادة النقابات من ارتباط محسن واهتمامه بهم دعماً أدبياً ومعنوياً، لم يحظوا به من قبل.

. وبحكم العمل الذي التحق به محسن العيني فور وصوله عدن مدرساً في (المعهد العلمي الإسلامي) الذي أنشأه الشيخ محمد سالم البيحاني، نشط بين الطلبة والمدرسين في المعهد، وفي نقابة المعلمين التي التحق في عضويتها نشط بين الطلبة والمدرسين باسم حزب البعث، مستفيداً من التحالف القائم بين الرئيس جمال عبدالناصر والبعث ومن موجة الحماس للقومية العربية، والجمهورية العربية المتحدة من جهة، ومن الخصومة القائمة يومها بين عبدالناصر والبعثيين من جهة، والرئيس عبدالكريم قاسم والشيوعيين في العراق من جهة ثانية، لكسب كثير من النقابيين إلى عضوية حزب البعث، وبذا غدت قيادة معظم النقابات العمالية بعثية، أو متعاطفة مع البعث باستثناء نقابتين في بادئ الأمر هما (نقابة موظفي البرق واللاسلكي) التي يشغل الأمانة العامة فيها محمد سالم باوزير الأمين العام المساعد في رابطة أبناء الجنوب، و(نقابة عمال وموظفي البنوك) التي يشغل الأمانة العامة فيها عبدالله

عبدالمجيد السلفي أمين عام (منظمة الشبيبة اليمنية) وتبعاً لذلك غدت غالبية قيادة المؤتمر العمالي الممثلة في (المجلس التنفيذي) في مجملها بعثية، وغدا نشاط كثير من النقابيين حزبياً أكثر منه عمالياً أو يمنياً، ومع مرور الوقت أصبح محسن العيني يتمتع بنفوذ وتأثير بين قادة النقابات، وبين أعضاء المجلس التنفيذي للمؤتمر، لا يتمتع به رئيس المؤتمر العمالي ولا أمينه العام، وسنتحدث عن ذلك فيما بعد.

لا يعني هذا إنه لم يكن لمحسن العيني نشاطاً يمنياً، ولا اهتمامات بما يجري بالساحة اليمنية ولا متعاونا مع زملائه في الاتحاد اليمني، بل العكس كان له اهتماماته مثلهم، وتعاونه معهم، وعلى صلة مستمرة بهم جميعاً سواء في ذلك المقيمين في القاهرة أو عدن.. إلا أنه كان يومها لا يطيق ولا يقبل أي رأي أو استفسار حول (الجمهورية العربية المتحدة)، إذ يعتبر ذلك نوعاً من الطعن والتشكيك في دولة الوحدة العربية، وقد كنت أول من أثار حنقه بصورة غير مقصودة.. فمن طبيعتي أن أتوجه بالسؤال عن أي فكرة تشغل ذهني، ولم أجد لها تفسيراً إلى الأصدقاء الأكثر ثقافة والأوسع إطلاعاً كمحمد أحمد نعمان، محمد سعيد مسواط، محمد أنعم غالب، عبدالله باذيب، عبدالله فاضل فارع وغيرهم، مسقطاً من ذهني ومن حسابي ما قد تثيره بعض الأسئلة من حساسية لهم، أو لبعضهم، فكنت أتلقى منهم الإجابة والتفسير دونما تحرج أو تهرب.. وكثيراً ما كنت أحتكم أنا والأخ صالح الدحان إلى الأستاذ محمد سعيد مسواط حول أية فكرة نختلف عليها أو لم نجد لها تفسيراً، فعند مجيء مسواط، الذي كان يعمل في البنك العربي بعدن، لتناول وجبة الغذاء يومياً في فندق قصر الجزيرة، فكنا نجلس أمام الطاولة التي يتناول غذاءه عليها نطلب رأيه أو حكمه حول ما نختلف عليه، أو نستمع إلى أحاديثه خلال الدقائق التي يستغرقها لتناول غدائه، فكان يجيبنا على كل سؤال نطرحه عليه. وعندما وصل الأستاذ محسن إلى عدن حاولت التعامل معه مثل تعاملي مع من أسلفت، ولا أدري، من أشار يومها أو اقترح عقد اجتماعات أسبوعية مع الأخ محسن، يحضرها من أراد من أعضاء الاتحاد اليمني وغيرهم، وكان الأستاذ علي الأحمدي أمين عام الاتحاد اليمني من المحبذين والمؤيدين لتلك الفكرة، وكان ما يشغل ذهني يومها هو تخلي قادة البعث عن فلسفتهم وإيمانهم بالديمقراطية وتعدد الأحزاب، وقبلوا حل حزبهم من أجل المشاركة في السلطة، مع أنهم رفضوا تسلم السلطة، ليحكموا باسم الحزب عندما عرضها عليهم شوكت شقير الذي أطاح بحكم الشيشكلي، لأنهم يريدون الديمقراطية لعامة الشعب ولأنهم سينشطون، حتى تكون لهم أغلبية في البرلمان، وقد تحدثنا عن ذلك فيما سبق،

فاستفسرت من الأستاذ محسن عن ذلك في أول اجتماع عقدناه، وكررت السؤال غير مرة، فتألم من ذلك واعتبره انتقاصاً من حكومة الوحدة وإساءة لها، ولم يتكرر بعدها ذلك اللقاء الأسبوعي.

كان الأستاذ أحمد محمد نعمان على وشك مغادرة القاهرة في زيارة لبعض دول المغرب العربي وأوروبا فأستدعى نجله محمد للوصول إلى القاهرة، وكان محمد يومها يشرف على جريدة (الفجر) الناطقة باسم الاتحاد اليمني، فأوكل إلى الأستاذ محسن مهمة إصدار الجريدة وتوفير المقالات لها، على ان أتولى أنا الإشراف على ما تنشره ويتعارض مع الخط العام الذي رسمه لها محمد ، أو مع القوانين السائدة في عدن.

كانت المعركة الإعلامية يومها بين مصر العراق على أشدها، والصحف المصرية تنشر مقالات تتهم حكام العراق بحرق القرآن الكريم، وكانت الصحف العدنية المعادية للاتحاد اليمني وللدعوة للوحدة اليمنية تنشر مقالات ضدنا، كانت تعيد نشر تلك المقالات نقلاً عن الصحف المصرية، وصادف أن قدم الأستاذ محسن مقالاً من المقالات لإعادة نشره في جريدة (الفجر) للمرة الثالثة، فأشرت عليه بعدم نشره لأنه لا يشرفنا أن ننشر ما تعيد نشره الصحف المعادية لنا، فوافق على ذلك، إلا أنه تخلى بعدها عن الجريدة وقطع كل صلة له بها متهماً إياي أني شيوعي" أسلخ سلخ".

كان عملي مع الشركة التي أعمل معها يتطلب مني الدوام من الصباح إلى المساء، وكان مرض زوجتي يتطلب مني التفرغ لها بعض الوقت، ووجدت، نفسي ملزماً بإصدار الجريدة في صباح اليوم المحدد لصدورها، وكان علي توفير المواد لها، بعد أن تخلى محسن عنها، وتوقف الأستاذ أحمد المروني عن تقديم مقاله الأسبوعي الذي ينشر فيها، فعملت على إصدار الجريدة وتوفير المواد لها بمفردي، وكتبت رسالة لمحمد إلى القاهرة أشرح له فيها ظروفي في العمل، وفي البيت، وفي الجريدة، وتخلي محسن عن التعاون معي، ختمتها بقولي:

(يبدو أن الشرق شرق والغرب غرب).

صادف يومها إعدام حميد بن الأحمر ووالده، فنشرت الحلقة الثانية من تقرير عن ذلك في الجريدة، أرسله الدكتور فضل الله، إلى جانب مقال للأستاذ علي حمود الجائفي أرسله من صوماليا، في الصفحة الأخيرة مع صورة كاريكاتير للإمام أحمد، فأمرت السلطات بإغلاق الجريدة. كما وصل الأستاذ أحمد محمد نعمان من جولته في المغرب العربي وبعض بلاد أوروبا إلى عدن بعد إعدام حميد ووالده.

لم يكن هناك أي حواجز أو تحفظ في مراسلاتنا، أو من سيحتفظ بهذه الرسالة أو تلك، فيسلم محمد رسالتي للأستاذ محمد محمود الزبيري التي أشكو فيها من عدم تعاون الأستاذ محسن معي، فتألم الأستاذ الزبيري وكتب رسالة عتاب للأخ محسن حول ذلك، بعد إغلاق الجريدة ووصول الأستاذ نعمان إلى عدن، جاءني محسن بعد استلامه رسالة الأستاذ الزبيري منفعلاً إلى المكتب، الذي يقيم فيه الأستاذ نعمان، وكنت ساعتها هناك، وانتحينا نحن الثلاثة جانباً فتساءل محسن عمن كتب إلى القاهرة أنه لم يتعاون معي في الجريدة، فقلت لا أدري لأن الجريدة كانت قد توقفت عن الصدور ولا داعي لنقاش موضوع قد انتهى أمره.

## الأستاذ أحمد محمد نعمان في عدن

أثناء الزيارة التي قام بها الأستاذ أحمد محمد نعمان إلى بعض دول أوروبا والمغرب العربي وصلت رسائل منه ومن نجله محمد في القاهرة، أنه سيصل إلى عدن بدلاً من التوجه إلى القاهرة، فأخذ الأحرار يتشاورون حول إقامة حفل استقبال كبير له.

وكان حفل الاستقبال الضخم الذي أقامه الأحرار في عدن للشيخ عبدالله علي الحكيمي، عند وصوله من بريطانيا ليتعرض بعده للسجن، وبعد خروجه من السجن تعرض لعداء شديد من قبل بعض المحتفلين والمتحمسين لوصوله، لا يزال عالقاً في ذهني، خاصة وقد كنا نشاطره الشعور بالألم لما يتعرض له من أذى، فكرهت أن يتكرر مثل ذلك التكريم والتشهير مع الأستاذ أحمد محمد نعمان عند وصوله.

ذهبت ذات يوم حسب العادة إلى دكان الحاج محمد علي الأسودي، رئيس الاتحاد اليمني، فوجدت الأخ عبدالرحمن عبدالله الحكيمي هناك معه في مكتبه، يتشاورون في أمر الاحتفال الذي سيقيمه الاتحاد اليمني أو الأحرار لاستقبال الأستاذ أحمد محمد نعمان، وطلبا رأيي فقلت الأحسن نترك الأستاذ نعمان يصل بهدوء ولا لزوم لإقامة احتفال..

ولم أكن أتخوف من أي منهما، خاصة وأحدهما هو إبن الشيخ عبدالله الحكيمي، وإنما التخوف من آخرين.. التقيت بعدها بالحاج عبدالله عثمان، والحاج محمد سلام حاجب، وعبدالله عبدالوهاب نعمان، كلاً على حدة، وطرحت عليهم مخاوفي من تقلبات عواطف أصحابنا بين الإفراط في الحب والإسراف في الكراهية، وأنه لا لزوم لإقامة احتفال بمقدم الأستاذ أحمد محمد نعمان، فوجدت الحاج محمد سلام حاجب، وعبدالله عبدالوهاب نعمان رحمهما الله يذهبان إلى أبعد مما ذهبت إليه، يعارضان أي محاولة سيبذلها الأحرار في عدن من

أجل إقناع الأستاذ نعمان أن يكون مكتبه ومقره في الاتحاد اليمني، أو في استئجاره مقراً له، أو تأثيث مكتب له، لأن المتحمسين لمثل هذا الأشياء قد تحولوا إلى أعضاء في الجمعية اليمنية الكبرى الثانية، وإن بقيت العواطف تشدهم للعودة للاتحاد اليمني، فلما وصل الأستاذ نعمان استقر في منزل عائلة ابنه محمد، واتخذ من المقر السابق لـ(الندوة العدنية)، الكائن فوق مطابع دار البعث، مكتباً مؤقتاً له لاستقبال الزوار، وقد بذل بعض الأحرار محاولات لإقناعه في إقامة حفل استقبال له، وتأثيث مكتب له، فرفض ذلك، إذ كانت لديه مخاوف مسبقة دون أن يعرف وجهة نظرنا.

وصل الأستاذ نعمان إلى عدن بعد عودة الإمام من روما، وبعد المجابهة بين الإمام وبين حميد بن حسين الأحمر ووالده وإعدامهما، وإغلاق السلطات بعدن جريدة (الفجر) الناطقة باسم الاتحاد اليمني، ومنحت السلطات البريطانية الأستاذ نعمان إقامة مؤقتة في عدن لمدة ستة أشهر فقط، وحذرته من القيام بأي نشاط سياسي.

وصل إلى عدن متأثراً بما شاهده من نهضة حضارية، وصناعية، وعمرانية وتقدم علمي وثقافي في البلدان التي زارها، ووصل يحمل في يده كتاباً عنوانه (التعليم في روسيا) يتحدث فيه مؤلفه، وهو سفير سابق لأمريكا في الاتحاد السوفيتي، عاصر المرحلة التي قضت فيها روسيا على الأمية، وتابعها بدقة وعناية، وتحدث فيه عن الطرق والوسائل التي اتبعتها روسيا في القضاء على الأمية، حتى أنهم لم يتخلوا عن الحملة أثناء الحرب، وبين صفوف القوات المسلحة التي تخوض الحرب ضد هتلر، فقد كانت الدروس المقررة على الجنود تعلق على ظهور بعضهم، ليذاكر كل جندي درسه، متى وجد فرصة، من اللوحة المعلقة على ظهر زميله الذي يتقدمه، فأعجب الكاتب أو السفير السابق بالطريقة التي سلكتها روسيا في القضاء على الأمية وجعلها موضوع كتابه (التعليم في روسيا).. وقد قرأت الكتاب إذ استعرته لوقت محدد من الأستاذ أحمد محمد نعمان.

خرج الأستاذ نعمان من قراءته للكتاب، ومشاهداته في الخارج باقتناع رسخ قناعته السابقة، خاصة بعد أن سدت كل السبل التي كنا نعمل من خلالها، وعملاً بالمثل الذي يأمر أو ينصح بإخفاء الرأس للعاصفة، والعواصف المتلاحقة يومها على حركة الأحرار، لم تكن في الحسبان، يقول الأستاذ نعمان:

*(كان الجو السياسي ملبداً بالغيوم، والسلطات الإنجليزية تراقبني، وتحذرني من يوم قدمت عدن بأن لا أقوم بأي نشاط سياسي،*

*وأن إقامتي محدودة، وأن الرخصة التي دخلت بها عدن من حق حاكم عدن أن يلغيها في أي لحظة شاء).*

رأى الأستاذ نعمان يومها أن تنصرف الجهود نحو التعليم، وأن المعركة التي يجب أن يخوضها الجميع هي القضاء على الجهل، وقهر التخلف، بإنشاء المدارس، وتوفير مجال التعليم لكل الأجيال في مختلف المراحل من روضة الأطفال حتى الجامعة، خاصة بين مواليد الشمال المقيمين في عدن، والمحرومين من التعليم، والمحرم عليهم دخول المدارس الحكومية، وضاقت بهم المدارس الأهلية الموجودة في عدن، والتواهي، والشيخ عثمان التي بناها أربعة أو خمسة من المحسنين اليمنيين، وراح الأستاذ نعمان يطرح فكرته، في بناء الكلية التي يحلم بقيامها على أرض يمنية، وتستوعب كل المراحل التعليمية من الروضة إلى الجامعة، يطرح فكرته على المواطنين الذين كانوا يذهبون إلى مكتبه لزيارته، والترحيب به، فلاقت الفكرة استحساناً في نفوس كثير منهم، فأخذوا يناقشون الفكرة ويتحمسون لها.

استغرب بعض الأحرار الحائرين المتحمسين لعمل أي شيء ضد الإمام، الذي قام بتلك الإعدامات، بعد عودته من روما، ضد مشايخ حاشد وتخريب منازلهم.. استغربوا أن يتحدث إليهم الأستاذ نعمان عن العلم والتعليم بدلاً من أن يتحدث إليهم عن الثورة، فراحوا يطرحون عليه السؤال وراء السؤال، ماذا سيعمل وكيف سيتحرك وماذا بمقدورهم عمله.. فكان الأستاذ ينصحهم بالتريث والتضامن، ويستمر في حديثه عن العلم والتعليم، فلم يقتنع، بإجابته هذه، كثير من المتحمسين الذين كانوا يعتقدون أنه سيعلنها ثورة، ساعة وصوله، تجتث الإمامة والطغيان من جذورهما، تماماً مثلما أملوا ذلك على يد الشيخ عبدالله علي الحكيمي عام ١٩٥٣م، الذي قاموا بخلق المتاعب له عقب خروجه من السجن..

فقاموا بحملة ضارية ضد الأستاذ أحمد محمد نعمان شبيهة بتلك الحملة التي قاموا بها ضد الشيخ الحكيمي، وقد وجد هؤلاء المتحمسون ضالتهم لثورة يتحمسون لها فيما سمي يومها (ثورة خولان) كما سنرى.

أما الأستاذ أحمد محمد نعمان فقد صرف اهتمامه وركز جهوده إلى الدعوة لبناء كلية بلقيس.

## خلاف الأحرار حول كلية بلقيس وثورة خولان[1]

كان القاضي أحمد السياغي الذي استقر في لحج بعد هروبه من الشمال، هو المحرك الحقيقي لبعض المشايخ وليس كلهم، الذين وصلوا إلى عدن ضمن خطة لتدمير الحركة الوطنية وتمزيق صفوف الأحرار، ليسد الفراغ الذي سيتركونه بعد تدمير الحركة، وتمزيق صفوف الأحرار.

أعلن المشايخ الهاربون أنهم في حاجة إلى أربعين ألف ريال (مارياتريزا) فقط، لتعمل قبيلة خولان التي خرجت معهم إلى بيحان على الزحف من هناك لإسقاط حكم الإمام أحمد، ولم يكن هناك بين الأحرار وزعمائهم من بمقدوره أن يوفر ذلك المبلغ بمجرد نداء يوجه لأبناء اليمن المغتربين، والموالين للأحرار منهم بصورة خاصة سوى الأستاذ أحمد محمد نعمان، إلا أن الأستاذ نعمان لم يكن مقتنعاً بذلك لأنهم إذا كانوا صادقين في معاداتهم للإمام وتحركهم ضده لأثبتوا ذلك وهم في الداخل، سواء بتنفيذ ما كلفوا بتنفيذه، أو في مساندتهم حميد بن حسين الأحمر ووالده، ولصمدوا في مواقعهم بدلاً من أن يخرجوا إلى بيحان ليعلنوا استعدادهم للقيام بثورة ضد الإمام من هناك.

بذلت محاولات شتى لإقناع الأستاذ أحمد محمد نعمان بتلك الفكرة ليعلن تأييده ومساندته لخولان الثائرة، ويساهم في الدعوة لجمع التبرعات لتوفير الأموال المطلوبة واللازمة لتمويل الثورة الموعودة ولكن دون جدوى.

كان الأستاذ محمد محمود الزبيري في القاهرة، والأستاذ محسن العيني بعدن، من المقتنعين بالفكرة والمتحمسين لها، وعقدوا عليها الآمال ورأوا ضرورة توفير المال المطلوب للمشايخ الهاربين ليقوموا بالثورة.. كما اقتنع بها كثير من قادة المؤتمر العمالي والمنشقين من الاتحاد اليمني، الذين انضموا للجمعية اليمنية الكبرى، كما اقتنع بالفكرة رئيس الاتحاد اليمني بعدن الحاج محمد علي الأسودي.

---

[1] - ستتكرر كلمة أو عبارة ثورة خولان فيما سيلي من الكتاب، أرددها دون قناعة، مجاراة لمن راحوا يتحدثون باسمها ويتعاملون مع المشايخ الهاربين، أو ما يبذلونه من وعود للقيام بثورة، مع العلم أن الزائدي والغادر ناصبا ثورة ٢٦ سبتمبر والجمهورية العداء من يوم قيامها، مع أن الخلاف بين الأحرار حدث باسمها، وغيرهم لعبوا على كل الحبال، في الوقت الذي استبسل فيه كثير من مشايخ خولان وغيرها من القبائل في الدفاع عن الثورة والجمهورية.

كان محمد أحمد شعلان الذي أيد الانشقاق الذي حدث عقب الدعوة للجمهورية وساهم مادياً ومعنوياً في تأسيس الجمعية اليمنية الكبرى الثانية، وشراء مطبعة محمد حسن عوبلي ليصدر منها جريدة (الزمان)، كان يبقى عواطفه مع الاتحاد اليمني، الذي بذل جهداً غير مجهول في تأسيسه، ويكن تقديراً كبيراً للأستاذين أحمد محمد نعمان ومحمد محمود الزبيري، كان الأخ شعلان من المتحمسين لثورة خولان وحريصاً على بقاء الوحدة بين قادة الأحرار، وها هو الأستاذ نعمان لا يؤمن بما يسمونه ثورة، صارفاً جهده وحماسه لبناء كلية بلقيس، فدعى -شعلان- لحضور اجتماع في مكتبه بسوق البهرة، لأفرادٍ معينين من المؤيدين لدعم ومساندة خولان، والمعارضين لها أو المساندين لبناء كلية بلقيس، حضره كل من الأستاذ أحمد محمد نعمان، والأستاذ محسن العيني، وعبدالرحمن عبدالرب، ومحمد قائد سيف، وكاتب هذه السطور، ومحمد أحمد شعلان صاحب الدعوة، وفي الاجتماع حدث نقاش وحوار بين المؤيدين والمعارضين لجمع الأموال لخولان دون التوصل إلى نتيجة، فعقد اجتماع آخر في اليوم التالي، دون التوصل إلى نتيجة، أيضاً بذلت بعدها محاولة أخرى بصورة أوسع، تضمنت الدعوة لحضور حفلة غداء في بستان الشيخ محمد عبدالقادر مكاوي في الشيخ عثمان، على أن يعقبها جلسة مقيل في نفس المكان، للنقاش وتبادل الرأي حول الفكرة ذاتها. وقد دفع تكاليفها أعضاء الاتحاد اليمني، وغيرهم من المؤيدين له، إذ دفع كل فرد خمسة وعشرين شلناً، وقد حضرها كثير من رجال الاتحاد اليمني وغيرهم، كان في مقدمتهم الأستاذ أحمد محمد نعمان، ومحسن العيني، ومن المشايخ النقيب سنان، إلا أن ذلك الاجتماع انتهى إلى لا شيء، حيث استمر المؤيدون لخولان يدعون ويعملون لفكرتهم، والمؤيدون لبناء كلية بلقيس يدعون لفكرتهم.

## بناء كلية بلقيس

كان أول من لبى الدعوة لبناء كلية بلقيس، وعمل على تحقيقها، هم الأحرار القدامى الذين ساهموا في تأسيس (حزب الأحرار)، و(الجمعية اليمنية الكبرى)، و(الاتحاد اليمني) أمثال عبدالقادر أحمد علوان وعبدالصمد مطهر وعبدالرحمن عبدالرب وعبدالملك أسعد عبيد وغيرهم.

تبنوا الفكرة ودعوا إلى عقد اجتماع في منزل المقاول هائل عبدالمولى، في مدينة المنصورة حضره كثير من المؤيدين والمتحمسين من التجار والمقاولين العاملين في مجال البناء، الحاج شمسان عون، سلام علي ثابت، أحمد حيذر ثابت، عبدالودود ثابت، محمد علي المقطري كما

حضر الأستاذ أحمد محمد نعمان الذي ألقى كلمة شرح للحاضرين فكرة الكلية وتصوره لها، وطلب منهم تكوين لجنة من بينهم تتولى جمع التبرعات والإشراف على البناء، وقد تصدر لعملية جمع التبرعات ومباشرة البناء، الحاج شمسان عون، وتولى الحاج علي محمد مقطري مطالبة السلطات بإعطائهم قطعة الأرض لبناء الكلية، كما تولى سلام علي ثابت وأحمد حيدر ثابت مباشرة البناء، فما أن تحصلوا على رقعة الأرض حتى باشروا البناء عليها فوراً، وتمت المرحلة الأولى خلال ستة أشهر استوعبت أكثر من ألف وسبعمائة طالب وطالبة في السنة الأولى، وفي السنة التالية تم مواصلة بناء الأقسام الأخرى.

وقد تولى إدارة الكلية أو عمادتها من أول سنة لبنائها الأستاذ حسين علي الحبيشي وينوبه الأستاذ محمد أنعم غالب، وتولى الأستاذ سعيد قائد أحمد المقطري الإشراف على فصول الدراسة فيها، كما قدمت حكومة الثورة العراقية معونة لكلية بلقيس تمثلت في إرسال بعض المدرسين العراقيين، وتوفير الكتب الدراسية لكل مراحل التعليم على المنهج العراقي، وبالتالي وفرت منح دراسية في جامعات العراق لخريجي الثانوية من الكلية، وقد استمر دعم ومساندة حكومة العراق لكلية بلقيس إلى ما بعد إستقلال الجنوب، بأكثر من عام ولم يتوقف، إلا بعد أن تولت الحكومة في الجنوب الإنفاق والإشراف عليها.

## إبعاد الأستاذ أحمد محمد نعمان من عدن

ومع أن الأستاذ نعمان ركز همه واهتمامه على إنشاء (كلية بلقيس)، في مدينة الشيخ عثمان، ليجعل منها (قلعة تقدمية)، ورفض تأييد (ثورة خولان) ومساندتها، فقد أخذ أعوان الإمام وزبانيته يطالبون السلطات بإبعاده من عدن، بتهمة أنه يقف وراء تمرد القبائل.. وبالتالي وصلت الأستاذ نعمان تحذيرات من الأحرار في تعز، بأن زبانية الإمام كلفوا أحد محترفي السطو والقتل الهاربين من عدن، والذي قام قبل ذلك أو بعده بالسطو على دكان الحاج سيف عبدالرحمن في الحديدة، كلفوه بمهمة اغتيال الأستاذ نعمان، وفعلاً وصل الرجل إلى عدن بصورة سرية، إلا أن السلطات أمرت الأستاذ نعمان بمغادرة عدن في ٢٦ يونيو ١٩٦٠ قبل أن تنتهي الإقامة المؤقتة الممنوحة له.

وُدِع الأستاذ نعمان يوم مغادرته عدن إلى القاهرة في شبه مظاهرة، إذ خرج لوداعه كل معارفه وأصدقائه من أدباء وسياسيين من مختلف أنحاء اليمن إلى مطار عدن، وألقى الشيخ عبدالله محمد حاتم قصيدة يودع فيها الأستاذ، كما ألقى الأستاذ نعمان كلمة يشكر فيها

المودعين، وعند وصوله إلى القاهرة وجه رسالة إلى أبناء اليمن في الوطن والمهجر، شرح فيها ما حدث في عدن من خلاف بين الأحرار حول (ثورة خولان) وكلية بلقيس، وموقفه منها، وسبب اهتمامه بالتعليم وحماسه لبناء كلية بلقيس، وقد أصدر الاتحاد اليمني يومها كتيب تحت عنوان (رسالة إلى أبناء اليمن في الوطن والمهجر)، تضمن هذه الرسالة، وقصيدة الشيخ عبدالله محمد حاتم وما نشرته الصحف عن إبعاده.

## إبعاد الأستاذ محسن العيني من عدن

بعد إبعاد الأستاذ نعمان من عدن بستة أشهر، أبعدت السلطات أيضاً الأستاذ محسن العيني، وهو كما قلت عمل على توثيق صلاته وارتباطه مع أعضاء المجلس التنفيذي للمؤتمر العمالي، وله تأثيره وفاعليته بينهم، وفي توجيه سياستهم ومواقفهم.. والمؤتمر العمالي هو الذي يقود كثيراً من فصائل الحركة الوطنية المعارضة للمشاريع البريطانية في المنطقة وكان الصراع بين دعاة الحكم الذاتي والحكومة البريطانية، بعد تأسيسها الاتحاد الفيدرالي في ١٢ فبراير ١٩٥٩ م، حول الكيفية التي يجب أن تنضم بها عدن إلى الاتحاد على أشده، فالجمعية العدنية تطالب بمنح عدن (الحكم الذاتي) أولاً، لتصل في سيادتها الداخلية وحكمها المحلي إلى مستوى المحميات، وبعدها تدخل في مفاوضات حول كيفية دخولها في الاتحاد، إلا أن السلطات البريطانية أصرت على دخول عدن في الاتحاد مع منحها مقاعد في مجلس الاتحاد مساوية لمقاعد أربع إمارات، غير أن الجمعية العدنية عارضت ذلك وبقيت متمسكة بموقفها، وبالتالي كان المؤتمر العمالي مستمراً في معارضته للاتحاد الفيدرالي، وللسياسة البريطانية في الجنوب فأمرت السلطات بإبعاد الأستاذ محسن العيني من عدن، بسبب نشاطه الوطني داخل المؤتمر، وسافر إلى القاهرة في أول يناير ١٩٦١م، وقد التقيت بالأستاذ محسن قبل ساعات من مغادرته عدن صدفة في شارع المعلا بالقرب من سكنه، فأخبرني أنه سيغادر عدن بعد ساعات، وقد ودعه في مطار عدن كثير من أصدقائه وزملائه، وكثير من النقابيين وقادة المؤتمر العمالي.

كتبت يومها رسالة للأستاذ أحمد محمد نعمان إلى القاهرة، أطلب منه إسدال الستار على ما حدث من خلاف وبدأ صفحة جديدة، كما أن الأخ عبدالله الأصنج كان قد كتب للأستاذ نعمان رسالة حول ذلك، فكتب لي الأستاذ رسالة يقول فيها:

الولد علي محمد ٢٧/١/١٩٦١م

(خطابك المؤرخ ١/١٥ تعلق فيه على رسالة سابقة حول صاحبنا محسن، وصل هنا بعد أن كنت أنا ومحمد الوحيدين اللذان استقبلاه في المطار، وكنا قد أردنا أن ننفرد باستقباله فقط إلا أننا آخر لحظة رأينا أن نشعر الأستاذ الزبيري، فلم يكن احد قد علم بإبعاد محسن غيرنا، لأن مصادفة جعلتنا نسمع إذاعة لندن بعد الظهر فسمعنا النبا وقررنا أن نخرج لمقابلته، وأن هذا العمل سيكون أبلغ رد، وأن مسئولنا قد بلغ القمة، لم نقصر على استقباله، بل عمل محمد على تقديمه لاتحاد العمال كضحية من ضحايا الاستعمار اللعين.

وبعد وصوله جاءت رسالة الأستاذ الأصنج مع الدكتور سالم وهي تحمل روح الأصنج وتوصيته بحذافيرها قبل أن نقرأ رسالته، ولكن حركة دماغه انتقلت إلينا مع الأثير لشدة الارتباط بين أرواحنا وقلوبنا ومشاعرنا.)

## مصر ترسل إلى عدن

## من يتعرف على حقيقة (ثورة خولان)

انتقل الخلاف، أو انتقلت المعركة التي نشبت في عدن بين صفوف الأحرار حول ثورة خولان وكلية بلقيس، وأيهما أولى بالدعم والمساندة والتأييد إلى مصر، فأخذ كل فريق يعبر عن فكرته في اتصالاته، وأحاديثه وكتاباته، ولما كانت الأجهزة المصرية المتعاونة مع الاتحاد اليمني على معرفة واطلاع بالأمور الجارية بينهم، وعن نشاطهم السياسي، فقد طرح عليها مسألة ثورة خولان، وما يمكن أن تحققه من نصر، إذا توفر لها المال المطلوب، وأن كل القوى الوطنية في الشمال والجنوب، تساندها وتؤيدها، ولا يعارضها إلا الأستاذ أحمد محمد نعمان.

ولكي تتأكد السلطات المصرية من حقيقة الموقف بنفسها، أرسلت أحد رجالها إلى عدن باسم مستعار، وكممثل لشركة نسيج مصرية ليقوم بذلك، وقد أجرى اتصالات ومشاورات مع كثير من الأحرار وغيرهم، وعاد إلى مصر ليقول لرؤسائه أن الحماس لثورة خولان والتأييد لها، على عكس ما طرح على السلطات، فلم تقتنع بها حتى تمنحها تأييدها.. ولذا رفضت السلطات المصرية توجيه الدعوة لبعض هؤلاء المشايخ للقدوم إلى القاهرة عندما طلب منها ذلك.

***

## الخلاف بين الزبيري ونعمان

الخلاف الدائر في عدن حول كلية بلقيس وثورة خولان، وأيهما أولى بالدعم والمساندة انتقل إلى الأستاذين أحمد محمد نعمان ومحمد محمود الزبيري... ولأول مرة يحدث بينهما مثل ذلك الخلاف، الذي كان يلتئم دائماً، حول أي موقف من الموقف أو قضية من القضايا منذ ربطا مصيرهما ببعض عام ١٩٣٨م في القاهرة.

فقبل الخلاف حول (خولان) وخلال مسيرتهما الطويلة، مهما حدث بينهما من خلاف مثل الذي حدث في عدن عقب ثور ١٩٤٨م وغيره من المواقف الدقيقة والظروف الحرجة، كان يبقى بينهما نقاط لقاء وجسور تفاهم، يسوي من خلالها ما يدب من خلاف أو اختلاف، إلى أن جاء هروب المشايخ أو خروجهم إلى عدن وبيحان، وأبدوا استعدادهم للقيام بثورة، واختلف موقف كل منهما مما أحدث ذلك الشرخ في علاقتهما.

فبينما نرى الأستاذ محمد محمود الزبيري، مفرطاً في حماسه وتأييده، واهتمامه بخولان أو ثورتها، وقال في مطلع قصيدته المعنونة (بوادر ثورة) :

الملايين العطاش المشرئبة            بدأت تقتلع الطاغي وصحبه

كما كتب حولها (مأساة واق الواق) يريد لها الدعم والعون المادي المطلوب، والذي لا يمكن الحصول عليه بدون اقتناع الأستاذ أحمد محمد نعمان، القادر على جمعه من الأحرار، نجد الأستاذ نعمان فاقد الحماس لثورة خولان، غير مؤمن بها، ولا بقادتها، ومركزاً كل حماسه واهتمامه بكلية بلقيس، التي لقيت الدعوة لإنشائها، استجابة وجمع لها الأموال وشرع في مباشرة العمل، وأخذ يتابع مراحل بنائها من القاهرة ليجعل منها (قلعة تقدمية).

## الزبيري يدعو لثورة خولان
## ونعمان يدعو لكلية بلقيس

أصبح يومها لكل من الأستاذين محمد محمود الزبيري وأحمد محمد نعمان اهتماماته الخاصة التي يتحمس لها ويعمل لها بمفرده، وهما اللذان عاشا يعملان معاً من أجل قضية وطنية مشتركة، وبموقف موحد، وبالتالي غدا لكل واحد منهما طريقته وأسلوبه في مخاطبة الجماهير لكسب تأييدها إلى جانب فكرته. فبينما نجد الأستاذ نعمان يتحدث عن فكرته ويبسطها ويوضحها بهدوء، وشبه همس، ويدعو المواطنين لتأييد بناء كلية بلقيس، والمساهمة المادية في بنائها، ونجد الأستاذ الزبيري يتفجر حماساً، كعادته، عند مخاطبته المواطنين، والتحدث إليهم عن فكرته محاولا استثارة عواطفهم وحماسهم لتأييد ثورة خولان والمساهمة المادية في تدعيمها، كما لو كان يتحدث عن ثورة قائمة فعلا.

وقد أصدر كل منهما كتاباً أو كتيباً عن فكرته، وكتبا الكثير من الرسائل حولها، فالأستاذ الزبيري كتب (مأساة واق الواق)، التي حذا في كتابتها حذو عبدالرحمن الكواكبي في كتابه (أم القرى)، ومضمونه تخيل الكواكبي عقد مؤتمر لممثلي العالم الإسلامي في مكة المكرمة (أم القرى) يناقشون فيه أمور المسلمين وأسباب تخلفهم، والسبل المؤدية إلى نهضتهم، ووزع الاختصاصات بين أعضاء المؤتمر. ومضمون (مأساة واق الواق) تخيل الأستاذ الزبيري حدوث لقاء مع شهداء ومع بعض القبائل، دار حوار بينهم حول ثورة خولان ومساندتها والحذو حذوها في الثورة.

وقد قيم بعض الأدباء (مأساة واق الواق) كعمل روائي، ولم يقيموها كعمل سياسي، مع أنها عمل سياسي، وموقف سياسي مرتبط بحادث معين، خاطب فيه أفراداً معينين، بل وهاجم البعض لعدم مساندتهم ذلك الموقف، كما لو كانت الثورة قائمة فعلاً وكما لو كان المشايخ الذين يشيد بهم صامدين في قيادة ثورة مشتعلة..!! ويطلب من قبائل رداع والبيضاء ومراد أن تحذو حذوها.

وأصدر الأستاذ نعمان كتيب (رسالة إلى أبناء اليمن في الوطن والمهجر)، وكتيبات أخرى إلى جانب رسائل متعددة حول كلية بلقيس.

وقبل أن نقدم نماذج من كتابات كل منهما حول الفكرة التي يدعو لها وعمل لها منفرداً عن زميله، سنقدم نماذج من رسائلهما التي تعبر عن اهتمام كل واحد منهما بالآخر، وتقديرهما لبعضهما، قبل أن يسبب هروب المشايخ وثورتهم الوهمية ذلك الخلاف في وجهة نظر كل منهما، وكما قلت سابقاً لم يفلح شيء في إيجاد خلاف في وحدة الأحرار سوى المشايخ الذين أوهموا بعضهم بقدرتهم على القيام بثورة، لو قدم لهم الدعم المادي المطلوب ، فأيدوهم وتحمسوا لهم.. والدكتور البيضاني الذي أوهم بعضاً آخر، وبالذات تجمع المواطنين بتعز، بأن له نفوذاً في مصر، وقدرة على تقديم الدعم المطلوب للإسراع في تفجير الثورة فتحالفوا معه.

**من رسائل الأستاذ نعمان إلى شباب الاتحاد اليمني بعدن حول اهتمامه بجمع أشعار الأستاذ الزبيري**

(في الحنين إلى الوطن

ذكريات فاحت بري الجنان ... الخ في فتاة الجزيرة

أحسن بريح كريح الجنان.... الخ في النهضة

أطلق سراح ضميرك المسجون... الخ.. في مجلة (الأفكار)
يسأل عنها الأستاذ حمزة لقمان

الولد الأستاذ محمد على الأكوع

تحية مباركة

وبعد فإن النية اتجهت إلى جمع أشعار القاضي الزبيري، وتوجد بعض القصائد منشورة في النهضة أيام كان في باكستان ، أرجو أن تتصلوا بالأخ جرجرة وتطلبوا منه المجموعة التي تحتوي القصائد، وتنسخوها وتعجلوا بها إلينا، كما تتصلوا بالأستاذ علي لقمان وتستعرضون مجموعة أعداد (الفتاة) أيام حوالي ٤٤،٤٥،٤٦ وستجدون بعض قصائد الأخ وأهمها ما كان في الحنين إلى الوطن.

لقد حضنا الخطاب بهذا الطلب، فطالما أردنا الكتابة إليكم بهذا، ولكننا نسهو عن ذلك واهتموا بالموضوع أحسن الله إليكم).

والدكم

أحمد محمد نعمان

١٦ جماد الآخرة ٧٧هـ ٦ يناير ٥٨م

من رسالة للأستاذ نعمان حول كتاب الخدعة الكبرى

إلى الولد محمد بن علي الأكوع وزملائه

الأخ الزبيري الآن مشغول منذ ثلاثة أيام في موضوع رسالة وافية عن حركة الأحرار ومراوغة الحكام، من إقوى ما كتب في حياته، وكأنها خلاصة الخلاصة للأفكار كلها، ويقول في أثناء، تعدد المواد التي يكشف فيها الحقيقة للرأي العام ما يلي،

(اليمن تعيش وراء ستار حديدي منذ نصف قرن، فهي مجهولة للرأي العام العربي جهلاً تاماً، وفيها ماساة مروعة تستهلك حياتها،وهي ماساة مروعة من نوع غريب على الوعي العربي، بل وعلى العصر الحديث كله، فإذا تكلم أهلها عن هذه الماساة لم يجدوا صدى ولا تجاوباً كافياً في البلاد العربية لأن العرب لا يفهمون لغة هذه الماساة ولا معانيها ، فليس عندهم لماساة الشعوب إلا مقاس واحد هو الاستعمار ،وقد جعلهم هذا يعتنقون نظرية جانبية ساذجة ،وهي أن أي شعب لا يعاني من نكبة الاستعمار فهو شعب لا يعاني أي نكبة وأي حاكم لا ترتفع الأبواق بإعلان تحالفه مع الاستعمار فهو حاكم طيب متحرر) .

ويقول في آخر الرسالة:

( هذا مما جاء في المذكرة التي تبلغ كتاباً كاملاً، وسنقدمها للعروبة المتحررة هنا ونبعثها إليكم لتطبعوها، وأنا اعتقد أن الشباب اليمني الناشئ الذي التحق بالمدارس الحديثة أصبح هو الآخر كشباب العرب لا يجد في نفسه صدى وتجاوباً للماساة التي تعيشها بلاده، وليس في الثقافة التي يتلقاها ما يثيره على هذه الماساة أو يرهف إحساسه،ويحرك غضبه ويبعثه على السخط).

## رسالة من الأستاذ الزبيري لشباب الاتحاد اليمني

(ولدنا الأستاذ محمد وزملاءه الأبرار [٢]

أحييكم من المطار، فرحنا جداً لتجمعكم على هدف عملي جاهز محدد، وهذا هو أجدى من آلاف الأفكار الفلسفية الطائرة في الهواء، واشد من فرحتنا هذه الفرحة بأنكم هذه الأيام لم تدخلوا في حرب بيزنطية مع أحد، لأن مثل هذه المشاغل الجانبية تعوقكم وتعوق الرأي العام اليمني عن مشكلته الأصلية التي هي فوق كل اعتبار، إننا نبارك قلوبكم الشابة، ونشعر بالغبطة والطمانينة أن نجد أنفسنا لسنا وحدنا في الميدان ، وأن خيانتنا لم تعد ذات شان يذكر بعد أن حمل رسالتنا شاب مؤمنون عندهم نفس الإصرار ونفس الإيمان، ولكن عندهم شباب ليس عندنا وحدة في المشاعر ربما قد أبلاها الدهر .

فعلى بركة الله ، والله يرعاكم والسلام عليكم

المخلص

محمد محمود الزبيري

## من كتابات الأستاذ الزبيري لتأييد خولان

تربط الأستاذ محمد محمود الزبيري بكل رجال الحركة الوطنية، من أدباء وسياسيين وتجار وشباب، رابطة زمالة وتعاون منذ الأربعينات، وقد تبادل معهم طيلة هذه السنوات رسائل ود وإخاء حول أمور شخصية بحتة وحول القضية الوطنية، وقال في بعضهم قصائد شعرية رفعهم بها إلى مصاف الملائكة، حباً لهم وتقديراً للمجهود الذي بذلوه، ولمساهمتهم في الحركة الوطنية، وقد نشرنا بعضاً منها في الصفحات السابقة..

وعندما أبدى بعض المشايخ الهاربين، إلى بيحان وعدن، استعدادهم للقيام بثورة ضد الإمام ستقوم بها قبائل خولان التي خرجت معهم، وتحمس لها الأستاذ محمد محمود الزبيري

---

٢- الرسالة موجهة للأخ محمد علي الأكوع، كتب بعد الانتهاء من (معركة) الدعوة للجمهورية وقبل الدخول في (معركة) الوحدة اليمنية، والوحدة العربية الفورية.

كما أسلفنا، وأَمِلَ أن يتحمس لها زملاؤه من الأحرار القدامى، ويوفروا الدعم المالي المطلوب لها، كعادتهم في البذل، عندما تتطلب القضية منهم ذلك، إلا أن أمله خاب فيهم عندما وجدهم فاقدي الحماس لما يدعو له، فكتب "مأساه واق الواق" كاحتجاج منه على سلبيتهم وعدم حماسهم، ويستحث همم المواطنين في مختلف المناطق والقبائل يستثير حماسهم فيها ليقفوا إلى جانب خولان ويساندوا ثورتها ، وفيما يلي مقتطفات من الرواية :

جاء في صفحات ١٦٩-١٧٢ حوار دار بين أم أبي دنيا وحميد بن حسين الأحمر وكان كالتالي :

*(إنني أم الشهداء الثلاثة حقاً، وذلك إياكم أن تدعوني عجوزاً.*

*قال العزي محمود :*

*- أين الشهداء الثلاثة.*

*- إنهم قادمون فوراً.*

*قال حميد الشهيد :*

*- أهلا بأم الشهداء .*

*فردت عليه:*

*- أهلاً بالشهيد ابن الشهيد.*

*شهيد ... نعم مع الفارق الكبير - لقد استشهدت لأني صاحب فكرة ودعوة ووراثي قبلية ضخمة... غامرت بحياتي في سبيل رفع شأنها... ومع ذلك فقد كنت امرأة ووحيدة... واستطعت أن تثأري لأولادك، وأن تذلي قاتلهم وهو في عنفوان سلطانه وجبروته، أما أنا ففي قبيلتي بعض رجال، ذلت وهانت واختبأت في بيوتها وخذلتني وغدرت بي، ثم خذلت والدي وتركت الطاغية يذبحه وهو كبير حاشد، وموضع الثقة عند معظم*

رؤسائها ومشايخها، ثم لقد تطوع بعض أشرارها بهدم بيوتنا، واقتلاع أشجار البن من أراضينا، وحدث ما هو افظع من ذلك ، لقد حبسوا نساءنا بعد قطع رؤوسنا واعتقلوا كل من ظنوا له صلة بنا من أحرار حاشد.

وما كادت الأم العظيمة تسمع العبارة الأخيرة، حتى انتفضت كاللبوة، وكادت أن تقوم من مكانها اشمئزازاً واستفظاعاً وأخذت تردد :

- حبسوا النساء؟ نساء مشائخ حاشد...؟ هدموا بيوت زعماء حاشد؟ أيحدث هذا بين قبائل العرب؟ هل تحولت قبائلنا إلى شياه وأغنام؟ أكل رجال حاشد غدروا بكم؟

-حاشد لم تكن غادرة ولن تكونه، وإنما يوجد بعض المشايخ ممن عحقتهم الفسولة والذلة، ويوجد فيهم من باعوا حاشد بالدراهم الخسيسة وارتضوا لأنفسهم الخزي والعار، ويوجد كثير من الرؤساء الأحرار منهم المسجونون ومنهم من هو خارج السجن ولا نعتقد فيهم إلا الشرف والوفاء.

قالت أم الشهداء :

- أي شرف وأي وفاء لمن يختبئون في بيوتهم؟

وقال الشهيد حميد :

إنني واثق بحاشد ومؤمن بشرف الرجال وأنا طيب النفس لأني فديتهم برأسي وشبابي وفديتهم بأبي، ولا أعتقد إلا أنهم سيكونون أوفياء لشرف حاشد وشرف الشعب.

ولا بد للظالم من يوم قريب، ان أبو شوصا مات كمداً بعد أن سمع بقتل أبي، وهذا خير دليل على عمق النكبة التي يحس بها رجال حاشد.

- قالت أم آل أبي دنيا:

- إنك شاب طاهر وفي لقبيلتك ولبلادك وشعبك ،وأنا أجد فيك هذه الروح غير أني أنصحك إذا أستطعت الاتصال بقبيلتك فلا تطلب نجدة الرجال ولا نصرتهم، ولا تحرجهم ولا تفزع قلوبهم فلعل الخوف قد أذلهم وشل قوتهم.... ولكن عليكم أن تستنجدوا بالنساء فليصنعن مثل ما صنعت أنا، إنني خرجت بنفسي شاكية باكية أتحدى الظالمين بأعلى صوتي وألاحقهم أينما ذهبوا وأنا عجوز، ولم يكن بيدي سلاح، بل ولم أكن أستطيع المشي إلا بصعوبة بالغة.

ومع ذلك استطعت بدموعي وبكلمة الحق أن أهز عرش الطاغية، وإن أنغص عليه الحياة وأمنعه من أن يقتل أحداً بعد أولادي، لقد حقنت دم الشعب مدة طويلة فاترك الرجال يا حميد، فقد ذهبت نخوتهم وابحث عن النخوة في النساء... اترك الرجال في بيوتهم وستخرج النساء بدلاً عنهم.

قال حميد:

- إنني متمسك بحسي وإيماني بحاشد، إن الغادرين الجبناء هم قله قليلة أما الأكثرون فلا يزالون على عهدهم، ولو أنني أفقد كل رجال حاشد فأن هناك القبيلة الشقيقة الكبرى بكيل، إنهم الأبطال الأوفياء، الذين يمكن أن يموتوا عن أخرهم دون أن يذلوا أو يتراجعوا أنهم أووني ونصروني من أجل شرف حاشد ووفاء لعهودهم مع زعماء حاشد، إنهم رجال... إنهم رجال.

لقد أمر الطغيان قبيلة منهم أن تهدم بيوت قائدهم البطل الشيخ سنان أبو لحوم فرفضت القبيلة ذلك بإباء وشمم، وقبلية خولان الباسلة صبرت وصمدت ورفضت أن تسلم رجالها وهددها الحكام فلم تخف واستعدت للدفاع عن نفسها وكانت على استعداد أن تترك

القرى وتردم الآبار وتصعد إلى الجبال فتراجع الحكام وأمروا الجيش أن يتوقف)

وجاء في ص ٢٢١،٢٢٢ ما يلي:

لقاء مع الشهيد الخادم غالب.

(وبينما كانوا في الفضاء رأوا سفينة فضائية تشبه مفائن البحر وأقتربوا منها وهبطوا على سطحها ودخلوا قاعة رحبة فيها ألوان شتى من الأطعمة ،وفهموا من ترتيب هذه القاعة أن هذه السفينة مطعم جوي يذهب من يشاء لتناول الطعام فيه كضرب من ضروب التغيير والتلوين للحياة وأن كان لهم في قصورهم ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين ورأوا أن هناك رجلين يجلسان على مائدة الطعام يأكلان سمكاً، وعرفوا أحدهما على الفور وكان هو الشهيد الخادم غالب، أما الأخر فهو رفيق له، ورآهم الشهيد فرحب بهم وحياهم، وقال العزي محمود:

- إنها لمصادفة جميلة أن أجدكم هنا.

وعلى الفور أجاب رفيق الخادم غالب في دعابة فكهة:

- أو كنت تنتظر أن تجدنا في السجن؟

قال العزي محمود

بل إن الأمر على العكس، فقد كان من الطبيعي أن تجدوني أنتم في السجن.

قال الشهيد الخادم غالب في لطف ورقة:

- تفضلوا معنا لتناول شيئاً من الطعام (وأشار إلى سمك كبير كان على المائدة).

قال العزي محمود:

- إننا متعجلون - وشرح لهما فكرة الاجتماع وطلب حضورهما .

فقال الشهيد الخادم غالب :

- إنني قد لا أستطيع الحضور إلى الاجتماع، فإذا لم أستطيع فأرجو ضيفنا أن يحمل عني هذه البطاقة- وأخرج الشهيد بطاقته الشخصية وكتب فيها ما يلي :

(إلى الذين لم أعد أعرفهم ولم يعودوا يعرفونني... إنكم تعيشون في بحبوحة من دمي وفي دنيا عريضة من أرباح مصرعي... فهنيئاً مريئاً).

وتناولها العزي محمود وقال :

- سوف أقدمها إلى الذين لا يعرفونك، ولكننا لا نعذرك أنت ورفيقك في التخلف عن الاجتماع.

## مقابر الأحياء

تحت هذا العنوان دار حديث مع عدة قبور منها، قبر صنعاء وقبر آل شرف الدين و قبر مراد وقبر بلاد الرصاص وقبر البيضاء وقبر رداع وقبر الحجرية، سنكتفي بنقل ما جاء عن بعضها.

قبر مراد :

(أنا قبر قبيلة مراد فقد وجدوا عليه زائراً كريماً يزوره وهو الشيخ البطل الشهيد أحمد القردعي وقد سمعوه وهو يقول :

- يا قبيلة مراد، نحن الأحياء وأنتم الأموات ، ألا تذكرون أنني واحد من لحمكم ومن دمكم وأن شرفي هو شرفكم...؟ أنتم تعرفون

براءتي من كل ذنب ومع ذلك أعتدى الظالم الطاغية عليّ وحبسني سبع سنوات ولم يكفيه حبسي فطلب أولادي وحبسهم ثم أمر زبانيته فقتلوني غدراً بالرصاص، وكان المصحف في يدي، وكنت أسيراً والأسير لا يقتله اليهود ولا النصارى، ولكن طاغيتنا يخاف مني وأنا في السجن ويخاف من أولادي وهم شبان صغار.

يا قبيلة مراد يا أسود المشرق، إن الظالم الغادر لا يريد أن يقتلني أنا، وإنما أراد أن يقتل مراد كلها، يا رجال مراد إنني أعرف إنكم رجال ولو يئست منكم وفقدت أملي فيكم لطلبت من النساء أن تأخذ بثأر الرجال، هل أنتم تخافون من الموت والرصاص، فلماذا لا يخاف رجال خولان؟

يا مراد إن من العار أن تتحرك خولان وأنتم نيام، ضعوا أيديكم في يد الشرفاء من مشايخ خولان وطهروا المشرق من الظلم ومن الخيانة والخونة، قياماً بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

قبر رداع:

جاء في ص٢٣٥ ما يلي:

( وجدوا مكتوباً عليه:

يا أهل رداع لقد أصبحتم قوة رهيبة من قوى التحرر، فما لكم وجمتم واستسلمتم والدنيا تغلي من حولكم...؟ فها هو الوعي قد غزا من كانت أبعد القبائل عنكم وأجهلها لدعوتكم، فهل تنتظرون يا أهل رداع يا أحرار أن نبعث لكم مدرسين من بني ظبيان يدرسونكم معنى الحرية؟ أم تنتظرون حتى يأخذ الوباء الظالم القبائل كلها وحدة واحدة، ثم ينتهي إليكم فيواجهكم منفردين، بعد التهام القبائل كلها؟ وبعد أن تصبحوا وحدكم قبيلة واحدة كما هي الآن خولان، وحينئذ

لا سمح الله ستعرفون بعد فوات الوقت أنكم إنما قتلتم يوم قتلت خولان.

قبر الحجرية :

جاء في ص ٢٣٥، ٢٣٦ ما يلي :

وجدوا مكتوباً عليه:

- يا أحرار الحجرية لقد كنتم أنتم وما تزالون المشعل الأول للحرية والأحرار، في أحضانكم ولدت القضية، وعلى أكتافكم قامت دعائمها، وبعد ربع قرن من كفاحكم وجهادكم وسهركم المتصل تجدون الشمرة، والأسلحة قاطعة والأضواء ساطعة، فإذا بكم تتمطون وتذهبون إلى مضاجعكم، وهذا تعبير رقيق جداً وإلا فالواقع أنكم تتفرجون على المذبحة وعيونكم مفتحة وفي أيديكم أن تضمدوا الجراح وأن تخففوا من الويلات وأن تعبروا أكرم تعبير عن وفائكم لدعوتكم وللذين يقاتلون الآن ويموتون في سبيل الاستجابة لكم ولقد كانت جلود الأحرار ولا تزال تقشعر لمنظر المتفرجين على عملية ذبح الرجال في الميادين تعز، وكنا جميعاً نعجب أن تستطيع جماهير الشعب الوقوف والصمت والنظر الهادئ إلى مذبحة بشرية .

ولكن يالـلعجب لقد دار الزمان دورته، وإذا بالأحرار أنفسهم يقفون في صمت وهدوء يتفرجون على مذبحة لا تقطع فيها رؤوس أفراد، وإنما تقتل فيها قبيلة بعد قبيلة وكتيبة من كتائب الأحرار بعد كتيبه .

ياللعجب .

أليست هذه قبيلة من قبائل شعبنا، أليست عرقاً حياً نابضاً فيه؟ ألم نطالب الشعب وهي جزء منه أن يتحرك ويناضل ويغامر ويستبسل، فلماذا تقف اليوم موقف المتفرجين أو شبة المتفرجين....؟ هل الأحرار

*في حاجة إلى من يوجههم ويبصرهم في موقف ساطع كالشمس إلى ابسط مثل من أمثلة الوفاء نحو إخوانهم في الوطن والوطنية... ياللعجب... ياللعجب .*

## من كتابات الأستاذ نعمان لتأييد كلية بلقيس

وشُرع في البناء فوراً واستوعب قسم منها أكثر من ألف طالب وطالبة.... وعندما أُبعد الأستاذ نعمان من عدن في ٢٦ يونيو ١٩٦٠م وسافر إلى القاهرة وجه رسالة إلى المواطنين نشرت ويومها في كتيب صغير تحت عنوان (رسالة إلى أبناء اليمن في الوطن والمهجر) وفيما يلي نصها:

*(أيها الأخوة والأبناء المواطنون*

*سلام عليكم أينما كنتم وحيثما حللتم .*

*وبعد فإنني منذ ارتبطت بكم ووضعت يدي في أيديكم ، ولم أنقطع عنكم وعن الكتابة إليكم بخط يدي حين كنتم قلة قليلة.... وكنت مشفقا عليكم دائماً لا أعلن اسماءكم ولا أنشر صوركم، ولا أتحدث عن أي واحد منكم باسمه الصريح، لأن الثقة القائمة بيني وبينكم كانت عهداً مقدساً لا يتسرب معه الشك ولا تحوم حوله الشبهات .*

*ولهذا فإنني بعد رحلتي الأخيرة إلى مهاجركم المختلفة، كنت قد تعرفت إلى الكثيرين منكم معرفة شخصية أكيدة تفرض عليّ أن أرعاها حق رعايتها، وأن أحتفظ بصوركم في عقلي وذهني وقلبي، وكتبت دائماً لكل واحد منكم رسالة باسمه أتحدث إليه فيها بما يشبع رغبته ويرضي نفسه، فقد تكشفت لي معاني الأخوة الصادقة والمحبة الخالصة، والآمال الواسعة، والثقة العظيمة في حسن استقبالكم*

وحفاوتكم وتكريمكم وروعة وداعكم في كل مهجر نزلت فيه ورحلت عنه.

وقد عاهدت الله وعاهدتكم على أن أهب لكم بقية حياتي وجهدي، ونشاطي وأن أضع نفسي بين أيديكم، وأقدمها خالصة لكم تسيرونها حيث شئتم فإني لا أملك إلا نفسي وأعصابي وفكري ومشاعري وعواطفي.

أيها الأخوة والأبناء المواطنون

ثقوا أني أعيش معكم بروحي وعقلي وفكري وأن صوركم وأسماءكم جميعاً مسجلة بعناوينكم كما أخذتها منكم لم أتأخر في الرسائل إليكم عن قصد ولا جفوة ولا نسيان ... ولكني كنت أطمع أن أفاجئكم ببشرى تعيد الثقة إلى نفوسكم وتجدد آمالكم وتوقظ عزائمكم كنت عقب رحلتي التي قضيتها في مهاجركم أفكر في الوسائل التي تتيح لكم العودة إلى أرض الوطن فقد وجدتكم مللتم الغربة وتطلعتم للعودة إلى وطنكم الحبيب لتعيشوا فيه أعزة كرماء. كما يعيش المواطنون في أوطانهم لا يشعرون بذل الغربة ووحشتها وهوانها وذلها... تنفقون جهدكم ونشاطكم وعزمكم في بناء وطنكم كما يبني الآخرون أوطانهم ويعمرونها.

مآسي الجهل

كنت أطوي الهم والغم والألم في نفسي وأنا أرى الأيدي المقطوعة وهي مشدودة إلى الأعناق والأصابع المبتورة وهي ملفوفة بالقطن والشاش... تلك الأيدي التي تتخطفها الآلات في المصانع. والمعامل ومناجم الفحم ومحطات الكهرباء بسبب انعدام الدراية اللازمة والتأهيل الفني لاستخدام هذه الآلات... وكنت أغمض عيني على قذى من مناظر البؤس والشقاء الذي يعانيه الكثيرون من العاطلين المشردين

وأطفالهم ونسائهم في شارع العافية بالدار البيضاء بمراكش، وفي نهج سيدي محرز بتونس، وفي شوارع طرابلس وبنغازي.

واشتد جزعي وألمي وحزني في عدن حيث وجدت عشرات الآلاف ضائعين حائرين مبعثرين وهم في أرضهم وفي وطن آبائهم وأجدادهم.

وكنت أسمع وأعلم أن الألوف من أبناء اليمن في كل مهجر سواء في الحجاز ونجد والخليج العربي والحبشة والسودان وبلاد الصومال وشرق أفريقيا وأمريكا بدأوا يشعرون بضرورة العودة إلى وطنهم بعد أن بدأوا يلاقون المضايقات ويتعرضون للأذى ويهددون بالطرد.

كان كل ذلك يتفاعل في نفسي فيضرم أحشائي بالألم والمرارة ويضاعف من حبي لهذا الشعب الذي يقدم كل يوم ضرباً جديداً من ضروب مغالبة القدر، ومصارعة الأهوال،والنضال ضد العجز والفقر والاضطهاد، فهو يحاول أن يتشبث بأسباب الحياة وينتزع الرغيف بالقوة حتى ولو أدى ذلك لبتر أطرافه بعجلات الآلات وتروسها .... وكنت والآلام تعتمل في نفسي لأحوالكم في المهجر يشتد إيماني ويقيني أنه لن يقدر لهذا الشعب أن يخلص من هذه الشرور التي يعانيها إلا على يد أبنائه.

وكنا قد فرغنا منذ زمن طويل بأن اليمن لا يمكن أن يحل مشكلتها غير أبناء اليمن، ولن يضمد جراحها ويمحوا شقاءها غير الأيدي اليمنية.. وأن اليمنيين لو ظلوا متكلين على غيرهم فسيطول شقاؤهم وتطول غربتهم وتشردهم وضياعهم.

إلا أن الذي هالني وزاد من ألمي هو أن اليمنيين لم يتفقوا على شيء، كما اتفقوا على الفرقة والعزلة عن بعضهم بعضاً في كل أرض نزلوا بها ومهجر لجأوا إليه، وأن المهاجر التي مررت بها لم أجد لهم فيها مجتمعاً ولا رابطة، ولا جمعية ولا هيئة ، ولا قيادة ولا داراً يمنية

ولا مدرسة يمنية، ولا مستشفى يمنياً ولا شيئاً يبرز كيانهم ويثبت وجودهم كيمنيين لهم وجود وأثر في المجتمع الذي يحيون فيه.

وكانوا جميعاً يحسون أنهم ضائعون مبعثرون ممزقون في اشد الحاجة إلى رابطة تجمعهم وتؤلف بينهم وتحقق وجودهم وما من واحد منهم إلا وهو يشكو مرارة هذا التفرق والتمزق والشتات.

وكانوا ينتظرون مني أن أصنع المعجزة في لحظة واحد وأجمع شملهم وأربط بين قلوبهم ومشاعرهم وأوحد صفوفهم وقد حدثوني أنهم طالما حاولوا أن يتجمعوا ويتكتلوا ولكن سرعان ما يدب الخلاف بينهم وتثور المشاكل والخصومات والتنافس على الرئاسة والاختلاف في الأهداف والوسائل فيتفرقون على كراهية وبغضاء أشد مما كانوا عليه قبل السعي للتوحد وقد طلبت إليهم أن يتعارفوا أولاً... التعارف الذي يحقق المحبة والإخاء ويزيلوا أسباب الجفاء والوحشة، وأن يتبادلوا الزيارات دون أن يتقيدوا بفكرة غير مدروسة أو مشروع لم يتضح فيه الرأي ولم تجتمع عليه الكلمة لأن أكثر الخلافات التي دبت بين الهيئات والجماعات كانت بسبب الارتجال وعدم التعاون الصحيح بين الأعضاء العاملين وعدم الدرس الكامل للمشاريع التي يعتزمون القيام بها.

ووعدتهم أنني بعد أن أستقر في عدن إذا قدر لي المقام فيها وتمكنت من القيام بعمل نافع ومشروع مفيد فسيكون هو رابطتنا جميعاً ومنار نشاطنا وسأدعوهم لإنجاحه والالتفاف حوله.. ونكون بذلك قد أوجدنا لأبناء اليمن محوراً لنشاطهم وارتباطهم بوطنهم.

## تبدلات في اليمن المحتلة

قدمت إلى عدن واستقبلني فيها أبناء اليمن من الشمال والجنوب بقلوبهم وعواطفهم وأنزلوني منزلاً كريماً من أنفسهم ووجدت عدن عام ١٩٦٠م غير عدن التي وجدتها عام ١٩٤٤م إن ستة عشر عاماً غيرت

معالم عدن، وبدلت الأرض غير الأرض، وقامت هيئات ونتأت رؤوس ونشأت شيع وأحزاب ، وتوالدت أندية وجمعيات، وصحف ومطابع ومساجد ووفد شركات وتزاحمت مصالح وتنافست متاجر، وتعددت بنوك، وعمرت مدن بأكملها وأقيمت قواعد حربية ومعسكرات ومطارات وموانئ وقوى محتلة عاتية.

وكان هذا كله يفرض علي أن أتبصر وأن أدرس وأن لا أتعجل وأن لا أعلن عن رأي أو فكرة أو مشروع، وكان الجو السياسي ملبداً بالغيوم والسلطات الإنجليزية تراقبني، وتحذرني من يوم قدمت عدن، بأن لا أقوم بأي نشاط سياسي وأن إقامتي محدودة ، وأن الرخصة التي دخلت بها عدن من حق حاكم عدن أن يلغيها في أي لحظة يشاء .

## المتعجلون !!

وكان هناك أخوان ضاقوا ذرعاً من الركود السياسي وطلبوا مني أن أخوض معركة سياسية حامية، وأن أعلن الزحف، وأطلب إلى أصحاب رؤوس الأموال أن يقدموها بسخاء، ويضعوها تحت التصرف للمعركة الفاصلة والجلاء الناجز، فطلبت إلى هؤلاء الأحباب الغيورين الثائرين أن يتريثوا وأن يهدأوا، وأن يقدروا الظروف التي تجتازها المنطقة، وأن يعملوا مؤقتاً على رفع المستوى للمواطنين، فإن هذا هو العمل الثوري الوحيد الممكن أداؤه حالياً والسعي له والنشاط لأجله... ويأتي بعد وقت لتدرس فيه أوضاع بلادنا من كل جانب والتطورات المختلفة في القضية على النطاق الإقليمي والقومي والدولي العمل السياسي المباشر .

## كلية بلقيس

وخرج من بين الصفوف رجال مؤمنون صادقون يطلبون إنشاء المدارس ونشر التعليم وعقدوا الاجتماعات لهذا الغرض وتعهدوا ببناء مدارس من رياض الأطفال إلى الثانوية باسم كلية بلقيس وقدموا

للسلطات بعدن طلبا لتمنحهم رقعة ارض واسعة يشيدون عليه دور العلم، وكان هذا المشروع محل إجماع شعبي، تجلى بمختلفة الصور وطلبوا أن أرعاه وأدعو إليه فلم أتخلف... ووجدت النفوس كلها مستعدة للبذل بسخاء لهذا المشروع .

## إبعادي من اليمن المحتلة

وبينما نحن نرقب بفارغ الصبر أن تمنحنا السلطات رقعة الأرض للمدارس منحتنا فرصة قدرها سبعة أيام حسوما لمغادرة البلاد... فقد استدعيت عصر يوم الاثنين ٢٧ذى الحجة سنة ١٣٧٩هـ ٢٠يونيو سنة ١٩٦٠م لمقابلة السكرتير العام لحكومة عدن المستر اوت otes في دار الحكومة المقابلة بحضور مساعد كمنج بروس Cumming Bruce وفي هذه المقابلة ابلغني السكرتير العام البريطاني لعدن بأسف أن يطلب إلـي مغادرة عدن قبل يوم ٢٧ يونيو... وقال بأن الحكام قد شكوا للحاكم البريطاني أنني وراء الأحداث التي تجري وطلبوا خروجي من عدن إذا أراد التفاهم معهم .

قلت له : لا داعي للأسف فأنا لم أفاجأ بهذا الإخطار...

فقد انذرت يوم قدومي عدن بأن الوالي قد يخطرني في أية لحظة بمغادرة البلاد وأنا غير حريص على البقاء تحت ظل الأوضاع القائمة التي يمكن أن تتيح للمرء أن يمارس أي عمل مفيد.

وأما الأحداث فإنها موجودة من قبل أن أحضر إلى الجنوب، والدليل على ذلك أنني قدمت عدن بعد أن تمردت القبائل وأعلنت العصيان، وذلك بعد أن مضت عليها قرون وأجيال وهي تعبد الأئمة.

فرد السكرتير العام بأن الحاكم العام لا يستطيع أن يؤكد أنك وراء الأحداث ولا يستطيع أن ينفي ذلك، إلا أننا استعرضنا الأحداث التي وقعت فوجدنا اسم نعمان فيها.

قلت : ما دامت الأحداث قد وقعت، فإن من حق الحكام هناك أن يعالجوها بأنفسهم ولا يشكون إليكم، فهم المسئولون عن حفظ الأمن هناك.

فرد السكرتير العام: بأن المسئولين يؤكدون إنك مصدر هذه القلاقل، وأنك تدبرها من عدن... والحاكم العام مع أسفه الشديد يطلب إليك مغادرة عدن في الموعد المحدد، ونرجو أن لا تحرجنا.

فقلت له : لا باعث للحرج من قبلي، ولكن الحرج آت من التعامل مع من يشترط عليك في التعامل أن تتخلى عن القانون والعرف الدولي، فتفرض على مواطن مغادرة وطنه بدون مبرر، وكان على أصدقائكم ألا يضعوكم في هذا الحرج الذي يسيء إليكم.

فأكد من جديد رغبة الحاكم العام أن أغادر عدن قبل يوم ٢٧ يونيو، ولما سألته عن سر تحديد الموعد بهذا اليوم فيما إذا كانت الحرب ستعلن يومها، أنهى المقابلة بالابتسام فودعته مهنئاً بتجديد التحالف الآثم بين الرجعية والاستعمار... وانصرفنا بسلام نودع أحبابنا ونحزم حقائبنا.

وكنت أعلم أن محاولات كثيرة قد بذلت لإقناع حاكم عدن بالعدول عن قرار إبعادي، فلم تنجح أي محاولة، وأنا لن أنسى جهد أولئك الأخوان الأوفياء الذين قدموا ضماناتهم ووجوههم، وجاههم، وبذلوا جهدهم لكي يتفادوا خروجي من عدن.. لا فرق بين أبناء الجنوب والشمال، حتى لقد أراد بعضهم أن يعرض نفسه لكثير من المتاعب بصمت وصبر، فشكرت لهؤلاء الأخوة مشاعرهم وقدرت مواقفهم، وطلبت إليهم أن يحتفظوا بهدوئهم، خاصة وليس من وراء ذلك إلا المتاعب التي لن يكون من ورائها أية فائدة، كما أنني لم أكن شديد الحرص على كسب بطولة زائفة وإثارة ضجة كبرى حول هذا التصرف الشاذ، فالذي اتخذته السلطات الاستعمارية في الجنوب، ممالأة

*للرجعية المسيطرة، وحسبي أن أبناء اليمن جميعاً قد فتحوا عيونهم جيلاً على ما كان مستوراً من الأعداء المتربصين بشعبنا ينسون كل خلافاتهم الشكلية لمواجهة الشعب، وأنه لا يمكن أن يكتب لنا النصر في معركة التحرر إلا إذا وحدنا جهودنا لمواجهة الأعداء المتحدين).*

هذا ما جاء في رسالة الأستاذ أحمد محمد نعمان لأبناء اليمن.

وهناك كتيبات ورسائل كثيرة منها "بلقيس منارة المستقبل" و "كلية بلقيس قلعة تقدمية"، و"المعرفة سلاح المعركة" لعبدالله عبدالوهاب نعمان، وسنكتفي هنا بنشر رسالة أرسلها الأستاذ نعمان إلي من القاهرة حول كلية بلقيس جاء فيها ما يلي:

(إذا كنا قد زهدنا في الثرثرة والكلام والهذيان فلم نزهد من العمل يجب أن نعمل أي شيء حتى الكتابة لبعضنا إنها عمل وأعتقد أننا قد رسمنا خطة العمل وبدأ الناس يرسمونها فيها ويسيرون فيها فلنشد على أيديهم فلنبارك عملهم، فلنتحدث كثيراً عن نشاطهم وعن عملهم حتى لا يضعفوا ولا يتخاذلوا.

أنني لا أكاد أصدق أبداً أن جداراً واحداً قام في بناء كلية بلقيس، فكيف والأحاديث المتواترة أن كلية بلقيس قد أكملت قسماً من البناء يضم ألفا ومئتين وخمسين طالبا وطالبة، وأن سنة دراسية قد قطعت لتعليم هؤلاء.

إن هذا بالنسبة لليمنيين معجزة خارقة يجب أن يحفز كل مخلص أن يقدره حق قدره لأنه يتخذ منه وثيقة ميلاد شعب وخلق أمة برهانا على استعدادنا الكبير لبناء الوطن.

أرجوك يا علي أن تفتح ص ٢٧ من رسالة الفضول "المعرفة سلاح المعركة" أرجوك أن ترى ما كانت أمانينا جميعاً قبل عامين لقد قال ،

(من المؤسف والمخجل معاً أن لا توجد مدرسة ولا بناية ولا حتى جدار (هكذا) بناه اليمنيون لحاجة اليمنيين.. ثم قال، إن في كل شبر من مدرسة قبراً لنكبة من نكباتهم وفي كل عود من أخشابها مشنقة لهذه التعاسة ولهذه الحسرة ولهذا الواقع المظلم الذي تعيشون فيه مع أحبابكم في عدن والمهاجر وفي وطنكم الكبير).

أرجو يا علي أن نستعيد هذه الرسالة وأن نغرس كل ما فيها في عقول اليمنيين وأن يتجند الشباب للعلم والدعوة إليه وأن يشجع القائمون ويلعن المتخاذلون... إن العلم هو رسالة الإسلام وهو الدين كله، حطموا الدجالين والمضللين والمشعوذين، وكتلوا جهود الشباب في سبيل العلم حتى ترغموا الدجالين على الإنسحاب من المجتمع الذي عاشوا فيه مفسدين مضللين عابثين، ولتكن المعرفة سلاح المعركة فلا سلاح غير المعرفة يا علي.

إفضحوا جهالتهم، واكشفوا ضلالهم للناس فقد تاجروا بالجهل والضلال قروناً وأجيالاً، وقد أرسلت كلمة لتنشر بمناسبة العيد في الصحف عندكم، وفيها ما يوجه الشباب إلى كيفية الإقناع للجماهير من الناحية الدينية وأن الإسلام بدأ بالقراءة قبل كل شيء وكلف بها النبي قبل غيرها من الواجبات.

لا تنس يا علي أن الأزهر الشريف كان فيه علماء جامدون حاولوا أن يمنعوا الأفكار الحديثة في بادئ الأمر، ولكن ها هي في مصر اليوم أربع جامعات والأزهر هو الأزهر وحده وقد تآكل وتهرى، وتهدم ودخلت إليه العلوم الحديثة على اختلافها لتساير العصرالحديث.. وهؤلاء الأغبياء الجاهلون عندكم سيندفنون ولكن إذا وجد الشباب الواعي المدرك الذي يكشف للناس عن غباء الأغبياء وجهل الجاهلين.. والله يمدكم بروح من عنده تساعدكم على تطميننا بوصول هذه الرسالة إليكم وما قبلها ولكم الشكر.

والدكم أحمد محمد نعمان

ملحوظة:

يا علي، يا علي لتكن الكلية
نقطة الانطلاق إن رجلا كشمسان عون
يجب أن يكون هو الجندي المجهول،
إنه الصورة الطبيعية للفلاح الكادح...
إنه صورة الشعب ومن أعماقه.

## المتحمسون لخولان يلحون
## على الزبيري ليقطع علاقته بنعمان

• بالرغم من حماس الكثيرين لثورة خولان ورغم الدعاية لها، والكتابات حولها، منها رواية "واق الواق" التي كتبها الأستاذ محمد محمود الزبيري، والدعوة لتأييدها وجمع التبرعات لها، فإنهم لم يستطيعوا جمع كل المبلغ الذي طلبه المشايخ الهاربين ليقوموا بالثورة، مادفع بعض الشباب اليمنيين بالقاهرة المتحمسين لها إلى مهاجمة الأستاذ أحمد محمد نعمان، والاجتماع بالأستاذ محمد محمود الزبيري يطلبون منه، ويلحون عليه، أن يحدد موقفه من الأستاذ نعمان، بل وقطع علاقته به لأنه لم يتحمس مثلهم لثورة خولان، ويدعو للتبرع وجمع المال المطلوب لها، فسافر الأستاذ الزبيري من القاهرة إلى الإسكندرية مبتعداً عنهم وعن إلحاحهم وإصرارهم فلحقوا به إلى الإسكندرية معاودين الحاحهم وإصرارهم.

تحدث الأخ محمد علي الأكوع عن ذلك في الندوة التي أقامها مركز البحوث والدراسات اليمني يوم ١٩ مايو ١٩٨٤م، وعن إلحاح بعض الشباب على الأستاذ الزبيري، واللحاق به إلى الإسكندرية ليحدد موقفه من الأستاذ نعمان، فقال في الندوة:

*إن الأستاذ الزبيري قال لهم، إنه لا يستطيع اتخاذ موقف معاد من الأستاذ أحمد محمد نعمان بعد الذي حدث في عدن عقب قيام ثورة ١٩٤٨م.*

*وكان الأستاذ الزبيري قد انحاز إلى الفريق الذي أصر على طلوع جميع الأحرار إلى صنعاء، وكان من رأي الأستاذ نعمان بقاء بعضهم في عدن، أو تعز.*

*فقال الأستاذ نعمان للأستاذ الزبيري، لا يهمني موقف كل هؤلاء وإنما يهمني معرفة رأيك، وموقفك؟ فأجابه الأستاذ الزبيري أنه يؤيد موقفهم، ولابد من طلوعهم جميعاً إلى صنعاء، ورد عليه الأستاذ نعمان: (لقد تهدم الجدار الذي كنت أستند عليه).*

*وطلعوا جميعهم إلى صنعاء. وكان ما كان..*

وقد تحدثنا عن ذلك فيما سبق كما تحدثنا عن تأسف وندم الأستاذ الزبيري على ذلك في كثير من رسائله.

## محاولة الإستيلاء على دار الاتحاد اليمني بعدن

بعد أن أبعدت السلطات البريطانية محسن العيني من عدن في يناير ١٩٦١م ببضعة أشهر، وصل محمد عبدالله الفسيل وحسن السحولي إلى عدن، وكانا قد هربا من سجن حجة مع سعيد حسن إبليس الذي لم يستطع مواصلة السير معهما لإصابة في قدمه، وقيل أنه انتحر في الطريق بينما واصلا السير إلى عدن.

وفي عدن حل محمد عبدالله الفسيل، محل محسن العيني في التاثير على بعض النقابيين، والتسيير للحركة العمالية، ومحمد عبدالله الفسيل من أقدر الناس على تحريك الشارع وجر الجماهير وراءه، ولم يكن له من منافس يومها سوى عبدالله عبدالمجيد السلفي وسعيد الجناحي.

كان الصراع بين المؤيدين لكلية بلقيس، والمؤيدين لدعم خولان (لتقوم بثورة) قد بلغ ذروته في منتصف عام ١٩٦١م. وكان محمد عبدالله الفسيل من المتحمسين لتوفير المال المطلوب لخولان، وكتب عدة رسائل حول هذا للأستاذ أحمد محمد نعمان إلى القاهرة يحاول إقناعه بمساندة خولان إلا أن الأستاذ نعمان بقي متمسكاً بموقفه ومساندته لكلية بلقيس.

وإذا كان بعض المشايخ الهاربين قد تحركوا ضمن خطة لتدمير الحركة الوطنية وتمزيق صفوف الأحرار ليطفوا هم على السطح، فقد ركز محمد عبدالله الفسيل على الإستيلاء على دار الاتحاد اليمني، وتحويله إلى مقر لفصائل أو عناصر بعثية متعاطفة مع ثورة خولان، ومهد لذلك بسلسلة مقالات نشرها في جريدة الأيام، هاجم فيها الأستاذ أحمد محمد نعمان، والمؤيدين لكلية بلقيس بالرغم من التحاقه في سلك التدريس بالكلية، كما هاجم الذين لم يتحمسوا لتأييد خولان، وقد دخلت معه يومها في مجادلات على صفحات الصحف المحلية بعدن، ينشر هو في الأيام وأنشر أنا في اليقظة.

أخذ ينشط وينسق مع بعض النقابيين ومع المنشقين من الاتحاد اليمني المتحالفين مع إبراهيم الوزير، ومع قادة البعثيين في عدن للاستيلاء على دار الاتحاد اليمني في عدن وتسليمه إلى عناصر بعثية، ويتحدث محمد عبدالله الفسيل عن تلك المحاولة بقوله:

*(وفي بداية الستينات قامت حركة تنظيمية داخل الاتحاد اليمني في عدن كانت تهدف إلى تغيير أسلوب العمل عبر تغيير القيادة التقليدية وإنشاء تنظيم يقوم على أساس المفاهيم والتقاليد الحزبية، ولكن هذا النشاط أخذ طابعاً جبهوياً لاستيعاب اتجاهات غير متجانسة فكرياً (ناصريين ويساريين وبعثيين)).*

والصحيح أن تلك المحاولة لم تكن غير حركة للإستيلاء على مقر الاتحاد اليمني لم تقم داخل الاتحاد، وإنما جاءت من خارجه، ولم يشترك فيها اليساريون ولا الناصريون ولا القوميون، لأنهم كانوا على خلاف مثله مع البعثيين.. وإنما اشترك في تلك المحاولة قادة بعض النقابات من أعضاء المجلس التنفيذي للمؤتمر العمالي المنتسبين للبعث وحزب الشورى والجمعية اليمنية الكبرى وبعض المشايخ الهاربين من الشمال وقادة البعث في عدن، ورئيس الاتحاد اليمني، وبعض مقادمة عمال الميناء الموالين لحزب الشورى وقد تولى قيادة تلك المحاولة صالح عبدالله الحبشي من قادة البعثيين بعدن، ومحمد عبدالله الفسيل نفسه.

التقى كل هؤلاء وأجمعوا على الاستيلاء على مقر الإتحاد اليمني، وتحويله إلى مقر لهم، وأخذوا يجمعون العمال والموظفين والمؤيدين ومعاريفهم، وقرروا حشدهم بعد ظهر يوم عطلة في شهر أغسطس ١٩٦١م والزحف بهم على دار الاتحاد اليمني، تحت عذر مناقشة الأوضاع في الاتحاد اليمني، وإدانة هيئته الإدارية، وإجراء إنتخابات لهيئة إدارية جديدة من البعثيين، مع العلم أنه لم يكن أي منهم منتمياً للإتحاد اليمني، سوى الرئيس محمد علي الأسودي ومحمد عبدالله الفسيل المتناقض مع نفسه ومبادئه.

وفيما يلي سرد لما حدث في ذلك اليوم.. أرويه من معايشتي له ومساهمتي فيه:

كانت مفاتيح إدارة الاتحاد اليمني، والمكتبة الكائنة في الطابق الثالث من المبنى في عهدتي، أتردد عليهما باستمرار وأحياناً أنام هناك.. أما غرف الطابق الثاني تبقى مفتوحة

طيلة النهار، حيث كان يقيم فيها بعض الطلبة الوافدين من الشمال، وفي نحو الساعة العاشرة صباح يوم عطلة، وأنا في طريقي إلى دار الاتحاد التقيت ببعض الأخوة فسألني:

- ماذا لديكم اليوم في دار الاتحاد؟

- لاشيء ...

- كيف لا شيء وسيارات تنقل الفرش والوسائد وقد فرشت كل الغرف والصالات بالقطائف يقال أنه سيعقد اجتماع كبير بعد ظهر اليوم.

- استغربت الحديث، إذ كيف يحدث هذا، ومن دعى إليه؟ ولا يعقل أن يدعو أي شخص لمثل ذلك دون الرجوع للهيئة الإدارية، وواصلت السير إلى الدار لأجدها مفروشة بالقطائف والوسائد على كل الجوانب.

ووجدت غرفة الإدارة وقد كسر قفلها ونُهب كل ما بداخلها من كتب وملفات وآلة كاتبة واثنتين مكائن استنسيل، وفرشت - مثل غيرها - بالقطائف..

وفي هذ الغرفة مكتبة بها كثيراً من الكتب التي تبرع بها الأعضاء بعد تأسيس الاتحاد، كما تحوي المكتبة التي وهبها الأستاذ أحمد محمد نعمان للاتحاد اليمني، وهي مكتبة كبيرة وقيمة جداً ولا يزال يذكرها كثير من الأحرار ويقدرون قيمتها الثقافية والعلمية والمادية، وبعض الملفات كل ملف منها خاص بقضية من القضايا المثارة يومها، مثل الدعوة للوحدة اليمنية والوحدة العربية، والمجلس التشريعي والحكم الذاتي والاتحاد الفيدرالي، كنا نجمع فيها قصاصات من كل ما تنشره الصحف، عن أية قضية منها، ونكتب في كل قصاصة إسم الجريدة ورقم عددها وتاريخ صدورها، اتفق على جمعها والاحتفاظ بها بتلك الصورة، كل من محمد أحمد نعمان ومحمد علي الأكوع وكاتب هذه السطور، كنوع من التوثيق والمراجع في المستقبل لمن يرغب في معرفة أو دراسة أية قضية منها.. غرفة الإدارة هي التي تحوي كل هذا والتي احتفظ بمفاتيحها.

وكان في الطابق الأسفل ساعتها أربعة أو خمسة أشخاص من أفراد القبائل المرافقين لبعض المشايخ الداعين لتأييد خولان.

بقيت في الإدارة بعض الوقت أفكر فيمن عساه يكون وراء ذلك، ولماذا؟ وإذا بي أسمع صوت أحد المسئولين، في الجمعية اليمنية الكبرى، المنشقين عن الاتحاد اليمني يقول للأشخاص الموجودين في الطابق الأسفل:

- إذا جاء محمد أحمد نعمان أو علي أحمدي أو علي محمد عبدة إمنعوهم من الدخول، وإذا رفضوا إضربوهم.

فأجابوا باستعدادهم لذلك.

كان الموجودون في الدار ساعتها ليس لهم أية علاقة أو صلة به.. وحتى ذلك الوقت لا أدري ماذا يدبر ولا ماذا سيحدث فقررت الذهاب إلى أعضاء الهيئة الإدارية وبالذات محمد أحمد نعمان، وعلي محمد الأحمدي، لأخبرهم بما يجري في دار الاتحاد، ولتحذيرهم مما يدبر ضدهم.. وفي طريقي للخروج التقيت بعضو من أعضاء الجمعية اليمنية الكبرى متوجهاً نحو الادارة ففوجئ بي وتملكه الغضب وأمسك بملابسي وهو يصيح بحنق:

ماذا جاء بك ماذا تعمل هنا.. جئت لتتجسس علينا؟

بقيت ملتزماً الهدوء، وقلت له:

أنا هنا باستمرار ومفاتيح الدار بحوزتي أدخل متى شئت، ولا داعي لهذا الإنفعال.. فخفف من حدة غضبه ولم يتكلم، وانصرفت للبحث عن أعضاء الهيئة الإدارية، والمؤيدين لهم من الأحرار المؤسسين للاتحاد اليمني، وأخبرتهم بما حدث وبما يجري داخل الدار، واتفقنا على عدم حضور محمد أحمد نعمان الى الدار، وأن علي الأحمدي إذا كان سيحضر فعليه أن يحضر متأخراً، وأجرينا اتصالات مكثفة وسريعة بأعضاء الاتحاد اليمني وأنصاره الموجودين في البريقة، والشيخ عثمان والمعلا والتواهي، نطلب منهم الحضور إلى دار الاتحاد اليمني، لنرى ماذا يدبر، وماذا يراد به، دون علم من رجاله وهيئته الإدارية.

كنت والشيخ عبدالقادر أحمد علوان، من أوائل الحاضرين بعد الظهر لنجد كثيراً من الشيوخ المسنين من الرعيل الأول للأحرار أمثال الحاج عبدالله ناجي، عبده عبدالله الدحان وآخرين من الذين تحملوا المشاق وحملوا على الأيدي لحضور ذلك المقيل متخذين من الغرفة الأمامية في الطابق الأسفل مكاناً لمقيلهم.. وقد جلس في تلك الغرفة أيضاً بعض

الشخصيات منهم صالح عبدالله الحبشي من قادة البعثيين بعدن، ومحمد عبدالله الفسيل المتحمس يومها لحزب البعث ولدعم خولان، والمسير والموجه لغالبية أعضاء المجلس التنفيذي للمؤتمر العمالي، والحاج محمد علي الأسودي رئيس الاتحاد اليمني الذي تحمس لخولان يومها، ومسئولون من حزب الشورى، والجمعية اليمنية الكبرى.. واكتظت درجات السلالم والساحات، كما اكتظ الشارع بالجموع من عمال النظافة، وعمال البناء، وغيرهم، وقبل أن يتكلم أي من المتآمرين المساهمين في ذلك الحشد لشرح سبب وجودهم وتجمعهم بتلك الصورة، ارتجل الشيخ عبدالقادر أحمد علوان، وهو من أبرز الأحرار اليمنيين، وأول رئيس للاتحاد اليمني، ارتجل كلمة ترحيب بالحاضرين متمنياً أن يكون ذلك الاجتماع اجتماع خير وبركة لليمن واليمنيين.

بعد انتهاء الشيخ عبدالقادر علوان من إلقاء كلمته، حاول صالح عبدالله الحبشي أن يلقي كلمة.. وما أن استهلها بقوله أنهم عقدوا ذلك الاجتماع ليناقشوا الأوضاع الداخلية في الاتحاد اليمني وتقييمها، حتى وجدت نفسي معترضاً على كلامه وعلى تدخله في شئون الاتحاد اليمني بحنق واندفاع.. لأن من حقه وحق كل مواطن مناقشة الحركة الوطنية للحاضرين، أما مناقشة أوضاع الاتحاد اليمني فمن حق أعضائه وحدهم وأخبرت الحاضرين بما حدث قبيل الظهر من إصدار الأوامر بمنعنا من الدخول.. وتكلم الأمين العام علي الأحمدي، وآخرون من المؤيدين للاتحاد اليمني، داخل الغرفة التي يدور فيها الكلام، ولم يتمكن صالح الحبشي من الكلام، إذ ساد هرج ومرج في الغرفة واشتباك بالأيدي على السلالم بين أنصار المتآمرين، وأنصار الاتحاد اليمني، تدخل خلالها فاعلو الخير من الموجودين، وتم الاتفاق على الدعوة لانتخابات جديدة فوافق الجميع على ذلك، وأفشل ذلك الاجتماع، وانصرفت الجموع من أنصار الفريقين.

عند مناقشة إجراء الانتخابات، حدث خلاف، حول من يحق له التصويت فيها، إذا اصر الذين حاولوا إحتلال الدار على أن يكون لكل مواطن يمني حق الحضور للتصويت فيها، بينما أصررنا نحن على أن يقتصر الحضور والتصويت على المشتركين والمتبرعين وحدهم فقط.

ولم يحدث اتفاق، إذ كان هدفهم هو الإستيلاء على مقر الاتحاد اليمني للإستفادة من مبنى الذي دفع الأحرار في أول الخمسينات أكثر من ثلاثين ألف ربية لامتلاكه، وهدفوا أيضاً لإضفاء صبغة حزبية معينة عليه فلم ينجحوا.

ولما كانت الجمعية العمومية التي تتكون من المشتركين والمتبرعين والمساندين للإتحاد اليمني، هي وحدها التي تملك الحق في مناقشة الأوضاع الداخلية في الاتحاد وتقييم مواقفه ومحاسبة المسئولين فيه، وجهت الهيئة الإدارية دعوة لأعضاء الجمعية العمومية لحضور اجتماع لها يعقد في دار الاتحاد للإستماع إلى تقرير عام عن ما حدث يومها، وعن ما قامت به الهيئة الإدارية من نشاط في الفترة الماضية، وقد ألقى ذلك التقرير الأمين العام للإتحاد اليمني علي محمد صالح الأحمدي، ونشر في الصحف المحلية، وأعيد طبعه في كتيب كجزء من الحملة الاعلامية، وتوضيحاً لنشاط الاتحاد ومواقفه، ونورد جزءاً من ذلك: *التقرير عن الفترة ٢٦ يوليو ١٩٥٧م – ٣٠ ديسمبر ١٩٦١م.*

*(ما من سبيل للنسيان بأن الفترة الواقعة بين عام ٥٧ و ٦٠ كانت فترة تطور وتوتر صناعي شديد، فعلى أثر قيام الحركة العمالية اليمنية عام ١٩٥٦م بدأت سلسلة من المنازعات العمالية بين العمال وأصحاب الأعمال طغت على كل موضوع آخر هنا في عدن، وكان للإنتصارات والمكاسب المتلاحقة التي استطاعت الحركة العمالية اليمنية أن تحرزها في هذا الظرف القصير من الزمن، أثر كبير في نفوس الجماهير اليمنية والشمالية منها بالذات فقد استطاعت القيادة النقابية أن تستعيد كرامة العمال الإنسانية التي طالما أهدرت على أيدي أرباب الأعمال. كما تمكنت من تحقيق مكاسب مادية ملموسة لهم فارتفعت الأجور وضمن العلاج وتحسنت شروط الخدمة من حيث تحديد ساعات العمل، والإجازة، والعلاوات، وكان من حسن حظ الحركة العمالية أن تولى قيادتها أبناء اليمن الجنوبية الذين يملكون حق الحماية من التفتيش ذلك الحق الخطير الذي تفتقدونه أنتم يا أبناء الشمال كما تفتقده أيضاً قيادة الاتحاد اليمني لأنها شمالية المولد.*

والوقاية من التسفير كانت من العوامل الفعالة في دعم القيادة العمالية وتقويتها في معاركها مع الرأسمالية الأجنبية وحمايتها، ولم يكن طبيعياً في نظر الكثيرين أن يهتموا بمنظمة لا تستطيع أن تهبهم الخير العاجل في حين توجد المنظمة الفعالة ذات القدرة على إكسابهم مزايا أفضل، ولهذا السبب هزل الملك البشري في عدن بالنسبة للإتحاد اليمني لانصراف كل العمال للمنظمات النقابية المهنية وإعطاء ولائهم للمؤتمر العمالي.

### إتساع الطبقة المتوسطة

وبنشاط الحركة العمالية، ونجاحها في تحقيق هذه المكاسب المادية لقطاع كبير من أبناء الشعب إرتفع مستوى الدخل للفرد، وبالتالي قويت القدرة الاستهلاكية فانتعشت التجارة واتسع نطاق الطبقة المتوسطة الصغيرة بقدر إتساع الطبقة العمالية، وبحكم هذا الاتساع في الطبقة المتوسطة انطلق أفرادها لحماية وضعهم الجديد وتدعيم مكانتهم وأصبح من العسير أن تقوى على ضم هؤلاء في نطاق منتظم واحد.

ومن سوء الحظ أن الفردية طاغية على طبيعة الطبقة المتوسطة سواء كان أفرادها تجاراً مستثيرين بعكس ما هو عليه الحال في الطبقة العمالية، ولذلك تكون محاولة جمع هؤلاء وارتباطهم ارتباطاً كاملاً محاولة في غاية المشقة والصعوبة في الاحوال العادية، ناهيك بها وقد تيسر الهرب لأفراد هذه الطبقة بما سبقت الإشارة إليه من الإلتزام لفكرة بعيدة عن نطاق الحدود اليمنية.

### الإرهاب بالتسفير

ولا تفوتنا الإشارة هنا إلى الجو الكالح الذي سيطر على البلاد في أعقاب حوادث ٣١ أكتوبر ١٩٥٨م من جراء لجوء السلطات لتسفير العديد من أبناء الشمال مما أشاع جواً إرهابياً في البلاد توقف بسببه

النشاط العام لكثير من الهيئات وليس الاتحاد اليمني وحده، ولقد كان الرأي الذي دعونا إليه كافة المواطنين في إجتماعات الهيئات القروية كافة أعضائها بالانتساب المباشر لعضوية المؤتمر العمالي، لأن غالبية ابناء الشمال عمال إما في التعمير أو التجارة. وذلك اقتناعاً منا بأن في إمكانية المؤتمر آنذاك أن يدافع عن حقوق هؤلاء الأخوة بشكل أقوى وأجدى مما يمكننا أن نفعل مهمتنا.

ذلك هو الواقع الفكري لجماهير شعبنا المستنير فيها، والعامل والتاجر خلال الفترة الماضية أردنا باستعراضه أن نبين الأسباب الموضوعية لما ندركه جميعاً من تعثر في سير الاتحاد اليمني، وبعد ذلك نستعرض ما أمكن للمجلس التنفيذي أن يتعاون على إجازه من خطوات، بالرغم من وجود هذه العوارض الكبيرة القاهرة. وقبل استعراض ما تحقق إنجازه حتى الآن نود أن نستعيد في أذهاننا المهام الطبيعية لمنظمة محدودة الإمكانيات كمنظمتنا حتى تتواضع مشاعرنا ونحن نستعرض أعمالنا المتكافئة مع قدراتنا المحدودة.

لقد كانت المهمة الأساسية للإتحاد اليمني الذي يعتبر المنظمة الرسمية لأحرار اليمن الشمالي أن يعبئ الرأي العام اليمني لمناهضة الأوضاع المتخلفة في الشمال وأن يستثير الرأي العام خارج اليمن للضغط على حكام الشمال كي يعدلوا من خططهم ويخرجوا بالبلاد من العزلة المفروضة عليها.

ومهمة كهذه لا شك أنها تعتمد على الرسائل الدعائية المعتاده من نشر في الصحف، والكتيبات واتصالات مباشرة وغير مباشرة على مختلف المستويات، وفي هذا السبيل قام الاتحاد اليمني خلال الفترة الماضية بنشر الكتيبات التالية:

إنهيار الرجعية في اليمن        الحركة الوطنية في اليمن

مؤامرات الإستعمار ضد وحدة اليمن — فلنثبت وجودنا أولا

سوريا واليمن — وغداً نعود

نحن والجماهير — المعزفة سلاح المعركة

إلى المناضلين في اليمن — رسالة إلى أبناء اليمن

معارك ومؤامرات — كلية بلقيس.. قلعة تقدمية

ميثاق إتحاد اليمن مع الجمهورية — الاعيب متوكلية

تحية الثورة العراقية — معالم اليمن

الخدعة الكبرى — التاريخ الآثم

الإمامة وخطرها على وحدة اليمن — ليقف النزيف في اليمن

الحصانة ضد التسفير — نعمان الصانع الأول لقضية الأحرار

## تدعيم الأهداف التحررية

ومن خلال هذا النشر المتواصل نؤكد بشكل أوضح مما سبق الهدفان الرئيسيان للحركة الشعبية اليمنية وهما:

السيادة الشعبية... الوحدة الوطنية

فلقد عالجت هذه الكتيبات وغيرها من كتابات الأحرار المنضوين تحت قيادة الإتحاد اليمني المشاكل السياسية التي عاقت إرادة الشعب عن الإنطلاق، وحفزت جماهير الشعب للتمسك بحقوقها الأساسية في تسيير شئون حياتها وتقرير مصيرها ولم تبق المعالجة غامضة ولا مبهمة، بل إتخذت الصراحة التامة في إعلان الأهداف السياسية فأعلنت

الدعوة لقيام حكم جمهوري في كل أنحاء اليمن يحرر الشعب ويوحده ويقضي على عوامل تخلفه عن الركب الإنساني المتقدم.

- كما أن المجلس التنفيذي دعم هذه الدعوة بانتهاج سبيل التعاون المخلص الوثيق مع القوى والعناصر الوطنية التي كان المؤتمر العمالي يحويها ويقف في طليعتها.. ومن خلال المؤازرة المخلصة لقيادة الحركة العمالية تبلور هدف الوحدة الوطنية بين شطري القطر اليمني شماله وجنوبه بصورة لم تكن محتسبة من قبل، وأن الميثاق الوطني للإتحاد القومي لليمن لمعلم تاريخي يفصل بين مرحلة اليقين الاتحادي ومرحلة الإنفصالية المرتبكة التي كانت تتخبط فيها الهيئات الشمالية والجنوبية، وإنكم جميعاً لتذكرون أن العناصر الإنفصالية قد أثارتها في ذلك الحين حرباً شعواء على العاملين في الإتحاد اليمني حين أكدوا هذا الشعار، ومضوا في التعاون مع المؤتمر المجيد لأبعد الحدود وها نحن نشهد اليوم بشائر الوعي الاتحادي بين مواطنينا في الشمال والجنوب تتجلى في الاهتمامات المشتركة حول المشاكل في كلا الشطرين من قطرنا.

## الدعوة للجمهورية

وإذا كانت تلك آثار سيرنا ههنا فإن الأمر في الشمال يختلف عنه في الجنوب بحسب الظروف والأحوال هناك، إلا أن قبول القبائل البدوية في الشطر الشمالي من اليمن الدعوة للجمهورية يعتبر نصراً كبيراً لأنه تحول جبار في تاريخ العقلية اليمنية التي عاشت أكثر من ألف سنة ترى في نظام الإمامة جزءاً من يقينها بالله، بل هو عند غالبيتها المظهر الفعلي للإيمان بالإله، وإن لنا أن نسأل أنفسنا هل كان الواحد منا يتصور إن مجموعة من القبائل يقدمون أرواحهم في سبيل بناء الجمهورية؟ إن الجواب طبعاً سيكون بالنفي، وهذا هو الذي حدى بفئة مهزومة ضعيفة لا تعرف روح الشعب ولا تفقه تحركاته، حدا

بهذه الفئة لأن تفر من الاتحاد اليمني وتنسلخ منه فور إعلان الدعوة للجمهورية فقد حسب أولئك الأغبياء أن هذه الدعوة سترفضها القبائل، وإذا بالتاريخ يتحداهم فيلتقي القبيلي من أقاصي اليمن بالقبيلي من أواسط اليمن على مذبح الحرية قرابين من أجل انتصار سيادة الشعب بقيام الحكم الجمهوري، إذ يستشهد الأبطال حسين وحميد آل الاحمر من حاشد، والبطل عبداللطيف قائد راجح من بعدان، ويأتي بعدهم سعيد حسن إبليس من ذبحان، ومحمد عبدالله العلفي، وعبدالله اللقية، ومحسن الهندوانه من أطراف صنعاء.

وتلاحق الأحداث وانتشار الدعوة للجمهورية هو الضاغط الذي حمل السلطات الاستبدادية في الشمال لأن تحاول محاولاتها المختلفة المخادعة لاسترضاء الجماهير وتبريد مشاعرها، فهي تفتح المجالات الواسعة أمام فئات من المستنيرين ليحصلوا على مراكز مريحة في الخارج ينعمون بالحياة المنيئة، وهي تقوم بألاعيبها المسرحية السياسية في المجال العربي تدعي بذلك حرصها على عروبة اليمن وسيادتها، فتعقد المواثيق وتوقع الإتفاقيات، وتتبادل التمثيل الدبلوماسي، وتفاوض وتباحث من أجل المشروعات الإنشائية حتى لا تحق عليها الكلمة وتتأكد قول المعارضة من أنها لا تريد لليمن أن تخرج من عزلتها أو تتقدم إلى الأمام.

ونحن لا نغتبط لكل النتائج التي حدثت بل إننا لنتوجس خيفة من كثير من هذه النتائج إلا أننا في معرض الاستطراد والتذكير بنتائج الضغط الدعائي الذي واجهته السلطات الاستبدادية في الشمال بسبب ما لقيته من معارضة مستديمة لم يضعف من عزمها ولم يذهب بصوابها أي حدث آخر مهما كبر في العالمين وزنه واتسع أثره.

ذلك هو سعينا الذي لا ننكر أنه ليس كل ما كان يمكن لنا أن نصنعه لو كانت لنا ظروف خير من الظروف التي مرت بنا، ولكنه

*السعي الذي لا يستطيع إنسان منصف له حس سياسي وإدراك واع، وبصيرة نافذة أن ينكره.*

## *دعاوى المرتزقة*

*أما الإدعاءات الغوغائية التي أثارتها المجموعة المرتزقة ممن لم يعرف الاتحاد اليمني وجهاً قبل اليوم فإنه ما كان يقدر لها أن تنطلق لو لم يتهيأ لها فرصة إنحراف قلة من المسئولين في الاتحاد لم يخجلوا أن يسجلوا على أنفسهم الجهل والغباء حين أنكروا علمهم بوجود شيء في الاتحاد اليمني فلا أمانة عامة، ولا أمانة مال، ولا مجلس إدارة وإنما هم وحدهم يفعلون كل شيء ورغم لدعائهم الوحدانية والتفرد فقد عجزوا عن تقديم كشف مالي للفترة السابقة، أو إستعراض لأي سعي قام به الاتحاد اللهم ما حسبوه سعياً لاحتلال المراكز التي يستميتون في سبيل البقاء فيها لتسديد ما يشعرون به من نواقص أخرى في الحياة.*

نكتفي بنشر هذا من التقرير العام متجاهلين ما يليه في ص ٢٤ لأن المعركة كانت محتدمة يومها والخلاف على أشده استخدمت فيها كثير من التعابير القاسية في المقالات والكتيبات التي لا داعي لنشرها في الوقت الحاضر.

## تأسيس حزب الشعب الاشتراكي

في أوائل عام ١٩٦٢م بدأ قادة الحركة العمالية الرئيسيين يفكرون في تأسيس حزب سياسي ليكون نشاطهم وتحركهم السياسي ومقاومتهم المشاريع البريطانية باسم الحزب بدلاً من المؤتمر العمالي، وقد أعلن عن تكوينه رسمياً في يوليو ١٩٦٢م.

بالرغم من تعاظم قوة الحركة العمالية فقد كانت شعبية كثير من أعضاء المجلس التنفيذي في المؤتمر العمالي، وقيادة النقابات آخذة في التلاشي لأسباب كثيرة أهمها:

(١) عندما تأسس المؤتمر العمالي في ٣ مارس ١٩٥٦م كان الحرص السائد هو دعم ومساندة هذه القوة العمالية اليمنية الوليدة والالتفاف حولها لتحقيق مكاسب مادية للعمال وللتصدي للسياسة البريطانية ومشاريعها في المنطقة، وكانت التيارات الحزبية قريبة عهد بتأسيس فروع لها في عدن، وبالتالي لم يكن هناك أي خصام أو صدام بينها، ولم ينشب الصراع والصدام بينها إلا بعد دخول المنافسة الحزبية بين قياداتها عام ١٩٥٩م عند قيام دولة الوحدة بين مصر وسوريا، إذ أيدها وشارك في تحمل المسئولية في دولة الوحدة البعث، وعارض الأسس التي قامت عليها الماركسيون كما أسلفنا عند حديثنا عن قيام الوحدة، وأخذت هذه الخلافات في الاتساع بعد خلاف قيادة البعث مع الرئيس جمال عبدالناصر، ومحاولة كل تيار الإنفراد بالسلطة في هذا القطر أو ذاك، فانتقل ذلك الصراع إلى عدن، وإلى داخل الحركة العمالية فانعكس ذلك على بعض قادة المؤتمر، وقيادة النقابات.

(٢) بعض الأعضاء من قادة النقابات لم يكونوا متحمسين للوحدة اليمنية ولا مهتمين بها ولا لاتخاذ مواقف متصلبة تجاه الشركات الأجنبية بقدر تشددهم في مطالبتهم بتحسين شروط العمل وزيادة أجور العمال.

وهم معذورون في ذلك، لأن محيط تنقلهم وإحساسهم بالانتماء إنحصر داخل عدن وحدها. فاهتمامات المرء وحماسه تكون بالدرجة الأولى منصبة في المحيط الذي عاش فيه، وتداخلت حياته مع حياة غيره من المواطنين، وانتفت الوحشة والغربة من بينهم، وأحسوا بالمصالح المشتركة بينهم.

وقد تركز اهتمام هؤلاء على الشئون النقابية وارتفاع الأجور وتضامنوا مع كل زملائهم العمال حولها، إلا أن اهتمامهم السياسي، وتصلب موقفهم انحصر ضد دمج عدن في الاتحاد الفيدرالي وفقاً للشروط البريطانية إذ كانوا متعاطفين مع الجمعية العدنية، ويؤيدون مطالبها، فكانت مقاومتهم منصبة على الطريقة التي ستدمج بها عدن في الاتحاد الفيدرالي أشد من مقاومتهم للاتحاد الفيدرالي نفسه.

(٣) إحتكار تيار حزبي معين -تحول من موال ومؤيد إلى معاد للرئيس جمال عبدالناصر- قيادة الحركة العمالية، وقد ازداد النقد لهذه القيادة بعد انفصال سوريا عن دولة الوحدة العربية، إذ بقي بعض قادة المؤتمر على ولائهم الفكري وارتباطهم المعادي للرئيس جمال عبدالناصر، فخسروا كثيراً من الشعبية التي اكتسبوها من خلال تحالف التيارات في أواخر الخمسينات مع عبدالناصر.

(٤) كانت التيارات الفكرية الأخرى، ماركسية وقومية وناصرية، عناصر مستقلة، متحالفة مع الرئيس جمال عبدالناصر، ومؤيدة لسياسته خاصة بعد الانفصال، وبالتالي كانت في عداء مع التيار المعادي له، فكانت تتهم قيادة المؤتمر العمالي، باحتكار قيادة الحركة العمالية، وتسخير جموع العمال من أجل مكاسب حزبية، ويتهمونهم بالوقوع تحت تأثير أفراد من خارج الحركة العمالية والنشاط النقابي ولا تربطهم بالمؤتمر، أو النقابات أية رابطة، وإنما يرتبطون مع بعض أعضاء المجلس التنفيذي ارتباطاً حزبياً وقد لقيت انتقاداتهم هذه بعد الانفصال إستجابة من العمال وبعض النقابيين مكنتهم من كسر ذلك الاحتكار، وبعد أن كانت نقابة عمال البرق واللاسلكي التي يتولى سكرتاريتها محمد سالم باوزير نائب الأمين العام لرابطة أبناء الجنوب، ونقابة موظفي البنوك التي يتولى سكرتاريتها عبدالله عبدالمجيد السلفي الأمين العام لمنظمة الشبيبة اليمنية بعد أن كانت وحدها خارجة عن سيطرتهم، أخذت بعض النقابات الأخرى تحذو حذوها.

(٥) الأحزاب السياسية المقتنعة بالسياسة البريطانية والموالية لها تكرر إتهاماتها لقيادة المؤتمر بزج العمال في مواقف سياسية لا دخل لهم فيها، وأنه لولا التفاف العمال حول المؤتمر كقيادة عمالية وليست سياسية لما كان لهذه القيادة أية شعبية مع أن المؤتمر العمالي قد تولى قيادة الحركة الوطنية المعادية للإمامة والاستعمار منذ تأسيسه.

كان القادة الرئيسيون للحركة العمالية يستشعرون خطورة تلك الانتقادات على العمل السياسي الذي يقومون به باسم المؤتمر العمالي وأنها بلا شك ستؤثر في مستقبلهم السياسي وفي قيادتهم للحركة العمالية، فأخذوا يتبادلون الرأي مع الشخصيات الوطنية المستقلة المساندة للحركة العمالية، في مواقفها وتصديها للسياسة البريطانية المتعارضة مع وحدة اليمن أرضاً وشعباً حول ما يمكن عمله فاستقر الرأي على تكوين حزب سياسي جديد تساهم في تكوينه كل القوى الوطنية بمختلف فصائلها وانتماءاتها الفكرية، وتكون قيادته مجسدة للوحدة الوطنية والوحدة اليمنية.

كان من مشاريع المستقبل للمؤتمر العمالي الذي كان يتزعم المعارضة السياسية للمخططات والمشاريع البريطانية (بذل المساعي لتوحيد الصف الوطني وتحقيق منظمة سياسية فعالة تحتضن المبادئ الوطنية المخلصة في الميثاق القومي وإعداد برنامج سياسي عملي يحقق سيطرة القوى الوطنية، وتحقيق إستقلال المنطقة من كل نفوذ سياسي واقتصادي أجنبيين ووحدتها الشعبية الخالصة)[٣] وقد بدأ العمل والمساعي لتكوين هذه المنظمة السياسية أو الحزب الجديد في أوائل عام ١٩٦٢م من قبل قادة المؤتمر العمالي الرئيسيين ليكون نشاطهم وتحركهم السياسي ومقاومتهم المشاريع البريطانية باسم هذا الحزب بدلاً من المؤتمر العمالي.

جرت اتصالات ومشاورات وعقدت إجتماعات وندوات وتكونت عدة لجان للإتصال بالمواطنين عمالاً وموظفين ومناقشة الفكرة معهم وتوضيح مهام الحزب الجديد لهم، كما أوكل إلى بعض الأشخاص البارزين المستقلين مهمة الاتصال بالأفراد الذين لديهم اهتمامات وطنية، وقد كان الأستاذ محمد عبدالله الفسيل، المتحمس للبعث والمؤثر في غالبية أعضاء المجلس التنفيذي للمؤتمر، من أكثر الأفراد نشاطاً داخل اللجان وخارجها، يتنقل من مدينة إلى أخرى ليحضر الاجتماعات، للإعداد والتهيئة لتكوين هذا الحزب الجديد، ونشط نشاطاً بارزاً أكثر من غيره لكي يجيء تكوين هذا الحزب الجديد وفق مواصفاته وآرائه الشخصية وتجسيداً لوجهة نظره هو، وقد كتب يومها رسالة للأستاذ محمد محمود الزبيري يقول له فيها:

(إن حزباً جديداً يختلف عن الأحزاب السابقة التي عرفناها وألفناها في دور التأسيس).

---

١-عبدالله عبدالمجيد الاصنج: عمال اليمن في المعركه ص٦.

ونص الرسالة لدى الأستاذ أحمد محمد نعمان، إذ كان الأستاذان لا يخفيان عن بعضهما شيئاً.

كان الأستاذ حسين علي الحبيشي عميد كلية بلقيس هو همزة الوصل بين اصحاب الفكرة أو بالأصح بين الأخ عبدالله الأصنج، وبين أعضاء الاتحاد اليمني، فاتصل الأستاذ حسين بكل من كاتب هذه السطور وعلي محمد صالح الأحمدي ومحمد عبدالواسع حميد ومحمود عبدالله عشيش وعبدالجبار شاهر. اتصل بهم كل بمفرده وعقد معهم جلسات في منزله لمناقشة الفكرة، فكرة تكوين ونشاط وقيادة الحزب، كما أخذ رأي بعضهم في المساهمة في قيادته، فأبدى كل واحد منهم وجهة نظره، واتفقوا معه على مشاركة أشخاص معينين من بينهم في قيادته أو هيئته الإدارية وكان بدوره ينقل وجهة نظرنا إلى الطرف الآخر عبدالله الأصنج.

إلى جانب هذه المشاورات والاتصالات الفردية وتبادل الرأي مع الاستاذ حسين الحبيشي، حاولنا المساهمة في النقاش العام الذي يدور داخل الاجتماعات التي تعقد لذلك الغرض، فحضرت مع الأخ الدكتور عبدالرحمن عبدالله إبراهيم، واحداً منها عقد في منزل الحاج محمد علي الأسودي في مدنية الشيخ عثمان، حضره مجموعة من الشباب وفي مقدمتهم الأخ الأستاذ محمد عبدالله الفسيل، وقبل افتتاح النقاش والحوار في ذلك الاجتماع، تكلم الأستاذ محمد عبدالله الفسيل الذي كان يشرف على كثير من تلك الاجتماعات، موجهاً كلامه للحاضرين، وكان ذلك من أغرب المفارقات إذ قال لهم: أحب أن أوضح لكم موقف المؤتمر العمالي من هذه الاجتماعات، وهو أن المؤتمر لن يشترك في أي نقاش أو حوار ولن يساهم في أي تجمع أو لقاء وطني يكون علي محمد عبده حاضراً فيه.

تكلم الأخ محمد الفسيل باسم المؤتمر العمالي، وهو لا تربطه أي رابطة قانونية أو رسمية بالعمال والحركة العمالية، ويحدد موقف الحركة العمالية منا نحن العمال ويشترط تلك الاشتراطات.

ابتسمنا ساعتها من حديثه ذاك باسم الحركة العمالية عنا نحن العمال، وخرجنا معاً أنا والأخ عبدالرحمن عبدالله إبراهيم إلى عدن، وقد أعلن عن تكوين (حزب الشعب الاشتراكي) في يوليو ١٩٦٢م واستبعد من الانتساب إليه كثير من الذين أجريت مشاورات

معهم أمثال المنتسبين للاتحاد اليمني، الذين سردنا أسماءهم فيما سبق، وغيرهم من المنتسبين للاتجاهات والتيارات المختلفة... وقد تحدثت عن ما حدث في كتيب (مسار الحركة الوطنية اليمنية) الذي أصدرته وزارة الإعلام والثقافة في سبتمبر ١٩٧٩م بمناسبة مرور سبعة عشر عاماً من عمر ثورة ٢٦ سبتمبر، تحدثت فيه عن كيفية تأسيس حزب الشعب، وقلت أنه حدث أثناء الإعداد لتكوينه:

*(مواقف وتصرفات، وفرضت وصايا على تلك الاجتماعات من قبل المؤثرين في سياسة المؤتمر من الخارج، وحددوا للاكتساب للحزب مواصفات معينة ليس هذا مجال الحديث عنها ولا الظروف مناسبة لذلك)*.

الذي قصدته من هذا السرد هو أن أبين أن حصيلة ذلك كله كان تكوين حزب الشعب الإشتراكي الذي طغت على قيادته وأثرت في سياسته نفس القيادة العمالية التي بدأت شعبية بعضها تتلاشى، وكاد حزب الشعب من خلال تكوينه يمثل اتجاهاً فكرياً معيناً وخطاً سياسياً ملتزماً بدلاً من أن يكون (تجمعاً وطنياً) يمثل كل الاتجاهات المختلفة.

لذا جاء مجرد اسم جديد لقيادة المؤتمر العمالي، وجاء نشاطه ليكون امتداداً لنشاط سابق، وغدا بمثابة لافتة عريضة تختفي وراءها قوى سياسية محددة الاتجاهات، الشيء الذي أثار التيارات والاتجاهات والقوى السياسية الأخرى... فراحت تعمل كل من جهتها، وعلى طريقتها على مقاومة ذلك الاحتكار لقيادة الحركة الوطنية والعمالية، وقد نجحوا في نهاية المطاف.

اللمحة الثانية عشرة

# ثورة سبتمبر



## إدخال مستعمرة عدن قسراً في الاتحاد الفيدرالي

قبل أن نتحدث عن الإعداد لثورة ٢٦ سبتمبر، سنتحدث أولاً عن التطورات التي حدثت في عدن، وكان آخرها يوم ٢٤ سبتمبر، عندما أُدخِلَت مستعمرة عدن قسراً في الاتحاد الفيدرالي للمحميات، أي قبل قيام ثورة ٢٦ سبتمبر بيومين اثنين.

كان المجلس التشريعي بعدن قد تكون أول عام ١٩٤٧م، وكان (الوالي) الحاكم العام يعين كل أعضاءه.

وكانت أول انتخابات للمجلس التشريعي في ديسمبر ١٩٥٥م، والتزمت كل القوى الوطنية بمقاطعتها لأسباب تحدثنا عنها، فيما سبق، أهمها حرمان مواليد الشمال من حق التصويت والترشيح، ولأن المنتخبين ثلاثة والمعينين ثمانية.

الانتخابات الثانية للمجلس التشريعي جرت في ديسمبر ١٩٥٨م في ظل المقاطعة، وقد تحدثنا عن الاضطرابات ومحاكمة وسجن الأستاذين محمد سالم علي عبده، وعبده خليل سليمان، أي أنها أجريت قبل تكوين الاتحاد الفيدرالي بنحو شهرين، وفي الانتخابات نجد عدد المقاعد المنتخبة قد ارتفع إلى إثني عشر مقعداً ولكن وفقاً للقيود السابقة.

كان المفروض أن تجرى الإنتخابات الثالثة في ديسمبر ١٩٦١م، إلا أن السلطات مدت من عمر المجلس التشريعي سنة أخرى خوفاً من المقاطعة، خاصة وقد أعلنت عن تكوين الاتحاد الفيدرالي الذي تعارضه القوى الوطنية، كما أخذت السلطات تسعى إلى دمج عدن في الاتحاد بصورة أو بأخرى، بعد أن أخذت شقة الخلاف بين بريطانيا والجمعية العدنية تتسع حول كيفية دمج عدن في الاتحاد.

في منتصف عام ١٩٦٠م تقريباً دخلت حكومة عدن الاتحاد الفيدرالي في مفاوضات حول دمج عدن في الاتحاد، وكان غالبية وزراء عدن أعضاء في (الجمعية العدنية) وملتزمين بموقفها وشروطها على الدمج، إلا أن حسن علي بيومي عضو الجمعية ورئيس وزراء عدن، تمرد على قيادة الجمعية المتمسكة بتحقيق الحكم الذاتي أولاً، وآزره بعض الأعضاء الذين يؤيدون دمج عدن في الاتحاد قبل أن تحصل على الحكم الذاتي، وقد تزعم حسن علي بيومي هذا الفريق وسار بهم في بعض شوارع عدن في إتجاه حُقات واستولى على مقر

الجمعية العدنية الكائن قبالة المعهد العلمي الإسلامي، ونزع لوحة الجمعية من واجهة المبنى، وعلق بدلاً عنها لوحة تحمل عنوان (الحزب الوطني الاتحادي) الذي أسسه.

دفع موقف حسن بيومي هذا زميله عبد الله إبراهيم صعيدي وزير المعارف في حكومة عدن إلى الإستقالة من الحكومة، وبقي محتفظاً بعضوية المجلس التشريعي فأوفدته الجمعية العدنية إلى لندن لعرض وجهة نظرها وموقفها على مجلس العموم البريطاني، وقد توفي الصعيدي في لندن أثناء قيامه بتلك المهمة.

إقترنت السياسة البريطانية آنذاك بالترغيب والترهيب تعطي المؤيدين لسياستها الأعضاء في المجالس التشريعية والبلدية وأعضاء الحكومة في كل من عدن والاتحاد، إمتيازات وإغراءات مادية ومعنوية، ومرتبات عالية ومساكن فاخرة وسيارات فارهة ومظاهر سياسية.. وبالتالي تعمل على سن قوانين تحد من نشاط القوى الوطنية، وتفرض القيود عليها، مثل قانون التحكيم الإجباري، ومنع الإضراب الذي أقره المجلس التشريعي في أغسطس ١٩٦٠م وصدور الأحكام بالسجن ضد الوطنيين وتسفير العشرات من العمال مواليد الشمال ما بين وقت وآخر.

دفعت هذه السياسة أعضاء المجالس البلدية والتشريعية المؤيدين للسياسة البريطانية بعدن إلى تأسيس الأحزاب السياسية وإصدار الصحف لتنطق باسمهم وتشيد بمواقفهم، حتى أنه صدر منذ منتصف الخمسينات حتى أوائل الستينات نحو ثلاثين صحيفة، وقد نشرت في مجلة اليمن الجديد الصادرة في فبراير مارس ١٩٨١م، حصراً للصحف التي صدرت في اليمن تحت عنوان (صحف يمنية صدرت قبل الثورة).

أما بالنسبة للأحزاب فقد كان عددها حتى أواخر الخمسينات أربعة أحزاب وهي:

الجمعية العدنية

رابطة أبناء الجنوب

الاتحاد اليمني

الجبهة الوطنية المتحدة

ولكن بعد ذلك التاريخ، وبسبب تلك السياسة المتبعة، والمغريات تكونت عدة أحزاب لا أزال أذكر منها:

الحزب الوطني الاتحادي

حزب الشعب التقدمي

الاتحاد الشعبي الديمقراطي

حزب الأحرار الديمقراطي

حزب الدستور العدني

حزب الأمـة

وقد كانت غالبية هذه الصحف والأحزاب تتماشى إعلامياً مع سياسة الرئيس جمال عبد الناصر المتحررة، وعملياً مع السياسة البريطانية.

إلى جانب هؤلاء كانت مشاعر بعض النقابيين، متعاطفة مع مطالب الجمعية العدنية، أكثر مما هي مع الحركة الوطنية اليمنية، فاستسلم بعضهم لمغريات السلطة وضغوطها، وتحولوا مع بعض القادمة إلى واجهات محلية للشركات الغربية على حساب العمال اليمنيين، بل إن بعض العناصر الوطنية التي قادت مقاطعة إنتخابات المجلس التشريعي منذ أول إنتخابات تجرى له في ديسمبر ١٩٥٥م، وساهمت في تأسيس الجبهة الوطنية المتحدة وتأسيس المؤتمر العمالي ضعُفت فأدلت بتصريح لبعض الصحف في نوفمبر ١٩٦١م طالبت فيه بإجراء انتخابات للمجلس التشريعي تحت إشراف الجامعة العربية وهيئة الأمم للتأكد من نزاهتها.

ولكن انتخابات المجلس التشريعي تلك والتي كان مقرراً لها أن تجري في ديسمبر١٩٦١م تأجلت عاماً واحداً لتجرى في ديسمبر ١٩٦٢م، ولكنها أيضاً لم تجر في دينسمبر ١٩٦٢م.

وكان السبب في عدم إجرائها في موعدها الثاني أيضاً هو أن خطط بريطانيا، ووجهة نظرها دمج عدن في الاتحاد إصطدمت بوجهة نظر المعارضين لطريقتها حتى بعد احتلال مؤيدي سياستها لدار الجمعية العدنية، وتكوين الحزب الوطني الاتحادي، وبسبب معارضة القوى الوطنية لسياستها في المنطقة بشكل عام.

فقبل موعد إجراء الانتخابات للمجلس التشريعي بأشهر أخذت وزارة المستعمرات البريطانية، وحكومة عدن، وحكومة الاتحاد، تجرى مشاورات فيما بينها حول دمج عدن في الاتحاد، وأعد وزير المستعمرات البريطاني مسودة معاهدة بين الحكومة البريطانية وحكومة الاتحاد حول دمج مستعمرة عدن في الاتحاد، عرضها على مجلس العموم البريطاني ليصادق

عليها، وقد جمعت السلطات البريطانية الرسائل المتبادلة بينها وبين وزراء عدان ووزراء الاتحاد، ومسودة المعاهدة في كتاب ووزعته في الأسواق للبيع بثمن رمزي شلن ونصف وعنوانه (إنضمام عدن إلى إتحاد الجنوب العربي) نورد بعض محتوياته.

## إنضمام عدن إلى إتحاد الجنوب العربي

### الرسائل المتبادلة بين وزراء الاتحاد وعدن
### ووزير الدولة لشئون المستعمرات

عرضه على البرلمان وزير الدولة لشئون المستعمرات

بأمر صاحبة الجلالة

في أغسطس ١٩٦٢

والكتاب يحتوي ما يلي:



***

حرصت على الإشارة إلى هذا الكتاب ونقل فهرس محتوياته هنا، كما سأنقل فقرات من بعض هذه المحتويات لارتباطها بكثير من المواقف التي تحدثنا عنها فيما سبق، وليكون لدى القراء إلمام بسير الحركة وتطورات الأمور في بلادنا، فنقرأ في ص ٣،٢ .

رسالة من وزراء الاتحاد وعدن إلى سكرتير الدولة لشئون المستعمرات) حول ضرورة دخول عدن في الاتحاد جاء فيها:

*(نرجو الحكومة البريطانية رجاءاً أن تنظر بعين التشجيع إلى دخول عدن في الاتحاد إننا نعترف أن عدن قد تقدمت في مضمار الأنظمة السياسية والاجتماعية تقدماً يختلف عن بقية الاتحاد، وأنها تحتل مركزاً ذا أهمية تجارية بارزة، ونظراً لهذه الأسباب وغيرها نرى أن عدن ستكون مستحقة من نواح معينة لمعاملة خاصة بما في ذلك تمثيل أوسع في الاتحاد مما تتمتع به الولايات الأعضاء الحالية، وقد أوضحت لنا الحكومة البريطانية بأن أي مقترحات قد نرغب في تقديمها يجب أن لا تمس السيادة البريطانية على عدن، أو سلطات الوالي الإحتياطية.*

*ونحن ندرك أن بريطانيا نظراً لأهمية عدن الاستراتيجية بحاجة إلى أوفى الضمانات لتسيير منشآتها الدفاعية بصورة غير مقيدة، الأمر الذي لا بد منه للنهوض بمسئولياتها العالمية، وكذلك لحماية سكان هذه الأرض، وفوق ذلك فإننا متفقون بمناسبة دخول عدن في الاتحاد أن قسطاً آخر من التقدم الدستوري فيها سيكون ملائماً).*

وقعها كل من:

*وزراء اتحاد الجنوب العربي*

محمد فريد العولقي - وزير المالية ورئيس المجلس الأعلى

حسين بن أحمد الهبيلي - وزير الداخلية

أحمد عبد الله الفضلي - وزير الزراعة والتنمية الإقتصادية

صالح بن العوذلي وزير الأمن الداخلي

فضل بن علي العبدلي - وزير الدفاع ومستشار الشئون الخارجية

*وزراء عدن*

عبد الله سالم با سندوة - وزير الصحة والهجرة

حسن علي بيومي – وزير العدل والحكومة المحلية

محمد سعيد الحصيني – وزير المعارف والإعلام

ف.ك. جوشي – وزير الاشغال والطيران

علي عبد الله الصافي – وزير الكهرباء

١١ أغسطس ١٩٦٢م.

وفي مسودة المعاهدة بين بريطانيا وحكومة الاتحاد التي (تنص على إنضمام عدن إلى الاتحاد الفيدرالي) والتي تتكون من إحدى عشر مادة نصت المادة الثانية منها على ما يلي:

المادة الثانية:

*(لا شيء في هذه المعاهدة يمس السيادة البريطانية على عدن).*

وحول المقترحات لتعديل دستور الاتحاد وتطبيقه في عدن، جاء عن التمثيل في مجلس الاتحاد، وزيادة ممثلي عدن فيه ما يلي:

*٧- (يجب تعديل الدستور لينص على تمثيل عدن بأربعة وعشرين عضواً في المجلس الاتحادي، ويجب أن تظل العضوية الحالية للولايات الأخرى دون تغيير)*

وجاء فيه عن (المسائل الاتحادية الصرفة) ما يلي:

*١٦- يجب أن تقع المسائل التالية تحت سلطة الاتحاد المطلقة.*

*(أ- الشئون الخارجية.*

*ب- الدفاع والأمن الداخلي للاتحاد والولايات، والقوات التي سيحتفظ بها من أجل تحقيق ذلك).*

عند مناقشة مسودة هذه المعاهدة في بريطانيا بين مسئولين بريطانيين وعدنيين اعترض المحامي ف.ك. جوشي، وهو هندوسي الأصل، ويشغل منصب وزير الأشغال والطيران في حكومة عدن وعضو في الوفد المفاوض، على فقرة (ب) من مادة (١٦) التي أوردناها، وبالتحديد اعترض على أن تكون مسئولية الأمن الداخلي في الولايات مسئولية اتحادية، وأصر على أن تبقى مسئولية الأمن الداخلي بعدن مسئولية بريطانية، خلال بقاء بريطانيا

بعدن.. وحجته أن عدن متقدمة على المحميات، وعرفت ألواناً من المدنية والتمدن لم تعرفها المحميات، لذا لا يمكن إسناد مسئولية أمن عدن إلى جهات مختلفة عنها.

في تلك الأثناء، أو بعدها مباشرة، عين السير كندي تريفاسكس حاكماً على عدن خلفاً للسير تشارلس جونسون، تمهيداً لتعيينه أول مندوب سامي في حكومة الاتحاد، بعد دمج عدن في الاتحاد، وكان قبل ذلك يشغل وظيفة (معتمد بريطاني) في المحميات الغربية، وقد تكونت بينه وبين الأمراء والسلاطين صداقة وعلاقات حميمة بحكم إقامته الطويلة بينهم، وفي شهر نوفمبر ١٩٦٣م ترأس وفداً من وزراء حكومتي عدن والاتحاد للسفر إلى لندن لحضور مؤتمر دستوري، وعند خروجه مع الوفد من وزراء حكومتي عدن والمودعين، والمسافرين من صالة المطار متجهين نحو الطائرة التي ستقلهم إلى لندن، ألقيت عليه قنبلة من السطح المجاور، مات بسببها نائبه السير جورج هندرسون وإمرأة هندية كانت مسافرة على الطائرة، وجرح هو وأربعة وزراء وبعض المودعين فألغي سفر الوفد.

أعقب ذلك الحادث قيام وزارة الداخلية في حكومة الاتحاد بحملة اعتقالات بين صفوف الوطنيين من أبناء عدن، خاصة قادة حزب الشعب الإشتراكي وبلغ عدد الذين اعتقلوا أكثر من عشرين شخصاً، ولم يودعوا سجن عدن وإنما نقلوا إلى السلطنة الفضلية وأودعوا سجونها، حيث تعرضوا للكثير من الأذى.

وقد اعترض واحتج على قيام وزارة الداخلية في الاتحاد باعتقال مواطنين من أبناء عدن وزجهم في سجونها المحامي مستر جوشي، فأخذ يرفع مذكرات الاحتجاج إلى المندوب السامي البريطاني تريفاسكس، وإلى الحكومة البريطانية، بأن مسئولية الأمن في عدن مسئولية بريطانية، وليست إتحادية، وكان ينشر هذه المذكرات في الصحف المحلية بعدن ليطلع عليها الرأي العام، وقد اضطر المندوب السامي إلى إصدار أوامره بإعادة المعتقلين العدنيين من أبين إلى عدن ليفرج عنهم بعد ذلك، أما بالنسبة للمحامي جوشي فقد تعرض للاعتداء بإلقاء قنبلة على منزله في (الرزميت) كما تعرض للتهديد فغادر عدن بصورة نهائية.

بعد عرض مسودة المعاهدة هذه والرسائل المتبادلة بين وزير المستعمرات البريطانية ووزراء من عدن والاتحاد في أغسطس ١٩٦٢م تقرر عرضها على المجلس التشريعي بعدن وحدد يوم ٢٤ سبتمبر ١٩٦٢م لإجتماع المجلس للموافقة عليها، وكان حزب الشعب الاشتراكي والمؤتمر العمالي، ومختلف القوى الوطنية، قد حرضت الرأي العام ضد اجتماع المجلس

التشريعي، ولرفض ذلك الدمج خاصة والقوى الوطنية غير معترفة بالمجلس التشريعي ومقاطعة الانتخابات التي كانت آخرها في ديسمبر ١٩٥٨م ويوم انعقاد المجلس التشريعي للموافقة على مشروع الدمج ضربت القوات البريطانية المسلحة سياجاً حول الهضبة التي يقع عليها مبنى المجلس، وهو مبنى كنيسة مهجورة، وتمركزت على الجبال المطلة على الهضبة، كما تمركزت على سطوح البنوك المقابلة لها.. وبالمقابل خرج المواطنون رجالاً ونساء، طلبة وطالبات، عمال وموظفين وربات بيوت وأطفال جاؤا من المدن المختلفة، من عدن والمعلا والتواهي والشيخ عثمان والبريقة، وأخذوا يتجمعون في المناطق المجاورة للمجلس التشريعي، كما أخذوا في الزحف عليه ليحتلوا مبناه ويمنعوا إنعقاده، لكنهم اصطدموا بذلك السياج من القوات البريطانية المتراصة ودباباتها ومدرعاتها، والطائرات المروحية تحلق فوق تلك الجموع، وتؤشر لرجال الشرطة المسلحة بالمتزعمين والمهيجين لها فيتولى إعتقالهم، وأحياناً تهبط تلك الطائرت فتعتقل من تشاء من المجتمعين.

عقد المجلس التشريعي اجتماعه في هذا الجو وفي هذه الظروف، ووافق على مسودة تلك المعاهدة بضم عدن إلى الاتحاد الفيدرالي، الذي سمي بعدها (حكومة إتحاد الجنوب العربي).

حدث هذا الضم قبل قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م وقيام الجمهورية بيومين إثنين التي ...ت القاعدة والخلفية والمساندة لثورة ١٤ أكتوبر.

## تنازع الإدعاء بالإعداد والقيام بثورة ٢٦ سبتمبر

بالرغم من دور الأحرار اليمنيين ومؤسساتهم الحزبية (حزب الأحرار)، و(الجمعية اليمنية الكبرى)، و(الاتحاد اليمني) في إيقاظ الوعي الوطني والتصدي لحكم الأئمة، وحكم الفرد المطلق، وفي تمزيق أسرة بيت حميد الدين وإضعافها، من خلال الثورات والإنقلابات، والتمردات التي قامت ضدها، وزعزعة قواعد الإمامة، ودك دعائمها -إلى حد لم يبق من الإمامة إلا شبحها المتمثل في الإمام أحمد العليل-، والدعوة للجمهورية عام ١٩٥٧م، والعمل في سبيل الوحدة اليمنية، بالرغم من هذا يتنازع الإدعاء بالإنفراد للإعداد لثورة ٢٦ سبتمبر والقيام بها ثلاثة أطراف هم:

(١) اللواء عبد الله جزيلان مدير الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة قبل الثورة.

(٢) تنظيم الضباط الأحرار.

(٣) الدكتور عبد الرحمن البيضاني.

وقد حاول كل طرف التدليل على صحة إدعاءاته بإصدار كتاب يسرد فيه تفاصيل نشاطه منذ بدايته إلى حين قيام الثورة.

"أصدر عبد الله جزيلان كتاباً أسماه "التاريخ السري للثورة اليمنية" عام ١٩٧٧م، تحدث فيه عن نشاطه وعلاقته بالقوى الوطنية الأخرى، إلا أنه تحدث عن دور الضباط الشبان الأقل مرتبة منه في الإعداد للثورة والقيام بها، كأفراد يعملون تحت إمرته، وينفذون أوامره كقائد لهم، إذ كان يحمل رتبة عقيد وهم يحملون رتبة ملازم.

أثار حديث عبد الله جزيلان هذا ثائرة الضباط الذين عناهم في كتابه، فأصدروا كتاباً أسموه (أسرار ووثائق الثورة اليمنية) باسم تنظيم الضباط الأحرار، ولأول مرة نسمع بهذا الإسم، نسبوا في الكتاب كل شيء لأنفسهم، وتحدثوا عن عبد الله جزيلان كعضو في جماعة الأحرار، وأنه يجهل كل شيء عن تنظيمهم، وقد تبنى مركز البحوث والدراسات وجهة نظر تنظيم الضباط، فنشر كتابهم كخمل وثائقي.

وأصدر الدكتور عبد الرحمن البيضاني كتاباً أسماه (أزمة الأمة العربية وثورة اليمن) كسيرة ذاتية ثورية نسب فيه كل شيء لنفسه.

كما أصدر عبد الغني مطهر كتابا أسماه (يوم ولد اليمن مجده) تحدث فيه عن دوره، وعن علاقته بكثير من الشخصيات المدنية والعسكرية، يمنية ومصرية.

. وكان عبد الله جزيلان صريحاً وواضحاً في حديثه عن علاقته بالقوى الوطنية الأخرى، وبالذات حركة الأحرار، وتجمع تجار تعز الوطنيين، والبعثيين والماركسيين والقوميين، والشباب المستقل، تحدث عنهم كأفراد لا كمجاميع، كما تحدث عن علاقته بالقاهرة والمسئولين فيها، وعن دور عبد الرحمن البيضاني، إلا أنه كان متحفظاً في الحديث عن علاقته به، ولم يكونوا هم -تنظيم الضباط- صريحين وواضحين مثل عبد الله جزيلان، عند حديثهم عن علاقة تنظيمهم بتلك القوى الوطنية وتجمعاتها الحزبية باستثناء البعث، والشباب الوطني المستقل، ولا عن علاقتهم بالقاهرة والمسئولين فيها، وعن عبد الرحمن البيضاني وصلتهم به.

وكان بالإمكان تلافي ذلك التجاهل والتجاوز الذي حدث من قبل هذه لأدوار بعضها، ولدور كثير من الوطنيين، من خلال الندوة الخاصة بثورة ٢٦ سبتمبر التي عقدها مركز

البحوث والدراسات اليمني في شهر ديسمبر ١٩٧٩م وحضرها كثير من الشخصيات المدنية والعسكرية ونشرت أقوال المساهمين فيها في كتاب (ثورة ٢٦ سبتمبر دراسات وشهادات للتاريخ) إبتداء من ص ١٣١ من إصدار المركز، إلا أن تلافي ذلك التجاهل والتجاوز لم يحدث، والسبب هو أن المركز يتبنى موقف طرف واحد هو تنظيم الضباط الأحرار فقط.

لذا فالدعوة لم توجه إلى الأطراف المختلفة، ولا إلى كثير من الشخصيات للمساهمة في الندوة، مع تقديري واحترامي للمساهمين فيها، إن كثيراً من الشخصيات التي ساهمت في الحركة الوطنية، وعلى معرفة بكثير من الأمور والحقائق، التي رافقت بعض المواقف التي لا تزال مجهولة لدى كثيرين، غابت عن الندوة، وأعني بالذات الأخوة حسين المقدمي وهاشم طالب ومحمد علي الأكوع وعبد الله مقبول الصيقل وسعيد الجناحي وعبد الكريم السكري وحسين السكري، وعلي الضبعي، خاصة وقد تحدث جزيلان، كما تحدث الضباط عن دور ونشاط الثلاثة الأخيرين، بل أسندت إلى واحد منهم مهمة قتل البدر.

فلو أن الدعوة وجهت إلى هؤلاء الأخوة للمساهمة في الندوة، لأزال ذلك كثيراً من اللبس والغموض، ولعرفت الكثير من الحقائق عن علاقة التجمعات الوطنية ببعضها، ودور كل جماعة في الإعداد للثورة وبداية اتصالها ببعضها، كما لو كان الهدف من الندوة هو دعم ومساندة وجهة نظر معينة والوصول إلى أحكام مسبقة.

لذا سأعيد نشر جانب مما قاله كل فريق عن علاقته بالآخرين، وعلاقته بالقوى الوطنية أفراداً ومؤسسات، وحديثه عن علاقته بالقاهرة، من خلال سردنا وحديثنا لما نعرفه من اتصالات وتحركات وطنية لآخرين، وعن العلاقات والاتصالات بين المسئولين المصريين وقادة الاتحاد اليمني بالقاهرة، وما طرأ عليها في الأشهر التي سبقت قيام الثورة من تغيير وتبديل، ولماذا حدث ذلك بالرغم من ارتباط واتصال قادة الاتحاد اليمني المباشر بالرئيس جمال عبدالناصر بوساطة الأستاذ أمين هويدي، مبتدئين بالنشاط الوطني لعبد الغني مطهر، ثم عبد الله جزيلان لكونهما زاولا نشاطهما منذ الخمسينات.

وقبل أن نتحدث عن الدكتور البيضاني، وعن تنظيم الضباط، سنتحدث عن الأحداث والتطورات التي حدثت في الساحة العربية، والساحة اليمنية.

## النشاط الوطني لتجار تعز

حتى أواخر الخمسينات كان النشاط الوطني للأخ عبد الغني مطهر يعتبر جزءاً من نشاط الأحرار اليمنيين وفي إطار حركتهم، التي ارتبط بها مع أخويه محمد مطهر عبده وعبدالله مطهر عبده، منذ تأسيسها في منتصف الأربعينات، واستمر على صلة برجالها من مقر إقامته ومكان عمله في الحبشة، التي غادرها عام ١٩٥٦م ليستقر في مدينة تعز، ليتخذ نشاطه الوطني فيها دوراً بارزاً وملحوظاً، وتعود معرفتي الشخصية به إلى عام ١٩٥٧م عندما جاء إلى مدينة المخا، حيث كنت أقيم آنذاك، ودار بيننا حديث عن الحركة الوطنية والنشاط القائم يومها، وعرفت منه أنه استصحب معه من الحبشة بعض الأسلحة الآلية الحديثة لتستخدم في عملية التخلص من الإمام أحمد والقضاء عليه، كما استصحب معه بعض الأجهزة الأخرى لصالح الحركة الوطنية.

أخذ عبد الغني مطهر ينشط بين زملائه التجار نشاطاً وطنياً، ويوسع من اتصالاته بغيرهم، ويعمل على إقناعهم للمساهمة في العمل الوطني الذي يقوم به، وقد كسب إلى صفه كثيراً من التجار المنتسبين لحركة الأحرار، وغيرهم من خارجها أمثال عبد القوي حاميم وأحمد ناجي العديني وآخرين غيرهم، وأقام علاقات مع كثير من الشباب المستقرين في تعز والوافدين إليها للعمل في (النقطة الرابعة) (الأمريكية) وفي المؤسسات الحديثة، وينسق العمل معهم باسم التجار الوطنيين، الذين يرأسهم وينشط معهم كمجموعة واحدة.. وقد استرعى نشاط هذه المجموعة من التجار بتعز إهتمام العقيد أحمد أبو زيد عضو البعثة العسكرية المصرية باليمن، والذي حل محل السيد الدسوقي كممثل للجمهورية العربية المتحدة باليمن، فأقام العقيد أحمد أبو زيد علاقة صداقة معهم يبارك نشاطهم الوطني ويشجعه، ليتخذ ذلك النشاط طابعاً مستقلاً عن حركة الأحرار، بعيداً عنها متأثراً بتوجيهات أحمد أبو زيد ونصائحه.

وقد عمل أحمد أبو زيد فيما بعد على تعريفهم بعبد الله جزيلان، وتعريف جزيلان بهم ليدخلوا في تحالف وتنسيق معه يخضع نشاطهم لتوجيهاته كرجل عسكري وطني بعد الإطاحة بحكم الإمام أحمد.

وقد سافر عبد الغني مطهر آنذاك إلى القاهرة، واجتمعت به بعد عودته منها في عدن على انفراد، ولما استفسرته عن الأحرار المقيمين بالقاهرة، كانت إجابته إستنكاراً لاستمرار

إرتباطي بهم فاستغربت ذلك التحول الذي طرأ عليه فكتبت لهم إلى القاهرة مستفسراً عن سبب ذلك، وهل حدث بينهم وبينه ما يوجب مثل ذلك التحول.

وقد تحدث في كتابه (يوم ولد اليمن مجده) عن بداية نشاطه وحماسه الوطني في منتصف الأربعينات، وهو مغترب في الحبشة عندما تأسست (الجمعية اليمنية الكبرى بعدن)[1] كما تحدث بصراحة ووضوح عن كثير من مواقفه وارتباطاته واتصالاته، وعن علاقته بالتجمعات والقوى الوطنية الأخرى يمنية، ومصرية بصراحة ووضوح، كما حاول أن ينصف كثيراً من زملائه الوطنيين الذين ساندوا الحركة الوطنية منذ الأربعينات لولا أنه تناسى وعفى على عظيم دور الوطنيين قبله، وهم أعمدة الحركة الوطنية والحرية الذين اعتنقوها قبله وقبل من انتمى إليهم، بعد أن انتموا إليها وأنكروا غمط الخُطى التي رسموا خطاهم على آثارها، وكأنما ولد اليمن مجده إلا يوم ولد نشاطه هو ومن تحدث عنهم، وأشاد بدوره وأدوارهم فقط، والتناسي شر من النسيان، وسنتحدث عما جاء في كتابه عن دوره ونشاطه ومساهمته في الإعداد للثورة في مكان آخر فذلك لا ينكر لولا غمطه حق الآخرين مع الإرتداء بأرديتهم والسير على آثار خُطاهم.

## النشاط الوطني لعبد الله جزيلان

كان عبد الله جزيلان من ضمن البعثة التعليمية التي أرسلتها المملكة المتوكلية عام ١٩٤٧م إلى لبنان للدراسة هناك، إلا أن الإمام أحمد وأخاه السيف عبد الله عملا على نقلها إلى مصر بعد فشل ثورة ٤٨ التي أودت بحياة أبيهم الإمام يحيى، احتجاجاً على استقرار الفضيل الورتيلاني في لبنان، وقد تبادل الإمام أحمد مع أخيه السيف عبد الله عدة برقيات حول نقل البعثة إلى مصر لمواصلة دراستها فيها منها هذه البرقية:

رقم ٦٥

مصر الجديدة

(إلى الأخ سيف الإسلام عبد الله حفظه الله

إذا قد تم نقل البعثة من لبنان إلى مصر حسبما أفدتم سابقاً، وأكملوا الدراسة اللازمة كان منكم تفرقتهم في مزاولة الأعمال النافعة، وعينتم بعضهم يتعلمون الطيران، والزراعة، والباقي

---

[1] كان عبدالغني مطهر واخوانه من الافراد القلة الذين ساهموا في تمويل معركة الاحرار وقد نشرنا اسماءهم فيما سبق.

معامل يعود بالنفع كالأسمنت والزجاج ويكون
البعض منهم في اليمن ليتدربوا على ذلك إذا
تيسرت البواخر إنشاء الله فرقوهم حسبما ترونه،
والسلام ١٦ شوال ٦٧هـ).

وكما هو معروف التحق عبد الله جزيلان بالكلية الحربية، وأثناء دراسته كان على علاقة حسنة مع كثير من زملائه الطلبة، يساهم معهم في نشاطهم الوطني، وفي اجتماعاتهم الوطنية وما يدور فيها من نقاش، وقد تحدث الأخ عبده عثمان عن ذلك في مقابلة صحفية نشرة في مجلة الكلمة بقوله:

*(إن معرفتي مع الأخ عبد الله جزيلان، أو لقائاتي به هي امتداد للقائاتنا في القاهرة، وكان في القاهرة يلتقي معنا، ويشارك في كل اللقاءات الناقمة على العهد البائد، والمتوثبة للعمل ضده، وعندما عاد من القاهرة والتحق بالجيش، ثم الكلية الحربية بالذات حيث عمل بها كمدير للكلية، بعد الأخ حمود الجائفي، تضاعفت إهتماماتنا به على أساس أنه قد وضع في موضع يمكن الإستفادة منه لتحري ما كنا نتطلع إليه ونحن لا نزال ندرس بالقاهرة من خلاص كلي للعدوين المشتركين الإمامة والاستعمار)[1].*

وفي صنعاء أخذ ينشط نشاطاً وطنياً بين المدنيين والعسكريين، والمثقفين الذين تربطه بكثير منهم روابط زمالة من أيام الدراسة في القاهرة أخذ يعمل على تقويتها كما دخل في تحالف وتنسيق مع تجار تعز، والماركسيين، والقوميين، والشباب الوطني المستقل، وقد كان عبد الله جزيلان يؤمن إيماناً قوياً بضرورة التعاون والتحالف مع القاهرة، وأنه لا سبيل إلى نجاح أي ثورة بدون مساندتها، وقد تحدث جزيلان عن بعض العناصر الوطنية المتعاونة معه في نشاطه بقوله:

*(ومن الذين تعاونوا معي بصدق وإخلاص الشاب الثائر الشهيد محمد العصباحي كنا نجتمع في منزل الشيخ محمد علي عثمان، وأقوم ومعي ذلك الشاب بكتابة المنشورات على ضوء ما نحصل عليه من*

---

١ - مقابلة مع الأستاذ عبده عثمان أجراها الاخ عبد الله الرديني ، مجلة الكلمة عدد ٤٨ سبتمبر ١٩٧٨م.

*معلومات صادقة، فكنت أقوم في بعض الأوقات بطبعها بنفسي في الكلية الحربية، ويقوم محمد الصباحي، والنقيب حمود بن حسن أبو راس وناصر الكميم بتوزيعها)...*

*ويضيف قائلاً: (ومن الضباط الذين كنت أثق في ثورتهم وأتحدث إليهم بكل ثقة الملازم السيد الغفاري، والنقيب حسين السكري وعبد الكريم السكري وبعض ضباط ثورة ٤٨).*

ويتحدث عن علاقته ببعض زملائه الخريجين، وعن استغلاله لطموحات ولي العهد محمد البدر، الذي يرغب في إحاطة نفسه بالشباب بقوله:

*(كان ولي العهد البدر يريد أن يبدو في صورة الحاكم التقدمي، وفي نفس الوقت يحيط نفسه بقوة الشباب المثقف القادر على فهم الحياة ومصاعبها، ويظهر أمام منافسه الحسن وأعوانه بالقوة، لذا فكر في تشكيل تنظيم من الشباب المثقف، ليقف معه ضد الحسن وأعوانه، وقد عانى الأخ هاشم طالب أحد مستشاري البدر، وكنت معجباً به، وكنت أحس أنه إلى جانبي دون أن يشعرني بذلك، وطلب أن يكون برفقتي الأخوة عبد الغني علي وعبده عثمان، والتقينا في طريق عصر بجانب القبر الصيني، وبدأ الأخ هاشم طالب يتحدث عن الأحوال في البلاد، وعن ضرورة تطويرها على يد ولي العهد، والشباب الوطني الواعي، وأن علينا كشباب مخلص أن نشجع هذا النهج الجديد.*

*وانتهزت هذه الفرصة لكي نعد للثورة ونحن تحت حماية البدر وفي ظله فمن يشك في أن التنظيم الشبابي الذي أقامه البدر يتآمر ضده؟ وافقت على الفور على كل ما قاله الأخ هاشم طالب، وشكوت للأخ هاشم طالب ما ألاقيه من متاعب في الحصول على إعاشة الضباط والطلبة، وطلبت منه مساعدته لحل هذه المشكلة.. وفعلا أصدر البدر أمراً بخط الأخ هاشم وإمضاء البدر إلى وزير الخزانة بالإستجابة إلى مطالب الكلية الحربية، ومدرسة الأسلحة، وكانت بداية ناجحة ومشجعة لنا لكي نمضي في عملنا في هدوء حتى نحطم حكم*

*الكهنوت، وأخبرت بعض الضباط بما دار ليكونوا في الصورة، وطلبت منهم السرية لكي ننجح في رسالتنا العظيمة) (٣).*

## دور العقيد أحمد أبو زيد في اليمن

مثلما كان للقاهرة أحد ضباط مخابراتها الحربية في مطار عدن يعمل مهندساً مع إحدى شركات الطيران الأجنبية، ومهمته الأساسية هي جمع المعلومات عن القوات البريطانية، والإمكانيات العسكرية والتحركات الغربية في قاعدة خورمكسر، التي حلت محل قاعدة فايد بمصر في منتصف الخمسينات، كذلك كان للقاهرة أحد رجالها العسكريين في الشمال في النصف الأخير من الخمسينات، وهو عضو البعثة العسكرية المصرية العقيد أحمد أبو زيد الذي كان إلى جانب مهمته في تعليم وتدريب الضباط اليمنيين، يعمل على التعرف على القوى الوطنية، والتيارات الحزبية، وعلى طبيعة نشاطها، وموقف كل منها من سياسة الرئيس جمال عبد الناصر.. فكان يجري كثيراً من الإتصالات مع الأفراد والجماعات في كل من (تعز) و (صنعاء) و (الحديدة) ويكون علاقات صداقة وتعاون مع المؤيدين لسياسة الرئيس عبد الناصر، وقد تحدثنا عن علاقته بتجار (تعز) وتأييده لنشاطهم الوطني.. وسنترك عبد الله جزيلان يتحدث عن علاقته به وكيفية التعرف عليه حيث يقول:

*(كان لقائي بالعقيد أحمد أبو زيد في دار الضيافة بصنعاء، ونتيجة لوجود البعثة العسكرية المصرية معنا في الكلية الحربية كان من السهل عليّ الإلتقاء به، والتحدث معه، وزادت الثقة به، وكان رجلاً ذكياً محبوباً من الناس وأخذت صلتي به تزداد عن طريق الأخ الطيار عبد الرحيم عبد الله، ولفترة بسيطة استطاع العقيد أحمد أبو زيد أن يكسب ثقة البدر وغيره من كبار الشخصيات في اليمن، كان كثير التحرك بين صنعاء وتعز والحديدة فهل كان مكلفاً بأداء مهمة ما؟*

*وكان الطيار عبد الرحيم عبد الله على إتصال مستمر في كل رحلاته داخل اليمن بالعقيد أحمد أبو زيد، ولم أسأل الأخ عبد*

---

[١] - عبد الله جزيلان، التاريخ السري للثورة اليمنية ٥٣، ٥٤، ٦٨، ٦٩.

*الرحيم عبد الله سر هذه التحركات لإيماني العميق بأن أي عمل وطني يخدم هذه البلاد سيلقى منا كل التأييد خاصة إذا كانت مصر تعضده، فقد كنا ولا زلنا نؤمن بالوحدة العربية، لأن فيها قوة للعرب وطريقهم للتقدم والرقي ونتيجة لدراستي ومحاولاتي فهم أسباب فشل الحركات الوطنية في اليمن فقد وصلت إلى نتيجة واحدة وهي أن لا حركة ثورية حقيقية دون أن تكون مصر موجودة بجانبها، والسبب أن كثيراً من الحركات تفشل نتيجة تدخل الجيران من ناحية ومن ناحية أخرى المجتمع اليمني نفسه والعقلية الكهنوتية التي تحكمه وتسيطر عليه، علاوة على فقر اليمن إلى تنظيمات فكرية أو جيش نظامي) [1].*

عمل العقيد أبو زيد على التعرف على القوى الوطنية، وتعريفها ببعضها أفراداً وجماعات ومنظمات مؤيدة للرئيس عبد الناصر ومواقفه من القضايا العربية، ودفعها إلى إقامة تحالف وتنسيق فيما بينها وربط نشاطها ذاك بالقاهرة قلعة العروبة، وباسم الرئيس عبد الناصر الذي يؤيد نشاطهم ويباركه، ويتحدث عبد الله جزيلان عن كيفية تعرفه على مجموعة تجار تعز بوساطة أبو زيد وتوحيد نشاطهم بقوله:

*(اتصل بي العقيد أحمد أبو زيد وقال: يا أخ عبد الله أرجو أن أراك الآن في دار الضيافة (بصنعاء) لأمر هام.*

*قلت: سأذهب إلى هناك على الفور.. وفي دار الضيافة بصنعاء عرفني العقيد أحمد أبو زيد بالأخوة التجار عبد الغني مطهر وعلي محمد سعيد، وعبد القوي حاميم، وغيرهم من التجار، وكان تواجد التجار في صنعاء لبحث إنشاء شركة طيران [2] مشتركة بينهم وبين الحكومة، وجلسنا نتحدث عن الأوضاع في البلاد وضرورة تغييرها*

---

١– عبد الله جزيلان : المصدر السابق ص ٣٨، ٣٩، ٧٥، ٧٦

٢– تأسست شركة الطيران اليمني في اغسطس ١٩٦١م، بمساعدة فنية وإدارية من شركة (أيدن أيرويز) البريطانية، التي كانت تقدم كل الخدمات والتسهيلات لطائرات الشرطة بمطار عدن، واختارت لها طيارين انجليز لقيادة طائراتها.

*ليستطيع الإنسان اليمني أن يعيش الحياة الجديدة بإنسانيته وكرامته، وقد وجدت من الأخوة تجاوباً صادقاً بعث في نفسي الأمل بقرب طلوع الفجر وإشراق شمس الحرية على اليمن السعيد عرفت سر تنقل العقيد أحمد أبو زيد بين تعز والحديدة، واتصال الطيار عبد الرحيم عبد الله به بعد كل رحلة، فهذه الثمرة قد نضجت، وكاتب هذه السطور يلمسها بيده ويشاهدها بعينه، وقد استمر لقائي بالأخوة التجار في كثير من الأوقات والمناسبات).*

***

## انفصال سوريا عن دولة الوحدة العربية

كان الخلاف بين الرئيس جمال عبد الناصر وقادة حزب البعث السوري، قد أدى إلى استقالة ممثليهم من حكومة الجمهورية العربية المتحدة في أوائل عام ١٩٦١م، ودخلوا في خصام والقوميين من جهة ثانية إلى كل قطر عربي لهم وجود حزبي فيه، كما أحدث ذلك إنشقاقاً بين صفوف البعثيين، إذ بقيت مجاميع منهم ومن قادتهم وبالذات في الأردن متعاونة مع الرئيس عبد الناصر.

شجعت تلك الإستقالة من حكومة الوحدة، وما تبعها من خصام، شجعت بعض القوى المعادية للوحدة داخل سوريا وخارجها على العمل لفصل سوريا من وحدتها مع مصر وتحقق لها ذلك الإنفصال في ٢٨ سبتمبر ١٩٦١م، عندما قامت حركة إنفصالية في سوريا أعلنت خروجها من دولة الوحدة، وإستعادة كيانها السياسي المستقل، ولم يكن ذلك الإنفصال طعنة لزعامة الرئيس عبد الناصر وكبريائه وآماله في توحيد العرب فحسب، وإنما كانت طعنة لآمال كل عربي يطمح إلى وحدة أمته وقوتها ومنعتها.

## الإمام أحمد يشمت بالرئيس عبد الناصر

كان بعض المسئولين في حكومة الإمام أحمد، من الذين لهم دالة خاصة عليه، ومن المنتفعين بنظام الإمامة، أمثال الحسن بن إبراهيم، ومن المؤيدين لسيف الإسلام الحسن ليحل محل أخيه الإمام أحمد، ولهم ارتباطاتهم ونشاطهم الداخلي والخارجي، من أجل تحقيق ذلك كانوا قد أخذوا يحرضون الإمام أحمد على الرئيس جمال عبد الناصر، ويدفعونه إلى اتخاذ مواقف والإدلاء بتصريحات، من على فراش مرضه، معادية لعبد الناصر، كما أخذت بعض الدول تدفع الإمام أحمد لاتخاذ مثل تلك المواقف، لاستعداء عبد الناصر عليه، وليسهل عليهم الإنفراد به وإحلال أخيه الحسن محله.. وقد تحدث القاضي عبدالرحمن الإرياني في كتاب (وثائق أولى) عن محاولة الإمام أحمد الضغط عليه لإصدار فتوى بتكفير عبد الناصر والموافقة على بيان سيصدر عن المؤتمر الإسلامي حول ذلك.

وجد الإمام أحمد، الذي ترتبط مملكته المتوكلية باتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة، في انفصال سوريا عن دولة الوحدة فرصته للشماتة بالرئيس جمال عبدالناصر، ومهاجمة سياسته وبالذات منهجه الاشتراكي.. فقال أو قيل على لسانه أرجوزة شعرية مكونة من ٦٤ بيتاً، صدرت باسم الديوان الملكي الإمامي نشرت في صحيفة تصدر بتعز وأذيعت من إذاعة صنعاء في ١٤ ديسمبر ١٩٦١م، ونشرت في كتيب صغير جاء على غلافه ما يلي (الديوان الملكي الإمامي.. إلى العرب.. نصيحة غالية يوجهها حضرة مولانا صاحب الجلالة أمير المؤمنين الناصر لدين الله الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين ملك المملكة المتوكلية اليمنية إلى أبناء العرب، وقادتهم في كل مكان)..

ومطلعها:

| | |
|---|---|
| نصيحة تهدى إلى كل العرب | ذوي البطولات العظام والحسب |
| نصيحة تحرك الضمائرا | وتوقظ القلوب والمشاعرا |
| تستثير نخوة الأجداد | وشيم الأكارم الأمجاد |
| مالي أراكم تملأون الأرضا | قولا يفيض حسداً وبغضا |
| وتفعمون الجو بالشتائم | وتصفعون جبهة المكارم |
| وتصرخون في فم المذياع | بكل صوت ناشز الإيقاع |
| كم تشتمون بعضكم بعضا وكم | هتكتموا يا قوم جانب الحرم |

هيا بنا بنا لوحدة مبنية | على أصول بيننا مرضية
---|---
قانونها شريعة الإسلام | قدسية الأوصاف والأحكام
ليس بها شائبة من البدع | تميز ما الإسلام عنه قد منع
من أخذ ما للناس من أموال | وما تكسبوا من الحلال
بحجة التأميم والمعادلة | بين ذوي المال، ومن لا مال له
لأن هذا ما له دليل | في الدين أو تجيزه العقول
فأخذ مال الناس بالإرغام | جريمة في شرعة الإسلام
ولا يجوز أخذ مال الغير | إلا بأن يرضى بدون ضير
والدين قد سن الزكاة فينا | طهارة لما حوت أيدينا

والقصيدة كما قلت مكونة من ٦٤ بيتا، وقد علق الاتحاد اليمني يومها على تلك الأرجوزة الإمامية ورد عليها بكتيب أسماه (التأميم في اليمن) كتبه محمد أحمد نعمان، ووجهه (إلى أعضاء اللجنة التحضيرية لمؤتمر القوى الشعبية) في مصر، ضمنه قصيدة إبن الأمير المشهورة:

سماعا عباد الله أهل البصائر | لقول له ينفي منام النواظر
---|---
فقد قام داعي الدين فيكم منادياً | بأرفع صوت في مضيق المقابر

والقصيدة كما هو معروف تنديد بسياسة الأئمة الظالمة، كما تضمن الكتيب أرجوزة أخري لعبد السلام الكحيلي الصلوي التي مطلعها:

بلغوا عنا أمير المؤمنين، أن هذا الظلم آذى المسلمين... إلخ

وقد أثبتناها كاملة فيما سبق.

## الرئيس جمال عبد الناصر يقرر مجابهة الإمام أحمد

تألم الرئيس جمال عبد الناصر من موقف الإمام أحمد المعادي له، وشماتته به، فقرر مجابهته وألقى خطاباً في بورسعيد ليلة ٢٣ ديسمبر ١٩٦١م بمناسبة "ذكرى عيد النصر على العدوان الثلاثي" على مصر، هاجم فيه الرجعية وندد بمؤامراتها ضد الجمهورية العربية

المتخذة، كما هاجم تواطؤ الإمام أحمد معها، وهاجم انتهازيته، فلقي موقف عبد الناصر هذا ارتياحاً وترحيباً من الأحرار اليمنيين، فرفع إليه الأستاذان محمد محمود الزبيري، وأحمد محمد نعمان، صباح اليوم التالي برقية التهنئة التالية:

(سيادة الرئيس جمال عبد الناصر قائد الثورة العربية
القاهرة

التهنئة الخالصة من شعب اليمن تُزجى لسيادتك في ذكرى النصر الخالد على قوى العدوان، والدماء العربية الزكية المطلولة على كل أرض عربية تلتقي اليوم مع دماء الأشقاء الأبطال التي سفكت على أرض بورسعيد لتهتف بك في يقين الآملين أن تثأر لها الثأر الأبدي من كل الأعداء الذين يتربصون بمصير الشعب العربي الدوائر العدو موحد الجبهة والخطة على مدى التاريخ وواجب الأحرار أمام أنفسهم أن يصنعوا صنيعة في حسم مؤمن بصير.

ترعاك العيون وتحوطك القلوب حتى يحق على يدك إنتصار الشعب العربي في كل الوطن على أعدائه جميعاً.

صباح ٢٢/١٢/١٩٦١م

أحمد محمد نعمان

محمد محمود الزبيري

## جلاء الموقف

*وما أن ألقى الرئيس عبد الناصر خطابة في بورسعيد حتى بادر الاتحاد اليمني لإبلاغ سيادته رأي الشعب اليمني بالبرقية التالية:*

قائد الثورة العربية السيد الرئيس جمال عبد الناصر

باسم الشعب اليمني في الشمال المستعبد والجنوب المحتل نؤيد موقفكم الثوري الصريح تجاه الرجعية العربية قناع الإستعمار الأجنبي، وأنا لنحس أن شعبنا الذي طالما تلهف لصوتكم الحبيب يجد اليوم عزاءه الجميل وتعويضه الوافي عن المرارات التي عاناها في الصمت الذي نعم به جلادو اليمن وحسبوه حقاً لهم خالداً مهما زلوا وانحرفوا.

إن وقفتكم الثورية اليوم لتضاعف من مسئوليات الشعب العربي في اليمن تجاه القوى الرجعية الشريرة، وتعجل بنهايتها الحتمية، وسيأتي اليوم الذي تتم فيه تحت

قيادتكم تصفية الوجود الرجعي في الوطن العربي، ويمتلك الشعب مصيره، ويسحق أعداءه ويحقق وحدته واشتراكيته).

أحمد محمد نعمان

محمد محمود الزبيري

## الصحافة المصرية تهاجم الإمام أحمد

كان تنديد الرئيس عبدالناصر بالإمام أحمد، تمهيداً لإلغاء الاتحاد بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة المتوكلية اليمنية، بمثابة الضوء الأخضر للصحافة المصرية للقيام بحملة إعلامية ضد الإمام أحمد، ففي صبيحة يوم ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٦١م طلعت الصحف تحمل في عناوينها الضخمة نبأ إعادة النظر في الاتحاد بين اليمن والجمهورية العربية المتحدة، وفيما يلي فقرات مما جاء في مقالاتها:

*جريدة الأخبار:*

*(سياستنا الجديدة لا تتفق مع إتحادنا واليمن*

*لا مهادنة للرجعية في أي بلد عربي*

*ستعيد حكومة الجمهورية العربية اليمنية المتحدة النظر الآن في إتحاد الدول العربية الذي يضم الجمهورية العربية المتحدة واليمن.*

*ترى الجمهورية العربية المتحدة أن هذا الاتحاد لم يعد يحقق أي شيء للنضال العربي وإنما اتخذ مجرد ستار للأوضاع المحلية في اليمن، كذلك فإن هذا الاتحاد يتعارض مع سياسة الجمهورية العربية المتحدة الجديدة، في أنه لا ينبغي مهادنة الرجعية في أي بلد عربي).*

*جريدة الأهرام*

*(القاهرة تطلب حل الاتحاد العربي مع اليمن*

*ثلاثةأسباب وراء قرار الجمهورية العربية المتحدة*

*الذي يتم تبليغه خلال ساعات لحكومة اليمن*

*١- لاتريد وحدة أو إتحاداً إلا على أساس النضال الشعبي وتحقيق أماني الشعوب.*

٢- إنتهت سياسة مهادنة الرجعية وتكشفت كل الأخطاء فيها والأخطار.

٣- الاتحاد مع اليمن استغل ضد إرادة الشعب اليمني ولصالح الرجعية الحاكمة)

جريدة الجمهورية:

(وحدة النضال العربي لا الوحدة مع الرجعيين)

وجاءت الحركة الإنفصالية، وقبلها قوانين يوليو الاشتراكية فأسفر هؤلاء الحكام عن وجوههم وظهروا على حقيقتهم.

ولم يعد خافياً، أن الإمام الذي سارع إلى إنشاء الشعر ضدنا كان يتستر وراء الاتحاد العربي، لدعم مركزه في الداخل ضد أحرار اليمن وشعبه الشقيق.

كان هو وكان الرجعيون في اليمن يريدون أن يستغلوا حركة الشعب العربي صوب الوحدة، ثم أصبح الإمام وأصبح أولئك الرجعيون يشتركون في نشاط ضد الشعب العربي وأبسط مواطن في جمهوريتنا يقدر من قلبه الدواعي الطيبة الأمينة، التي دعت إلى مساندة اليمن وإعطاء هذه المساندة شكل الاتحاد)

## الرئيس عبد الناصر يطلب من كل الوطنيين اليمنيين العمل في جبهة واحدة

أثناء هذه الحملة الصحفية ضد الإمام أحمد، اجتمع الأستاذ أمين هويدي -الذي كان بمثابة همزة وصل بين الرئيس جمال عبد الناصر والأحرار اليمنيين- بالأحرار الموجودين في القاهرة، وهم الأساتذة أحمد محمد نعمان، ومحمد محمود الزبيري، ومحسن العيني، ومحمد أحمد نعمان، ومحمد علي الأكوع، وأحمد عبد الرحمن المعلمي، وقحطان محمد الشعبي الذي كان قد استقال من عضوية رابطة أبناء الجنوب، وعبد الرحمن البيضاني، وتحدث معهم باسم الرئيس جمال عبد الناصر، طالباً منهم التكتل والعمل معاً في جبهة واحدة، وقوة واحدة ضد الإمامة والاستعمار في اليمن، وأنه سيقدم لهم كل دعم ومساندة مادية وإعلامية

لازمة لنشاطهم، فوافقوا جميعاً على ذلك، خاصة وقد أخذ عبد الناصر ينهج نهجاً حازماً تجاه الرجعية والاستعمار، ولن يهادن بعد ذلك الإمام أحمد مهما تودد له، فبدأوا ينشطون نشاطا موحداً ضد الإمامة والاستعمار، وقبل أن يعلن حل الاتحاد ما بين الجمهورية العربية المتحدة واليمن، وجهوا نداءاً باسم (قادة الحركة اليمنية في القاهرة) من إذاعة صوت العرب القاه نيابة عنهم الأستاذ محمد محمود الزبيري، مساعد الأمين العام للاتحاد اليمني.

جاء في مقدمته:

*نداء إلى أحرار اليمن في الوطن والمهجر*

*(يا أحرار اليمن إنه لمن قسوة القدر أن نجدنا اليوم مضطرين للترحيب بالخطوات التي تخطوها حكومة الجمهورية العربية المتحدة في سبيل حل إتحاد الدول العربية الذي يضم ميثاقه شمال اليمن مع الجمهورية العربية المتحدة.*

*إنها لقسوة أن يجد الشعب العربي ليس في اليمن وحدها بل في كل أقطار العروبة، أن حل هذا الاتحاد عملية ثورية، ومثار القسوة تلك أن مبدأ الوحدة والاتحاد يتعرض في هذه الحالة لما تعرض له معنى الاستقلال في اليمن من ظلم تاريخي، فقد حمل معنى الاستقلال من الحياة لا الإستقلال من أعداء الحياة، إذ كان عهد الاستقلال في الشطر المستقل من اليمن عهد محنة وبلاء على الشعب.*

*ولكن هذه حقيقة أمرنا... وذاك واقع حياتنا فما الذي أحال هذه المبادئ التي يستشهد من أجلها أحرار الشعوب على مر التاريخ إلى شرور تألم منها الشعوب؟*

*ما الذي جعل الاستقلال مصيبة في اليمن؟*

*وما الذي حول الاتحاد فيها إلى هول يفرح الناس بالخلاص منه؟*

*وما الذي بدل معنى التأميم من ملكية الشعب لأدوات الإنتاج إلى ملكية فردية للأدوات والبشر في اليمن؟*

إن هناك سراً يتحكم في مصير اليمن ويبدل من معاني اللغة في حياة اليمنيين علينا أن نكتشفه حتى لا تضار المعاني الإنسانية السامية بالسوء في بلادنا فيقودنا ذلك لأن نغلق على أنفسنا بعيدين عن التعامل الإنساني الحي المتفاعل مع البشرية المتمدنة.

وما ذلك السر غير هيمنة عقلية أثرية على السلطة في اليمن أفسدت على الحاكمين والمحكومين أمورهم.

شوهت الاستقلال، ومزقت وحدة الشعب الوطنية، وأفسدت تجربته الاتحادية على النطاق القومي.

إن سيطرة العقلية الأثرية التي تعتبر البشر نوعين متميزين، نوع وجد من أجله الكون بأرضه وسمائه وإنسانه وحيوانه، ونوع خلق ليكون عبداً تابعاً يرهق ويستغل ويجلد ويقتل فلا يحق له الاعتراض ولا يستحق الإنصاف.)

حل (اتحاد الدول العربية)

بين شمال اليمن والجمهورية العربية المتحدة

(الخطوة الحاسمة)

وفي مساء يوم الثلاثاء ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٦١م

أذاع الدكتور عبد القادر حاتم بياناً أعلن فيه حل الاتحاد جاء في مستهله:

(قررت حكومة الجمهورية العربية المتحدة أن تنهي أعمال إتحاد الدول العربية الذي كان يجمعها مع حكومة صاحب الجلالة الملك أحمد بن حميد الدين إمام اليمن وترى حكومة الجمهورية العربية المتحدة وهي تتخذ هذا القرار أن تعلن للرأي العام العربي حقيقة الدوافع التي حدت بها إلى هذه الخطوة :

أولاً: إنه لا يوجد في طبيعة أياً من الحكومتين، ما يجعل قيام مثل هذا الاتحاد أداة سياسية فعالة، قادرة على الإسهام الإيجابي في تطوير

*النضال العربي، ومن هذا الاختلاف في الطبيعة تختلف نظرة كل منهما للأمور، ومع أن هذا حق ثابت لكل من الحكومتين إلا أنه من المتعين مواجهة هذا الاختلاف بطريقة حاسمة بعد سنوات من التجربة، خصوصاً، وأن الجمهورية العربية المتحدة تشعر بالتزامها العميق أمام حركة الجماهير العربية سعياً للعدل الاجتماعي).*

وأصدر الاتحاد اليمني في نفس اليوم الذي أذاع فيه الدكتور عبد القادر حاتم بيان حل الاتحاد في ٢٦ ديسمبر ١٩٦١م، وقعه الأمين العام للاتحاد اليمني الأستاذ أحمد محمد نعمان جاء فيه:

*بيان من الاتحاد اليمني*

*إلى كل المواطنين العرب*

*(الشعب اليمني يحيي كفاح الرئيس عبد الناصر ضد الرجعية والاقطاع ويعلن أسفه للحل الاضطراري لإتحاد اليمن مع الجمهورية العربية المتحدة.*

*الاتحاد اليمني ينادي بعزل أعداء الشعب على النطاق القومي*

*١- ٨ فبراير سنة ١٩٥٨م أصدر الاتحاد اليمني بيانا يؤيد فيه إتحاد اليمن مع الجمهورية العربية المتحدة، واعتبر فيه ميثاق الاتحاد وثيقة إنتصار وطني وأعلن في بيانه :*

*إن هذه الوثبة تستطيع- إذا هي أصبحت عملاً وتطبيقاً- أن تقطع مسافة نصف قرن في ساعات معدودة، وهذا هو مدى تقديرنا الصادق المخلص لقيمتها.*

*ولكننا على هذا المستوى من الإخلاص والتقدير لازلنا نشعر بالإشفاق في أن تكبر هذه الخطوة على عزمنا فنكتفي بمجرد التعليق بالألفاظ ونتخذ لهذه الوثبة المباركة مقبرة من الحبر والورق والعبارات الطنانة الملونة.*

*إن هـذا هـو الخطـر الوحيد الذي نخشاه، أما إذا تجاوزناه وباشرنا التطـبيق والتـنفيذ وارتبطـنا بركاب الزمن الزاحف العاصف فإننا نعلن إيمانـنا بـأن حكومتـنا قـد استطاعت أن تتطور في جرأة غير مترقبة وأن تحقـق الأهـداف الرئيسـية لحـركة الشـعب ونضـاله في هـذه المرحـلة التاريخية.*

*٢- واليـوم وقـد أنهـت حكومة الجمهورية العربية المتحدة أعمال الاتحـاد للأسباب الموضـوعية الوجيهـة الـتي وردت في بيانهـا الرسمي، يعـلن الاتحـاد الـيمني باسم الشعب بالغ أسفه لمواجهة هذه الحتمية في فصـم الاتحاد بسبب التناقض الرئيسي بين الواقع التقدمي لمواجهة هذه الحـتمية، والوهـدة المتخـلفة الـتي ركست اليمن فيها بفعل قوى الشر المسيطرة على مقدرات الشعب .*

*(٣- وإنـا لنجلنا نتفاعل وكل أحرار اليمن في الشمال والجنوب، إزاء هـذا الموقـف بمشـاعر مـزدوجة بـين تقديـر الأصـالة الـثورية في الجمهوريـة العـربية، والغـبطة لانطلاقهـا من عقال التعامل مع الرجعية العـربية، وبـين الخشـية على مصير اليمن وقد ضعفت -بعض الشيء- مناعـتها ضد العدوان الاستعماري المباشر وغير المباشر، بعد أن تجمدت قـوى الشـعب النضـالية خـلال الفـترة الماضـية بـالألاعيب المسـرحية المخادعـة الـتي زاولـتها الرجعية في اليمن، فأفسدت كل قضايا الشعب الـتحررية، ممـا يسـتوجب تحمل أعباء مضاعفة لإعادة الأمور إلى نصابها في صالح هذه القضايا.*

تعليقات الصحف المصرية

إستمرت الصحف المصرية في حملتها الإعلامية ضد الإمام أحمد ونظام حكمه وساهم فيهـا كثير من الكتاب المعروفين أمثال: كمال الحناوي وإحسان عبد القدوس وأحمد الصاوي محمـد وحسـين فهمـي وكـامل الشـناوي وناصـر النشاشيبي ومحمد حسنين هيكل، أبرزوا في مقـالاتهم عـزم الـرئيس عـبد الناصـر وإصـراره عـلى الإنتقام من الرجعية والدخول معها في معركة يهاجمها في عقر دارها، وفيما يلي فقرات من مقالات بعضهم :

إحسان عبد القدوس

## الحاكم

## الذي يجب أن نتخلى عنه

(إن كل ما أراده جلالته هو أن يأمن شر القومية العربية على حكمه، فاقترح هذا الاتحاد كأنه يضحك به علينا، وبقينا نحن نواجه ألسنة الشامتين، وصراخ الوطنيين، ونتحمل مع الإمام الذكي مسئولية حكمه الرجعي، دون أن يكون لنا يد فيه، ودون أن يسمح جلالته لهذا الاتحاد أن يساعده على التطور ببلده وشعبه.

ثم تحولت أخيراً دفة ذكاء الإمام فإذا به -في لحظة من لحظات صحوته- يدبج قصيدة من الشعر -غير المفهوم- يهاجم بها إشتراكيتنا، ثم ينشر هذه القصيدة في أحدى الصحف الاستعمارية التي تصدر في عدن، تأكيداً لولائه الجديد وإعلاناً لتحويل دفة الذكاء الملكي... إلى متى نصبر... وماذا ننتظر...

لقد قبلنا هذا الاتحاد ظنا منا أن الإمام قد أفاق، وأنه صادق في صحوته، صادق في محاولته النهوض بشعبه، وظنا منا أن الضمير الملكي قد تحرك، وثار على الظلم والبؤس الذي يعيش فيه الشعب اليمني، ولكن ظننا خاب).

كمال الحناوي

## نحن

## مع أحرار اليمن

(وأخيراً قضينا على آخر مظهر من مظاهر مهادنة الرجعية في وطننا العربي الكبير، وأخيراً تقرر إنهاء أعمال إتحاد الدول العربية القائم بين الجمهورية العربية المتحدة واليمن ذلك القرار الذي طالما انتظرنا قلقين أن يتخذ ليصحح وضعاً يجافي مسلكنا وسياستنا وعقيدتنا، وضعا كنا على ثقة من أن دور تصحيحه قادم لا محالة من

*طلوع الفجر في أعقاب ثقتنا ليل طويل، وكانت ثقتنا في ذلك نابعة من منطلق سياستنا الصريحة الواضحة سياسة وضع مصالح الشعب العربي في المقام الأول دائما) (6).*

***

## تنظيم الضباط الأحرار

كان الإمام أحمد قد حذا حذو الرئيس جمال عبد الناصر فعقد مثله صفقة سلاح مع الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٦م، وعندما وصلت الأسلحة إلى اليمن جاءت بعثة عسكرية روسية لتدريب بعض الشباب في مدرسة عسكرية فتحت لهذا الغرض.

وفي ٢٦ يوليو ١٩٥٦م أمم الرئيس جمال عبدالناصر قناة السويس.

في نوفمبر١٩٥٦م قام العدوان الثلاثي على مصر، فوقفت إلى جانبها وساندتها كثير من الدول العربية، كما وقفت إلى جانب زعامة الرئيس جمال عبدالناصر للأمة العربية كثير من القوى الوطنية والشخصيات الأدبية والسياسية العربية والأحزاب الوطنية، كان حزب البعث العربي الاشتراكي في مقدمتها.

في مارس ١٩٥٨م قامت دولة الوحدة "الجمهورية العربية المتحدة" بين مصر وسوريا، التي لعب حزب البعث دوراً رئيسياً في إقامتها وساهم في الحكومة، فأكسبه ذلك كثيراً من الشعبية في البلاد العربية.

في نهاية عام ١٩٥٨م، أعيد فتح الكلية الحربية بصنعاء، فالتحق للدراسة فيها عدد من طلاب المدرسة الثانوية بصنعاء، وتولت الدراسة فيها بعثة عسكرية مصرية، كان أحمد أبو زيد من أعضائها، وتولى إدارتها حمود الجائفي، وبعد نقله إلى الحديدة حل محله في إدارتها عبدالله جزيلان.

ويتحدث كتاب (أسرار ووثائق الثورة اليمنية) عن بداية الوعي بين صفوف الشباب، بأنه يعود إلى ما بعد فشل إنقلاب ١٩٥٥م إذ يقول:

---

6- جمع الاتحاد اليمني كل ما يتعلق بحل الاتحاد بين الجمهورية العربية المتحدة واليمن، ومن بيانات وخطابات أصدرتها الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد اليمني، وتعليقات الصحف، في كتيب عنوانه، (نحن مع أحرار اليمن) وقد اقتطفنا منه ما اثبتناه حول الموقف يومها.

*(وبعد فشل انقلاب الشهيد الثلايا، وصراع جماعة الأحرار واختلاف مواقفهم العملية والفكرية من الإنقلاب نستطيع القول أنه بعد ذلك الحدث، بدأ كثير من المناضلين في صفوف الشباب والطلاب على وجه الخصوص يتطلعون إلى تغيير أسلوب العمل الوطني، ويندمجون في صفوف الأحزاب والمنظمات التي برزت إلى الساحة العربية وتحمل شعارات مختلفة، منها ماكان قومياً، ومنها ما هو كلياً؟!.*

*وقد كان لوحدة مصر وسوريا أثر كبير على مستوى الوعي القومي ليس في اليمن وحدها، بل في كل الأقطار العربية، لقد عكس هذا الحدث الكبير نفسه على الواقع العربي بأكمله، ومن خلال الإنتماءات المختلفة للطلاب اليمنيين في القاهرة، بدأ بعض الطلاب في المدارس اليمنية في مشاركة زملائهم الطلاب هذه الانتماءات، وكان لحزب البعث العربي الاشتراكي، الذي قام بدور بارز في التوحيد بين سوريا ومصر تأثيراً واضحاً على الطلاب اليمنيين في الخارج عكس نفسه على الطلاب في الساحة اليمنية.*

*وكان عدد من طلاب المدرسة الثانوية قبل أن يلتحقوا بالكلية الحربية، قد اعتنقوا مبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي).(٧)*

في ديسمبر ١٩٦١م اجتمع خمسة عشر ضابطاً، برتبة ملازم، من الذين تلقوا دراستهم في الكلية الحربية بصنعاء، ليكونوا تنظيم الضباط الأحرار معتبرين أنفسهم القاعدة التأسيسية له: (وفي هذا الاجتماع كانت قد وضعت اللمسات الأولى للتصورات، والطموحات التي يريد تنظيم الضباط الأحرار تحقيقها على كافة المستويات، وفي كل المجالات)، وفي آخر اجتماع جرى الإنتخاب الأول للجنة القيادية بطريقة الاقتراع السري، وفاز بالانتخابات كل من الآتية أسمائهم: الملازم صالح الأشول و الملازم حمود بيدر و الملازم علي الجائفي و الملازم ناجي علي الأشول والملازم أحمد الرحومي..

---

[7]- اسرار ووثائق الثورة اليمنية ص٩٧-٧٨-٧٩.

وتتحدث اللجنة التي أعدت الكتاب عن علاقة تنظيمهم بالتجمعات الوطنية، خاصة تجمع تجار تعز الذي يرأسه عبد الغني مطهر:

*(كانت الحركة الوطنية في مدينة تعز بالذات تعيش مرحلة عنفوان نشاطها، وكان همها الوحيد في القضاء على الإمامة معقوداً على مجموعة الضباط الذين وصلوا إلى تعز، ولذا فإن أولئك الضباط كانوا محل تركيز واهتمام كل الفئات الوطنية، والتنظيمات السياسية، التي كانت قد بدأت تؤسس قواتها الأولى، كحركة القوميين العرب وحزب البعث العربي الاشتراكي وكذا تجمع التجار الوطنيين، وعلى رأسهم عبد الغني مطهر وعبد القوي حاميم وعلي محمد سعيد، وكذلك الأخ محمد قائد سيف الذي كان موجوداً حينذاك في عدن، والطيار عبد الرحيم عبد الله الذي كانت له علاقات ودية وصهارة مع الأخ عبد الله جزيلان، وأحمد ناجي العديني.*

*ثم في كسب ثقة الضباط والتعامل معهم، حيث تم له اللقاء بالشهيد سعد الأشول وعبدالله عبدالسلام صبرة في منزله الكائن بجوار الباب الكبير في تعز.*

*وكان تجمع التجار الذي يتزعمه عبد الغني مطهر يفتقر إلى التنظيم وإلى التخطيط والبرمجة، وكان هم كل هذا التجمع هو التخلص من الإمام، وبعدها فليأت الطوفان، وفي خضم ذلك الحماس والاندفاع الوطني، والتعطش إلى الثورة تفاهم الأخوان معه، وعادا إلى (العرضي) وعقدا اجتماعاً وانحصر يومها على الأخوة الأشول وصبرة والكبسي والضبعي والفقيه والخاوي.. وبرزت في ذلك الاجتماع وجهات نظر مختلفة حول التعامل مع تجمع التجار).[1]*

---

[1]- أسرار ووثائق الثورة اليمنية ص٩٧-٧٨-٧٩.

## علاقات تنظيم الضباط بالمنظمات العربية والشباب الوطني المستقل

مثلما تحدثت اللجنة التي أعدت الكتاب عن علاقة التنظيم بتجمع تجار تعز كذلك تحدثت عن علاقة التنظيم بكل من:

١- حزب البعث العربي الاشتراكي.

٢- حركة القوميين العرب.

٣- طلائع الماركسيين.

*(وقد كان لحزب البعث العربي الاشتراكي الذي قام بدور بارز في التوحيد بين سوريا ومصر تأثير واضح على الطلاب اليمنيين في الخارج، عكس نفسه على الطلاب في الساحة اليمنية، وكان عدد من طلاب المدرسة الثانوية قبل أن يلتحقوا بالكلية الحربية قد اعتنقوا مبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي، وفي الكلية الحربية نقلت البيئة المدرسية نفسها دون نقصان إلى الساحة العسكرية حيث تواجدت بها نواة منتمية ومتطلعة إلى الغطاء الفكري الجديد، وفي نفس الوقت الذي استطاع فيه حزب البعث أن يؤثر على مجموعة من ضباط الكلية الحربية الذين أصبحوا بعد ذلك ضباطا في الجيش اليمني، كانت حركة القوميين العرب تشق طريقها في صفوف الطلاب، وبين بعض المدنيين، إلا أن صلاتها بالجيش في شمال الوطن كانت مفقودة، كما أن طلائع محدودة من الماركسيين كانت تمارس نشاطها الفكري والثقافي في وسط تلك الظروف الغريبة على مستوى الساحة اليمنية شمالاً وجنوبا) (١)*

وفي الندوة التي أقامها مركز الدراسات والبحوث اليمني في ديسمبر ١٩٧٩م في قاعة المركز، والخاصة بثورة ٢٦ سبتمبر، وجمع ما دار فيها من نقاش في كتاب (ثورة ٢٦ سبتمبر دراسات وشهادات للتاريخ) أجاب بعض المساهمين في الندوة عن علاقة التنظيم بالأحزاب والأفراد إجابات مختلفة وفيما يلي بعضاً منها.

---

١- أسرار ووثائق الثورة اليمنية ص٩٧.

ناجي علي الأشول

في الحقيقة تكون تنظيم الضباط الأحرار في ديسمبر١٩٦١م، وبدأ في بناء نفسه على أساس الاستقلالية التنظيمية عن القطاعات المدنية، ولكن قبل قيام الثورة بشهرين دخلت التنظيم بعض العناصر الوطنية ممثلة بالقاضي عبد السلام صبره، وقد أبدى القطاع المدني كل الإستعداد لإمدادنا بالإمكانيات التي تساعدنا على القيام بثورة وكان همزة الوصل بين الجناح المدني والتنظيم هو الأخ عبد الله جزيلان.

وقد أنتخبت القاعدة التأسيسية في تنظيم الضباط الأحرار من يمثلها لدى حزب الاتحاد اليمني، والذي يمثله عبد السلام صبره، وحسن العمري)

علي قاسم المؤيد

(بالنسبة لعلاقات التنظيم بالقطاع المدني أود أن أوضح أن منظمة الضباط الأحرار قررت قبل قيام الثورة بشهرين الاتصال بالمعارضة المدنية، حركيين، بعثيين، مشايخ جماعة حزب الأحرار).

أحمد قاسم دماج

(للحقيقة والتاريخ كان علي عبد المغني ومطهر يتصلان بكثير من المدنيين ذوي الأفكار السياسية المناهضة للإمامة، وهذا ينفي صفة الإنغلاق عنهم، وأذكر نزولهما إلى تعز وعقدهما أكثر من إجتماع ولقاء مع أكثر من جهة سياسية في عام ١٩٦٢م قبل قيام الثورة بشهور، لقد كان الضباط الأحرار يريدون التعاون مع كل الأطراف الوطنية في الساحة، وكانت هذه الأطراف تعلم عن وجود تنظيم للضباط الأحرار يسعى جاداً للقيام بالثورة).

محمد الفسيل

(لقد ذكرت أن الضباط الأحرار كانت لهم صلة بالمدنيين ولكن لم تكن هذه الصلة تنظيمية، فتنظيم الضباط الأحرار كان تنظيماً

*عسكرياً بحتاً، وهناك فارق بين صلة التعاون، وبين صلة التنظيم، فالضباط الأحرار لم يكونوا جزءاً من تنظيم عام، لقد كان لهم تنظيمهم الخاص، وكانوا يتصلون بعناصر مدنية، وكانت هذه الإتصالات مجرد إتصالات تعاون وليست إتصالات تنظيمية).(١)*

يعتبر عبد الوهاب جحاف أكثر العناصر إلتصاقاً بالعسكريين الشباب وكان همزة الوصل بينهم وبين الاخرين في كثير من الأحيان، وقد أرسل رسالة للدكتور عبدالعزيز المقالح أبدى فيها ملاحظاته على ما ورد في كتاب عبد الله جزيلان، وكتاب لجنة الضباط، وما حوياه من تجاهل أو إغفال لبعض الحقائق، منها ملاحظته على علاقة التنظيم بالمدنيين التي لم يشر إليها الكتاب، والرسالة طويلة وقد نشرت في كتاب "ثورة ٢٦ سبتمبر" من ص ٣٨٣ إلى ص٣٩٠، نكتفي بنشر ملاحظته على علاقة التنظيم بالمدنيين، وهذا نصها.

*(الملاحظة الثالثة التي لم يشر إليها الكتاب، وهي موضوع الخلية المدنية، فقد طرح موضوع الخلية، واقترحت الأسماء التي طرحت عبد العزيز المقالح، وعبده عثمان محمد، وأحمد الشجني، ومحمد عبده نعمان، إضافة إلى عبد الوهاب جحاف، وتم أول لقاء خاطف بين بعض هؤلاء. وكان الحديث في هذا اللقاء عن دور الشباب اليمني المثقف في الحاضر والمستقبل ولا سيما أن احتمال ثورة يقوم بها الشباب العسكريون قائم، فأبدى أحمد الشجني تخوفه من قيام أي ثورة لأن الكوادر الوطنية القادرة على تحمل المسئولية غير موجودة، وأن أية إستعانة بالمصريين يعني تسليم البلد للبيضاني، واتفقنا على أن نلتقي، ولكن سرعان ما زارني الشهيد علي عبد المغني، وكان يحبذ مثل هذه الخلية فسألني إذا كنت قد التقيت بمن تكلمنا عنهم فأجبته لقد التقيت بالبعض وشرحت له ما تم، فقال إلى هنا ويكفي نحن لانشك في وطنيتهم، ولكن حرصنا على السرية يوجب الابتعاد ولتبق صلتك بعبد العزيز المقالح فقط).*

---

١ - كتاب ثورة ٢٦ سبتمبر ص١٥٨، ١٦٣.

اللمحة الثالثة عشرة

# حقيقة دور البيضاني

## القاهرة تتخلى عن قادة الحركة الوطنية وتتعامل مع البيضاني

مؤازرة القاهرة ومساندتها للأحرار اليمنيين، للعمل في جبهة واحدة ضد الإمامة والاستعمار، وفقاً لرأي الرئيس عبدالناصر ونصيحته لهم، وحسب الوعد الذي قدمه رسوله باسمه، لم يدم طويلاً، إذ سرعان ما تراجعت القاهرة عن مساندتها للأحرار والتعامل معهم بصفتهم قادة الحركة اليمنية في القاهرة، وراحت تتعامل مع الدكتور عبدالرحمن البيضاني بمفرده، وجعلته وصياً على الحركة الوطنية، يكتب في بعض الصحف المصرية ويتحدث من إذاعة صوت العرب باسمها، وبالتالي عُين همزة وصل بين القاهرة وبين مختلف الفصائل الوطنية الراغبة في مساندة القاهرة ومؤازرتها.

ترى.. لماذا تراجعت القاهرة عن تعاملها مع القوى الوطنية، خاصة بعد أن تجمعت في جبهة واحدة، وتعاملت مع عبدالرحمن البيضاني وحده الذي لم يكن وطنياً في يوم من الأيام، ولا تربطه بحركة الأحرار أية رابطة، بل إنه عاش حرباً عليها؟

ومن وقف وراءه من المسئولين في القاهرة ليعطيه كل هذه الصلاحيات، ويفرض وصايته على الوطن والوطنيين؟

قبل أن نتحدث عن هذه الأشياء سنحاول أولاً الحديث عن عبدالرحمن البيضاني لنتعرف عليه.

### من هو عبدالرحمن البيضاني؟

إذا استعرضنا شريط حياة الدكتور عبدالرحمن البيضاني، من خلال كتاباته ومواقفه، لن نجده ثابتاً على موقف أو مبدأ، أو متمسكاً برأي، أو وفياً لصديق أو صادقاً مع أحد حتى مع نفسه، والسبب هو أنه لم يكن طبيعياً في سلوكه وتصرفاته، ولا متزناً في علاقته في أية مرحلة من مراحل حياته، حتى يتصرف باتزان وتعقل بعيداً عن الرعونة والطيش، سواء كطالب أو كموظف (إمامي)، أو عندما التحق بأمر في حركة الأحرار قبل الثورة أو كمسئول بداية العهد الجمهوري، أو كرجل أعمال.

حتى أصبح نفسه لا يعرف ما هو، ولا من هو حيث سبق أن أجهد نفسه في إثبات أصله اليمني، ثم عاد فبذل جهداً أكبر في نفي يمنيته، وأنه مصري.

لقد عاش كل مراحل حياته، من الطفولة حتى الكهولة، وفي كل الوظائف التي عمل فيها، وتصرف من خلالها وباسمها، (بهلواناً) محترفاً، يجيد اللعب على كل الحبال، والعزف على كل الأوتار، يتخذ الموقف، يتنكر اليوم لتصرفاته ومواقفه بالأمس.

لذا قال ما قاله عن نفسه ونسبه إليها في كتابه (أزمة الأمة العربية وثورة اليمن)، أنه كان وراء الإعداد للثورة والقيام بها، ولم يكتف بذلك، بل تعداه بأن نسب لنفسه المشاريع الهامة التي حدثت في عهد الإمام أحمد، مثل بناء ميناء الحديدة وطريق صنعاء الحديدة، وأنه ساهم في كثير من الحوادث والأحداث التي مرت بها البلاد، ثم لم ينس خلال سرده وكتابته ومزاعمه، أن ينتقص من الأحرار ويقلل من دورهم في الحركة الوطنية، بل ويتهمهم بالعمالة، وتحدث عن نفسه كوطني وثائر، وبقي يتحدث عن حمله للرسالة الوطنية على ظهره منذ الصغر، مع أنه لم يكن وطنياً في أي يوم من الأيام، ولا في أية مرحلة من مراحل حياته، ولذا يمكن أن نسمي كتابه (مذكرات بهلوان)، وهي أنسب وأليق تسمية بالنسبة لمضمون الكتاب ومحتوياته، لأنه بمثابة صورة دقيقة لنفسيته المضطربة وتصرفاته الغريبة، ومزاعمه الجريئة، المجانبة للصدق والحقيقة.

والجانب الذي سنقتصر عليه الحديث هنا من كتابه، هو الذي يتعلق بالمرحلة التي عمل فيها موظفاً (إمامياً) في المفوضية اليمنية أولاً، وفي ألمانيا ثانياً من عام ١٩٥٠ حتى أواخر الخمسينات، وطبيعة النشاط الذي كان يمارسه، وما نسبه إلى نفسه من أعمال ومنجزات، والسبب الحقيقي الذي دفعه لترك العمل مع الإمام، وانتقاله المفاجئ من عدو لدود لحركة الأحرار ولكل الوطنيين إلى (ثائر)، كما يحب أن يسمي نفسه، وسنقدم هنا جانباً من مزاعمه ليتسنى لنا تفنيدها.

## تناقض أقوال البيضاني عن جنسية والديه

استهل الدكتور عبدالرحمن البيضاني الحديث عن نفسه كثائر، إذ يقول في ص ١٣ ما يلي:

*(لم يكن هناك مفر من اختيار الطريق الصعب فناديت بالثورة الجذرية، وهكذا كانت دعوتي إلى الثورة الجذرية بين أنياب المأساة اليمنية ومخالب الأزمة العربية.*

*اخترنا الطريق الصعب الذي لم يكن أمامنا غيره.*

*ومع ذلك حتى كتابة هذه السطور يسألني أصحاب النوايا الطيبة لماذا اخترت الدعوة إلى هذا الطريق الصعب).*

ولم يتابع الحديث عن سيره في الطريق الصعب، وعن نشاطه الثوري الجذري، وإنما عاد فتحدث عن قصة حياته العائلية وعمله الوظيفي في المفوضية اليمنية في القاهرة أولاً، وفي ألمانيا ثانياً، وعما قام به خلال وظيفته تلك، ولنقرأ أولاً ما قاله عن أبيه، وجنسيته، ومحل مولده إذ قال في ص ٢٦ ما يلي:

*(ولد أبي عبدربه أحمد عبدالله البيضاني في قبيلة مراد وأمضى طفولته في مدينة البيضاء شرق اليمن).*

وأن والده هاجر إلى مصر والتحق بالأزهر عام ١٩٠٢م *(وكان عمره قد أكمل التاسعة)*، لكنه لم يحدثنا إلى أي بطن من بطون مراد ينتمي والده، ولا في أي فخذ من أفخاذها ولد، فبلاد مراد واسعة، وكم هي سنين الطفولة التي قضاها في مدينة البيضاء ليهاجر بعدها إلى مصر ويلتحق بالأزهر، وعمره تسع سنوات، ولا كيف سافر إلى مصر في ذلك العمر، وبأية إمكانيات.

ويقول في ص ٢٧:

أن والده *(كان قد تعرف في الأزهر على زميل مصري صادقه طوال سنوات الدراسة فتزوج من شقيقته في ١١ يونيو ١٩١٧م وهي إبنة أحد علماء الأزهر "الشيخ عبدالخالق هبة" ثم كان مولدي يوم ٩ أغسطس سنة ١٩٢٦م في القاهرة)*

أي أن والده الذي هاجر إلى مصر وعمره تسع سنوات التحق بالدراسة في الأزهر وتزوج من إبنة أحد علماء الأزهر.

ولكن الدكتور البيضاني أنكر فيما بعد أن أباه يمني وأن أمه مصرية، أنكر هذا أمام النيابة المصرية التي تحقق في قضية الرشوة معه، ومع صحفيين من حزب الوفد حول مجاري

القاهرة، إذ تقول صحيفة الخليج في عددها ٢٧٣١ الصادر يوم الإثنين ١٣ أكتوبر ١٩٨٦م نقلا عن مراسلها في القاهرة الذي يتابع تحقيق النيابة مع البيضاني:

*(كشفت أقوال البيضاني عن معلومات جديدة تخصه حيث أكد أمام النيابة أنه مصري، وغير صحيح إطلاقاً ما يتردد من أنه من أصل يمني وقدم جواز سفر مصرياً وبطاقة شخصية مصرية أيضاً وقال إن والده مصري وأن والدته من أصل يمني).*

فيا ترى في أي الإدعائين كان صادقاً؟

لم يكان صادقاً لا في زعمه الأول، ولا في زعمه الثاني.

فالزعم الأول أن أباه يمني، ومن قبيلة مراد، أملته مصلحته لكي يكمل تعليمه في المدارس المصرية على نفقة الإمام، ثم ليلتحق بالعمل في المفوضية اليمنية في القاهرة عام ١٩٥٠م، والزعم الثاني أن أباه مصري أملته مصلحته أيضاً، لكي يحتفظ لنفسه بوكالاته للشركات الأجنبية منها الشركة الإستشارية المشرفة على الصرف الصحي بالقاهرة، عندما قامت الصحف المصرية بحملة تطالب بأن تقتصر توكيلات الشركات الأجنبية في مصر على المصريين وحدهم، وأن البيضاني شخصية أجنبية لا يحق أن لكون لها توكيلات أجنبية، فلم يكن من البيضاني إلا القول أن أباه مصري واستدل على ذلك بجواز سفره المصري.

## البيضاني يذكر البدر بنفسه

هذا بالنسبة لجنسية البيضاني، أما بالنسبة لعمله الوظيفي، فقد التحق بالمفوضية اليمنية بالقاهرة عام ١٩٥٠م كموظف عادي بمساعدة السيد علي المؤيد، ومن يوم التحاقه بالعمل أخذ يعمل على تثبيت نفسه في المفوضية من خلال تقربه للإمام أحمد وابنه البدر ولأبناء الأسر الكبيرة العاملين في المفوضية يتملقهم بمناسبة وبدون مناسبة.

وقام بزيارة الإمام أحمد في تعز، وبعد عودته إلى القاهرة كتب رسالة للبدر، وهي مثل كثير من رسائل البيضاني، التي لم يكن وراء كتابتها هدف أو غاية أو ضرورة سوى التذكير بنفسه، وتاريخ رسالته هذه ١٢ ربيع الثاني ١٣٧٠هـ جاء فيها:

(وصلت إلى القاهرة بحمد الله فحظيت بعطف سيدي الجمالي المؤيد، كما أرشدني سيدي السيد حسن إبراهيم إلى بعض الملاحظات الهامة بشأن كتابي القانون الدولي).

## بناء ميناء الحديدة، وطريق الحديدة- صنعاء من منجزاته المزعومة

من الأمور الطبيعية والعادية أن يوكل إلى عبدالرحمن البيضاني بحكم عمله كموظف في المفوضية اليمنية مرافقة بعض الوفود العربية أو الأجنبية عند زيارتها لليمن، أو بمرافقة وفود يمنية رسمية عند زيارتها للدول العربية أو الأجنبية.

لذا أوكل إليه مرافقة وفد الجامعة العربية الذي ترأسه أمين عام الجامعة عبدالخالق حسونه إلى اليمن شماله وجنوبه للتعرف على الأوضاع في المحميات عند اشتداد المقاومة الوطنية للمشروع البريطاني الرامي إلى دمج المحميات في كيان واحد منفصل عن الشمال وذلك عام ١٩٥٧م، وقد تزعم تلك الثورة كل من محمد بن عيدروس والدماني والزبيري، وزار الوفد فيما زاره كلاً من البيضاء، وتعز وعدن، كما أوكل إلى البيضاني مرافقة البدر عند زيارته للإتحاد السوفيتي لعقد اتفاقات بتزويد اليمن بالأسلحة الروسية، وبناء ميناء الحديدة، وإبرام إتفاقية مع الصين لبناء طريق الحديدة صنعاء، إلا أنه نسب هذه الأعمال إلى نفسه، فزعم أنه كان وراء صفقة الأسلحة التشيكية، ووراء بناء ميناء الحديدة وشق وسفلتة طريق الحديدة صنعاء، بل وفي إلحاق الطلبة اليمنيين في المدارس، إذ يقول في ص ١٥٥:

*(أديت واجبي الوطني، ففي الوقت الذي كانت تدرس فيه الطلائع اليمنية في المدارس والجامعات المصرية، قمت بالعمل على بناء ميناء الحديدة، وبناء الطريق بين الحديدة وصنعاء بواسطة المعونة الصينية، والحصول على الأسلحة من الاتحاد السوفيتي، وتدريب الطلائع اليمنية العسكرية عليها على يد البعثة العسكرية المصرية التي قامت بنشر الوعي الوطني والقومي عنها.*

*هذه هي المقدمات الضرورية والأساسية للتغيير الجذري في اليمن التي تمكنت من إيجادها في اليمن لأول مرة في تاريخها).*

وحشر في كتابه كثيراً من الصور الفوتوغرافية التي التقطت له إلى جانب البدر أثناء الزيارات، أو توقيعه الإتفاقيات، جعل منها مستندات ووثائق يدلل بها على أنه كان وراء الإتفاقيات التي أبرمت في صفقات وأمور مهمة.

## مشاهدة رصاصة تقترب من عمامة البيضاني

أما عن مرافقته لوفد الجامعة العربية إلى مدينة البيضاء. فقد قال في ص ١٠٢ أنه شاهد إطلاق الرصاص من جانب المحميات فلم يتمالك نفسه، وأخذ بندقية من أحد المرافقين، وتبادل:

*(طلقات الرصاص مع المغيرين، ولم أدر إلا واحد أصحابي من خلفي يدفعني إلى الأرض لأن رصاصة مرت بعمامتي البيضاء التي دلت الأعداء على مكاننا)!*

لكنه مع الأسف نسي أن يتحدث عن حجم الرصاصة أو قطرها وسرعتها حتى تمكن صاحبه من مشاهدتها وهي تقترب من عمامته، إنها شطحات بهلوانية، والكتاب زاخر بمثيلاتها.

## هل حقا ترك البيضاني عمله في اليمن قبل أن يغتاله الإمام؟

تحدث البيضاني في كتابه عن كثير من الأمور والحوادث والمواقف بطريقة عجيبة، وأوجد لنفسه دوراً فيها، إلا أنه نسي أو تناسي أن يحدثنا عن السبب الحقيقي لتركه العمل مع الإمام الذي تربطه به روابط حميمة إلى حد أنه كتب رسالة للإمام يطلب منه أن يكتب بيده الشريفة (تميمة) أو (حرز) لأحد أقاربه الذي يعالج في ألمانيا على نفقة الإمام لأن قريبه هذا لا يؤمن بفعالية الطب قدر إيمانه بفوائد تميمة يكتبها الإمام بخطه.

لماذا ترك عمله مع الإمام بعد الود الذي كان بينهما، لأن السبب الذي أورده في ص ١٣٠ غير مقنع إذ يذكر من كتابه أن الإمام أرسل إليه برقية إلى السودان التي وصل إليها قبل وصول الإمام أحمد إلى الحديدة عائداً من إيطاليا بأسبوع، تأمره البرقية *(بالوصول فوراً إلى اليمن لأمر هام، وتحذرني من التأخير).*

ويقول في نفس الصفحة أنه استلم رسالة من أنور السادات بوساطة السفير المصري في الخرطوم، ينصحه فيها باسم الرئيس جمال عبدالناصر بعدم السفر إلى اليمن، حيث وصلت إليه معلومات تفيد بأن الإمام *(يتهمني بأنني من بين الذين حرضوا البدر على إعلان ما أعلنه أثناء غيابه في روما)* ومع ذلك سافر إلى اليمن حيث بقي يحاذر أن يغتاله الإمام خاصة وقد أكد له محمد حلمي المنجم ذلك.

*(وقال لي أن الإمام مصمم على التخلص مني، وأنه حدد موعداً لقتلي بعد يومين اثنين، وأنني أصبحت سجيناً في غرفتي ثم قال أنه حسب النجوم فوجد أن محاولة أخرى لقتل الإمام سوف تقع في القريب العاجل، وأنها محاولة فاشلة، لكنني سأشترك في ثورة جذرية في وقت لاحق سوف يكللها الله بالنجاح وسوف يكون لي منصب مؤثر).*

وقد عمل على الهروب من اليمن قبل أن يقتله الإمام.

ربما كان يتحاشى أو يتحرج من ذكر السبب الحقيقي لتركه العمل مع الحكومة المتوكلية وعودته إلى القاهرة، فأورد ذلك السبب غير المقنع، لذا سأتولى هنا ذكر السبب الحقيقي الذي يتحاشى ذكره.

بعد أن عين في المفوضية اليمنية بألمانيا، كان الصراع، بين أفراد بيت حميد الدين وأبناء الأسر الكبيرة الموالية، على أشده حول البدر وعمه الحسن، فطمع في المزيد من الترقيات من أبناء البيوت الكبيرة الموالين للحسن، وذلك بدس أنفه في الصراع الدائر بينهم، حول من يخلف الإمام أحمد إبنه البدر أو أخيه الحسن، متوهماً أنه صراع آني سيحسمه هو بتغلب الجانب الذي سيحظى بتأييده، غير مدرك أنه صراع قديم بين الأئمة المتنافسين والطامعين، إلا أنه بعد فشل ثورة ٤٨ الدستورية وانتصار الإمام انحصر الصراع داخل أسرة بيت حميد الدين، وتوزع ولاء أبناء البيوت الكبيرة لهذا الأمير أو ذاك، وقد راح ضحية هذا الصراع بعض أخوة الإمام أحمد نفسه، وأن الصراع المحتدم يومها بين الموالين للبدر والموالين للحسن كان أشد ضراوة مما سبقه من صراع على السلطة بين الأمراء.

وقف البيضاني يومها إلى جانب البدر ضد الأمراء وحلفائهم من كبار الموظفين أبناء البيوت الكبيرة أمثال الحسن بن إبراهيم الذي كان يعتبر أبرز وأقوى شخصية، ويرفع التقارير عنهم إلى الإمام أحمد وولده البدر، وكان يرسل ذلك عن طريق محمد حلمي المنجم الذي يعتبر من أقرب المقربين للإمام في عالم ضرب الرمل والشعوذة.

## علاقة البيضاني بمحمد حلمي المنجم

تكاد تكون علاقة محمد حلمي بعبدالرحمن البيضاني علاقة أبوية، فقد حظي البيضاني بعطف محمد حلمي المنجم الخاص بالإمام أحمد، منذ كان موظفاً بسيطاً، وعامله معاملة إبن له، إلا أن البيضاني لم يكن وفياً، وإذ تحدث في ص ١٠٥ من كتابه عن هذه العلاقة بسخرية إذ يقول:

*(كنت قد وطدت صداقتي بعراف الإمام محمد حلمي قبل ذلك بسنوات، لأنني كنت شغوفاً بمعرفة أسرار الحكم الإمامي في اليمن، وكان يطلعني على رسائل الإمام واستعجاله لمعرفة أحكام النجوم).*

كانت العلاقة من قبل محمد حلمي بالبيضاني علاقة أبوة صادقة، عطف عليه لما كان يشكو له سوء ظروفه، فكان يلتمس له المساعدات المادية من قبل الإمام.

وكانت العلاقة من قبل البيضاني بمحمد حلمي علاقة إنتهازية غير صادقة ولا مخلصة، اتخذ منها جسراً يوصله إلى قلب الإمام فأخذ يرسل كل رسائله وتقاريره للإمام وللبدر بواسطة محمد حلمي، وقد كانت أخطر التقارير وأقذرها ترسل بوساطته وكان معظمها ضد حلفائه وأصدقائه القدامى الذين قدموا له كثيراً من المساعدات في بداية عمله الوظيفي وأثناء دراسته الجامعية، من ذلك تقرير أرسله من ألمانيا للإمام في ١٦ شوال ١٣٧٦هـ عن الحسن بن إبراهيم الذي كان قد وصفه برسالة سابقة للبدر بقوله:

(أرشدني سيدي حسن إبراهيم إلى بعض الملاحظات الهامة بشان كتابي القانون الدولي)

فقد كتب عنه في رسالته الأخيرة للإمام ما يلي:

(معالي السيد حسن إبراهيم له حوادث نسائية في ألمانيا وقد استعان بخادمكم للتخلص من نتيجة ذلك أمام الشرطة، وكان قد سقط بسيارة مفوضية جلالتكم بصحبة فتاة كان قد وعدها بالزواج).

ومن التقارير القذرة والخطيرة تقرير مطول عن يحيى بن الحسين، وتحالفه مع الأمراء الآخرين على البدر، ولكن الحق يقال أن محمد حلمي لم يكن يوصل كل التقارير التي يرسلها البيضاني بوساطته إلى الإمام أو البدر لوقاحتها وبذاءتها، فكان يحتفظ بها لديه، وقد

عشر عليها كاملة بعد قيام الثورة.. وقد أرسلت إلى الرئيس جمال عبدالناصر فكانت السبب المهم لسحبه نهائياً من سيطرته على الثورة اليمنية.

كان نشاطه المعادي لأبناء البيوت الكبيرة معروفاً لديهم، بل دخل في خصومات معهم فأرادوا الانتقام منه، فطلب منه وزير الخارجية عبدالرحمن عبدالصمد أبو طالب أن ينتقل من ألمانيا إلى السودان تمهيداً لنقله إلى اليمن.

## تعيين البيضاني مأموراً لمكافحة الجراد في التهائم

قبل أن يستقر البيضاني في السودان، طلب منه الوصول إلى اليمن، وعند وصوله عينته وزارة الخارجية مرافقاً لبعثة تابعة لهيئة الأمم المتحدة، مهمتها البحث في (التهائم) عن أماكن تفريخ الجراد لمكافحتها.

كانت عودته إلى اليمن بعد عودة الإمام أحمد من روما بأسبوع واحد.

وجد البيضاني أن الفرق بين عمله السابق في ألمانيا حيث رفاهية العيش في ذلك المحيط الأوروبي الراقي، والحياة المتجددة، وبين عمله الجديد في صحراء تهامة القاحلة الجرداء حيث وسائل العيش والحياة بدائية لا ماء ولا كهرباء ولا سكن مريح، هذا الفرق كاد أن يدفع بالبيضاني إلى الجنون، خاصة وقد جاء تعيينه في وظيفته الجديدة مفاجئاً له بعد وصوله إلى اليمن، فلم يستطع رفض العمل في صحراء تهامة، فتظاهر بالمرض ولم يجد من يشكو إليه ليتشفع له لدى الإمام سوى محمد حلمي، فأخذ يكتب له الرسائل، يتذرع فيها بمختلف المعاذير والأمراض، تارة أن أذنه اليمنى قد أصيبت بقروح ولم يعد يسمع بها وأذنه اليسرى مهددة بنفس الخطر، ويترجاه أن يبلغ شكواه إلى الإمام، ليأذن له بالسفر إلى مصر للعلاج، وتارة يقول له أن لزوجته نفوذاً كبيراً في مصر ويخشى أن تبلغها حالته فتتصرف تصرفاً لا يرضاه ويغضب الإمام.

وكان محمد حلمي مستمراً في مساعيه عند الإمام للسماح للبيضاني بالسفر إلى مصر للعلاج.

فسمح له بالسفر إلى مصر، وهناك قرر عدم العودة ما داموا في الخارجية مصرين على بقائه في اليمن كمأمور لمكافحة الجراد.

## كيفية انضمام البيضاني
## (للاتحاد اليمني) بالقاهرة ولماذا؟

في الفصل الخامس من الكتاب وابتداء من ص ١٤٩، تحدث البيضاني عن لقائه بالأحرار وحواره معهم وكتاباتهم، ومنشوراتهم، كما لو كان واحداً منهم، ليجعل من ذلك مدخلاً لمزاعمه عن خلافه معهم.. وقد نسي، أو تناسى مرة أخرى، أن يحدثنا عن الكيفية التي التحق بها بالاتحاد اليمني بمصر، ولماذا قبله رجال الاتحاد بينهم، وهو الذي عاش حرباً على الاتحاد وعلى الأحرار وحركتهم، بل إنه كعادته ينسب لنفسه مواقف معادية للأحرار قام بها غيره بغية التقرب للإمام، كما هو الحال للإنشقاق الذي حدث في الاتحاد اليمني عام ١٩٥٥م في القاهرة، فقد كتب لمحمد حلمي رسالة يقول له فيها:

> (هذا مع علي الجناتي الذي كان أمينا عاما لاتحاد الزبيري وقد سعينا لدى جلالة مولانا أيدهم الله للعفو عنه، والإذن بزيارة جلالتهم، وكان الإذن بذلك عن طريقي بعد أن انفصل الأستاذ الجناتي عن الاتحاد، لأنحراف الاتحاد إلى غايات هدامة غير وطنية على الإطلاق ولقد سعينا في ذلك لهدم الاتحاد المزعوم، الذي اتخذه الأجانب وسيلة لتهديد العناصر الوطنية في اليمن، والآن وقد تفرق شمله، ولقد أقنعت بعض أعضائه بالعودة إلى صف جلالة الإمام).

خلال الفترة التي عاش فيها البيضاني في صحراء تهامة يعمل مرافقاً أو نظيراً لبعثة مكافحة الجراد، وبمعنى آخر خلال الفترة التي تعرض فيها البيضاني للنفي في صحراء تهامة قرر التودد والتقرب إلى العناصر الوطنية الموجودة في الشمال والعاملة على تغيير الأوضاع، لا ليتقرب بهم إلى الأمام هذه المرة مثلما تقرب بالمنشقين من الاتحاد اليمني من قبل، لأنه قرر ترك العمل نهائياً مع حكومة الإمام بعد حياة المنفى هذه، ولكن ليتقرب بهم، أو لينسق باسم عملهم ونشاطهم الوطني مع بعض المسئولين المصريين، وأنه خلال بقائه أو عمله داخل اليمن، عمل على إيجاد تنظيمات وطنية، وارتبط بتنظيمات، كما سنرى عند تعرفنا على أقوال صلاح الحديدي رئيس المخابرات الحربية المصرية، وأقوال أنور السادات.

كان الأستاذ هاشم محمد طالب من الشخصيات الوطنية، التي تودد إليها البيضاني وأبدى لها تبرمه من الأوضاع، وعند سفره إلى القاهرة زوده الأستاذ هاشم برسالة إلى الأستاذ أحمد محمد نعمان، وعند توقف البيضاني بتعز وهو في طريقه إلى القاهرة تعرف على بعض التجار ذوي النشاط الوطني المعادي للإمام، فراح يشكو لهم حالته، ويبدي لهم تذمره من

الأوضاع، فلقي حديثه صدى حسناً في نفوسهم، ووثقوا به، فراح يحدثهم عن علاقته بالمسئولين المصريين، ونفوذه لديهم وأنه بمقدوره مساعدتهم، فجمعوا له مبلغ ثلاثة آلاف ريال، مساعدة له.

ولكن لما كان ماضي عبدالرحمن البيضاني معروفاً لدى كل الأحرار، كان من المتعذر عليه أن يتحول من عدو للأحرار ولتنظيمهم الاتحاد اليمني، إلى وطني بل ومتطرف في وطنيته ومعاداته للأوضاع، لذا رأت بعض الشخصيات المصرية التي تربطها بالبيضاني علاقات حميمة شخصية، وسياسية على أكثر من مستوى، ومنها أنور السادات، الذي أكثر البيضاني من الحديث عنه في كتابه بمناسبة وبدون مناسبة، صدق في كثير منها، رأى السادات أن ينضم البيضاني أولاً إلى الأحرار وإلى عضوية تنظيمهم السياسي الاتحاد اليمني، فقبله الأستاذان أحمد محمد نعمان ومحمد محمود الزبيري، على مضض، وعارض ذلك كل من محمد أحمد نعمان ومحسن العيني، إلا أنهم قبلوه أيضاً على مضض.

وكنوع من الإشهار للبيضاني، وتعريف المواطنين اليمنيين به، نشر له الاتحاد اليمني في القاهرة كتيباً صغيراً إسمه (ألاعيب متوكلية) كتب مقدمته الأستاذ احمد محمد نعمان، بعد ذلك أخذ البيضاني يتصرف ويتحرك كرجل من قادة الاتحاد اليمني، ويحاول دس أنفه في كل شيء، ويصر أن يتعرف على مراسلات الاتحاد اليمني مع الداخل ومن يراسله، ولم يمكنه أحد من ذلك، إلا أن بقاءه في الاتحاد اليمني لم يطل، إذ سرعان ما اتضح للأحرار نواياه، وأنه مجرد مغامر فتخلوا عنه، وبدوره لم يعد هو محتاجاً للبقاء بينهم.

فالهدف من إنتسابه لهم قد تحقق، وهو إسدال الستار على ماضيه غير الوطني، وإيجاد صبغة وطنية له تتيح له، ولمن يقف وراءه، فرض وصايته على الحركة الوطنية، وعلى أي فصيل من فصائلها، أو تنظيم من تنظيماتها يريد دعم ومساندة الرئيس عبدالناصر والحكومة المصرية، وقد كان للبيضاني ولمن يقف وراءه ما أرادوا، وذلك هو ما عناه بالثورة الجذرية في كتابه.

## لماذا البيضاني؟

تراجع القاهرة عن تعاملها مع القوى الوطنية العاملة في الساحة اليمنية، بعد إلغاء اتحاد الدول العربية لتتعمل كلها كجبهة واحدة ضد الإمامة والاستعمار، بمساعدة ومساندة منها، وشد كل خيوط التيارات الوطنية والمنظمات السياسية والعسكرية إلى يد واحدة، لتتعامل

القاهـرة مع كل هذه التيارات والقوى من خلال تلك اليد، كان له ما يبرره يومها، ولكن أن تكون تلك اليد، هي يد الدكتور عبدالرحمن البيضاني، فليس له ما يبرره على الإطلاق.

كـانت الجمهوريـة العربية المتحدة قد ضُربت في هيبتها وكرامتها، بقيام حركة الانفصال عن سوريا.

وكـانت التيارات الفكرية والحزبية، البعث والقوميين والماركسيين، التي دخلت اليمن في أواخـر الأربعيـنات وأوائـل الخمسـينات بصورة محدودة، قد نمت ونشطت ودخلت إلى اليمن كلـه شماله وجـنوبه بشـكل واسـع وسريع، قبل قيام الوحدة، وفي ظل دولة الوحدة العربية، خاصـة تيـار الـبعث الذي تحالف مع الرئيس جمال عبدالناصر وأيد سياسته، وساهم معه في إقامـة دولة الوحدة، وحتى أواخر الخمسينات كان كثير من المنتسبين إلى هذه التيارات أعضاء في الأحـزاب السياسـية الموجـودة في السـاحة اليمنية، والتي كان تكوينها بمثابة إئتلاف وطني يضم كل التيارات والفئات والاتجاهات.

ولكـن بعـد ذلـك، انـتهى ذلك التحالف والائتلاف بين التيارات والأحزاب، وتحول الى صـراع حـزبي، وإلى سـباق بـين هـذه التيارات الحزبية على الإنفراد بالسلطة وإقامة حكومة باسم الحزب، سواء في الشمال أو الجنوب باسم هذا التيار أو ذلك وقد تضاعف ذلك النشاط والسـباق بعـد انفصـال دولـة الوحـدة، ونشـر الإمام أحمد الأرجوزة التي هاجم فيها سياسة الرئيس جمال عبدالناصر، وأدت إلى إلغاء إتحاد الدول العربية في أواخر عام ١٩٦١م.

في هـذه الظـروف، كان النشاط المعادي للجمهورية العربية المتحدة وللرئيس عبدالناصر، كـاد يشـمل دول المشـرق العربي، بما فيها الساحة اليمنية كلها، وأخذ طابع التكتل والتوسع فيهـا أكـثر مـن إتجاه، ووجدت فيها أكثر من قوة وأكثر من جهة، عربية وغربية، تعمل على الإطاحـة ببقايا الإمام المريض، وتتحين الفرص لتحل محله، وكلها معادية للرئيس عبدالناصر، ولكل منها مرشحها سواء للإمامة أو لرئاسة الجمهورية.

فمثلاً:

١-كـانت الحـركة العماليـة التي تأسست في ٣ مارس ١٩٥٦م وتولى المؤتمر العمالي قيادة الحـركة الوطـنية اليمـنية، ضـداً للإمامة والاستعمار، قد سيطر عليها تيار البعث سيطرة شبه كامـلة، وكـانت معارضـةً لسياسة الرئيس عبدالناصر، وجاء تكوين حزب الشعب، هو الآخر

متقيداً بنفس الموقف، هذا بالنسبة لعدن، وفي الشمال جاء في كتاب أسرار ووثائق الثورة اليمنية ص ٩٧ ما يلي:

*(وكان عدد من طلاب المدرسة الثانوية قبل أن يلتحقوا بالكلية الحربية قد اعتنقوا مبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي، وفي الكلية الحربية نقلت البيئة المدرسية والفكرية نفسها دون نقصان إلى الساحة العسكرية).*

وقد كان لهؤلاء نشاطهم المعروف في المساهمة للإعداد لقيام الثورة، ليزداد من حذر القاهرة ومخاوفها.

٢-كانت بعض الجهات الأمريكية، قد أرسلت أحد رجالها إلى اليمن في أوائل الخمسينات، وهو بروس كنده الذي استقر في تعز، وزار بعض المدن الرئيسية وصنعاء، وكتب وصفاً لرحلته في بعض الصحف الأمريكية، وبعد استقراره في اليمن أعلن إسلامه وسمى نفسه الحاج عبدالرحمن كنده، وارتدى الزي اليمني، وكان يقضي أوقاته في مقاهي تعز يدخن (المداعة) الشيشة، وكان من أول المهنئين لسيف الإسلام عبدالله في حركة ١٩٥٥م، وكون لنفسه علاقة صداقة مع كثير من الشخصيات اليمنية، وكانت الحكومة قد أبعدته من اليمن لبعض تصرفاته وسلوكه غير الأخلاقي، لكنه كان موجوداً في صنعاء يوم قيام ثورة ٢٦ سبتمبر وسنتحدث عن ما قام به بعد هذا.

٣-كان الطيارون العاملون على الطيران الأثيوبي، في الخط ما بين الحبشة واليمن، عسكريين أمريكيين، وقد تحدثنا عن ذلك فيما سبق عند حديثنا عن وجود المخابرات المصرية في القاعدة العسكرية البريطانية بعدن.

٤-أثناء زيارة الإمام أحمد لإيطاليا عام ١٩٥٩م، وقيام الحوادث التي انتهت بمقتل الشيخ حسين بن ناصر الأحمر وابنه حميد، برزت محاولات خارجية لاحتواء أي ثورة تقوم بها القوى الوطنية، القيام بثورة موالية يزحب بها المواطنون وتقطع الطريق على القوى الوطنية، ومن هذه الشخصيات القاضي أحمد السياغي الذي هرب من الشمال واستقر في حوطة لحج، وكانت أكثر من جهة وقوى غربية تعده لرئاسة الجمهورية وكذلك المشايخ الماربون، وقد أخبرني بعض الضباط الوطنيين أن بعض هؤلاء رشحه لديهم، لكنهم رفضوا، وكان المهم يومها هو موافقة القاهرة.

وقد علمت مؤخراً أن محمد بن الحسين الذي اختلف مع القاضي السياغي عند قيامهم بأعمال تخريب ضد الجمهورية، هو الذي أرسل من يخبر القيادة المصرية في الجوف، عن الساعة التي يتحرك فيها القاضي السياغي ليلاً ليقوم بشن هجمات ضدهم، والمناطق التي يمر بها، فوضعت له القيادة المصرية كميناً، وعند مروره في الساعة المعينة والمكان المحدد قتلوه.

٥-خروج الدكتور عبدالرحمن البيضاني من عمله مع الإمام -بعد عودته من روما مباشرة- ودخوله العمل في الحقل الوطني بالطريقة التي أسلفنا، هذا إلى جانب نشاط الحسن وأنصاره.

لهذه الأسباب عملت القاهرة على شد كل الخيوط، وربط كل القوى العاملة ضد الإمامة وللقيام بثورة على الوضع، إلى يدها مباشرة أو إلى يد وطنية تتعامل مع القوى الوطنية من خلالها.. ولكن فرضها عبدالرحمن البيضاني ليكون واجهتها واليد الوحيدة التي تمسك بكل الخيوط باسمها، ليس له ما يبرره على الإطلاق.

ويتحدث القاضي عبدالرحمن الإرياني في ص ١٦٣ من كتاب وثائق أولى عن الثورة اليمنية عن تركيز البيضاني وإفساح المجال أمامه لينشط وحده بقوله ما يلي:

*(وكان الرد من الرئيس عبدالناصر خطاب ألقاه يهاجم به الإمام أحمد، ويعلن حل الاتحاد الفيدرالي بين اليمن والجمهورية العربية المتحدة، وفتح هذا الموقف أبواب الأمل في نفوسنا على مصاريعها، وكان من المنتظر أن يتوسع المجال أمام الأستاذ نعمان والشهيد الزبيري زعيمي حركة المعارضة الموجودين في القاهرة، ليعملا بمعرفة، ودون تجاوز للمصلحة اليمنية.*

*ولكن الأمل لم يتحقق فقد ظلا صامتين بينما فتح المجال للدكتور البيضاني الذي كان يعمل للإمام، ومعه ضد الأحرار ويتجسس عليهم).*

ترى من كان يقف وراء البيضاني ويسنده؟

لقد خاف بعض المسئولين في القاهرة أو تظاهروا بالخوف من نشاط القوى والمخابرات الأجنبية في اليمن، فاعتمدوا على شخصية تعمل مع المخابرات الأجنبية للتعامل مع مختلف القوى الوطنية من خلالها.

## من كان يقف وراء البيضاني؟

الحديث عمن كان يقف وراء البيضاني من المسئولين في القاهرة ليعطيه كل هذه الصلاحيات، ويفرض وصايته على الوطن والوطنيين، تحدث عنه بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة المصرية، ومدير المخابرات الحربية المصرية يومها الفريق صلاح الحديدي وبعض الصحفيين المصريين، كما تحدث عن ذلك البيضاني نفسه، وكل الذين تحدثوا عن ذلك قالوا أن أنور السادات هو الذي كان يقف وراء البيضاني بمن فيهم البيضاني نفسه، باستثناء الفريق صلاح الحديدي مدير المخابرات الحربية الذي قال في مذكراته أن المشير عبدالحكيم عامر هو الذي كان يقف وراء البيضاني ويسنده.

وفيما يلي نماذج من أقوالهم.

حسن إبراهيم:

يقول حسن إبراهيم عضو مجلس قيادة الثورة المصرية *(أن أنور السادات كان مشرفاً على شئون الخليج واليمن)*(1) أي أنه هو وراء دعم ومساندة البيضاني.

الفريق صلاح الحديدي

يقول الفريق صلاح الحديدي مدير المخابرات الحربية يومها في الحلقة الأولى من مذكراته المنشورة في مجلة (روز اليوسف عدد ٢٧١١ الصادر في ١٩٨٠/٥/٢٦م) أي في عهد الرئيس السادات:

*ويبدو أن الدكتور البيضاني كان على صلة بكبار المسئولين في مصر في هذ الفترة حتى أن مقالاته لم تمنعها الرقابة التي كانت مفروضة على الصحافة رغم أنها كانت تهاجم نظام حكم دولة منضمة رسمياً إلى جامعة الدول العربية، في ذلك الوقت، ولم يكن قد ظهر في الجو شيء جديد يعكر العلاقات الثنائية بين الدولتين.*

---

1-أحمد حمروش كتاب : شهود يوليو ص ١١٦.

*ودليل آخر على وجود هذه الصلة أن المرحوم المشير عبدالحكيم عامر قد قدم الدكتور البيضاني في صيف عام ١٩٦٢م إلى أحد الأجهزة المسئولة بمصر مسراً إليه أنه سيكون على رأس الحكم في اليمن عند اشتعال الثورة فيه والإطاحة بالإمام أحمد ومعاونيه، وطلب من هذا الجهاز تقديم كل التسهيلات للدكتور البيضاني فيما يطلبه من عون ومساعدة، هذا وقد أوضح الدكتور البيضاني موقفه بكل صدق وبلا تحفظ، فهو على رأس تنظيم سري يضم عدداً من اليمنيين على صلة وثيقة بتنظيمات أخرى تضم بعض الشخصيات الهامة داخل الوطن من زعماء القبائل، وضباط الجيش وعلى رأسهم العميد حمود الجائفي، وأنه يتوقع قيام الثورة بعد أن رتب لها بعد وفاة الإمام أحمد، وحينئذ يتوجه هو ورفاقه إلى هناك للمشاركة في الثورة وتوجيه الأمور).*

حسب أقوال الفريق الحديدي هذه أن المشير عامر هو الذي يقف وراء البيضاني بالرغم من اعتراف البيضاني بأن أنور السادات هو الذي يسانده، والجميع يعرف أن المسئول السياسي بالنسبة لليمن كان أنور السادات،وبقي كذلك حتى خروج القوات المصرية من اليمن، أما عبدالحكيم عامر فقد كان مسئولاً عسكرياً بعد قيام ثورة ٢٦ سبتمبر، وكان ينفذ أوامر القيادة السياسية، وقد ورد إسم أنور السادات في كتاب عبدالله جزيلان في غير مكان، من خلال حديثه عن اتصالاته بالسادات والرئيس عبدالناصر، أي أن السادات كان المسئول أمام عبدالناصر عن أمور اليمن.

## البيضاني يتحدث عمن يقف ورائه

يقول عبدالرحمن البيضاني في ص ١٦٣ من كتابه ما يلي:

*(أثناء تأهبي للسفر إلى ألمانيا بلغني أن السيد أنور السادات قد أصيب بأزمة قلبية فحزنت لذلك أعمق الحزن، فالرجل صديق صدوق، ووطني مصري، وقومي عربي، منذ نعومة أظفاره، وفوق ذلك فإنه مسلم مؤمن بالله، لا يقر ما يدعيه الحكام الهاشميون في اليمن من امتيازات لا يقرها الإسلام بل يحرمها الله ورسوله، كما أنه هو المسئول*

المصري الذي كلفه الرئيس عبدالناصر بمواصلة الاتصال بي ومتابعة تطورات اليمن معي، وكان قد أحس بوجيعة الشعب اليمني وأدرك أسباب المأساة التي دفنت أمجاده.

بقيت إلى جوار أنور السادات حتى شفاه الله، واطمأن الأطباء على صحته، ثم سافرت إلى ألمانيا في ٢ يونيو ١٩٦٢م).

ويقول في ص ١٦٥:

(أمضيت مع الرئيس السادات وقتاً طيباً خلال تلك الفترة انحصر كله في أحوال اليمن ولماذا يلزم التخلي عن البدر والدعوة إلى إقامة جمهورية يمنية، وكانت مصر حتى تلك اللحظة متمسكة بالبدر، وتعتبر أنه المصلح الذي يمكن تطوير اليمن على يديه.. شرحت للسادات وبإسهاب جذور المأساة اليمنية من أعماقها بعد أن أمضيت حتى ذلك الوقت أكثر من عشر سنوات أدرس أحوال اليمن الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وأستخلص الدروس المستفادة من الأحداث والإنقلابات السابقة وحركات الإصلاح عبر تاريخ اليمن الطويل دون أن أتأثر بأي موقف شخصي أو حساسية عنصرية أو طائفية).

ويقول في ص ١٦٦:

(وأوضحت للسادات أن ميناء الحديدة كان على وشك أن يتم بناؤه، وكذلك الطريق بين هذا الميناء وصنعاء، ثم ناشدت السادات أن يساعدنا على تحقيق أمرين:

الأمر الأول:- إقناع مصر بوجهة نظري وهي الدعوة إلى ثورة جذرية، وإقامة الحكم الجمهوري.

الأمر الثاني:- تمكيني من نشر العقيدة الجديدة التي يلتف الناس حولها).

يتضح من هذا السرد للحديث الذي دار بين البيضاني وأنور السادات في منتصف عام ١٩٦٠م أن البيضاني على جهل تام بمسار الحركة الوطنية لأن الاتحاد اليمني تبنى الدعوة للجمهورية عام ١٩٥٧م وجعل منها منطلقاً لدعوته للوحدة اليمنية، بالتعاون مع القوى الوطنية الأخرى ولكن البيضاني سرد ذلك كمبرر لتعيينه وصياً على الحركة الوطنية.

## هيكل يتحدث عن مساندة السادات للبيضاني

ويتحدث محمد حسنين هيكل في كتابه (خريف الغضب) ص ٨٧ عن مساندة أنور السادات للبيضاني بقوله:

*(ففي صيف ذلك العام ١٩٦٢م وعن طريق صديق له هو الدكتور عبدالرحمن البيضاني الذي كان لاجئاً يمنياً في مصر جاء لمقابلة السادات تاجر من تعز إسمه عبدالغني مطهر، وكانت لديه رسالة من مجموعة من الضباط اليمنيين كونوا حركة سرية في الجيش اليمني بقيادة العقيد علي عبدالمغني، وكان فحوى الرسالة أنهم يخططون لإنقلاب على نمط مصر، وهم يريدون أن يعرفوا كيف تستطيع مصر أن تساعدهم عندما يقوم إنقلابهم، وحمل السادات رسالتهم لعبدالناصر، وفي حين كان عبدالناصر متشككاً في إمكانية الثورة ونجاحها في اليمن، فإن أنور السادات راح يؤيد بقوة مطالب ثوار اليمن وكان بارعاً في عرضه السياسي حين قال (إن قيام ثورة في اليمن الآن يمكن أن يكون رداً على ضربة الانفصال التي وجهت لمصر بإخراج سوريا من الوحدة العام السابق).*

كان السادات في ذلك الوقت واقعاً تحت تأثير الدكتور البيضاني.

### البيضاني يرد على هيكل:

رد البيضاني على هيكل في مقال طويل نشرته جريدة الأهرام في ١٩٨٣/٤/٢٤م ضمنه سيرة حياته، ثم تحدث عن علاقته بالسادات قائلاً:

*(لم يكن السادات يضيع وقته عندما كان يتحدث معي عن ثورة اليمن أياما وليالي وشهوراً وسنين، ولم أكن أجرؤ على مناشدة مصر*

*أن تساند ثورة اليمن، لو لم أكن قد درست تاريخ اليمن من خلال التاريخ العربي كله).*

*(وبعد أن وافق الرئيس عبدالناصر على خطة الثورة اليمنية والمساعدة المصرية صدرت تعليمات اللواء صلاح الحديدي مدير المخابرات الحربية بتزويدي بكل ما أحتاج إليه من أسلحة وذخائر وكان أعضاء مجلس قيادة الثورة اليمنية يحملونه بصفة سرية من بيتي في القاهرة ليوزعوها على الخلايا الثورية في اليمن كما صدرت التعليمات لصوت العرب بأن يذيع بصوتي جميع مقالاتي في روز اليوسف، ويكرر إذاعتها عدة مرات وهي تدعو إلى الثورة الجذرية وإعلان الجمهورية اليمنية).*

وتضمن المقال نقداً لسياسة الرئيس جمال عبدالناصر.

## أمين هويدي يرد على البيضاني

يعتبر الأستاذ أمين هويدي بمثابة همزة وصل بين الرئيس جمال عبدالناصر والأستاذين أحمد محمد نعمان ومحمد محمود الزبيري بالقاهرة يتم الإتصال بينهما من خلاله، وهو من المعايشين لنشاط الأحرار اليمنيين، ومن الملمين بكثير من الحقائق، منها كيفية تعيين البيضاني وصياً على الحركة الوطنية، وقد رد على أقوال البيضاني ومزاعمه بمقال نشرته جريدة الشعب في ١٩٨٣/٥/٢٤م جاء فيه:

*(رأيت من واجبي أن أقوم ببعض الإيضاحات من وقائع شاركت فيها ذكرها الأخ البيضاني.*

*وأحسب أن أقرر أن بدء إتصالاته النهائية بالثورة اليمنية، وبالسلطات المصرية تم عن طريقي، ولأظنه نسي ذلك أو أسقطه من ذاكرته، وبقدر ما تسمح به الظروف أحب أن أوضح الحقائق الآتية:*

*(١) في إحدى ليالي رمضان المبارك الذي سبق قيام الثورة اليمنية إستدعاني الرئيس السابق أنور السادات إلى منزله بالهرم في*

وقت متأخر من الليل، ووجدت البيضاني جالساً معه وعلامات الجد على ملامحهما.

(٢) أخبرني السادات أن هناك محاولة للإنقلاب على الأوضاع الحالية في اليمن، وقد تم الاتصال مع البيضاني لأخطار القاهرة بذلك حتى يمكنها إعطاء وتقديم المساعدات اللازمة لرجال الانقلاب، وأن البيضاني لديه خطة كاملة للمحاولة سأسلمها لك لدراستها وتقييمها، حيث أن الرئيس عبدالناصر وافق على أن تكون المشرف الوحيد على تقييم هذه العملية وعلى الإتصالات الجارية بشأنها سلمني السادات الخطة وهي مكتوبة بخط البيضاني.

(٣) شرح البيضاني إتصالاته وأضاف بعض المعلومات على ما قاله الرئيس السادات، وطلب الاثنان رأيي بصفة مبدئية، فاعتذرت عن إبداء الرأي ولم أشاركهما الحديث أو الحوار لأن رأيي لم يكن من الحكمة أن أجاهر به في وجود البيضاني الذي كان حريصا كل الحرص على عدم إعطائي الفرصة للإنفراد بالسادات.

(٤) أنصرفنا قبيل موعد (السحور) وذهب كل إلى حال سبيله.

(٥) في الصباح -وكان يوم جمعة- إتصلت بالرئيس السادات في منزله وطلبت مقابلته، فاعتذر لسفره إلى (ميت أبو الكوم) في هذا اليوم، ولكن الرجل حينما أوضحت له أهمية المقابلة تفضل وأخر موعد سفره ورجاني أن أكون عنده في منزله.

(٦) شرحت للسادات الآتي:

١-الموقف في اليمن وتعقيداته ورأي المخابرات العامة، الذي كنت أتبناه قبل تركي إياها بعدم التدخل في شئونها حتى ولو مات الإمام أحمد سواء بفعل القدر أو البشر (لا أقول هذا كنوع من أنواع العنترية التي يقوم بها البعض هذه الأيام).

٢- ليس للبيضاني جذور في اليمن.

٣- أنه لا يلتزم الدقة في معلوماته ويلونها بالصورة التي تدفعها إليه عواطفه أو مصالحه.

٤- أن علاقاته باليمنيين في المنفى أو في الداخل يسودها عدم الثقة للفارق الكبير في طريقة التفكير والسلوك وفي الثقافة.

(وليعذرني البيضاني في ذلك ولكن هذا هو التاريخ والواقع).

وتناقشت مع السادات في ذلك وبدا لي أنه غير مقتنع بما أقول، فاعتذرت عن أي اتصال بهذا الموضوع من قريب أو بعيد، ورجوته أن يركز الموضوع كله في يد المخابرات العامة، فهي جهاز متكامل له القدرة على السيطرة على مثل هذ الأمور.

وانصرفت بعد أن اعتذرت اعتذاراً نهائيا عن الاشتراك في هذا الموضوع، وقد أخطرت السيد علي صبري رئيس الوزراء في ذلك الوقت بما تم وكان تعليقه: (هو أنور السادات مش حيبطل لخبطة).

## البيضاني يطفو على السطح السياسي فجأة

تحدث البيضاني في كتابه عن تجميد نشاط الأحرار اليمنيين في القاهرة والسماح له وحده بمزاولة النشاط بقوله في ص ١٩٣:

(سمحت مصر بأن أكتب ما أشاء في مجلة روز اليوسف وهي المجلة السياسية التي ذاع صيتها في العالم العربي منذ أن بشرت بالثورة المصرية ومهدت لها عندما بدأت تنشر حملة الأسلحة الفاسدة ضد حكومة الملك فاروق محملة إياه المسئولية الكاملة عنها وتلفت النظر إلى ضرورة التغيير الجذري في مصر .

قدمني أنور السادات إلى رئيس تحريرها الأستاذ إحسان عبدالقدوس فتفاءلت خيراً عندما قال السادات لإحسان:

(أوصيك يا إحسان بالبيضاني فكما بدأنا ثورة مصر من عندك، سيبدأ البيضاني ثورة اليمن من عندك إنشاء الله).

*تجمد نشاط نعمان والزبيري وبدأ تاريخ اليمن في إضافة صفحة جديدة من صفحات يكتبه بلغة العصر الذي كانت تعيشه اليمن سنة ١٩٦٢م.*

*على الفور نشرت أول مقال في مجلة روز اليوسف في ٢٢ يناير ١٩٦٢م وكنت لا أخاطب فيه شعب اليمن وحده وإنما أناشد به الأمة العربية والإسلامية ، وأدق باب الضمير الإنساني وأضعا نصب عيني أنني أستميل به جمال عبدالناصر والمسئولين المصريين والشعب المصري العريق كي يهبوا إلى نجدة أهلي وعشيرتي أبناء شعب اليمن).*

وبعد أن أورد في الكتاب بعض مقالاته التي كان ينشرها في روز اليوسف، ويذيعها من إذاعة صوت العرب، تحدث عن الصدى الذي توهمه لمقالاته، بل شبهها بالمد الثوري العنيف الذي هز أرجاء اليمن، كما لو كان يتحدث عن تجاوب أو تفجيرات نووية إذ يقول في ص٢٢٨:

*(لم يتطور معظم الأحرار القدامى المقيمين في مصر فلم يتأثروا بهذا المد الثوري العنيف الذي هز أرجاء اليمن وتجاوبت معه قطاعات الشعب العسكرية والمدنية والقبلية حتى كانت الشعارات الجمهورية تجد طريقها على جدران المساجد والبيوت في صنعاء وتعز وغيرهما من المدن اليمنية .*

*كان بعض هؤلاء الأحرار القدامى لا يزال يحصر مشكلة اليمن في شخص الإمام الحاكم ويبشر بإصلاح على يد البدر المنتظر، وكان في الأجهزة المصرية الرسمية من كانوا يتقبلون هذه الآراء بصدر رحب إما يأسا من قدرة الشعب اليمني على القيام بثورة جذرية وإما صداقة شخصية مع البدر الذي أتقن استغلال الصداقة المصرية وأرسى فيها جذور العلاقات الشخصية لكن هؤلاء المسئولين لم يستطيعوا مساعدة الأحرار القدامى على نشر أفكارهم الإصلاحية السطحية في الصحافة المصرية، أمام الطوفان الثوري الجارف والمتدفق على صفحات روز اليوسف).*

تناسى البيضاني وتجاهل وهو يتحدث عن "الطوفان الثوري الجارف والمتدفق" للمقالات التي ينشرها على صفحات روز اليوسف أن الرئيس عبدالناصر بعد إلغائه الاتحاد بين اليمن والجمهورية العربية المتحدة، كان قد طلب من كل الأحرار اليمنيين من الشمال والجنوب، أن يوحدوا أنفسهم في جبهة يمنية واحدة، تنشط ضد الإمامة والاستعمار، وستقدم لهم القاهرة كل الدعم المطلوب، وقد نشرنا فيما سبق نماذج مما نشرته الصحافة المصرية وجمعها الاتحاد اليمني في كتيب (نحن مع أحرار اليمن)، والذي حال دون تنفيذ ذلك هو تدخل الشخصية المصرية المسئولة - السادات- الذي كان يدعمه، وفرض وصايته، وقدم له الإمكانيات التي كانت ستقدم للجبهة اليمنية الواحدة، تناسى ذلك، فقال ما قاله.

طفا البيضاني يومها على سطح الأحداث في الساحة اليمنية فجأة بمجرد أن سمع المواطنون صراخه المفاجئ من إذاعة صوت العرب، التي اعتادوا على سماعها بانتظام متتبعين مواقف الرئيس عبدالناصر وخطاباته في تلك الظروف الحرجة، وإذا بهم يفاجأون بصوت غريب يتحدث عن الوطن والوطنية والثورة ويسمعون باسمه لأول مره، الدكتور عبدالرحمن البيضاني.. وهم الذين اعتادوا سماع الزبيري ونعمان يتحدثان من صوت العرب عن الوطن والوطنية عندما تسمح لهم السلطات بذلك.

كانت بداية نشاطه السياسي مقالاته في روز اليوسف وأحاديثه من صوت العرب، فجعل من الطائفية العنصرية منطلقاته، ومحوراً لأحاديثه، وقد اتسم نشاطه بالطابع الشخصي، يتحدث باسمه، وعن نفسه كوصي على الحركة الوطنية وعن الثورة، التي سيحققها ليبني لنفسه زعامة تحل محل الزعامات والقيادات الوطنية العاملة على الإطاحة بحكم الفرد والقضاء على نظام الإمامة.

انزعج الأستاذان أحمد محمد نعمان ومحمد محمود الزبيري من إطلاق العنان للبيضاني وتسخير أجهزة الإعلام المصرية له لينشط بذلك الشكل المخيف، وبذلك الأسلوب الذي يثير الأحقاد، ويعمل على تمزيق الوحدة الوطنية، فاتصلا بأمين هويدي، طالبين منه أن يبلغ استيائهما واحتجاجهما على ذلك للرئيس عبدالناصر، فوعدهما بأن يضع حداً لذلك، ولكن نفوذ السادات هو الذي تغلب لاستمرار البيضاني.

## التنظيمات تتعامل مع البيضاني مباشرة وغير مباشرة

بعد أن طفا البيضاني على السطح وأفسح المجال له وحده لينشط ويتحرك ويكتب في الصحف، ويتكلم من إذاعة صوت العرب كما يحلو له، والتعامل مع القاهرة لا يتم لمختلف التنظيمات والجماعات الوطنية في الشمال إلا من خلاله، وبالرغم من وجود صلات وارتباطات وتنسيق بين هذه التنظيمات، فقد اختلف أسلوب هذه الجماعات في التعامل مع البيضاني.

فهناك من ارتبط به مباشرة وتعامل معه صراحة وبصورة واضحة .

وهناك من ارتبط بصورة غير مباشرة وتعاملوا معه بتكتم وحذر.

وهناك من لم يرتبط به إلا أنهم تعاملوا معه من خلال ارتباطهم بالآخرين .

فمن الذين ارتبطوا به مباشرة وتعاملوا معه بصورة واضحة، مجموعة تجار تعز ذوي النشاط الوطني، وقد تحدث هو عنهم وعن صلته بهم، كما تحدث عن ذلك أيضاً عبدالغني مطهر الذي كان مع زملائه منسقين مع عبدالله جزيلان.

والذي ارتبط به بصورة غير مباشرة وتعامل معه بتكتم وحذر: عبدالله جزيلان. فبالرغم من تحالفه مع مجموعة التجار الوطنيين، فعلاقته المباشرة بالبيضاني غامضة، ولم يتحدث عنها في كتابه، وإن كان قد قال فيه أنه طلب من القاهرة إيقاف أحاديث البيضاني من صوت العرب، كما تحدث عن خلافه معه في الأيام التي سبقت قيام الثورة وبعد قيامها مباشرة ، إلا أن الأستاذ عبده عثمان يتحدث عن ذلك كما لمسه بنفسه في المقابلة الصحفية التي أجريت معه، بقوله:

*(وبعد مكوثي ما يقرب من شهرين في تعز على ما أذكر زرت مدينة صنعاء، وكان بها أيضاً الأخ الشجني وقد وصل إليها، فوجدته ووجدت الأخ عبدالغني علي ، وهو صديق من الشباب الواعي والناضج، وكذلك الأخ عبدالله جزيلان، والأخ أحمد ثابت، ومن خلال الجلسات الأخوية ، وبحكم المعرفة السابقة ، وكانت في تلك الأيام تذاع للبيضاني أحاديث من إذاعة صوت العرب بمصر، وكنت انتقد*

*وافتقد الكثير مما يورد في تلك الأحاديث وبأنها لا تجسد أي تطلعات ثورية ، بقدر ما كانت تعبر عن تطلعات شخصية، وأن بلادنا في حاجة إلى طراز آخر من المفكرين والعاملين سواء بشكل تحريضي أو بشكل تخطيطي لثورة تستهدف إقتلاع النظام الفاسد، واستبداله بنظام جديد قادر على الوقوف والسير على طريق الثورة ومستوعباً للواقع اليمني، ليتمكن من وضوح الرؤية الوطنية التي تؤهله لاكتساب الفئات الشعبية على الصعيد الداخلي، وتكوين العلاقات التي تمكنه من الحصول على الدعم والتأييد القوي على المستوى القومي، وأيضا على تكوين الصداقات مع البلدان الصديقة، والمعادية للاستعمار والإمبريالية، والتي يمكن الاستفادة من دعمها وتأييدها، ومع تقديري واحترامي للأخ عبدالله جزيلان ، ودوره فقد كنا نختلف بخصوص ما يزعم البيضاني، وكان لا يرضيه نقدي، ويرى في ذلك عملية استنكار للآخرين، وتشوير مما جعلني استنتج بطريقة غير مباشرة أن هناك شيئاً ما ولكن الأخ جزيلان كان متكتما جدا، وكنت أتوصل إلى مثل هذا الإستنتاج من النقاش الذي أشرت إليه، وتطرقنا لعدة مواضيع)[٢]*

ومن الذين لم يرتبطوا بالبيضاني مباشرة، ألا أنهم تعاملوا معه، وتعرفوا على سياسته، ونواياه، من خلال تعاملهم وارتباطهم بآخرين، كانوا على صلة به، هم بعض الضباط المعروفين بنشاطهم الوطني، والذين يقال أنهم عندما إتصلوا بالقاهرة بواسطة القائم بالأعمال بالسفارة المصرية محمد عبدالواحد، يستطلعون رأيها أو موقفها جاءهم الرد من الدكتور البيضاني، وسنتحدث عن ذلك عند حديثنا عن علاقة الضباط بالقاهرة .

كان أبرز قادة الأحرار في الداخل القاضي عبدالرحمن الإرياني، وأبرز الضباط الوطنيين أمثال علي عبدالمغني، يعملون هم وعبدالغني مطهر وآخرين للتحضير للثورة، ولم يكن عبدالغني مطهر يخفي عنهم صلته بالبيضاني والقاهرة في أي أمر من الأمور، بل كانوا يتعرفون على مواقف القاهرة والبيضاني من خلال صلتهم بعبدالغني مطهر، وقد تحدث القاضي عبدالرحمن الإرياني عن ذلك، ونشر في كتاب (وثائق أولى ) وسنتعرف على ما

---

٢ -مقابلة مع الأستاذ عبده عثمان ،أجراهاعبدالله الإرياني ،مرجع سابق .

قاله عند حديثنا عن زيارة عبدالغني مطهر عن صلته بعلي عبدالمغني إذ يتحدث في كتابه "يوم ولد اليمن مجده" عن أكثر من لقاء حديث بينه وبين علي عبدالمغني، وأن علي عبدالمغني هو الذي جاء في إبريل عام ١٩٦٢م إلى تعز لمقابلة عبدالغني مطهر، يطلب حضوره إلى صنعاء للسفر إلى القاهرة ويقول عبدالغني مطهر عن لقائه الأول بعلي عبدالمغني:

*(وفي أواخر عام ١٩٦١م حضر إلى تعز الملازم علي عبدالمغني، ويرفقته الملازم أحمد الحمزي وتوجها إلى منزلي حيث بدأ بيننا لقاءاً مطولاً استمر من الساعة السابعة مساء حتى الحادية عشر مساء، وقد أبلغني الأخ علي عبدالمغني التحيات والتوصيات اللازمة من الأخوة عبدالسلام صبرة والعقيد حسن العمري والزعيم عبدالله السلال، كما أخبرني أنه كان يطلع على ما كان يصل منا إلى صنعاء من تقارير ومعلومات خلال السنوات الثلاث السابقة والتي كان يحملها إليهم الأخوة عبدالقادر الخطري وعلى الشعبي ولطف العسولي وأحمد ناجي العديني ومحمد التهامي، وتوليت بدوري شرح أبعاد الموقف في تعز، والنشاطات التي يزاولها أعضاء التنظيم الثوري بها )*[١].

نعم كان أعضاء مختلف التنظيمات الوطنية والشخصيات الوطنية يلتقون مع بعضهم وينسقون مواقفهم ويبلغونها للقاهرة بواسطة البيضاني بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

وكان الطيار عبدالرحيم عبدالله – الذي كان سلوكه وتحركه مصرياً أكثر منه يمنياً – هو همزة الوصل في كثير من الأحيان وفي كثير من الأمور، بين الدكتور البيضاني وأنصاره وحلفائه في كل من عدن وتعز وصنعاء، ينقل رسائلهم وينقل إليهم السلاح من القاهرة يترك بعضه في عدن لدى محمد مهيوب ثابت ليرسل بواسطة بعض المشايخ إلى المناطق الشمالية ،بوساطة بعض سائقي وملاك سيارات النقل إلى عبدالغني مطهر لتوزيعه على مختلف المدن والمناطق.

وكان بعض من يرسلونهم أمثال الأخ عبدالكريم عبدالقادر على صلة بناء فيطلبون رأينا قبل موافقتهم على القيام بما يكلفون به من مهام.

---

[١] عبدالمغني مطهر، كتاب: يوم ولد اليمن مجده ص ١٣٠.

## المنافسة بين المؤيدين لجزيلان ، والضباط ذوي الميول البعثية والبيضاني

حدث في هذه الفترة نشاط مكثف في المدن الرئيسية اليمنية، اتخذ طابع المنافسة بين ذوي الميول البعثية والمؤيدين لعبدالله جزيلان، كل فريق يسعى إلى كسب الأفراد والتجمعات الحزبية إلى جانبه ، ويدخل في تحالفات معها وقد شملت نشاطاتهم واتصالاتهم كثير من القوى الوطنية التي يطمئنون إليها.

فبعد تأسيس حزب الشعب الاشتراكي بعدن ، الذي لعب الأخ محمد عبدالله الفسيل دوراً بارزاً في تأسيسه، سافر الفسيل مع صالح عبدالله في أول أغسطس إلى صنعاء لينشطا هناك إلى جانب ذوي الميول البعثية... وفي الوقت نفسه وصل إلى (دار سعد) التابعة لسلطنة لحج، والكائنة بالقرب من مدينة الشيخ عثمان التابعة لمستعمرة عدن، كل من عبدالله صالح عبده وجبر بن جبر، قادمين من تعز إلى عدن لكنهما بقيا في دار سعد لأن السلطات البريطانيه كانت قد نفت جبر بن جبر أثناء إضطرابات عمالية من عدن إلى خارج المحميات ومنعته من دخول عدن، واتصلا من هناك بكل من عبدالله باذيب وعلي محمد صالح الأحمدي، واجتمعا بهما في دار سعد وتناقشوا حول الإعداد الجاري لقيام الثورة، وتزعم عبدالله جزيلان لذلك، وطلبا منهما تأييد الاتحاد الشعبي الديمقراطي الذي يترأسه عبدالله باذيب، والاتحاد اليمني الذي يشغل علي محمد الأحمدي أمانته العامة كما نشطت الاتصالات بين البيضاني في القاهرة وأنصاره في كل من تعز وعدن وصنعاء للغرض نفسه بل أن البيضاني كان يجري كثيراً من الاتصالات مع مواطنين مؤيدين لحركة الأحرار، ويرسل لبعضهم تذاكر سفر للوصول إلى القاهرة والإقامة فيها على نفقته للتشاور معه.

كان بعض الذين يتصل بهم ينفرون منه، لا يودونه ولا يؤيدونه، إلا أن السفر يومها إلى القاهرة والإقامة فيها مجاناً شيئاً مغرياً، فيأخذون رأينا في ذلك، فكان الأخ محمد أنعم غالب يجيبهم بقوله: (خذوا التذاكر وسافروا واعتبروها فسحة إلى القاهرة، ولا تصدقوه ولا ترتبطوا به).. وعندما تكاثرت مثل هذه الدعوات، وزادت حركة السفر هذه وصراخ البيضاني من صوت العرب، عقب علي الأحمدي على ذلك ذات مساء، وكنا في حفل أقامته كلية بلقيس، وكان أحد الأخوة الذين حضروا الحفل معنا على وشك السفر إلى القاهرة، بدعوة من البيضاني، عقب علي الأحمدي بقوله:

(إنني والله أخشى أن يجيء وقت نذان فيه ونحاكم كخونة إذا قدر لمثل هذا النشاط أن ينجح).

## عبدالله جزيلان يتحدث عن علاقته بالقاهرة

تحدث عبدالله جزيلان عن علاقته بالقاهرة، وعن ضرورة تأييد القاهرة ومساندتها لثورة تقوم في اليمن، تحدث عن ذلك في كتابه بصراحة ووضوح، وتعود علاقاته هذه إلى فترة دراسته فيها، وعند عودته إلى اليمن تعرف في صنعاء على زميل له من زملائه المصريين في الدراسة هو الرائد محمود عبدالسلام، الذي كان ضمن البعثة العسكرية المصرية التي جاءت إلى اليمن لتدريب العسكريين على استخدام السلاح الروسي، وللتعليم في الكلية الحربية، وعن طريق الرائد محمود عبدالسلام وبحكم مسئولية جزيلان مع البعثة، تعرف على العقيد أحمد أبو زيد الذي كون علاقات مع كثير من الوطنيين- كان عبدالله جزيلان واحداً منهم - تحدثنا عنهم فيما سبق.

وقد تحدث عبدالله جزيلان قبل تعرفه على أبو زيد عن رغبته وبحثه عن وسيلة يقنع بها القاهرة، والاتحاد السوفيتي للتعامل مع الوطنيين اليمنيين بقوله:

*(كيف يمكن أن نكسب (القاهرة) و(موسكو) إلى صفنا الوطني، في الوقت الذي استطاع فيه الإمام، وابنه البدر أن يخدعا الجماهير في الداخل والأصدقاء في الخارج أنهما يحاربان الاستعمار وأعوانه، وقد عقد صفقه سلاح مع الاتحاد السوفيتي ووقعا الاتفاقية الثلاثية بين مصر والسعودية واليمن.*

*كنت ومازلت أومن أن الوحدة العربية بدون مصر، تكون كالمولود المشوه، وأن مصر بدون الوحدة العربية أيضاً تجعلها في موقف سياسي ضعيف التأثير دولياً وقومياً، وكذلك باقي الدول العربية، بدون مصر، يجعل موقفها السياسي ضعيفاً قومياً ودولياً... والتفكير في الثورة في اليمن بدون مساندة القاهرة المساندة الإيجابية، مكتوب على الثورة وأصحابها بالموت كما سبق لثورة ١٩٤٨م وانتفاضة ١٩٥٥م)*[١].

---

[١]-اللواء عبدالله جزيلان، كتاب :التاريخ السري للثورة اليمنية، ص ٥٦،٥٧.

ويتحدث عبدالله جزيلان عن علاقته بالقاهرة بعد طلوع البعثة العسكرية المصرية بما فيهم أحمد أبو زيد بقوله:

*(كان الطيار عبدالرحيم عبدالله، هو همزة الوصل بيننا وبين المسئولين المصريين فكان يعطي صورة واضحة لما يجري من تطورات في اليمن للقاهرة، وذات يوم قال لي عبدالرحيم ، أن السيد محمد عبدالواحد مسئول السفارة في صنعاء بعد رحيل كل الأخوة المصريين، يقول، أن القاهرة تؤيديكم ، وهي على استعداد لأن تمدكم بكل ما تطلبونه من عون مادي ومعنوي.*

*قلت: أرجو أن يحمل الأخ محمد عبدالواحد تحياتي وتقديري لمن أرسله، ونحن نقبل شاكرين تأييد القاهرة المعنوي، ونرفض عرضها المادي، وأبلغ عبدالرحيم عبدالله الرسالة ، فاتصل بي الأخ محمد عبدالواحد تلفونيا وطلب مني منشوراً كنت قد طبعته ونشرناه في ذلك اليوم، ثم قال:*

*- يا أخ عبدالله إن كل ثورة لا بد أن يكون لديها مال تنفق منه على استعداداتها ويسرني أن أحمل إليك تحيات كل من الرئيس جمال عبدالناصر، ورئيس مجلس الأمة السيد أنور السادات.*

*قلت:*

*- أرجو يا أخ محمد أن تشكر الرئيس جمال عبدالناصر ، ورئيس مجلس الأمة السيد محمد أنور السادات على موقفهما وتأييدهما لقضيتنا الوطنية، أما عن موضوع المال فإنه سيوقع بنا في مجال المزايدات، وقد يكون سبباً في كشف عملنا الوطني إن الأموال قد تشترى عملاً، ونحن شركاء في العمل الوطني والعمل القومي على حد سواء )[1].*

---

[1]- اللواء عبدالله جزيلان، كتاب :التاريخ السري للثورة اليمنية، ص ٧٩،٨٠ .

## الرئيس جمال عبدالناصر وأنور السادات يطلبان من جزيلان تحديد مطالبه

ويتحدث عبدالله جزيلان في كتابه، عن علاقته بالرئيس جمال عبدالناصر وأنور السادات، واتصالهما به بواسطة محمد عبدالواحد، ليحدد المطالب التي يرغب أن توفرها القاهرة عند قيام الثورة بقوله:

*(جاء إلى منزلي بصنعاء الأخ محمد عبدالواحد - المسئول في صنعاء في ذلك الوقت- وقال: إني أحمل إليك تحيات الرئيس جمال عبدالناصر، ورئيس مجلس الأمة أنور السادات ويطلبان منك تقريراً عن الموقف في اليمن ويسألان ما هي طلباتك.*

*قدمت إليه تقريراً عن الموقف في اليمن مكتوباً شرحت فيه حالة الجيش اليمني واستعداد الشعب كله للثورة، وقلت بالحرف الواحد: ( إن القبائل كلها معنا اليوم، ولكنني لا أضمن استمرار تضامنهم معنا).*

*وكانت طلباتي فيما يلي:*

*(١)لواء واحد فقط من القوات المصرية، ترابط في صنعاء بجانب قيادة الثورة كي تعطي انطباعاً بأن الثورة كل لا يتجزأ.*

*(٢) طلبت مرتب ثلاثة أشهر للقوات المسلحة اليمنية، وكذلك للموظفين المدنيين.*

*(٣) أن يقوم جهاز الإعلام المصري بدوره الإعلامي للثورة .*

*(٤) أن تقوم القاهرة بالاعتراف فور قيام الثورة، وتعمل على كسب الدول الصديقة إلى جانب الثورة والاعتراف بها.*

*بعد أن كتبت تقريري عن الموقف وسلمت ذلك لمحمد عبدالواحد، وأظن أن هذا التقرير الآن موجود لدى الرئيس عبدالناصر ورئيس مجلس الأمة محمد أنور السادات .*

*وتساءلت في آخر التقرير وقلت: من الذي يعلق الجرس في عنق القط.*

*جاء الرد من القاهرة بالموافقة على جميع الطلبات... وقالوا: أنت الذي تعلق الجرس*(١).

## علاقة تنظيم الضابط بالقاهرة

علاقة تنظيم الضابط بالقاهرة تحدثوا عنها في كتابهم (أسرار ووثائق) عند حديثهم عن علاقات تنظيمهم الخارجية، وبالتحديد تحدثوا عن اتصالهم بالرئيس جمال عبدالناصر وحده، للتعرف على موقف القاهرة ومساندتها، وما يمكن أن تقدمه من عون عند قيام الثورة وبالتالي تحدث بعض الوطنيين المدنيين والضباط في الندوة التي أقامها مركز الدراسات ونشرت الكلمات والآراء التي أدلوا بها في كتاب (ثورة ٢٦ سبتمبر) عن تلك الاتصالات بالقاهرة لكنهم ينكرون جميعاً، اعتمادهم على مساندة القاهرة عند قيام بالثورة.

ومثلما اختلفت أحاديث المتحدثين عن كيفية الاتصال، وأنه كان هناك أكثر من وسيلة كذلك اختلفت الإجابات عن كيفية الرد الذي تلقوه، وفيما يلي سنقدم أحاديثهم وإجاباتهم ضباط ومدنيين عن تلك العلاقة أو ذلك الاتصال مبتدئين بما قاله الضابط كتنظيم وأفراد ثم أقوال المدنيين .

تنظيم الضباط

تحدثت اللجنة التي أعدت كتاب (أسرار ووثائق الثورة اليمنية)، عن تلك العلاقة بمايلي:

*(لم يكن تنظيم الضباط الأحرار بمعزل تماما عما يجري في الساحة العربية من تطورات فقد كان يتابع الأحداث ويحاول أن يتحسس ما لها من تأثير على الأوضاع السياسية في اليمن بالدرجة الأولى.*

---

١- اللواء عبدالله جزيلان، كتاب :التاريخ السري للثورة اليمنية، ص ٨٩.

وكان من الطبيعي أن يهتم تنظيم الضباط في تلك المرحلة بموقف مصر باعتبارها الدولة العربية الأقدر على مساندة العمل الوطني في اليمن لهذا فقد قرر التنظيم الاتصال بالزعيم الراحل الرئيس جمال عبدالناصر من خلال القائم بأعمال سفارة مصر باليمن.... وكان آنذاك الأستاذ محمد عبدالواحد، وذلك لمعرفة ما يمكن أن تقدمه الثورة المصرية من عون، فيما لو قامت ثورة في اليمن... على أن تنظيم الضباط الأحرار لم يكن ليتخذ مثل هذا القرار لولا أنه أدرك تماماً وبعد دراسة مستفيضة للموقف بأن أي ثورة تقوم ضد الحكم الإمامي في اليمن لابد وأن تواجه أخطار حقيقة ومقاومة من قبل الرجعية والاستعمار وعملائهم ، وبخاصة الاستعمار البريطاني .... وقام الأخ الشهيد الملازم علي عبدالمغني بالاتصال مباشرة بالقائم بأعمال السفارة المصرية، وإشعاره، بشكل أو بآخر بأن هناك جهد وطني يبذل في سبيل التخلص من الحكم الإمامي، وقد تحتاج اليمن إلى عون من مصر فيما لو قام وضع ثوري فيها).

وجاء في نفس الصفحة ما يلي :

(فاتصل الأخ علي عبدالمغني مرة ثانية بالقائم بأعمال السفارة لكي يأخذ منه رد القاهرة، وفي هذا اللقاء أكد القائم بالأعمال أن القيادة في مصر تريد تفصيلات أكثر عن طبيعة العمل الوطني وتوجهه وإمكانياته وأهدافه.

ولما كان محظوراً على عبدالمغني أن يدلي بأي تفاصيل عن تنظيم الضباط الأحرار فقد اضطر للعودة إلى قيادة التنظيم بعد أن تخلص من إصرار القائم بالأعمال على طرح أي تفاصيل حول التنظيم بلقائه.. ولما عاد الأخ الشهيد الملازم علي عبدالمغني إلى قيادة التنظيم جرت مناقشة طويلة حول تساؤلات القيادة المصرية، واتخذت اللجنة القيادية قراراً يقضي بعقد اجتماع لقاعدة التنظيم التأسيسية ، وعرض الموضوع عليها باعتباره على جانب كبير من الأهمية والخطورة.

وعندما استعرضت القاعدة التأسيسية الموقف تبين أن القياده المصرية لن تقدم أي عون أو تلتزم بتقديه إلا إذا تأكدت من وجود العمل الوطني في اليمن وقدرته على التغيير ، وإنها أي القيادة المصرية- كانت تعاني آنذاك من مؤامرة انفصال سوريا عنها، وكان موقفها السياسي حرجاً ولا يساعدها على القيام بأي دور إيجابي في أي منطقة عربية.

ولهذا كان لا بد من اتخاذ قرار إما بالإفصاح عن وجود تنظيم في الجيش، وتحديد طبيعته وأهدافه، وإما أن نقطع الاتّصال بقيادة مصر، ونحافظ على سرية عملنا التنظيمي.

وبعد نقاش طويل اتخذت القاعدة التأسيسية قراراً يسمح للجنة القيادية بأن تفصح للقاهرة من خلال القائم بأعمال سفارتها في صنعاء الأستاذ عبدالواحد ، بأن لدينا تنظيماً عسكرياً وطنياً يعمل على تفجير الثورة ضد الحكم الإمامي، وعليه كلفت اللجنة القيادية الأخ الشهيد الملازم علي عبدالمغني بالمهمة وطلب من القائم بالأعمال الحصول على رد من القاهرة في أقرب وقته وبعد أيام تلقى تنظيم الضباط رد القاهرة وقد جاء فيه: (نفذوا وسأفي بكل التزاماتي).

(نبارك العمل الوطني ونحن على استعداد لتقديم العون في حينه حسب ظروف وإمكانيات مصر )([1])

## علي قاسم المؤيد

وفي الندوة الخاصة بثورة ٢٦ سبتمبر قال الدكتور عبدالعزيز المقالح: (نرجو من الأخ علي قاسم المؤيد أن يشرح لنا عن بداية الضباط الأحرار بالقاهرة) فأجاب علي المؤيد بما يلي :

( في الحقيقة كان تنظيم الضباط الأحرار في البداية مركزاً على البناء التنظيمي، ولكن قبل الثورة بشهر كانت إذاعة صوت العرب

١-لجنة من تنظيم الضباط ،كتاب: اسرار ووثائق الثوره اليمنيه ص ١٠١،١٠٢.

ثبت أحاديث البيضاني التي كانت تقطر سلالية وعنصرية، وفي أحد اجتماعات القاعدة التأسيسية في بيت أحمد الرحومي نوقش موضوع البيضاني، وتم الاتفاق على ضرورة إسكات أحاديث البيضاني ومن ثم كلف عبدالمغني بالاتصال بمحمد عبدالواحد ليشرح له خطورة هذه الأحاديث كما طلب من علي عبدالمغني أن يستطلع راية دون الكشف عن وجود التنظيم وعن مدى ما يمكن للقاهرة أن تقدمه في حالة قيام حركة ثورية ضد الإمامة، وبعد أسبوع أبلغنا عبدالمغني أن القائم بالأعمال المصري أبلغه برد القاهرة الذي تضمن تأييد مصر لأي حركة ثورية في اليمن)[1].

علي قاسم المؤيد أيضاً

وتحدث علي قاسم عن اتصال قوى أخرى غير تنظيم الضباط بقوله:

(كانت هناك قوى كثيرة تتصل بالمصريين، فلم يقتصر الاتصال على تنظيم الضباط الأحرار، وكانت هناك مجموعة مدنية هي مجموعة عبدالرحمن البيضاني وعبدالغني مطهر، كانت لها صلات وطيدة بالمخابرات المصرية، وكانت المخابرات تدفع هذه العناصر إلى موقع السلطة، وأذكر أن تنظيم الضباط رفض اقتراحات بتشكيل الحكومة بالكيفية التي تريدها المخابرات، وذلك قبل قيام الثورة، وقد جاءت الاقتراحات بواسطة جماعة عبدالغني مطهر )[2].

المقدم علي محمد الشامي

وتكلم المقدم علي محمد الشامي في الندوة عن اتصال الضباط الأحرار بمصر بقوله: (كان الغرض من اتصال الضباط الأحرار بمصر قبل الثورة هو الطلب للدعم المعنوي، ولكن بعد تدخل قوى الرجعية والاستعمار ضد الثورة طلبت الثورة اليمنية من مصر بعض المساعدات العسكرية وارسال طيارين ومهندسين عسكريين ولم تطلب الثورة

---

[1]-كتاب ثورة ٢٦سبتمبر ص ١٧٠،١٧٤.

[2]- كتاب ثورة ٢٦سبتمبر ص ١٧٥

*اليمنية مجيء وحدات عسكرية متكاملة كقوة مشاة ومدفعية ودبابات إلا بعد ما ضربت المدافع الإنجليزية "قشلة" مأرب)[1].*

أقوال المدنين

<u>القاضي عبدالسلام صبرة</u>

وتكلم القاضي عبدالسلام صبرة في الندوة عن الاتصال بمصر بقوله:

*(كان المصريون العاملون في صنعاء، وعلى رأسهم محمد عبدالواحد القائم بالأعمال المصري في اليمن في بداية الستينيات يشعرون بوجود حركة نشيطه تسعى للثورة ضد النظام الإمامي، فكانوا يطيرحون الأسئلة حول الحركة، أهدافها... رموزها... حجمها ... الخ، ولكننا أشعرناهم ضمناً بوجود حركة تعمل لإسقاط النظام، وسألتهم عن دور مصر لو قامت الثورة وواجهت عقبات.. فطلب مني احمد أبو زيد مهلة للاتصال بمصر، وبعد أسبوع استدعاني أبو زيد وأبلغني أن رد القاهرة هو الدعم الكامل للثورة، شريطة نبذ العناصر الرجعية المحلية، وعدم الاستعانة بالسعودية وبعد هذا التأكيد أبلغنا المصريين رسمياً بوجود تنظيم للضباط الأحرار، وتنظيم للمدنيين ينسقان معا للقيام بالثورة )[2]*

<u>محمد عبدالله الفسيل</u>

عقب الاستاذ محمد عبدالله الفسيل على كلام أحمد قاسم دماج الذي يقول *(في الحقيقة كانت هناك علاقات وطيدة بين تنظيم الضباط الأحرار وبين التنظيمات السياسية في الساحة)* عقب على ذلك بما يلي:

*(أنا لا أنكر وجود علاقات بين تنظيم الضباط الأحرار، وعناصر مدنية وقبلية، ولكن كان تنظيم الضباط الأحرار الذي قام بثورة ٦٢*

---

[1]- كتاب ثورة ٢٦سبتمبر ص ١٦٩.

[2]- كتاب ثورة ٢٦سبتمبر ص ١٦٢.

يتسم بالانغلاق على نفسه، وكان هناك اتفاق في التنظيم على مدى تمكين الجانب المدني من معرفة وجود تنظيمهم العسكري .

ومما يوضح هذا الانغلاق أن الشهيد علي عبدالمغني عندما أتصل بالمصريين بواسطة محمد عبدالواحد أصر على الوسيط الذي يأتي الرد بواسطته، وألا يعلم عن هذا الاتصال أي عنصر مدني من حركة المعارضة، ولكن عندما جاء الجواب بواسطة البيضاني جمد علي عبدالمغني الاتصال مع محمد عبدالواحد لمدة شهور) هامش(١٠١).

علي النوبي

وتحدث الأستاذ علي النوبي عن ذلك الاتصال بقوله:

(بصفتي عاملاً على جهاز اللاسلكي قبل قيام الثورة أستطيع التأكيد أن عبدالسلام صبرة، وعلي عبدالمغني كانا يتصلان بالمصريين، ويطلبان دعم مصر فور قيام الثورة وكانت الرسائل تأتي بالشفرة تحت عنوان فهد) هامش (١٠٢).

محمد عبدالواسع الواسعي

وتحدث محمد الواسعي عن ذلك بقوله:

(أتصل بي محمد عبدالواحد قبل الثورة بفترة وجيزة بواسطة عبدالوهاب جحاف وطلب مني السفر إلى القاهرة تحت غطاء مهمتي كتاجر لأحمل مخطط الثورة ، وأسلمه لأحمد أبو زيد في القاهرة، وفعلا سلمت المخطط لأحمد أبو زيد الذي سلمه بدوره لعبد الناصر وسألت في القاهرة عن حجم المساعدات المطلوبة لتثبيت الثورة فور قيامها وتعرضها لأخطار فاقترحت عليهم مساعدة الثورة بثلاثة آلاف جندي، وعشر طائرات، كما طلبت من المصريين وقف حملات البيضاني الإذاعية التي كانت تثير النعرة الطائفية والسلالية، وأكدت لهم استياء الضباط الأحرار والمعارضة المدنية من هذه الحملات الإذاعية

*التي تخدم السلطة الإمامية، وفعلا تم وقف هذه الحملات مؤقتاً، ولكنها عادت مع الأسف قبل الثورة بيومين)هامش(١٠٣)*

<u>الدكتور عبدالعزيز المقالح</u>

• وتحدث الدكتور عبدالعزيز المقالح عن ذلك في تعليقه على كتاب "الدور المصري في اليمن" المنشور في كتاب"ثورة ٢٦ سبتمبر"بقوله:

*(وقد لمح الكتاب الذي أصدرته منذ سنوات لجنة من تنظيم الضباط الأحرار إلى الأثر الخطير الذي ترتب على اختيار البيضاني للقيام بذلك الدور، وقد تجنب الكتاب المذكور إيراد بعض التفاصيل الضرورية المتعلقة باتصال التنظيم بالقاهرة، ومفاجأة بعض أفراد ذلك التنظيم برسالة من البيضاني، رداً على محاولة جس نبض القيادة في مصر حول إمكانية الاعتراف بالنظام الجديد، ومد يد العون إذا استلزم الأمر.... فقد كادت رسالة البيضاني تعصف بالتنظيم لولا حكمة بعض العناصر القيادية التي حافظت على التنظيم بقطع صلته نهائياً بالقاهرة، وبالسفارة المصرية في صنعاء، والعمل على مفاجأة القاهرة بالثورة فإن وقفت إلى جانبها فذاك ما يتمناه التنظيم وما يتمناه كل يمني، وإن تركتها وشأنها فلن يصيب الأحرار واليمن إلا ما كتب الله لهم.*

*كما أنني ما زلت أتذكر جيداً الحوار الذي دار عند تشكيل أول حكومة للثورة في الأيام ٢٧،٢٨سبتمبر، وكيف رفض ضباط الثورة وأعضاء مجلس القيادة الأول بالإجماع تقريباً دخول شخص كالبيضاني في الحكومة، لا لأنه كشف أوراقه الطائفية والعنصرية فحسب، وإنما لأنه الوجه الذي استطاعت المخابرات المصرية يومئذ استقطابه كعميل وليس كثائر يمني )هامش(١٠٣)*

هذا بعض ما ورد في كتابي (أسرار وثائق الثورة اليمنية) و(ثورة ٢٦ سبتمبر) عن علاقة الضباط بالقاهرة، والمعروف أن العداء كان على أشده بين عبدالناصر وحزب البعث بعد حركة الانفصال، وكان ذلك العداء من الأسباب والمبررات التي جعلت القاهرة تعتمد

على البيضاني لكي لا تفاجأ بقيام ثورة في اليمن معادية لها، لذا استبعد كل الاستبعاد أن يكون هناك أي علاقة يومها بين الرئيس عبدالناصر أو أي جهة مسئولة في مصر وبين أي جهة ذات ميول بعثية .

## القاضي عبدالرحمن الإرياني يتحدث عن علاقة الوطنيين بالقاهرة

وسنورد هنا ما قاله القاضي عبدالرحمن الإرياني في إجابته على أسئلة قدمت له ولكثير غيره من مركز البحوث والدراسات، الذي جمعها مع إجابات كل من المشير عبدالله السلال والقاضي عبدالسلام صبرة في كتاب واحد (وثائق أولى عن الثورة اليمنية)، والثلاثة يعتبرون من أبرز الأحرار اليمنيين الذين ساهموا في الحركة الوطنية منذ نشأتها، وتعرضوا للسجن أكثر من مرة منذ أوائل الأربعينات، وكما قلت سابقاً، وفي مكان آخر، أن بعض قادة الأحرار في الداخل، أمثال القاضي عبدالرحمن الإرياني، أو أبرز الضباط أمثال علي عبدالمغني، أنهم يريدون التعرف على موقف القاهرة أو رأيها في أمر من الأمور، كانوا يتعرفون على ذلك من خلال صلتهم بعبدالغني مطهر الذي كان يطلعهم على ذلك، خاصة عندما قدم إليه علي عبدالمغني من صنعاء إلى تعز في إبريل ١٩٦٢م، وطلب منه الوصول إلى صنعاء للتشاور حول سفرة إلى القاهرة، وقد تحدث عبدالغني مطهر عن ذلك في كتابه "يوم ولد اليمن مجده" عن سبب سفره إلى القاهرة ، مقابلته لعبدالرحمن البيضاني، ولرئيس مجلس الأمة أنور السادات وسفره إلى ألمانيا واجتماعه بالبيضاني هناك، وعند عودته إلى تعز توجه لمقابلة القاضي عبدالرحمن الإرياني يشرح له ما حدث خلال رحلته، وقد تحدث القاضي عبدالرحمن عن ما دار بينهما من حديث سنورده بعد أن نستمع إلى ما قاله عبدالغني مطهر عن سفره ومقابلاته في كتابه تحت عنوان "اللقاء مع المسئولين في القاهرة" إذ يقول ما يلي :

*( في إبريل من عام ١٩٦٢م وصل الأخ الملازم علي عبدالمغني إلى تعز قادماً من صنعاء، واتجه فور وصوله إلى منزلي، حيث أخبرني أن جماعة الأحرار يريدون حضوري إلى صنعاء للتفاهم معهم حول ما اتخذوه من قرار باختياري للسفر إلى القاهرة، تلبية لطلب المسئولين فيها إرسال شخص يكون محل ثقة جميع التجمعات والتنظيمات الوطنية، ليصير التفاهم معه حول دور القاهرة في مساندة التنظيمات الثورية في اليمن.*

*وقد أبديت للأخ علي عبدالمغني استعدادي التام لتلبية هذا الطلب، وقلت له أنني سوف أتوجه إلى صنعاء في التاسعة صباحاً،*

وإنك سوف تجدني في دار الضيافة، لدى مديرها السيد يحيى الحيفي، ابتداء من العاشرة صباحاً.

وفي تمام الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم وصولي حضر إلى دار الضيافة الأخ علي عبدالمغني، وأخبرني أنه قد حدد موعداً للالتقاء مع الأخوة الأحرار، وأنه سوف يعود لمقابلتي في السادسة مساء، وفي الموعد المحدد حضر الأخ علي عبدالمغني، واصطحبني إلىسفارة الجمهورية العربية المتحدة في صنعاء، حيث التقيت لأول مرة بالأخ محمد عبدالواحد، الذي كان يقوم بأعمال السفارة وقتئذ، وعلى الفور عقدنا نحن الثلاثة اجتماعاً استمر ساعتين، تناول فيه الأخ محمد عبدالواحد شرح الأسباب التي دعت المسئولين في القاهرة إلى اتخاذ قرارهم سالف الذكر ، وأهمها أن التقارير التي تصل إليها، من مختلف التجمعات الوطنية في اليمن، ومن الأحرار في عدن، يشوبها الاضطراب والتناقض في المعلومات، الأمر الذي جعل استخلاص حقيقة أبعاد الموقف الراهن في اليمن أمر يتعذر معه تحديد كيفية تأييدها للحركة الوطنية في اليمن. بل وأكثر من ذلك فإن القاهرة بدأ يتسرب إليها الشك في مدى جدية العمل الثوري في اليمن، ولذلك فقد طلبت أن تتفق قيادات التجمعات الوطنية على اختيار شخص يكون محل ثقة الجميع لإيفاده إلى القاهرة ليتفق مع المسئولين فيها حول جميع الموضوعات المتعلقة بتفجير الثورة المنشودة.

ثم استطرد الأخ محمد عبدالواحد قائلاً: أنه قد تفاهم مع قيادات الأحرار من العسكريين والمدنيين والقبليين، وأنهم اتفقوا جميعاً على ترشيحي للقيام بهذه المهمة، وأنه بناءاً على ذلك رتب مع القاهرة وصولي إليها عن طريق عدن)

(وفي الساعة الثامنة من صباح اليوم التالي حضر إلى دار الضيافة العقيد محمد عبدالواسع أحمد قاسم، وتوجهنا سوياً إلى منطقة بوعان خارج صنعاء حيث وجدنا في انتظارنا :

*الزعيم عبدالله السلال والقاضي عبدالسلام صبرة والعقيد حسن العمري والشيخ محمد علي عثمان والعقيد عبدالله الضبي. وعلى الفور عقدنا اجتماعاً دار فيه النقاش حول الأبعاد الحقيقية للموقف الراهن داخل البلاد من جميع جوانبه، ومدى ما يمكن أن تقوم به الشقيقة مصر لمعاونة أحرار اليمن في الإعداد للثورة ) هامش(١٠٤)*

سافر بعد ذلك عبدالغني مطهر إلى القاهرة حيث استقبله في المطار سكرتير أنور السادات بينما كان الدكتور البيضاني ينتظره في السيارة، وفي المساء حضر أنور السادات والبيضاني لتحيته.

ثم سافر إلى ألمانيا بمفرده وللتمويه لحق به البيضاني عن طريق خط أخر، ويقول عبدالغني مطهر:

*(وفي ذلك المكان الهادئ النائي قضينا ثمانية أيام، ولم يكن لنا فيها من شغل شاغل سوى مناقشة جميع التقارير التي وصلت إلى القاهرة من داخل اليمن ودراسة ما جاء فيها من معلومات).*

وبعد عودتهما إلى القاهرة التقيا بالرئيس أنور السادات، الذي طلب منهما أن يلتقيا ببعض المسئولين في رئاسة الجمهورية، فالتقيا برئيس المخابرات العامة صلاح نصر وآخرين..

*(وقد انتهت لقاءاتنا مع المسئولين في القاهرة بقبولهم التعاون مع الحركة الثورية في اليمن، خلال الإعداد للثورة وحمايتها بعد تفجيرها، وطلبوا إلينا أن يكون موعد تفجير الثورة في ليلة الثالث والعشرين من يوليو سنة ١٩٦٢، وهو اليوم الموافق ليوم قيام الثورة المصرية..) هامش ( ١٠٥).*

غادر عبدالغني مطهر القاهرة ليعود إلى تعز عن طريق عدن، ويقول:

*(حين وصلت إلى تعز وجدت في استقبالي الأخ علي عبدالغني الذي كان قد وصل إليها قبل وصولي بيومين فسلمته تقريراً شاملاً بما أسفرت عنه رحلتي إلى القاهرة كي يحمله إلى الأخوة الأحرار في صنعاء) هامش(١٠٦)*

*(وفي اليوم التالي لوصولي إلى تعز توجهت إلى القاضي عبدالرحمن الارياني في منزله حيث شرحت له ما تم في لقائي مع جماعة الأحرار في صنعاء وتفاصيل رحلتي إلى القاهرة وما أنجزته فيها من مهام بالتقرير الشامل الذي سلمته إلى الأخ علي عبدالمغني).*

هذا بعض ما قاله عبدالغني مطهر عن سبب سفره إلى القاهرة وألمانيا واجتماعه بأنور السادات والبيضاني، في كتابه، ولنستمع لما قاله القاضي عبدالرحمن الإرياني عما دار بينهما من نقاش حول ذلك نقلناه من كتاب "وثائق أولى" إذ جاء فيه ما يلي :

*(كنا نعمل مع بعض الأخوان في تعز للتحضير للثورة، وفيهم عبدالغني مطهر وعلي محمد سعيد وعلي محمد الحرازي وعبدالقادر الخطري والضباط محمد مفرح، وكان الأستاذ القعطري هو حامل الرسائل والمعلومات إلى صنعاء ومنها، وكان لنا صلة بالسفير المصري الأستاذ علي الدسوقي، وكان للأخ عبدالغني مطهر صلة بالبيضاني، ومن ورائه السادات، وقد استدعي من القاهرة، كان الاقتراح أن يلتقي بالبيضاني في ألمانيا الغربية التي كان للبيضاني صلة بمخابراتها، وقد جاء عبدالغني يستشيرني، وفهمت من هذه الدعوة أن القاهرة تتجاهل وجود الزبيري ونعمان فيها، وتريد التعاون مع البيضاني الذي لا رصيد له.*

*ولكنني قلت للسيد عبدالغني فلتذهب لتعرف ماذا يريدون.. وسافر إلى ألمانيا ومنها بصورة سرية إلى القاهرة، وعاد يحمل تشكيلة حكومة بعد الثورة، وقد جعلوني فيها رئيساً للجمهورية، والدكتور البيضاني نائباً ورئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية والاقتصاد، ولم يدرج فيها اسما الزبيري ونعمان في أي وزارة ولما ناقشت عبدالغني في ذلك قال أن السيد أنور السادات قال إن الأخوين قد ركنا على المعاش في القاهرة وأن النية تتجه إلى إعادة الاتحاد بين اليمن والجمهورية العربية المتحدة، وستعين أحدهما نائباً والآخر وزيراً في الاتحاد وفي هذا تحقيق لرغبتهما .*

*فقلت له :*

*إنه ليس من المعقول أن يخلو التشكيل من اسميهما، ثم إني لا أوافق على أن أكون رئيساً للجمهورية، ولا بد أن يحتل هذا المنصب من يراه العسكريون الذين سيقومون بالثورة، ويجب أن نكون واقعيين إن أردنا للثورة النجاح، ويجب أن يكون معلوماً أني لا أوافق على أن يتولى البيضاني كل هذه المناصب وعمره في العمل قصير، وهو غير معروف، ويمكن أن يعين وزير اقتصاد بحكم اختصاصه، على أن يعين أحد الأخوين رئيساً للوزراء والآخر وزيراً للخارجية.*

*فقال الأخ عبدالغني : ولكن هذا رأي القاهرة، قلت: وهذا هو رأيي ولك أن تبلغهم، ثم إنه إذا لم يشترك الزبيري ونعمان فأنا الآخر لن أشترك. وذهب عبدالغني إلى صنعاء ووافق الأخوان على رأيي ) هامش(١٠٧).*

## اجتماع بوعان
## وتوحيد نشاط التجمعات الوطنية

قبل قيان الثورة بشهر هامش(١٠٨) أو شهرين(١٠٩) وفقاً لرواية بعض الضباط من أعضاء التنظيم أو بعد اجتماع بوعان وفقاً لما جاء في كتاب أسرار ووثائق الثورة اليمنية، حدثت لقاءات واتصالات بين التنظيمات المختلفة عسكرية ومدنية، وحدت بعده نشاطها.

تحدث تنظيم الضباط في كتابهم، وتحدث اللواء عبدالله جزيلان في كتابه، عن تلك الاتصالات واللقاءات من خلال الحديث عن الاجتماع الذي تم في بوعان بين شخصيات كبيرة مدنية وعسكرية، أو من خلال الإشارة إلى اجتماع بوعان إلا أن كلاً منهم تحدث عن ذلك حديثاً يخدم وجهة نظره.

واجتماع بوعان حدث في إبريل ١٩٦٢م وقد تحدث عنه كل من القاضي عبدالسلام صبرة والمشير عبدالله السلال في كتاب: (وثائق أولى) وتحدث عنه اللواء عبدالله جزيلان في كتابه (التاريخ السري للثورة اليمنية)، وتحدث عنه عبدالغني مطهر في كتابه (يوم ولد اليمن مجده)، إلا أن الضباط الأحرار أشاروا في كتابهم وفي ص ٨٩ تحت عنوان: "تنظيم الضباط

وعلاقته بجماعة الأحرار" إلى بداية اللقاء والاتصال بينهم، وبين عبدالله جزيلان أولاً، وبينهم وبين شخصيات من جماعة الأحرار أمثال القاضي عبدالسلام صبرة ثانياً، إلى اجتماع بوعان عندما راح عبدالله جزيلان يحاول التعرف عليهم، ولنقرأ ماذا قال عنه الذين حضروه في كتاباتهم:

القاضي عبدالسلام صبرة

تحدث القاضي عبدالسلام صبرة عن اجتماع بوعان، والذي ورد في الكتاب باسم "دعان" بقوله:

*( وأذكر هنا إننا قبل الثورة بأشهر اجتمعنا في ضواحي منطقة بوعان، القريبة من طريق الحديدة صنعاء، وقد ضم الاجتماع عدد من الزملاء من بينهم :*

| | |
|---|---|
| *المشير عبدالله السلال* | *الشيخ محمد علي عثمان* |
| *والأخ عبدالله الضبي* | *عبدالغني مطهر* |
| *الأخ حسن العمري* | *علي محمد سعيد* |

*وآخرين لا أذكرهم الآن، وقد تناول النقاش في هذا الاجتماع الأوضاع وما وصلت إليه البلاد، وبعد التدارس تم الاتفاق على القيام بالتخطيط للثورة، وهذا الاجتماع تم في منزل العقيد عبدالله الضبي ليلاً، حضرة كل الذين اجتمعوا بوعان، وكان من بين الحاضرين الأخ حسين عنبه)هامش (١١٠)*

المشير عبدالله السلال

تحدث المشير عبدالله السلال عن اجتماع بوعان من خلال حديثه عن اللقاءات التي سبقته بينه وبين عبدالله جزيلان ، بقوله :

*(ثم كان لقائي مع اللواء جزيلان في بيتي مرتين للتنسيق، وقد شهد هذا اللقاء المقدم علي الزبيدي والمقدم حسين عنبه، ثم لقاء بوعان الذي حضره مجموعة من رواد العمل الوطني في مقدمتهم المجاهد الكبير القاضي عبدالسلام صبرة، والمناضل عبدالغني مطهر ، والأستاذ*

هاشم طالب، والشيخ علي محمد سعيد، والمرحوم الشيخ محمد علي عثمان، واللواء عبدالله جزيلان.

تم في هذا الاجتماع تدارسنا للقضية الوطنية من جميع جوانبها، واتفقنا على قيام الثورة وكانت هناك اقتراحات للتعديل ابداها كل من الشيخ محمد علي عثمان، والأستاذ هاشم طالب، وكل له رأيه وهو حر فيه ) هامش (١١١).

اللواء عبدالله جزيلان

تحدث اللواء عبدالله جزيلان عن اجتماع بوعان في كتابه تحت عنوان: (اجتماع مع كبار العسكرين والمدنيين ) بقوله:

(عقد اجتماع في طريق صنعاء الحديدة قرب سوق بوعان خارج صنعاء ضمني ووزير المالية الشيخ محمد علي عثمان، والعقيد عبدالله الضبي ياور البدر الخاص، والزعيم عبدالسلال رئيس حرس البدر الخاص، والعقيد حسن العمري مراقب البرق واللاسلكي، والقاضي عبدالسلام صبرة مسئول البلدية في صنعاء، وهاشم طالب مستشار البدر، وإبراهيم الحضراني مستشار البدر، ومجاهد حسن كاتب إدارة الأمن .

وغيرهم من كبار الشخصيات، وقد لفت نظري هذا التجمع السريع، وقلت لنفسي لا بد أن هناك أمر خطير، وأن البدر قد أوعز بهذا التجمع.

وقد دار الحديث حول خطورة الموقف بعد موت الإمام أحمد وأن انصار الحسن المدعمين من الجيران بدأوا يتحركون للاستيلاء على السلطة، خصوصاً وأن القوى الخارجية تساندهم وتدفعهم بسرعة للعمل.

قال هاشم طالب

- لابد أن نكون على استعداد لمواجهة كافة الاحتمالات.

وقال العقيد حسن العمري: (الأخ عبدالله جزيلان محبوب من أفراد القوات المسلحة، وعليه تقع مسئولية تحريك الجيش للدفاع عن صنعاء والسلطة الشرعية قلت أنني مسئول عن الدفاع عن صنعاء والقضاء على أي محاولة للتآمر على البدر، وكنت صادقاً فيما أقول، فلو تحرك أصحاب الحسن وحاولوا أن يسبقونا لأنهيناهم ، وهذه فرصتنا من بعض الأعداء الواقفين في طريق الثورة).

(واقترحت أن نعقد اجتماعاً آخراً للتشاور فيما يجب عمله ويقتصر الاجتماع على العسكريين، وكان هدفي من هذا كسب الضباط الكبار إلى تغيير النظام من حكم ملكي أسرى كهنوتي إلى نظام جمهوري يختار الشعب من يثق فيهم ويخرجونه من العصور الوسطى إلى القرن العشرين، فلا بدر ولا حسن.

وتواعدنا بأن نجتمع بعد ظهر اليوم الثاني في منزل العقيد عبدالله الضبي، ذهبت في الوقت المحدد للاجتماع بالضباط الكبار حسب اتفاقنا في بوعان، وعند باب منزل العقيد عبدالله الضبي وجدت الأخ مجاهد حسن الذي قال لي:

- لقد اعتذر عبدالله السلال عن عدم الحضور، أما حسن العمري فلم يصل بعد.. تأكد ظني بأن اجتماع بوعان كان بأمر البدر.

قلت: على كل حال لقد اتفقنا في بوعان على الهدف الذي نسعى إلى تحقيقه وكنت أريد ان ندرس في هذا الاجتماع الموقف من الناحية العسكرية).

(عدت إلى الكلية الحربية، ومدرسة الأسلحة واجتمعت بالملازم ناجي على الأشول الذي أصبح ضابطاً للشئون الإدارية، بدلا من الملازم أول حسين الغفاري الذي انتقل إلى الحديدة مع الزعيم حمود الجائفي والملازم محمد مطهر وآخرين، وشرحنا لهم ما دار في اجتماع بوعان وقلت لهم : هذه فرصتنا لنعمل ونحن في أمان، وسأقوم بتجربة لمعرفة مدى نجاح هذا الاجتماع) هامش (١١).

## عبدالغني مطهر

تحدث عبدالغني مطهر عن اجتماع بوعان، والذي تم في إبريل ١٩٦٢م عند طلوعه من تعز تلبية لدعوة حملها له علي عبدالمغني، من جماعة الأحرار الذي يريدونه الحضور إلى صنعاء للتفاهم معهم حول اختيارهم إيه للسفر إلى القاهرة، وصبيحة اليوم التالي لطلوعه صنعاء قابل علي عبدالمغني الذي استصحبه معه للاجتماع بالقائم بالأعمال بالسفارة المصرية محمد عبدالواحد، والتشاور معه حول سفره، والاجتماع الذي عقد في بوعان، وكان من الذين حضروه، سافر عبدالغني بعد اجتماع بوعان إلى القاهرة عن طريق عدن، وكان قبل سفره قد استشار القاضي عبدالرحمن الإرياني، وبعد عودته من القاهرة وألمانيا أخبر القاضي عبدالرحمن بما دار بينه وبين السادات، وعبدالرحمن البيضاني، وقد تحدثنا عن ذلك كله فيما سبق، ويقول عبدالغني مطهر أنهم (طلبوا إلينا أن يكون موعد تفجير الثورة في ليلة ٢٣ يوليو ١٩٦٢م وهو اليوم الموافق ليوم قيام الثورة المصرية)،هامش (١١٣) وذهب عبدالغني إلى صنعاء، لإطلاع جماعة الأحرار عن نتائج زيارته، واعتراض القاضي عبدالرحمن، وملاحظاته التي تحدثنا عنها فيما سبق .

ولنسمع إلى ما جاء في كتاب : (وثائق وأسرار الثورة اليمنية) عن اجتماع بوعان، وعن اجتماع جزيلان بناجي الأشول في الكلية الحربية والحديث الذي دار بينهما ، إذ تقول اللجنة التي أعدت الكتاب وتحت عنوان :

(تنظيم الضباط وعلاقته بجماعة الأحرار) ما يلي:

*(وبعد أن تبلور تنظيم الضباط واستطاع أن يسيطر على أهم الأسلحة الحديثة في الجيش آنذاك. تزايد اهتمام الآخرين بعناصره.*

*ولما كانت جماعة الأحرار اليمنيين، هي أقدم الجماعات نشأة وانتشاراً ورغبة في التعاون مع العناصر العسكرية الشابة، فقد قررت تكليف الأخ المقدم عبدالله جزيلان باعتباره مديراً للكلية الحربية، ومدرسة الأسلحة، وبعد أن أتصل به كل من عبدالسلام صبرة والعقيد حسن العمري وحاولا جذبه إلى جماعة الأحرار، كلف بفتح الحوار*

مع عدد من الضباط الذين يعملون كقادة لفروع الأسلحة ويعرض عليهم فكرة التعاون والتنسيق مع عناصر من جماعة الأحرار.

وفي أواخر شهر صفر ١٣٨٢هـ استدعى المقدم عبدالله جزيلان الأخ الملازم ناجي علي الأشول، مدير الشئون الإدارية والتسليح إلى مكتبه وحاول أن يفهم منه شيئاً عن زملائه الضباط فسأله: ما رأيك في زملائك الضباط وهل لديهم استعداد للمشاركة في تفجير الثورة ؟ فرد عليه الأخ الملازم ناجي الأشول متسائلاً :

- متى ستقوم هذه الثورة ومن سيقوم بها؟

قال المقدم جزيلان: الثورة على وشك الوقوع وكل مستلزماتها جاهزة.

وكان هذا ما سمعه الأخ جزيلان من القاضي عبدالسلام صبرة والعقيد حسن العمري في حينه وقد نقله بأمانه. فرد الملازم الأشوال: هذا خبر طيب، ولكن كيف نستطيع في رأيك أن نشارك في تفجير الثورة؟

فرد الأخ جزيلان: اتصل بمن تعرف من زملائك الضباط وأبحث معهم هذا الموضوع فقال الأخ ناجي الأشول: أمهلني وسأحاول الاتصال بعدد من الأخوة الضباط على أن نلتقي في وقت آخر.

وتوجه الأخ ناجي الأشول فورا والتقي بكل من الملازم صالح الأشول، والملازم أحمد الرحومي، والشهيد الملازم محمد مطهر زيد(*) وبينما كان الأخ ناجي الأشول ينقل إلى زملائه ما دار بينه وبين المقدم جزيلان، إذا بالأخ الشهيد الملازم علي عبدالغني يصل عائداً من مدرسة المدفعية فأشترك فورا في النقاش، ولما كان الموضوع في غاية الأهمية فقد اقترح الأخ الشهيد الملازم علي عبدالمغني ضرورة استدعاء

---

(*)-كلمه الشهيدتكررت اكثر من مرهفي ص ١٩٠؛ مثل حضر الشهيد، التقى بالشهيد، فقمت بنقلها كما وردت في الكتاب لذا لزم التنويه.

أعضاء القاعدة التأسيسية للتنظيم لتبحث مثل هذا الأمر، وتتخذ فيه قراراً يتناسب وموقف التنظيم.

وفي نفس اليوم عقدت القاعدة التأسيسية اجتماعها الطارئ في منزل الأخ الملازم أحمد الرحومي، وبحثت ما طرحه المقدم جزيلان على ضوء ما كان لدى التنظيم من معلومات عن مجمل التحركات وقررت الموقف التالي:

(١) لا يرى التنظيم مانعاً من الاتصال المباشر مع العناصر الوطنية في جماعة الأحرار.

(٢) أن يتم التأكد مما قد اعد لتفجير الثورة .

(٣) أن لا توافق اللجنة القيادية على شيء قبل الرجوع إلى القاعدة التأسيسية.

(٤) أن لا يفصح بأي شيء عن التنظيم.

(٥) الالتزام بمبدأ (خذ ولا تعطي) في جميع مراحل الحوار.

(٦) يكلف كل من الأخ الشهيد الملازم علي عبدالمغني والأخ الملازم أحمد الرحومي والأخ الملازم صالح الأشول والأخ الشهيد الملازم محمد مطهر زيد والأخ الملازم ناجي الأشول بإجراء مع عناصر جماعة الأحرار.

وفي صباح اليوم التالي تحرك الملازم ناجي الأشول إلى مكتب الأخ المقدم عبدالله جزيلان وأخبره بأنه قد توصل إلى اقتراح عدد من الأسماء وقدم وريقة عليها أسماء اربعة من الضباط هم الملازم علي عبدالمغني والملازم صالح الأشول والملازم أحمد الرحومي والملازم محمد مطهر زيد ،وقال له: هؤلاء في تقديري هم خيرة الضباط وقد أبدى المقدم جزيلان بعض تحفظات لا مبرر لها حول الأخ الشهيد الملازم علي عبدالمغني ولكن الملازم ناجي الأشول أقنعه بأن الملازم علي عبدالمغني على غير ما يتصور ) هامش (١١٤).

وتم الاجتماع في منزل العقيد حسن العمري، حضره إلى جانب الأربعة الضباط ممثلي التنظيم كل من القاضي عبدالسلام صبرة، وعبدالله جزيلان وحسن العمري، ( وقد بدأ في الحديث القاضي عبدالسلام صبرة) عن ما تعانيه البلاد من الحكم الإمامي المستبد، ثم قال ما يلي :

( واحب أن أؤكد بأن الكثير من المشايخ والعملاء والتجار والضباط يقفون معنا، وبعد أن تأكد لنا انخراط الولد المقدم عبدالله قائد جزيلان في العمل الوطني ، أوكلنا إليه الاتصال بكم وإبلاغكم عن رغبتنا في التعاون والتنسيق معكم لخوض المعركة الفاصلة ضد حكم الظلم الإمامي، ونحن على استعداد لتقديم ما لدينا من إمكانيات سواء كانت أموالاً أو ذخائر).

وتم الاجتماع الثاني في ١٨ ربيع الأول ٨٢ هـ الموافق إبريل ١٩٦٢ م

(وقد افتتح الجلسة القاضي عبدالسلام صبرة قائلاً: باسم الله، وباسم الشعب والثورة )

ولما فرغ القاضي عبدالسلام صبرة من قراءة التحليل طرحه للنقاش، فوجه الأخ أحمد الرحومي سؤالاً حول مجلس قيادة الثورة ، وقاطعه الأخ الشهيد الملازم علي عبدالمغني بسؤال آخر وهو ما نوعية الحكومة من حيث المبدأ عسكرية أم مدنية ...؟).

(وفي الاجتماع الثالث مع القاضي عبدالسلام صبرة والعقيد حسن العمري فوجئ مندوبو تنظيم الضباط بوجود الأخ عبدالغني مطهر، وقد لاحظ علامات الدهشة بادية على أوجه الضباط، فبادرهم قائلاً فوجئتم بحضوري أرجو ألا يساوركم أي شك من وجودي فقضيتنا واحدة وجميعنا نعمل للخلاص من حكم الإمامة، ولا شك أنكم قد حدثتم مع زملائكم في تعز معالم الطريق، فرد عليه أحد الأخوة الضباط:

وما يدريك عن هذا؟

قال عبدالغني مطهر:

-لقد حاولت وبشتى الوسائل أن أتفاهم مع زملائكم الضباط العاملين في تعز فلم أفلح وقد استنتجت بأنهم يرتبطون بكم، وما دمنا قد التقينا هنا والقضية واحدة، والملف واحد وأرجو أن توعزوا إلى زملائكم في تعز بأن ينسقوا معنا.

فقاطعه أحمد مندوبي التنظيم قائلاً: نريد أن نؤكد لك يا أخ عبدالغني بأنه لا يربطنا مع زملائنا في تعز غير رباط الزمالة، وليس من السهل علينا أن نفاجأهم بما قلت، وإنما سنحاول أن نتدبر مع القاضي عبدالسلام صبرة والعقيد حسن العمري على الطريقة التي سيتم بها معالجة هذا الموضوع، فقال عبدالغني مطهر: إذا أنا أستأذن تفاهموا مع الوالد عبدالسلام والأخ حسن في كل ما يمكن عمله) هامش (١١٥).

(ولما تطور الحوار مع عناصر جماعة الأحرار في صنعاء رأت اللجنة القيادية للتنظيم فتح حوار مماثل بين فرع التنظيم في تعز وعناصر أخرى من جماعة الأحرار هناك من خلال القاضي عبدالرحمن الإرياني وتم إشعار الفرع بذلك.

وبعد اسابيع قليلة وفي نهاية يونيو، فوجئت اللجنة القيادية بوصول الأخ الملازم علي الضبعي إلى صنعاء ، وقد كلف من قبل الفرع بأن يطرح على اللجنة القيادية للتنظيم اقتراحاً بتفجير الثورة في تعز مؤكداً بأن خطة قد وضعت لهذا الغرض، وقد ارتأت اللجنه القيادية في حينه تأجيل البحث في موضوع كهذا وألزمت الأخ الضبعي بالعودة فوراً إلى تعز.

وهنا دخل التنظيم مرحلة جديدة هي أكثر جدية وخطورة عن المراحل السابقة فقد بدأ يركز الاهتمام على مدينة تعز باعتبارها مركز تجمع عناصر السلطة، كما بدأ يدعم فرع تعز بما يلزم من الذخيرة

*الخفيفة، وكانت ترسل مغلفة في كراتين مكتوب عليها (هدية للسيد النائب الجليل حمود الوشلي) ضماناً لوصولها بدون تفتيش، وذلك بواسطة الأخ سعيد الجناحي الذي كان يعمل آنذاك في الخطوط الجوية، والأخ عبدالغني مطهر ) هامش (١١٦).*

ويتحدث الأخ محمد عبدالله الفسيل عن نشاطه لكسر عامل العزلة عن تنظيم الضباط والمدنيين قائلاً :

*(وكان هذا في أوائل أغسطس ١٩٦٢م وقد اتصلت شخصياً فور عودتي إلى صنعاء ببعض قادة الضباط الأحرار "صالح الرحبي وأحمد الرحومي" ونجحنا في كسر العزلة، وبعدها حدث اتفاق على إيجاد تنظيم واحد يشمل ثلاث شعب ( عسكرية - مدنية - قبلية) ويكون لها قيادة مشتركة تتكون من القاضي عبدالرحمن الإرياني، وعبدالسلام صبرة، كممثلين للقطاع المدني، إلى جانب مندوبين من الضباط الأحرار وأدى هذا إلى تكوين خلايا مدنية وقبلية، وفي البداية كانت توجد آراء متباينة بين الجانب المدني وبين الجانب العسكري فالعسكريون كانوا يريدون الإسراع بالحركة بينما كان الجانب المدني يرى التريث، لأن الظروف لم تكن مهيأة للقيام بالحركة بالإضافة إلى عدم اكتمال التنظيم )هامش(١١٧)*

إذا كان عمر التنظيم يومها سبعة أشهر وعند قيام الثورة كان عمره تسعة أشهر فقط.

## وفاة الإمام أحمد

بالرغم من تعامل القاهرة مع مختلف التكتلات الوطنية مدنية وعسكرية من خلال الدكتور البيضاني التي فرضت وصايته على العمل الوطني، فإن القاهرة لم تقطع صلتها بهذه التكتلات الوطنية، بل بقيت على صلة بها، فإلى جانب تعاملها معها بوساطة البيضاني كانت تتصل بها بوساطة القائم بالأعمال محمد عبدالواحد، خاصة وهذه التكتلات تؤمن

بضرورة مساندة القاهرة لأي ثورة تقوم في اليمن[17]وقد سلم لها مخطط للثورة من قبل بعض التكتلات(هامش119). إلا أن وفاة الإمام أحمد في 19 سبتمبر 1962 جاءت مفاجأة لهذه التكتلات الوطنية، والقاهرة، وللقوى الإمامية، وللاستعمار على حد سواء.

قابلت القاهرة الوضع الذي نشأ يومها بالتحركات التالية:

1- أرسل الرئيس جمال عبدالناصر برقية مزدوجة للبدر تضمنت عزاءه بوفاة والده الإمام وتهنئته له بتوليه الحكم خلفاً لوالده.

2-كان عبدالقوي حاميم رئيس شركة المحروقات اليمنية، وعضو التجمع الوطني بتعز الذي يترأسه عبدالغني مطهر، من المعروفين بتحالفهم مع عبدالله جزيلان من جهة، ومع عبدالرحمن البيضاني من جهة ثانية، والذين غدوا جزءاً من التحالف الذي حدث بين كل التجمعات الوطنية مدنية وعسكرية بعد اجتماع بوعان.

كان عبدالقوي حاميم يومها على رأس وفد من شركة المحروقات في طريقه إلى موسكو فسمع بموت الإمام أحمد أثناء توقفهم في روما، فلم يواصل السفر إلى موسكو، وإنما عاد إلى القاهرة، واجتمع بالدكتور البيضاني وبأنور السادات، الذين كانوا في قمة الحماس للإسراع في تفجير الثورة.. وحملاه أوامر صارمة للإسراع بالقيام بالثورة وإلا فإن القاهرة لن تقدم لهم أي مساعدة أو مساندة إذا تباطأوا (هامش120) فنقل عبدالقوي ذلك إلى زملائه بتعز وصنعاء، وبعد مشاورات سريعة بين القاهرة وصنعاء وتعز تحددت ساعة الصفر للقيام بالثورة.

3-اتصل الأستاذ (أمين هويدي) الذي كان همزة الوصل بين الرئيس جمال عبدالناصر وقادة (الاتحاد اليمني) في القاهرة للإجتماع به في منزله، وطلب منهم باسم الرئيس جمال إرسال برقية إلى البدر يعزونه بوفاة والده الإمام أحمد ويهنئونه كإمام جديد، فاعتقد الأستاذ أحمد محمد نعمان، وغيره من القادة الأحرار أن سياسة الرئيس عبدالناصر الجديدة ستكون التعاون مع البدر الذي حل محل والده، وإلا لما طلب منهم إرسال تلك البرقية، فلبوا طلب الرئيس عبدالناصر ورفعوا برقية تهنئة وعزاء للبدر وقع عليها كل من: الأستاذ احمد محمد نعمان، الأستاذ أحمد عبدالرحمن المعلمي، وحسن السحولي ومحمد علي الأكوع، وامتنع الأستاذ محمد محمود الزبيري عن التوقيع، ربما لكونه على إطلاع بما يدور من اتصالات

---

- عبدالله جزيلان مرجع سابق ص 89 وكتاب أسرار ووثائق الثورة اليمنية ص101.

ومشاورات للقيام بالثورة والضغوط من أجل تفجيرها، أما الأخ محسن العيني فقد كان يومها مسافراً في بعض البلاد العربية.

ومع ذلك فسّر الذين كتبوا (أسرار ووثائق الثورة اليمنية) ما حدث يومها، بأنه خلاف بين البيضاني والزبيري والعيني كمؤيدين للجمهورية، وبين الأستاذ أحمد محمد نعمان كمعارض للجمهورية قائلين:

*(فقد كان الأستاذ نعمان يؤيد البدر تأييداً كبيراً، وكان لا يرى مبرراً لثورة ضد الحكم الإمامي بحجة خوفه من عواقب فشلها إن فشلت، وبالتالي قناعته بأن البدر سيسير بالبلاد نحو حياة جديدة، وأنه من اليسير إحتواء البدر حتى بعد أن يصبح إماماً، وتوجيهه في الطريق الذي سيختطه به الأحرار، بينما كان الشهيد محمد محمود الزبيري ومعه الأستاذ محسن العيني على قناعة تامة بضرورة قيام الثورة والقضاء على حكم الإمامة في اليمن)(هامش١٢١).*

وعن هذه البرقية يقول الأستاذ أمين هويدي:

*(حينما توفى الإمام أحمد وتولى البدر إمامة اليمن زارني كل من أحمد محمد نعمان، وهو ممثل الشوافع في القاهرة، والمرحوم محمد الزبيري وهو ممثل الزيود في القاهرة لتبادل الرأي وكان نعمان للتاريخ قلقاً أشد القلق من تدخل القاهرة، ورأى أن يرسل برقية للإمام الجديد ينصحه فيها بالوقوف إلى جانب الشعب وتدارك أخطاء أبيه، وفعلاً كتب البرقية في منزلي معنوناً إياه بالقول اليمني المأثور (الولد البدر) وأكمل برقيته التي اعتذر الزبيري عن توقيعها)(هامش١٢٢).*

هذا ما قاله الأستاذ أمين هويدي في رده على مقال البيضاني الذي تحدثنا عنه فيما سبق إلا أنه لم يقل أن البرقية أرسلت بإيعاز من عبدالناصر، واكتفى بتحذير البيضاني بقوله: *(وأنه أنفع له أن يترفع عن السير في طابور هدم عبدالناصر وأؤكد له أخيراً أنني لست طرفاً بقدر ما أنا شاهد لم يقل كل شيء).*

ما أن أذيعت تلك البرقية التي أرسلها الأحرار من القاهرة حسب طلب عبدالناصر حتى أسرع البيضاني إلى إذاعة صوت العرب يهاجم منها الرجعيين الذين هنأوا البدر..

وبالتالي يدعو إلى القيام بثورة، فاحتج الأستاذ نعمان لدى عبدالناصر بواسطة الأستاذ أمين هويدي على تهجمات البيضاني وهم -أي الأحرار الموقعين على البرقية- لم يرسلوا البرقية إلا حسب طلبه، فأسكت البيضاني لبضعة أيام من الحديث في (صوت العرب) عاد بعدها منْ جديد يحرض ويهيج على القيام بثورة.

ويروي الدكتور أحمد يوسف أحمد كيفية عودة الدكتور البيضاني للحديث من جديد ويبدو من فحواها أنه سمعها من البيضاني نفسه إذ يقول:

*(كان بعض قادة الأحرار اليمنيين في القاهرة يشددون ضغطهم على المسئولين في مصر للتعاون مع البدر، وقد كان محصلة هذا كله قراراً من عبدالناصر بوقف الإذاعة والنشر ضد البدر أو معه، وبلغ ذلك البيضاني في ٢١ سبتمبر الذي يقول أنه هرع إلى السادات يطلب توجيه إذاعة واحدة، وأخيراً حتى لا يتصور الثوار أن الموقف المصري قد تغير، واتصل السادات بعبدالناصر الذي صرح بهذه الإذاعة الأخيرة التي تصادف إن كان موعدها يوم ٢٥ سبتمبر عام ١٩٦٢) (هامش١٢٣).*

كان البيضاني قد أوقف من الحديث في صوت العرب نتيجة احتجاج الأستاذ أحمد محمد نعمان على تهجمات البيضاني عليه كما قلنا، ولكن البيضاني يتحدث عن ذلك في كتابه، بقوله:

*(أراد الله أن يجعل يوم الجمعة ٢١ سبتمبر ١٩٦٢ يوماً متناقضاً لأنني بينما كنت أعاني من شلل في ذراعي، وساقي بعد أن تخلى جمال عبدالناصر عن ثورة اليمن ومنعني من الكتابة والإذاعة التي ورثها عني الأستاذ نعمان باسم الإمام البدر إذا ببرقية عادية تصلني على عنوان بيتي تحدد من جديد ساعة الصفر وبتوقيع الزميل العقيد حسن العمري نصها:*

*(القاهرة -المصباح- سيكون فتح الاعتماد خلال ثلاثة أيام)*

*فعلق السادات على برقية العمري قائلاً: إنه إما أن يكون العمري قد فقد عقله أو أن يكون الثوار قد أمسكوا بزمام المبادرة.*

ذهبت في نفس اليوم مع أنور السادات إلى الرئيس جمال للسماح لي بمواصلة الإذاعة استناداً إلى هذه البرقية فرفض جمال عبدالناصر تصديق أي خبر يصلني عن الثورة اليمنية المزعومة) (هامش ١٢٤).

ويتحدث البيضاني عن الأثر الذي تركه صوته لتفجير الثورة بقوله:

(أكد الزميل علي عبدالمغني أن هذا التحرك الثوري لم يستغرق أكثر من ساعتين إثنتين من بعد سماع ندائي الأخير بالثورة من (صوت العرب) فأخذوا يلومون ضعاف العزائم الذين عرقلوا قيامها بعد دفن الإمام أحمد).

ويتحدث عبداللطيف البغدادي عضو مجلس قيادة الثورة المصرية عن ما حدث يومها قائلاً:

(كنا في الاسكندرية في صيف ١٩٦٢ وأبلغنا أنور السادات أنه علم من عبدالرحمن البيضاني وكان لاجئاً سياسياً في القاهرة، وهو من أبناء اليمن، أن الجيش في اليمن سيقوم بثورة على حكم البدر خلال أيام.. ثم بدأنا نتابع أخبار قيام الثورة، وتأجل قيامها عشرة أيام.. ثم قامت الثورة، وطلب البيضاني طائرة حربية للسفر إلى اليمن لاستطلاع الموقف، وعرض السادات هذا الطلب على عبدالناصر، إلا أن عبدالناصر رفض حتى لا يتردد أن لمصر يد في الثورة، واقترح عبدالناصر أن تطلى إحدى الطائرات الحربية لتصبح وكأنها طائرة مدنية تابعة لشركة مصر للطيران، يصحبه في الرحلة اللواء علي عبدالخبير) (هامش١٢٥).

## قيام ثورة ٢٦ سبتمبر

خلال تلك الاتصالات والمشاورات المكثفة بين القاهرة وتعز وصنعاء التي اشترك فيها تجمع التجار الوطنيين بتعز، والتجمع الذي يرأسه المقدم عبدالله جزيلان، وكثير من الضباط الشباب، والشخصيات المدنية، والقبلية الذين كانوا قد وحدوا نشاطهم وأخذوا يعملون كجبهة واحدة ذهب المقدم عبدالله جزيلان والملازم أحمد الرحومي إلى الحديدة لإقناع الزعيم حمود الجائفي ليتولى قيادة الثورة، فاعتذر عن ذلك مبدياً لهما الأسباب لاعتذاره.. فوقع الاختيار على الزعيم عبدالله السلال ليتولى قيادتها.

خلال تلك الاتصالات حددت ساعة الصفر للقيام بالثورة، ويقول عبدالله جزيلان: *(واتصلت بالسيد محمد عبدالواحد تليفونيا وقلت له: الآن تستطيع أن تبلغ القاهرة أن الليلة ساعة الصفر)* وتشكلت قيادة مشتركة، يقول علي أبو لحوم: *(وقد أبلغت القيادة التي كانت مؤلفة آنذاك من عبدالله جزيلان، وعبداللطيف ضيف الله، وعلي عبدالمغني بأن الشباب من أبناء القبائل جاهزون في منزلنا في حارة معمر حسب الخطة المرسومة)* (هامش ١٢٦)

وقد شكلت هذه القيادة للإشراف على التحركات للقوى المختلفة المساهمة في الثورة، ليلة الثورة وصباح اليوم التالي، وللتنسيق بين المواقع المختلفة، وقد تم الاستيلاء على كل المواقع والمراكز في كل القضوات والنواحي المختلفة، وأعلن عن سقوط الإمامه وقيام الثورة والجمهورية.

وقد تحدثت بعض الشخصيات المصرية من زملاء عبدالناصر عن المتطلبات التي تقدم بها البيضاني للرئيس عبدالناصر، منها ما جاء في كتاب أحمد حمروش، شهود يوليو:

*(ويروي البيضاني أنه قابل عبدالناصر ليلة ٢٦ سبتمبر وطلب منه ٥٠٠ جندي، وثلاثة طائرات، وخبير عسكري، وفي ٢٨ سبتمبر وصلت إلى صنعاء طائرة مصرية تقل البيضاني والزبيري وعبدالرحيم عبدالله والعميد علي عبدالخبير).*

ويتحدث حسن إبراهيم عضو مجلس قيادة الثورة المصرية، عن هذه المساندة بقوله:

*(عندما عرض جمال عبدالناصر موضوع مساندة مصر للثورة اليمنية، لم يعترض أحد منا مطلقاً على المساهمة في ذلك).*

*وعندما سئل، حتى ولا كمال الدين حسين؟*

أجاب بقوله:

*(-لا.. لم يعترض أحد منا مطلقا- وأذكر أن أنور السادات كان مشرفاً على شئون الخليج واليمن.. وأننا قد فهمنا من عبدالناصر أن العملية بسيطة ولن تدفعنا إلى تورط كبير (هامش ١٢٧)* لقد فجرت الثورة مساء ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ على أيدي شباب الضباط، وبمساندة كثير من المدنيين الوطنيين المنتسبين إلى مختلف التيارات الفكرية والمنظمات، أو التنظيمات السياسية، والتف حولها كل جماهير الشعب، وكانت امتداد لثورات وطنية سابقة وتتويجاً لنشاط القوى الوطنية وتنظيماتها السياسية على مدى نصف قرن وبقيام الثورة وانتهاء عصر الإمامة وبزوغ فجر الجمهورية، وضعت اليمن أقدامها علىعتبة العصر الحديث، وقد وقفت مصر إلى جانب اليمن وثورتها وجمهوريتها منذ الأيام الأولى.. ومساندة مصر لليمن وثورتها لم تقتصر على الناحية العسكرية والدفاع عن الجمهورية، وإنما شكلت في النواحي الإدارية، وبناء مؤسسات الدولة وتقديم الخدمات للمواطنين في مختلف جوانب الحياة، إلا أن اعتماد القاهرة على الدكتور البيضاني من قبل قيام الثورة، والممارسات الخاطئة من قبله ومن قبل بعض المسئولين المصريين بعد الثورة كان له أثره السلبي على كثير من إيجابيات الدعم والمساندة المصرية.

## تشكيل مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء

لما كان أنور السادات هو المسئول السياسي عن اليمن في الحكومة المصرية كما قلنا فرض وصاية الدكتور عبدالرحمن البيضاني على العمل الوطني اليمني، فتعاملت مختلف الجماعات الوطنية مع مصر من خلاله، وقد تم التحالف بين الجماعات المتنافرة أو لقائها ونشاطها المشترك لتخضع سياسياً لأوامر الدكتور البيضاني وعسكرياً لقيادة عبدالله جزيلان، لينتهي ذلك التحالف بعد قيام الثورة بيوم واحد إذ أخذ كل فريق يعمل على التخلص من الآخرين والانفراد بالسلطة من دونهم، ومن لم يتمكن من ذلك يومها أخذ يعمل على تزييف التاريخ، لا تاريخ الثورة وحدها إنما تاريخ حركتنا الوطنية كلها.

ففي ٢٧ سبتمبر ١٩٦٢ أعلن عن تشكيل مجلس قيادة الثورة، وتشكيل مجلس سيادة، وتشكيل مجلس وزراء.. فبالنسبة لتشكيل مجلس القيادة ضم من العسكريين التالية أسمائهم.

| | |
|---|---|
| العميد عبدالله السلال | رئيساً |
| العميد حمود الجائفي | عضواً |
| المقدم عبدالله جزيلان | عضواً |
| النقيب عبداللطيف ضيف الله | عضواً |
| النقيب محمد قائد سيف | عضوا |
| النقيب محمد المأخذي | عضوا |
| الملازم علي عبدالمغني | عضواً |
| الملازم محمد مفرح | عضواً |

أي أنه لم يكن بين أعضاء مجلس القيادة ولم يعين فيه لا الدكتور عبدالرحمن البيضاني، ولا أي من الذين تحدثوا في كتاب (أسرار ووثائق يمنية) عن (تنظيم الضباط الأحرار) الذي خطط للثورة وقام بها، ولم يعين سوى علي عبدالمغني الذي كان على صلة بعبدالله جزيلان وبعبدالغني مطهر ولعب دوراً رئيسياً في الاتصالات والمشاورات، تحدث عنه وعن دوره كل من عبدالله جزيلان وعبدالغني مطهر، بعد استشهاده ولم يحاول أي منهما أن يغمطه أو يتجاهله.

أما بالنسبة لتشكيل أول مجلس وزراء لحكومة الثورة فقد تولى اختيار أعضائه كل من رئيس مجلس القيادة العميد عبدالله السلال ورئيس مجلس السيادة الشيخ محمد علي عثمان، والأستاذ عدنان ترسيسي، وآخرون، وكان الأستاذ أحمد محمد نعمان ممن شملهم ذلك التعيين في مجلس الوزراء، وقد صدر قرار رئيس مجلس القيادة بتشكيل الحكومة كما أسلفنا في ٢٧ سبتمبر ١٩٦٢ وسلم للإذاعة لإذاعته.

إلا أن الأخ محمد عبدالله الفسيل الذي ضم نفسه مثل آخرين غيره إلى المذيعين في الإذاعة وسمح له بإلقاء أول بيان للثورة، كما كلفوه بإذاعة قرارات مجلس القيادة، وقد عمل على تعديل قرار رئيس مجلس القيادة الخاص بتشكيل أول وزارة فاستبعد أثناء إذاعته اسم الأستاذ أحمد محمد نعمان وأدخل إسم الأستاذ محسن العيني في الوزارة، وأذيع القرار حسب تعديل الأخ محمد الفسيل لا كما وقع عليه رئيس مجلس القيادة.

كان الدكتور عبدالرحمن البيضاني قد عين في هذا التشكيل الوزاري الأول، نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للإقتصاد، وأذيع القرار وهو لا يزال في القاهرة وعند وصوله إلى صنعاء قال لمجلس القيادة إن مصر تقف وراءه، وأنها لن تقدم لها أي مساعدة إقتصادية أو عسكرية مالم يعينوه نائباً لرئيس مجلس القيادة ونائباً لرئيس الجمهورية ونائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للخارجية، وبالتالي اعترض على إدخال الأستاذ محسن العيني في الوزارة، وأصر على استبعاده، وفعلاً اضطر مجلس القيادة لتعيينه في المراكز القيادية والمناصب الوزارية التي اختارها لنفسه، وصدر قرار رئيس مجلس القيادة في ٦٢/١٠/٣١ بذلك.. وعين الأستاذ محسن العيني، بعد يومين من تعيينه وزيراً للخارجية، ممثلاً للجمهورية اليمنية لدى هيئة الأمم المتحدة..

دخل الطرفان المتنافران في منافسة اتخذت الطابع الطائفي للفوز بالأغلبية في مجلس الوزراء، وقد تحدثنا عن تلك التصرفات والممارسات من قبل الطرفين في كتيب (الطائفية في اليمن جذورها وكيف تستأصل) أصدرته في يناير ١٩٦٥ عندما اشتدت حدة الصراع بينهما لتمتد حتى وقتنا الحاضر وتتمثل فيما ينشره البعض من كتب عن الثورة وعن حركة الأحرار وتتحدث عن تنظيمات لا وجود لهم، وتتهم المخالفين لها بالعمالة.

لم يبق الدكتور البيضاني في المراكز القيادية وفي المناصب الوزارية بل ولا في اليمن سوى خمسة أشهر، فقد عزل من مناصبه وجمده الرئيس جمال عبدالناصر في القاهرة لما اكتشف حقيقته، وسأكتفي بنشر البيان الذي صاغه وكتبه بخطه وأذيع من إذاعة صنعاء:

> يؤسف وزارة خارجية الجمهورية العربية اليمنية أن تضطر إلى إعلان الحقائق التالية على الرأي العام العربي والعالمي كي تضع هذه الحقائق التي وصلت إليها أمام الشعوب العربية ولشعوب الأخرى المحبة للسلام.
>
> أولاً، قام حلف عسكري بين حكام السعودية والأردن وإسرائيل وإمارة بيحان الموضوعة تحت الحماية البريطانية وغرض هذا الحلف العدواني سحق إرادة الشعب اليمني والقضاء على أهدافه والحيلولة دون قيام حكومته الثورية برفع مستوى معيشته وانتشاله من غياهب الفقر والتخلف.
>
> ثانياً، استعان هذا الحلف العدواني بالخبراء العسكريين البريطانيين.

ثالثاً: اشترى هذا الحلف العدواني في الأيام القليلة الماضية أسلحة ثقيلة وخفيفة من بريطانيا وبلجيكا، ولا يزال يجري الآن نقلها من بريطانيا وبلجيكا عبر إسرائيل أثناء نقلها إلى عمان، وتقول بهذا النقل شركات الطيران البريطانية.

رابعاً: تقوم السلطات البريطانية بتهريب الأسلحة والأموال إلى الأراضي اليمنية مستخدمة في ذلك إمارة بيحان بغرض ايفاد المتسللين وتشجيع قطاع الطرق على أعمال التدمير والتخريب وحرق المنشآت والمزارع ومخازن الحبوب.

خامساً: عملت السلطات السعودية الأردنية على إرسال كتيبة إسرائيلية من اليهود اليمنيين الذين هاجروا إلى إسرائيل منذ احتلالها فلسطين. وقد تم للسلطات اليمنية القبض على بعض هؤلاء الجنود الإسرائيليين الذين أدلوا بمعلومات على جانب كبير من الخطورة وسوف تعلن وزارة الخارجية نص هذه المعلومات التي تدل على عدد هذه الكتيبة الإسرائيلية وعن كيفية وصولها إلى الحدود اليمنية كما سوف تظهر هذه الاعترافات في محادثة تليفزيونية ستتم مع هؤلاء الأسرى ليطلع الرأي العام العربي والعالمي على جريمة السلطات السعودية الأدرنية.

سادساً: تأكد للسلطات اليمنية أنه قد تم إقامة مركزين في نجران وجيزان لتدريب المتسللين وقطاع الطرق والقوات المرتزقة المأجورة على استخدام الأسلحة الصغيرة ومدافع الهاون والبازوكا وعمليات التخريب اليمنية بعد تزويدها بالأسلحة التي تنقلها الطائرات الأردنية بواسطة الطيارين الإنجليز في مطار عمان إلى مطار الطائف ثم تنقلها الطائرات السعودية بواسطة الطيارين الأجانب في مطار الكائف إلى نجران وجيزان.

سابعاً: سبق أن اعلنت حكومة الجمهورية العربية اليمنية أنها لا تستطيع أن تقف مكتوفة الأيدي أمام استخدام السلطات السعودية الاردنية الإسرائيلية لمنطقتي نجران وجيزان واتخاذهما منطقتي تجمع وهجوم واعتداء على الشعب اليمني المسالم الذي يدافع عن حقوقه وتقرير مصيره.

ثامناً: من أجل ذلك تعلن وزارة الخارجية أن حكومة الجمهورية العربية اليمنية تحتفظ لنفسها بكامل الحق الدولي في اتخاذ كل ما تراه في الإجراءات القانونية للدفاع عن الشعب اليمني في مواجهة العدوان السعودي الإردني الإسرائيلي وهذا لا يخل بأي حال من الأحوال بما أعلنته حكومة

الجمهورية العربية اليمنية منذ قيامها من أنها تحترم وتتمسك بجميع المعاهدات التي التزمت بها حكومات العهد البائد .

إمضاء

عبدالرحمن البيضاني

نائب رئيس الجمهورية ووزير الخارجية

وفي شهر أغسطس ١٩٦٣ نشرت مجلة (اليمن الجديدة) في عددها الأول خبر تشكيل مجلس قيادة الثورة، وذكرت أسماء العسكريين السابقين، أي نفس الشخصيات التي عينت بعد قيام الثورة بيومين، لم يطرأ عليهم أي تغيير سوى أن بعضهم كانوا قد تحصلوا على رتب عسكرية عليا.

وجاء في كتاب (أسرار ووثائق يمنية) ص ١٨١ تحت عنوان الملحق (١)

البيان الأول:

*(باسم الله، وباسم الشعب اليمني الحر المستقل ، وباسم الجمهورية العربية اليمنية، تعلن الثورة أهدافها وسياستها)..*

ثم سرد أهداف الثورة والذي نعرفه ونذكره أنه فور قيام الثورة والإطاحة بالإمامة، أعلن عن قيام (الجمهورية اليمنية) وبقيت الإذاعة اليمنية، وأجهزة الإعلام العربية تتحدث عنها لمدة يومين أو ثلاثة تقريباً، ثم اقترح الأستاذ أحمد حسين المروني أن تسمى (الجمهورية العربية اليمنية) كما اقترح بتغير العلم اليمني وقد عمل باقتراحه، والذي نعرفه أن البيان الأول للثورة صدر قبل تغيير الإسم لا بعده.

## تجنيد المرتزقة لمحاربة الثورة

تحدثنا عن نشاط المخابرات الغربية في المملكة المتوكلية منذ أوائل الخمسينات بواسطة طياري بعض الشركات الأجنبية التي لها خطوط إلى تعز.. ومنذ أواخر عام ١٩٦١ بواسطة الطيارين الغربيين العاملين في شركة الخطوط الجوية اليمنية.

فعندما تأسست شركة الخطوط الجوية اليمنية في أغسطس ١٩٦١ قدمت لها شركة (أيدين أيرويز) البريطانية بعدن معونة ومساعدة فنية تمثلت باستخدام بعض مرافقها فيمطار عدن

وفي بعض الخدمات المطلوبة، كما عملت على اختيار الطيارين الأجانب للعمل في طائرات الشركة اليمنية، كما تحدثنا عن تواجد مخابرات الرئيس جمال عبدالناصر في الخمسينات في القاعدة البريطانية بعدن.. وسنتحدث هنا عن ما قام به بعض هؤلاء الطيارين في اليوم الثالث لقيام ثورة ٢٦ سبتمبر من خلال حديثنا عن ما قام به جاسوس آخر هو (بروس كنده) أو الحاج عبدالرحمن كنده الذي عاش في اليمن زهاء عشر سنوات، وجمع المرتزقة الأوروبيين لمحاربة الثورة والجمهورية زهاء سبع سنوات.

عندما أعلن عن قيام ثورة ٢٦ سبتمبر وقيام الجمهورية، وأن البدر قد قضى عليه تحت الأنقاض، توقفت حركة الطيران المدني كلية بين المدن اليمنية لمدة يومين لأسباب أمنية، وعندما تحركت أول طائرة مدنية من طائرات الشركة اليمنية من صنعاء للتوجه إلى تعز في اليوم الثالث تقل بعض المسئولين، أقلت معها الجاسوس (بروس كنده).

وبروس كنده قدم إلى اليمن واستقر فيها منذ اوائل الخمسينات بعد أن تكونت بينه وبين السيف عبدالله أثناء إقامته بأمريكا علاقة صداقة، جاء آن ذاك إلى اليمن واستقر بتعز مقر الإمام أحمد، وزار صنعاء، وكتب وصفاً لرحلته نشرت في بعض الصحف الأمريكية، وبعد فترة من استقراره باليمن أشهر إسلامه وسمى نفسه الحاج عبدالرحمن كنده، وارتدى الزي اليمني، وكان يقضي كثيراً من أوقاته في قهاوي تعز، يدخن (المداعة) وعندما قامت حركة ١٩٥٥ وعين السيف عبدالله نفسه إماماً خلفاً لأخيه الإمام أحمد، كان بروس كنده من أول الذين رفعوا له برقيات التهنئة والتأييد.

بقي كنده في اليمن حتى أواخر الخمسينات، عندما أمرته السلطات الأمامية بمغادرة اليمن لأسباب تتعلق بسلوكه الشخصي وليس لأسباب أمنية، لكنه عاد قبل الثورة سراً وعاش متخفياً.. وعندما قامت الثورة كان موجوداً في صنعاء.

وبدلا من أن يتوجه الطيارون الإنجليز بالطائرة من صنعاء إلى تعز توجهوا بها إلى عدن بدلاً من تعز، حيث نزل منها (بروس كنده) وعقد مؤتمراً صحفياً في مطار عدن حضره ممثلي وكالات الأنباء والصحف الأجنبية والمحلية، قال فيه أن البدر لم يقتل ولم يمت تحت الأنقاض، وأنه بخير غادر صنعاء إلى بعض المناطق ليقود المقاومة ضد الثورة، وكان حديثه ذاك أول خبر يذاع بأن البدر لم يمت، تناقلته وكالات الأنباء وأذاعته كثير من الإذاعات الخارجية.. وقد فصل يومها الطيارون الإنجليز بعد هذه الحادثة، وعين بدلاً عنهم طيارون من أوروبا الشرقية.

توجه (بروس كنده) بعد مؤتمره الصحفي إلى أوروبا ليجمع مرتزقة أوروبيين وقيادة مرتزقة محليين لمحاربة الثورة والجمهورية، ويقدر عدد المرتزقة الأوروبيين الذين جندهم بالعشرات. وقد أخذ بعضهم يصدر كتباً عن مهامهم، وأدوارهم وما قاموا به في تلك الحرب، منها كتاب (مهمة في جنوب الجزيرة العربية) الذي أصدره أحدهم ويدعى ديفيد سمايلي (داوود إسماعيل) الذي قام بعض الأصدقاء بترجمته إلى العربية وسيصدر قريباً. وكانت مجلة (الحكمة) قد نشرت بعض فصوله.

عندما بدأ تدخل المرتزقة لمحاربة الثورة، اندفع المواطنون اليمنيون من اليمن كلها شمالها وجنوبها للإنخراط في الحرس الوطني، والقوات المسلحة للدفاع عن الثورة والجمهورية.

## وأخيراً ..

أرجو أن أكون قد وفقت في تقديم هذا العرض لمسار حركتنا الوطنية ودور الأحرار اليمنيين ومواقفهم منذ أواخر الثلاثينيات حتى قيام الثورة والجمهورية... وتقديم بعض الإيضاحات وتفسير بعض المواقف التي تعمد البعض من ذوي النوايا السيئة من أعداء حركة الأحرار اليمنيين تزييفها من خلال ما ينشرونه من كتب ويقيمونه من ندوات عن وجهة نظرهم الخاطئة، فارضين الحظر على كل رأي آخر يحاول طرح الحقائق.

104

Aden, 29th November 1954.

299

Sir,

I beg to inform your honour that I proceeded to Yemen for a change of air and stayed there for two months. I stayed in TAIZ and its outskirts and thence I drove by motor-car to MOCHA, ZABID, BEIT AL FAQIH, HODEIDA and [illegible] to SAN'A where I stayed for about a fortnight. During my stay at SAN'A I had occasion to see the IMAM and other personages. From there I returned through YARIM and IBB.

The AMIR of TAIZ SEYYID 'ALI BIN ABDULLAH AL WAZIR is a great friend of mine and considers me as a son. He told me some important secret news and asked me to be the medium between him and your honour.

The [illegible] is in a [illegible] condition. The IMAM is an old despotic ruler and his courtiers are flatterers, money grabbers and the people are secretly up against him. The IMAM is not popular and the people are expecting him to clear out of the way. This is the principal point. The Yemenites are not favourably inclined towards the heir-apparent or any one of the IMAM's sons. The only one who is looked upon by the people and the army as the future IMAM is SEYYID ABDULLAH BIN AHMED AL WAZIR, at present the AMIR of HODEIDA and who is the cousin of the AMIR of TA'IZ.

It is the desire of the AMIR of TA'IZ to negotiate with your honour personally and secretly and without any go-between in this matter. He added that it would be a good thing if your honour could see him as a guest or under any pretext so that he may avail himself of any opportunity to talk to your honour on the subject apropos i.e. in the matter of the would-be IMAM. I could realise from his words that your honour could give the necessary hints in the matter and put him on

# صرخة مظلوم بخط الاستاذ احمد الشامي

صرخة مظلوم

لقد قطع القرآن التنزيل شوطاً من أحيية في أشد [illegible] البلاد
المستعمرة أداة الأمم المظلومة في عهد الأمير السيد علي
الوزير الذي كان أعظم معول من معاول الظلم والاستبداد
وأسرع سهم نافذ في قلب العدالة والإنسانية، وجوع
دار في كيان الجسد الرقيق، وكأنه خلق للظلم وعاش
[illegible] الأمة وتبرأ [illegible] الإمارة [illegible]
وصيد [illegible] السنة [illegible] فما أشبه بدودة
[illegible] القوانين [illegible] فشيئاً [illegible] حتى [illegible]
أو السبع الذي [illegible] لا يفترس ويقتل.

لقد [illegible] الظلم والإرهاق دوائر وميادين [illegible]
[illegible] أبوابه وطرقاً تصيح منها العدالة والمروءة [illegible]
منها الدين والفضيلة [illegible] [illegible] ولطالما [illegible]
من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] من جهة أخرى [illegible] من [illegible]
[illegible] بيد [illegible] [illegible] [illegible] أعراضنا
[illegible] [illegible] [illegible] حتى ضاق [illegible] [illegible]
الأحوال وضعفت الأسباب والآمال.

كيف كان [illegible] [illegible]؟

لا [illegible] في [illegible] حالك لا يهتدون إلى [illegible]
على [illegible] والأمير [illegible] [illegible] ويتحكم [illegible]
الظلم والبخل [illegible] [illegible] وكل [illegible] [illegible] إلى
جلالة مولانا أمير المؤمنين ويتزايد ذلك [illegible] [illegible]
وأمير المؤمنين بريء من ذلك فكيف يروقه ذلك
أو يأذن في [illegible] الظلم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] وانتشالهم من مخالب الظلم والاستبداد حاشا وكلا

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأسماع
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

سورة إبراهيم الآية ٤٢ (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون)

كشاشة [illegible] [illegible] السحابة الكائنة على [illegible]
[illegible] إذا [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وذلك [illegible] مولانا ولي العهد [illegible] [illegible] أمير المؤمنين
[illegible] الشفيق والمرحم الناجع التي [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] اليد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
الأولى [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وقد [illegible] [illegible] [illegible] لمولانا [illegible] أمير المؤمنين
[illegible] [illegible] أحوال [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومولانا أمير المؤمنين
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] من جهة أخرى [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
الأهالي [illegible] [illegible] علاوة على [illegible] التي كان [illegible]
مولانا أمير المؤمنين [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] في فلسطين [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] مولانا الإمام [illegible] الشكوى [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

# رسالة الاستاذ الزبيري إلى الشيخ حازم الحروي واسمه مشطوب منها

[illegible]

# تعقيب الأستاذ المعلمي، على محمد الفسيل
# بشأن رسالة الزبيري إلى الحروي

الأخوة هيئة تحرير الثورة المحترمون

أرجو نشر هذه الرسالة في ملحق الثورة الأسبوعي خدمة للتاريخ والحقيقة حول :

« لمن كتب الشهيد الزبيري رسالته ؟ »

كتب الأخ محمد الفسيل تحت عنوان « ملاحظة صادقة على قراءة في وثائق حركة الدستوريين وثورة ١٩٤٨ » ولكن ملاحظة صادقة في جانب منها وغير صادقة في الجانب الأهم .

وهذه رسالة مني إلى من يهمه الأمر أولاً ثم إلى زميلي العزيز جداً - وأقربها من قلبي - الأخ محمد الفسيل .

عزيزي : صداقتي معك أطول من جدار الصين، وأسمك منه، عرفتك يافعاً في حارة الفليحي، والشرارة، حاد الفكر متفجراً - وكأنك الآن - متعك الله بالصحة - وستظل كذلك إلى أن تلقى الله إذا قدر ذلك بعد عمر طويل .

عزيزي : إنك لا تغمض لك عين، ولا تهدأ أعصابك إلا إذا قلت ما تعتقد بصراحة وبصوت عال، وهذه ميزة عظيمة نشكرك عليها عندما تصيب حيناً بدون مكافأة، غير محمود الشكر التي تنفي ثباتي وجودها كما قال علماء المنطق في كتاب والإيساغوجي، الذي كانت دراسته والمدرسة نفسها وما درسوه ولم يبق الأمر يجدونه على بعض الأصابع، وتؤاخذ عندما تخطئ وتجلب لنفسك المشاكل من الآخرين حتى ولو نصحتهم صادقاً - وما أكثر ما برهنته بنفسي الآخرين - .

عزيزي - وكلامي ما دمت تتسرع في الأحكام - والتبرع بفلسفة الأمور - لوجه الله - ويحسن فيه أقول: يحسن بي أن أذكرك قصة وقعت

## أول مذكرة وجهها حزب الأحرار اليمني من عدن إلى الإمام يحيى.. بخط الاستاذ احمد الشامي

حزب الأحرار اليمني
عدن

٢٩ رجب ١٣٦٣
١٩ يونيه ١٩٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الجلالة ملك اليمن وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله.

وبعد فإن الواجب الديني والوطني يفرض علينا أن نلفت نظركم إلى حالة أمتنا اليمانية وما تعانيه في الوقت الحاضر من الشدائد والأهوال وما تقاسيه من البؤس والشقاء. وأنتم عنها مسئولون.

فنناشدكم الله أن تعيروا مذكرتنا هذه نظرة سامية وتعيروا أذناً لجلالتكم وللأمة فإن الشعب بدأ يخطو سريعة إلى الفناء من المجاعة الخ... والتصرفات الشاذة والفوضى السائدة من الظلم المنتشر.

إننا لا نطلب من جلالتكم في هذه الخطوة ما تطلبه الشعوب من نظام الحكم، وتوزيع السلطة على الأكفاء، وتمكينهم من التعاون معكم، ومشاركتكم في الرأي والتنفيذ، ومساهمة أولادكم في إدارة شئون البلاد، فهذه أماني لا نطمع إليها الآن ولا نطمع بها.

كذلك لا نكلفكم بأي مشروع إصلاحي أو عمراني مما تقوم به الحكومات الأخرى، فلا نريد مد السكك الحديدية، ولا إنشاء أسطول جوي أو بحري ولا مصانع للسلاح والذخيرة، ولا تأسيس معاهد عليا، ولا إنشاء ... ولا مهندسين للري والزراعة واستغلال البلاد واستثمارها وتعميرها ولا غير ذلك، إنما نطلب جزئيات بسيطة إنجازها لأنها في سبيل مع ...

(١) ـ إننا ... من المجاعة ... التي ...

المذكرة الثانية التي وجهها حزب الأحرار اليمني للإمام يحيى..

الحق فوق القوة | **حزب الأحرار اليمني** | الأمة فوق الحكومة

(سنة)

لنصر الحق والعدالة ولسيادة الأمة

عدن ، التواهي في ............ ١٣ ............ 19 ............ Tawahi, Aden

حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن المعظم

يتقدم أعضاء «حزب الأحرار اليمني» بأخلص التحيات ويعرضون لجلالتكم ما يأتي:

لقد أعلنا للناس جميعاً وللعالمين العربي والإسلامي ولكم أيضاً أننا لم نهاجر من اليمن نشداناً لمصالح الشخصية، أو مخالفة للجماعة، ولكن لما شهدناه من المظالم التي حلت بأمتنا، والمصائب التي صبت عليها، وتعذر الأخذ على النصيحة، والجهر بالحق بالاعتقال كثير من أهل العلم والفضل بهذا الصدد، فنزحنا إلى عدن لنأمن على أنفسنا وعزمنا على أن لا نتربص بحكومتنا الدوائر، وإنما نريد التفاهم معها ونحن في مأمن من عقابها إذ ليس في قوانين العالم ما يمنع أمثالنا التفاهم مع حكومتها وإرسال الرسائل إليها.

وقد بعثنا لجلالتكم مذكرة مؤرخة ٢٩/رجب ١٣٦٣ ١٢/يونيو ١٩٤٤ تشتمل على عدة مطالب ليس في إجابتها كبير مشقة على جلالتكم بل فيها الخير لو أجيبت وها هي المطالب موجزة كما يلي:

(١) إنقاذ الأمة من المجاعة المهلكة.

(٢) السماح للأسر بيت شاواها وغيرها الأولاد ممالك عن أنسهم آباؤهم وأمام أولاد نحن نعتبر النعم فيساقون إلى السجن بسببها دون سؤال أو جواب ولا محاكمة ولا تحديد عقاب.

(٣) الإذن للوعاظ والعلماء بما أذن الله به لهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٤) إعفاء الفقراء من الضرائب التي لحقتهم بلا تقدير.

(٥) إلغاء الجمارك التي حاربتم الأمة من أجلها ولعنتكم بسببها، وأن تعم الأمة صدقكم لا غم أحد الكروس، وأن تكتفوا بالواجبات الشرعية.

(٦) عقد هدنة وتفاهم بين القيادة العسكرية وبين الزعيم الصنعاني.

ذكرنا لجلالتكم أن التفرقة بين الأمة خطر عليكم وأن الجيش يجب أن يحترم ويكرم كما تحترم الجيوش وتكرم في سائر بلاد العالم.

# الخطاب الذي ألقاه الرئيس جمال جميل أمام الإمام يحيى

الخطاب الذي ألقاه أمام جلالة مولانا
المعظم من قبل الرئيس جمال جميل في ١٠/ذي الحجة/٤٣

بسم الله والسلام عليكم ورحمة الله

مولاي صاحب الجلالة المعظم:
منذ خمسة سنوات تقريباً عندما أتيت للحج فتشرفت بلادكم السعيدة وعندما حظيت برعاية
جلالتكم السامية وعاداتكم التي لم يسبق لها نظير. أردت أن أبقى في جواركم لعطفكم الكريم
لأعيش بين [illegible] وأجاهد [illegible] عن [illegible] فاجهدت نفسي قدر المستطاع
في خدمة جيشكم المنصور ولكن بدون جهودي [illegible] لكم أعلم الناس بها ولكن
كرمكم وجليل مقامكم أبى إلا أن يغمرني بأعظم الإحسان وأجل النعم وأصبح من الواجب
علي أن أظهر ما يكنه قلبي لسيد اليمن وعاهل العرب وخليفة المسلمين من اعتراف بالجميل لا
تمحوه الدهور.

مولاي — لم أتعود المبالغة في مدحي ولا في حديثي فكل كلمة تخرج هي من صميم القلب ومن
أعماق النفس كما وأني لست من [illegible] الأدباء ولا من المتفقهين ولا من الشعراء الذين
يقولون ما لا يفعلون. بل أنا يا مولاي من حملة السيف ورماة المدفع وممن أوقف
نفسه في سبيل الحق والذود عن دين الله وخادماً لخليفة رسول الله ذلك الخليفة الذي استلم [illegible]
مطالباً بالعز والكرامة منذ [illegible] كتاب الله وسنة رسوله [illegible]
بالرحمة الربانية والحقوق النبوية فطوبى ثم طوبى لمن عاش برعايته ومات في سبيله.
تصفحت التاريخ فلم أجد في عصر البشرية ملكاً جمع السلطتين الدينية والزمنية وملك
[illegible] القلب والبصر وأمن الدارين الدنيا والآخرة كجلالتكم. وليهنأ اليمن
المتوج بالملك الصالح والخليفة العادل والإمام الأعظم الذي طأطأت له ملوك
العرب والعجم رؤوسهم تعظيماً وإجلالاً لقدره.

يظن بعض البسطاء أن اليمن تعيش بالموازنة الدولية والمنافسة بين إيطاليا
وانكلترا؟ فأين هي تلك الموازنة والمنافسة وأين هي إيطاليا الآن؟ وما بال
اليمن عظيم المركز مهيب الجانب تتسابق الدول لكسب مودته والتقرب [illegible]
ليس السبب في ذلك لوجود هذا الجيش الذي خطره على البلاد أكثر من خطره
على الأعداء. ولا لوجود أمة متماسكة الطبقات يحن بعضها على بعض ولا لوجود
العمال العاملين والحكام الصالحين وقد رأينا منهم العجب. إن السبب الحقيقي
لوجود اليمن مستقلة هو وجود هذا الأسد. ودهائه وحكمة سياسته وإرشاد
قليل من المخلصين لا يتجاوزون عدد الأصابع. والأهم من كل ذلك أن جلالته مستجاب
الدعوات عند ربه إذا دعاه.
وبعد كل ذلك ألا يحق للجندي في الجيش والتاجر في السوق والصبي في الشارع والمزارع
في القرية والمرأة في البيت أن تهتف قلوبهم حباً وإعجاباً بهذا الرجل العظيم
نعم نعم فليهتفوا: يحيا الإمام يحيا، يحيا الملك الصالح يحيا الخليفة العادل.
أيدكم الله ونصركم الله والسلام عليكم ورحمة الله.

# بيان بأوجه صرف الأحرار اليمنيين للمال عام ١٩٤٦م

| آنة | ربية | البيان |
|---|---|---|
| . | ٥. | أجرة [illegible] بيت الأستاذ أحمد ٥ ربيات |
| ٨ | ١٨ | = بقية [illegible] ١٨/٨ ربية في ٢٠ سبتمبر |
| . | ٧. | مصرف الجلسة التي في ١٨ أكتوبر ٧ ربيات |
| . | ٨. | دفعت [illegible] للحزب ٨ ربيات |
| . | ٦٤ | أجرة طبع ٢٠٠ نسخة ٢٠ دفترا ٦٤ ربية |
| . | ٢٤ | = بقية للعاشي [illegible] ٢٤ ربية |
| ١٢ | ١. | = رسالة = = في البريد الجوي ١/١٢ ربية |
| . | ٧. | أجرة البرقيات المرسلة إلى جرائد مصر ٧ [illegible] |
| ١٠ | ٥ | مصرف الجلسة التي في ١٥ أكتوبر ٥/١٠ ربية |
| ٨ | ٥ | = = = = = ٢٢ = = ٥/٨ ربيات |
| ٤ | ١١٦ | ثمن ٢٠٨ الكتاب مخزن مع الجامع ١١٦/٤ ربية |
| . | ٥. | مصرف الجلسة التي في ٢٩ أكتوبر ٥ ربيات |
| ٧ | ١٦٦ | = ست برقيات مع ترجمتها ١٦٦/٧ ربية [illegible] |
| ١٢ | ١. | = الجلسة التي في ٥ نوفمبر ١/١٢ آنة قيمة عليها ١ ربية |
| . | ٥. | دفتر الجمعية ١/٨ ربية [illegible] ١/٨ ربية |
| .. | ٥٠. | [illegible] أمين محول على عبدالله عثمان ٥٠ ربية [illegible] |
| .. | ٥٠. | السيد زيد محول على عبدالله عثمان ٥٠ ربية إلى المستشفى |
| ... | ٥٠ | المطيع دماج = = = = = = = ٥٠ ربية = = = |
| ... | ٢٠ | جبيرة [illegible] سفره إلى اليمن ٢٠ ربية |
| .. | ٢٠ | أجرة [illegible] [illegible] سفر [illegible] العندوره |
| ... | ٨ | [illegible] قيمة جاز [illegible] مدة إقامة السيد زيد ورفقاه ٨ ربيات |
| ٥ | ٦٦٦ | يكون |

## رسالة الإمام الوزير إلى سيف الاسلام الحسين بن يحيى بعد قيام ثورة ٤٨ الدستورية

الكرم ٣ ذي الحجة ٦٨ ١

أخي العزيز الحاج عبد الله عثمان حفظكم الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وصلت هداياك وفيها خطاب الأستاذ ومكاتيب العاقل وعبد الرحمن جزاكم
الله خيراً لقد شفيت نفسي لا سيما بما فصلت لي من الأخبار فلا تحرمونا
بقية الأخبار واصلوا رسائلكم بلا انقطاع الحبيب العزيز [illegible] الذي
طال غيابه عنا ان وجوده بين ظهرانيكم نعمة لا سيما في هذه الظروف لقد
كنت أريد أن أقول لكم في الكتاب الذي كتبته لعموم الإخوان أن تبعثوا إليه
نسخة فبادروا [illegible] [illegible] اشتياقي وشكري والمعاملة التي
[illegible]

الحق أن انطلاق الجابر إلى القاهرة والتخفيف عن الآخرين والسماح بوصول
عائلة الأستاذ إليه هي أعمال مشتركة [illegible] حتى الآن لا لأننا قد اقتنعنا بهذا
بل لأن هذا يدل على اتجاه جديد يبشر بالخير كأنه يشجعنا على الاهتمام بفكرة
وفد الشفاعة ويجعلنا نرى أن هذا هو أنسب الأوقات إذ أن الشفاعة
لا تنفع إلا إذا وافقت الاستعداد والحالة النفسية الملائمة وان ذهاب الوفد
الأول وإن كان لا يخلو من نفع لكنه كان قبل الأوان وكان الجو معاكساً أما الآن فإن
فرصة الشفاعة سانحة ولن يخيب إن شاء الله الأمل

وأن وصول الوفد من باكستان لا يعني كبير [illegible] فيها قد يعالج من
نفقات [illegible] لأننا نرى أن تقدم الإخوان [illegible]
بعد أن تبين [illegible] الأستاذ [illegible] سيكون عرض الوفد أهم وأكثر تأثيراً ذلك
أن عنوان مهمته سيكون هو الشكر [illegible] طلب المزيد)

يونيو ١٩٤٩ م

بسم الله سبتمبر ٢ شوال ٦٨

إخواني وأصدقائي وأصدقائي الأعزاء أحييكم [illegible] وسعد حظكم
وشفاء جراحكم وبعض همومكم وهمالكم تحية طيبة عاطرة
وبعد فهذه أول ما أكتب إليكم خلال هذه الفترة المظلمة المروعة
بسبب بسيط وهو أن كلاً منا يحس [illegible] بالآخر ويحمل من الكارثة
نصيبه الأوفى وأن كلاً منا أيضاً لا يجد الطريق في وسط هذا الظلام
فظلوم يدعو إخوانه ليشاركوه في مشاهدة مبهمة ويخبطوا معه في خبط
عشواء
ما أظن أحداً منكم عاتباً علي أيها الأعزاء وإلا لكان هذا شيئاً محزناً
يزعجني ويضيف في عقدتي لقد رأيت خلال هذه الفترة الماضية أن أحمل أعبائي
بنفسي على الأقل ولو كنت جديراً أنا أساعدكم بحمل شيء من أعبائكم
أيضاً لأنه قد سبق لي أن [illegible] نفسي وأعصابي لتحمل هذه النكبة منذ
أمد طويل
إن لكم علي حقوقاً كثيرة لم أقض شيئاً منها بعد وحقوقكم هم الكتاب [illegible] ولكن
[illegible] في هذا [illegible] النكبة وان المنكوب إذا صمت فلا يعتبر صمته
جفاءً وإعراضاً وإنما يعتبر تجلداً وصبراً [illegible]
لقد كنت في محنة ونكاية فعوفيت منها ولله الحمد وخرجت منها ظافراً [illegible]
الله ورعايته هذه المحنة [illegible] وكانت [illegible]
[illegible] كتابة [illegible] الاسم بالصدفة [illegible]
[illegible] الكريم [illegible] أن يكون [illegible]
[illegible] خاصة [illegible]
[illegible] لم يكن [illegible]
نفسي بالعفا [illegible]

## من وثائق القاضي الزبيري

الكريم

[illegible] حفظكم الله وجميع الاخوان ورعاكم وحفظكم [illegible]

[illegible] وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته

وسمعنا [illegible] بانطلاق الاخ الاستاذ ووصول الرسول

وصل الخطاب الاخير يؤكد البشرى بانطلاق [illegible] انطلاق [illegible] احياء من بيوت

من [illegible] وما ظنني احدا اخرج [illegible] وليس هذا [illegible] اخرى

ولعبث من [illegible] وراحة من [illegible] الى [illegible] الدولة وجعل

ان معجزة [illegible] الانفراد [illegible] الى التغيير [illegible]

هذه المعجزة [illegible] التغيير الغامض العميق [illegible] انه [illegible] له [illegible]

انه امر عجيب [illegible] الناس [illegible] على [illegible] ولكني [illegible]

وله ما بعده اتمنى [illegible] الناس [illegible] واشكركم [illegible] الاستاذ [illegible]

[illegible] هذا الامر [illegible] الجبل [illegible]

سالم [illegible] هذا [illegible] وماهر [illegible] واني [illegible]

من [illegible] مع [illegible] التي [illegible] هذا [illegible] الشيخ احمد [illegible]

احسانا [illegible] وبعد هذا [illegible] بما جاء [illegible] الاستاذ [illegible]

[illegible] الاستاذ [illegible] الجبلي [illegible]

الاستاذ مع [illegible] ان [illegible] واني [illegible] وان [illegible]

[illegible] السعيد [illegible] الحسن [illegible]

وما [illegible] وماذا [illegible] البنايين [illegible]

الى اليمن [illegible]

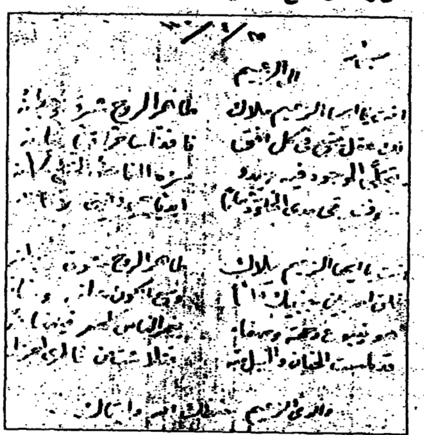
## الرسالة التي يتهم فيها الأخ الفسيل الاستاذ نعمان ضلوعه ومعرفته بطبع كتاب (الرجل الشاذ)

[illegible]

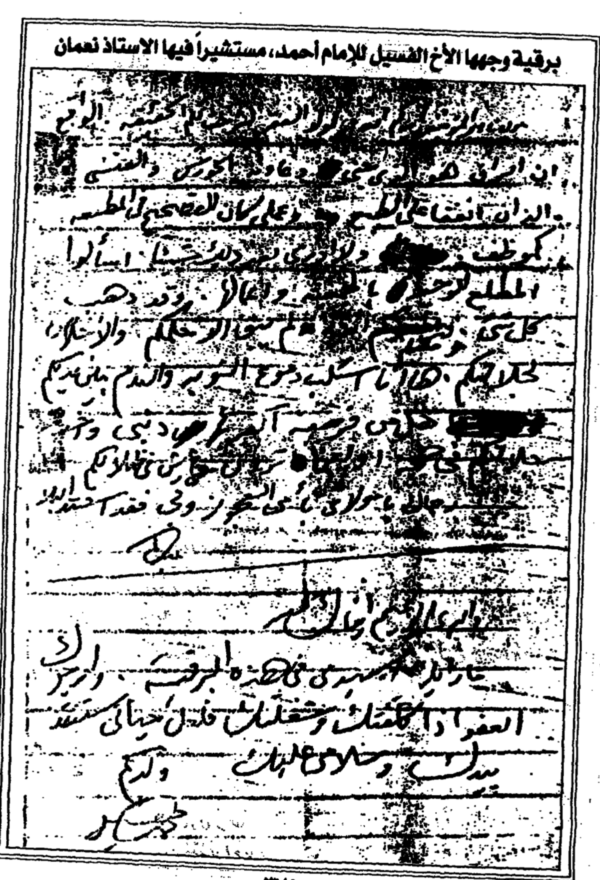
## رد الاستاذ نعمان على اتهامات الفسيل وتعليق الفسيل عليه

[illegible]

# من رسائل الأخ الفسيل للاستاذ نعمان بحجه



برقية وجهها الأخ الفسيل للإمام أحمد، مستشيراً فيها الأستاذ نعمان



## من رسائل الأستاذ الزبيري إلى أخيه وزعيمه الأستاذ نعمان

أخي وزعيمي [illegible] الأستاذ أحمد محمد نعمان أطال الله

بقاءه [illegible] قد سبق [illegible]

[illegible] وأكرمنا بزيارته

وبعد

هذا أول كتاب أكتبه إليك [illegible] ذات صدري [illegible] فيه

[illegible] الكتابات

[illegible] أول مرة [illegible] ولا [illegible]

[illegible] اليوم

[illegible] أن [illegible] أكون [illegible]

الصدق [illegible] فيما يتعلق بي [illegible] صورة [illegible] الذي عرفتم

[illegible] بالآخرين أن أكون [illegible]

[illegible] التاريخ [illegible]

ولعلك [illegible] أول الناس [illegible] النفسية [illegible]

[illegible] أول الناس [illegible] على [illegible]

على الآخرين [illegible] ولكن [illegible] النفسية [illegible] الدنيا شيئاً

سواها [illegible] على [illegible] أن يفقدوا

حياتهم [illegible] المسؤولية الكبرى [illegible]

[illegible] والمسؤوليات [illegible] من الناس جميعاً [illegible]

[illegible] على الآدميين [illegible]

[illegible] والمناسبة [illegible] ولو اشترك [illegible]

والفاجر [illegible] ساوى [illegible] أن [illegible] الناس [illegible]

[illegible]

## من رسائل الأستاذ الزبيري إلى الأخ محمد الفسيل

أخي محمد عبدالله الفسيل    سلام عليكم من أعماق القلب

وبعد فلقد شفى نفوسنا أنك كتبت كل ما يجول في خاطرك في غاية الصراحة وإن كنت أعتقد أنك كتبت ذلك في حالة نفسية ساخطة لم تدع لك سبيلاً إلى ترك شيء

أنا معك في أنه لا بد من وجود زعيم حتى الآن وأعني بالزعيم الشخصية التي تسيطر على مركز الثقل في الشعب وأزيد على ذلك أن الزعامة الحقيقية الآن مفقودة في شخصية أحمد أو الحسن وأرجو أن نلاحظ هذا تواضعاً فنحن لسنا من الشذاذ بحيث نتخيل أو نصدق بأن لنا أية سلطة روحية على مركز الثقل في الشعب ونحن لا نلاحظ إلا هذا ولا نفكر فيه سوى الحاضر وبالأحرى المستقبل كما يشهد الله على ضمائرنا وإنما نحاول أن نبحث عن قوة مستعصية تتجمع حول زعامات معينة موروثة حاضرة تتفرع عنها جماعتنا ونستعين بها على نشر الوعي وتحقيق الخلاص قريباً أو بعيداً

على أن في رسالتك يا أخي العجب العجاب من دلائل السخط والنقمة وقد تكون أخطأت في التعبير عما في نفسك

تقول إننا كنا لا نثق منذ بالشعب ولا نحسب لقوته أي حساب ولو لم تكن أنت منذ من رجال القضية الأوائل ومن خاض الأحداث وعاشوا فيها لربما التمسنا لك عذراً وافترضنا أنك استوردت هذا التعبير من الكتب المنقحة في مقام لا تتوفر منه آراء إلا الأوهام

أنني لا أشك في أنك أخطأت التعبير عما في نفسك إنني أذكر جيداً أننا منذ اللحظة الأولى كنا نؤمن بالشعب ونراهن على إيماننا به حتى الآن ولم يكن قط إننا كفرنا به في أي يوم من الأيام ولكن الحقيقة أن الشعب هو الذي لم يؤمن بنا كما آمنا بالضباط بل كفر بنا كفراً شنيعاً وردعنا وقطع رؤوسنا الشعب هو الذي لم يؤمن بنا أما نحن فقد آمنا به وقررنا مصيرنا حتى على ساحة الإعدام

# رسالة الأخ محمد نعمان إلى عدن ناصحاً بالتعاون مع قيادات العمال

# رسالة الأخ محمد نعمان إلى الأخ محمد الأكوع التي يحكي فيها ما حدث في مؤتمر الأدباء

١٩٥٧/١٢/١٩

[illegible]

## برقيات متبادلة بين الملك سعود والإمام احمد والقاضي مرفق بشأن تسليم الأخ محمد الفسيل من السعودية إلى اليمن

# رسالة احمد السياغي إلى الإمام احمد التي يعرض فيها رأيه بالبدر

مولانا امير المؤمنين ايده الله

[illegible] الحسن [illegible]

مستفسر من القاضي احمد السياغي وصلت اخر [illegible]

الى الامام احمد الكبسي

مستعجل جدا

مولانا امير المؤمنين ايده الله

[illegible] وان كان الحسن [illegible]

سمو الرفيع اذا انا سبب ارسال الرسائل السرية [illegible] وزير الدولة [illegible]

ثالث وكل للعزوزة وقد صارت الطائرات [illegible] وصلت [illegible]

تعرال [illegible] المسئلة الخصوصية وكم مرات من الطائرات [illegible]

[illegible] وكم من اشياء يضحك عليها الجهال وكنت استخف رأي السيف الحسن

[illegible] ويقول ان الامر سيصير بيد [illegible] الاغارة قبل [illegible]

نعم اذا انا سبب دخول [illegible] الحسد [illegible]

ثالثا [illegible] الوصول [illegible]

حيا فان كان الامام يريد الوصول [illegible] البدر [illegible] ان الامام يحيى كان

والد الحسن [illegible] ما لم يكن من رأي البدر [illegible] وهكذا امام العصر لما قام

[illegible] فما تسلط عليه اولاده [illegible] بل فقد الامام احمد [illegible]

وصارت حالة الامام احمد [illegible] بسبب البدر و [illegible]

المخلصين

الخادم

احمد السياغي

## رسالة الاستاذ نعمان التي يشرح فيها علمه بنبأ تسفير الأخ محسن العيني من عدن

أحمد محمد نعمان

٦١/١/٢٧

الولد العزيز محمد

[illegible]

٣٢ ش المساحة ـ الدقي ، تلغرافيا : يمنيون ، ت : ٨٠٦٥١٢ ، ص.ب (١٨٣٠) القاهرة

## من مراسلات الأستاذ النعمان


أحمد محمد نعمان

ص. ب (١٨٢٠)
القاهرة

تلغرافياً : «نعمان»
تليفون : ٨٠٦٥٩٢


١٠/٥/٦٢

الولد الحبيب الأستاذ [illegible]

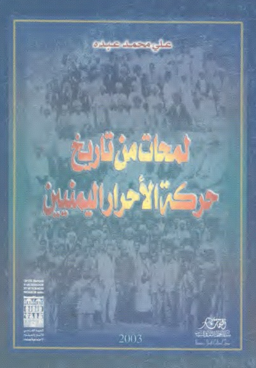
[illegible]

[illegible]

[illegible]

# فهرست الجزء الثاني








# الكتاب والكاتب

وبالنظر إلى مسار الاستاذ/ علي محمد عبده، تتميز روايته للأحداث بكونه من الرعيل الأول من شهود ومناضلي حركة الأحرار. لذلك تبدو هذه الرواية متباينة إلى حد ما مع إتجاه الأدبيات التاريخية الحالية. ويظهر ذلك في تقديمه لخلفية قطيعات سياسية عدة شهدها الفكر السياسي للأحرار كالدعوة إلى الجمهورية، وتجسيد فكرة الوحدة اليمنية من أواخر الخمسينيات، والتي أوضحها الكاتب بصورة واقعية ومتميزة.

ويسهم هذا الكتاب في الإجابة على أسئلة الباحثين والمهتمين بشئون التاريخ اليمني المعاصر عن المؤثرات والعوامل التي أنتجت عملية التحديث السياسي والاجتماعي في الشطر الشمالي من اليمن -والظروف التاريخية التي حدث فيها ذلك- والتي مثلت ثورة سبتمبر ١٩٦٢م إحدى مراحلها. كما يلقي بأضواء جديدة عن ظهور الأيديولوجيات الفكرية المعاصرة التي تبنلها الأحرار ... ومدى نجاحها في تجاوز الأنظمة «التقليدية» في مجتمع كانت ... الانقسامات المذهبية بإعاقة بروز ثقافة سياسية وطنية.







منتـــدى النعمـــان الثقـــافي للشبــــاب
تليفاكس : (238968) ص.ب. (1583)
صنعاء - الجمهورية اليمنية
Email : NYCF@hotmail.com.

المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية
تلفون : (275417) فاكس : (270725) م...
ص. ب. (2660) صنعاء - الجمهورية اليمنية
Email : cfey01@y.net.ye - Http : www.uhiv.aix.fr/cefas